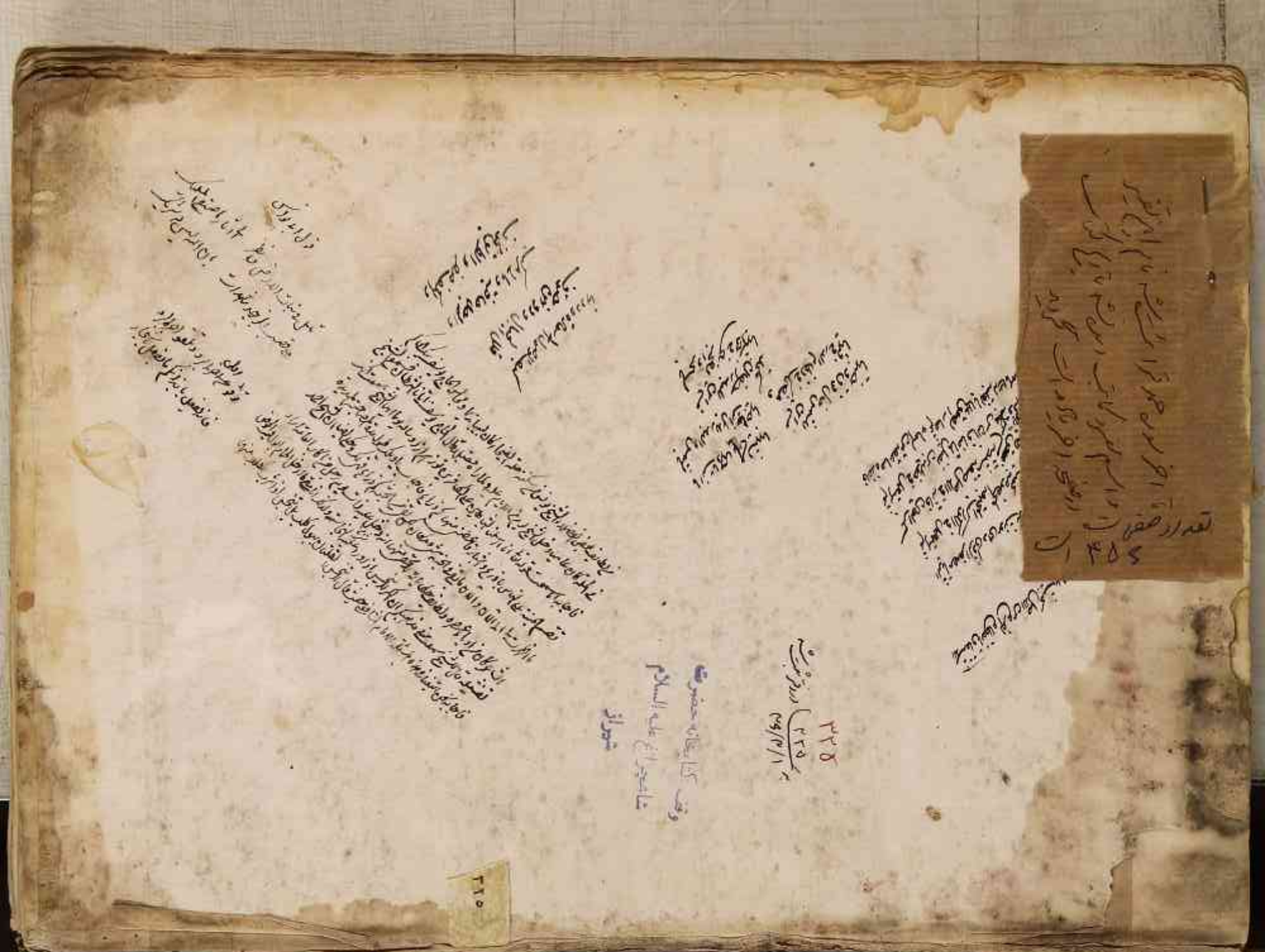

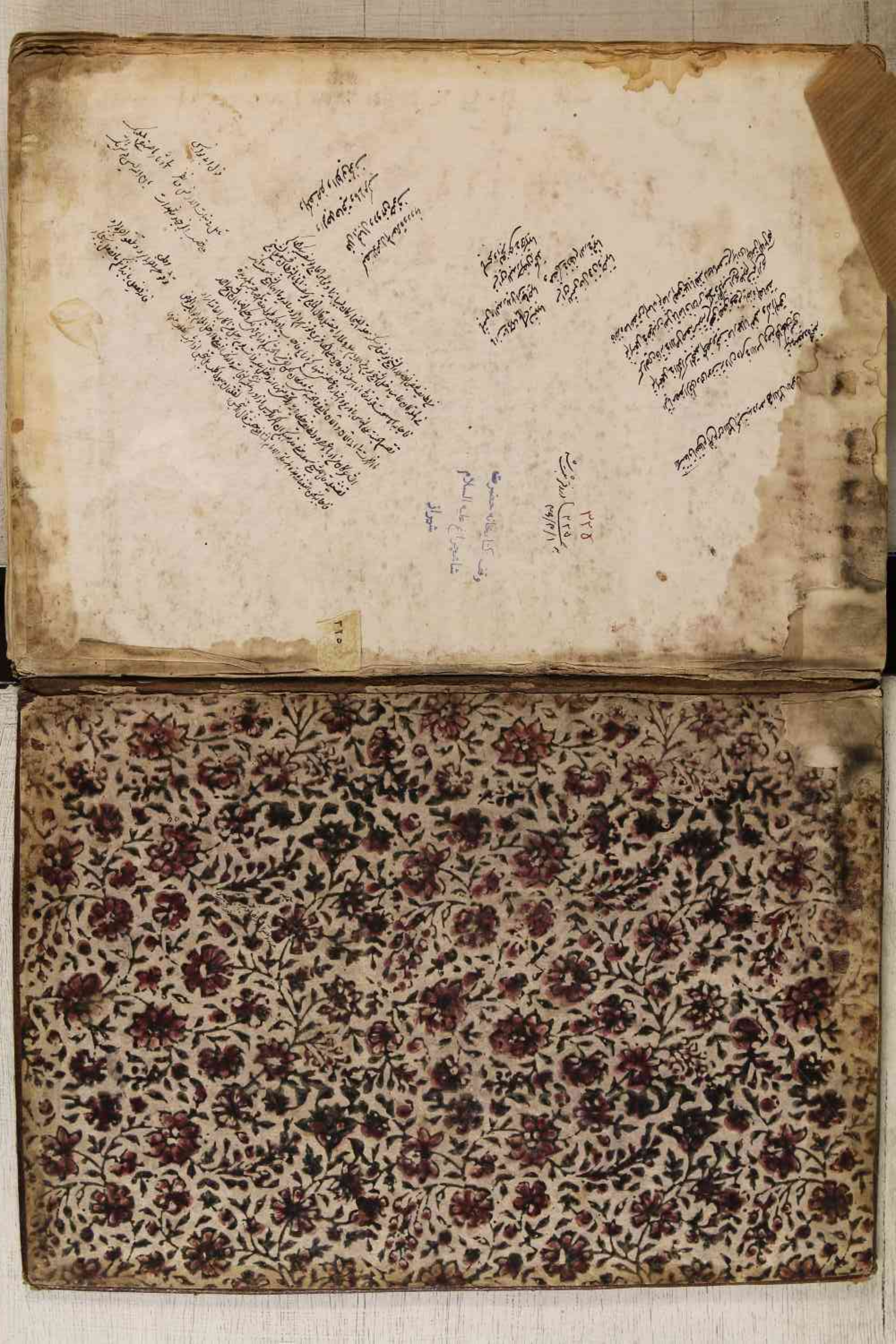

تفسیر مجمع البیان

شماره ۳۲۵
این کتاب بضمیمه ۱ جلد کتاب دیگر
در تاریخ ۴۶/۳/۱
از طرف آستان قدس احمدی شاهچراغ ع
هدیه و وقف گردیده است.

بسم الله الرحمن الرحيم وبك نثق اعتمادي وعليك جانبي

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحداني فاقصر سورة من سوره معاضع

من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حيروا

تسييرا ثم بين للناس ما نزل اليهم جستا عن كم من معالم ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب نذيرا كشف

قناع الاغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الحق بيانا وبلاغا وتفسيرا وابرز

غوامض الحقائق ولطائف الدقائق بتوفيق امام هداة بالملك والملكوت وحفاه قدس الجبروت فتفكر وافيها تفكيرا وتهد

لهم قواعد الاحكام واودع عليا الآيات والمعاني ليتدبروا فتبهم الرشد في مظانهم تظهيرا فمن اراد قلب الدافي

السميع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع آذانه واطفى بنار سعيه بغيض ايما ومصلى سعيرا

فيا واجب الوجود ويا فايض الجود وياغاية كل مقصود وصل عليه صلوة توازي علاه وتجاري ذراه على من اضاءه

وفر رضاية توثيرا واوفض عليا من بركاتهم واسلك بنا مسالك آياتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا اما بعد

فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورئيسها وشمس فواضل

وبها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها ووقف في الصناعات

العربية والفنون الادبية بانواعها واطلع على اصناف هذا العرق كلها بحيث يتمشى على صفوة ما يبغي

من علماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين ويطوي على علمه بارقة ولطايف رائقة مستفادة

واضافي قبلي من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءة المشهورة المؤثرة الى الائمة التي بها

والشواذ المروية عن الثقة المعتبرين الا ان تصور الفاظ يتعلق من الاقدام ويعيق عن الانتصاب لهذا المقام حتى يتح

لما بعد الاستخارة فاعلم انه عرض لي في الشروع فيما اردته دواعيان فاقصد نا ويان استبنته بعد ان امعنت النظر بنور التنزيل وسهرا لليل الطويل

فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو سبحانه الموفق للحق خير ما يعتصم القول سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن

لانها مفتح وجيزه فانها اصل ومنشاه ولان التي بعدها اولا تنها تشتمل على ما فيه من اثنا على الله والتعبد بامره ونهيه ووعده ووعيده او على

مراتب العلوم ومنازل السالفة وسورة البقرة والتوبة والكهف والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها وسميت

الصلوة لوجوب قراءتها او استحباب قراءتها فيها والله تعالى اعلم وسبع المثاني لانها سبع آيات

بالاتفاق الآن منهم من عد البسملة آية دون الغضب عليهم ومنهم من عكس وتشترك الصلوة او الاشتمال ان صح انها نزلت مرتين

مكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم

الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء الكوفة وفقيهاها وابن المثنى والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام

وفقهاؤها ومالك والاوزاعي وقال ابو حنيفة فيه شيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين

اللوحين كلام الله تعالى احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عليه السلام والصلوة قال في فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن

بسم الله الرحمن الرحيم وقال مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قرء رسول الله صلعم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين اية

ومن اجلها انفصلت عن اخواتها آية سرهما ام جابعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على انها تتابع المصاحف

مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لا يكتب آمين والله متعلق بمحذوف تقديره بسم الله اقرء لان الذي يتلوه مقروء

وكذلك ايضا كل فاعل يجعل التسمية مبدأ لفعله وذلك اولى من ان يضمر اسم الله اء لعدم مطابقته لما يدل عليه او ابتدائي

لزيادة اضمار فيه وتقديم المفعول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله مجريها ومرساها وورد انا كل تقديم لانه اهم وادل على

الاختصاص وادخل في التعظيم وارفق لوجود فاسمه نقيض مقدم على القراءة كيف ما قدر لها من حيث

ان الفعل الاتم لا يعتد به شرعا ما لم يصدر بسمه نقيض القراءة عليه السلام والصلوة كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله فهو

اسم وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك

باسم ومحمد علم لغة ان كسر سينه ومن حق الحروف المفردة ان تقطع لا تختص بها بل كل موضع يلزم الوقف

الجلالة بسم الأمر ولام الاختصاص ودخلت على المعظم للفصل بينها وبين لام الابتداء ولام التأكيد والأصل عند

اصحابنا البصريين من الأسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وضعت اوائلها على السكون فادخل عليها همزة

بهمزة الوصل لئلا يبتدأ بالمتحرك ويقفوا عليها لئلا تكون ناقصة على حرفين وتثنيه هذا القول على اسماء وسمي وسمى

وسميت وسمى كعلى لغة في هدى لغة قال والله سماك سمى مباركا اثرك الله باثارها والقياس عند غير مقرون بشذوذ

من السمو لانه رفعة للمسمى وشهار الاسم عند الكوفيين وحده وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل

اعلالا وردّ بان الهمزة لم تعهد دالة على شيء حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وشم قال كسم الذي في علق سورة

وتسمية الاسم ان اريد به اللفظ فغير مسمى لانه تأليف من اصوات مقطعة غير قارة وتختلف باختلاف الامم و

الاعصار ويتجدد تارة ويتجدد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذوات الشيء فهو ليس كذلك لم يشتهر هذا المعنى وقوله

تقدم بارك اسم ربك سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كاتب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ

الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم في نحو قوم كافي قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد

به الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري فقسم اتفاقي لصفة عنده الا ما هو لفظ المسمى والا ما هو غيره والى ما هو

ليس هو ولا غيره ذهب الكعبي وقيل بالله لان النزل والاستعانة يذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتعجب

والكتب الالفاظ ما هو وضع للفظ كالعشرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله آله فحذفت الهمزة وعوض عنها

الالف واللام ولذلك قيل الله بالقطع الا آره تحقيق المعبود بحق والآلهة الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق

واشتقاقه من الالهة والوهية والوهيته بمعنى عبد ومنه تألّه وتنسّك وقيل من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته

او من أله الفصيل اذا ولع بأمه لان الخلق يولهون الى معرفته او من أله اذا فزع من امر نزل عليه او الله

غيره

غيره اذا جاره او لانه يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من الهت الفصيل اذا ولع بامه او اذا لقيها وهو اولى

التفخيم الهمزة الثانية وان كانت مفتوحة بعد مكسور وقد تكسر

استفتاح للقراءة وهو فعلل كسلقى كاعاء وشاع ترديده في الجمع على الآلهة دون اواله وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه

ولاه اذا احتجب او ارتفع لانه تعالى محتجب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به وقيل اسم جامد

للمعبود من الاله بمعنى العبادة كالحساب والكتاب وقيل علم للذات المخصوصة كالله وليس بصفة غالبة

لان الصفة لا بد لها من موصوف ولا موصوف هنا يجري عليه صفة غالبة

لان الصحيح ما يطلق عليه سواه ولا سواه لو كان وهما لان قول لا اله الا الله توحيدا مثل الله الا الرحمن ونحوه لا يقع

والحق انه وصف اصله الشمول غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق او مجراه

في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته تعالى من حيث هو بلا اعتبار

امر آخر حقيقي او غير حقيقي غير معقول لبشر فلا يمكنه ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل عليه لحد ذاته لصار مشتركا

لما فاد فك ولزم دخول الله في المشتقات من حيث معنى صحيحا لان من في الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في

المعنى والتركيب وهو حاصل هنا وان الاصل لاله كفرحة وقيل اصله لاه كما مر حذفت الالف الاخيرة وعوض

ادخال اللام عليه وتفخيم لا لام اذا انفتح ما قبلها او انضم سببه وقيل هو مع ما بعده كالكلمة الواحدة يجب وصله

اليمين وفتحها لضرورة الشعر الا اذا ابدل الهمز في سوف يأتي الجحيم احسان بنا الله من رحمه الله

من عقيب الملكوم على علوم الرحمة والتعبير بالعلم في العطف والاحسان وصف الرحيم لا يقتضي التفضل والاحسان

على الفور وادعاء الله تعالى انه موصوف باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات وآثار

ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وقطع وقطع وكبار وكبار وذلك انا نوعد تارة بانواع

الكريمة وأخرى بانواع الخسيسة فعلى الاول قيل ارجى الله يا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن

وفي الثناء قيل ارحم الراحمين والآخرة ولي بذلك لان النعيم الاخروي كلها جسام وما النعم الدنيوية بالنسبة قليلة وحقيرة

ملك الامور يوم الدين على طريقة ذوى الحجة اوله الملك فى هذا اليوم على وجه الاستمرار ليكون الاضافة
حقيقية معنوية لوقوعه معرفة للموعود وقيل لدين الشريعة وقيل للطاعة والمعنى يوم الجزاء وتخصيص اليوم بالاضافة
اما لتعظيمه او لكونه لا نفاذ فيه لامر غيره او لعزة وقوعه للاموات فى شئ من الاحوال كما كان فى موت الملوك
عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة عاجلها وآجلها مالك الامور كلها يوم الثواب والعقاب للدلالة على ان الحقيق
بالحمد لاحد احق به منه بل لا يستحق على الحقيقة سواه فان من تتم نعمه عليكم الوصف بشئ من نعمائه له ولا شعار
من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على
ما بعده فانه وصف الاول ببيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والافاضة والثانى بالاشعار
بمتضمن ذلك مخافة ان يتوهم ان الله تعالى منعم بالذات او موجب عليه فضلا سوا بين الافعال غير مبنى على الحكمة
والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه وتضمن الوعد للحامدين والوعيد للعاصين
اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تحير العقول عن
سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اى بما من به من هداياته التى توصل العباد به الى
الاستعانة ليكون ادل على الاختصاص واثرة من الرقى الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود
فان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا ولهذا قيل اول الكلام علم ما هو مبادى حال القارئ من
الذكر والفكر والتاهل للاستماع والنظر فى الآثار والاستدلال بصنايعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم ترقى به
هو منتهى امره وهو ان يشهده الموصول ويصيره من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا
الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من اسلوب الى آخر
تطرية لنشاط السامع وتجديدا لنشاطه ولان الغيبة ابلغ من الخطاب والعكس لعكسه لقضى ان ذا الشئ
اذا تكرر عليه اجراء اوصافه المختصة به اللائقة بشانه اثار ذلك فيه حركة الى ان يصير مستغرقا فى مشاهدته
فيصرف عن ذلك الى الغيبة لئلا يخل استيلاء الهيبة والاجلال بما يقتضيه من الخدمة والاقبال
ولم نر قد

والا تر قد وبانت له ليلة كليلة ذى العاير الارمد وذلك من بناء جانى وخبرة عن اراه الاوذ
وايانا مفعول مقدم لنعبد مفصول ما بالخطة من اياد والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب
والغيبة لا تحمل اياه من الاعراب كما انا من انت والكاف فى ارايتك وقال الخليل اياه اسم مضاف الى الضمير
من بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب وهوت ولا يلتفت اليه وقيل هو مع الضمير
اياة عبدة فانها فصلت من العوامل لفقد النطق بها معزة فضم اليها ما يستقل به وقيل الضمير هو مجموع
وقرا ابان بفتح الهمزة وهى لغة تميم والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل
وثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا فى الخضوع للمعبود والاستعانة طلب المعونة
وهى اما ضرورية او غير ضرورية والاياتى الفعل دون الذات والضرورية حصول القدرة
تفعل بها والعبد اجتماعها بوصف الرجل الاستطاعة ويصح ان يلتفت الفعل وغير الضرورية حصول ما
تيسر به الفعل وتسهل فالقدرة اعم من الاستطاعة ويصح ان يلتفت الفعل وغير الضرورية حصول ما
القصد لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة فى المهمات كلها او فى ادا العبادات والتصير
المشتركة الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلوة الجماعة او الف ير الموحدين ادرج
عباد ربه الضعيف عبادتهم وعلما حاجة لجاجتهم لعلها تقبل بسبرهم وتجاب بالها واهدا سرعة اجابة
وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك
وتقديم ما هو مقدم فى الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغى ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات و
ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة يجده و
بين الحق فان العارف انما يحق وسوا ذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس فى غاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ
نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ونسبة اليه ولذلك فضل على الله عن جبه حتى قال





اول ما يقرع الاسماع متقطعا منوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مفصل بين خط وذكر فاما من الاعمى الذى
لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والنطق بتمامه وهذا امر لم يقع في ذلك ما يجري مجراه الا
الاريب الخارق وقته وهو انا اوردنا هذه الفواتح اربعة عشر كما هي في حروف المعجم الى اليه
فيها الالف عرفا بسبعة وتسعين ومرة بعدة اذا عدة فيها الالف مشتملا على اضعاف انواعها عاد
من المهموسة وهي الضعيف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستخثمك فحصة لضعفها اما الهاء والحاء والعين والخاء
ومن البواقي المجهورة لضعفها يجمعها يقطع امرؤ من الشدة الثمانية المجموعة في اجد كم طلق ابغ
افظ ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حسن شخصه ذا ظبي وفر ومن المنفتحة التي ليست اطباقا والقاف والغين
ومن البواقي المنفتحة لضعفها ومن القلقلة وهي حروف لتضطرب عند خروجها ويجمعها قطب جد لضعفها الاقل
ومن اللينين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها الخيل الاعلى وهي سبعة اقاد
والقاف والكاف والخاء والغين والضاد والظاء لضعفها الاقل ومن البواقي المختصة لضعفها ومن البواقي
البدل وهي احدى عشرة على ما دار به سهوه وذكاء ان ضنى وجمعها احد طويت منه السنة
التي جمعها الطين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام فانها اصيال والهاء والراء في تراه وزرقاء والهاء كذلك
والعين والغين وان وان مزوع الدلو الباء فانها مما حصر منها ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة التسعة
واللام والضاد والعين ومهما يرفع منه ولا يدغم المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والقاف
والطاء والميم والباء والخاء والغين والصاد والفاء والنون والسين والزاء والواو لضعفها الاقل وتمايدغم
فيها وهي ثلث عشر الباقية لضعفها الاكثر الجاء والقاف والراء واللام والنون والكاف فلذلك ادغمت
من الحقه والفصاده ومن الاربعة التي لا يدغم فيها يقارنها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاء والشين والفاء
لضعفها وان كانت الحروف اللطيفة التي تعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منقل والحلقية

الى هر فاء والعاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام دائرة بتثنيتها ولما كانت امنية
المزيد عليه لا يجاوز من اصناعية ذكرنا من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تثنيتها
ذلك ما يحتقب من الحروف المتروكة وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مشورة بالمذكورة ثم اذا ذكرنا معدودة وما
وفي تثنيته وربما فيه وخاصيته ايدا ما بال التعدي به مركب من على فهم التي اصولها ثلاث مفردة ومركبة من عجز فان
فصاعدا الى الخمسة وذكرنا مفرد اشرف ثلث سورا ما لوجود الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف في
ثنايا ما لوان في الحرف ظاهر في كل والفعل كذلك في قل وفي الاسم بغير صرف ومن ثم كان في تسع سور لوقوع
في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه مفتوح الفاء ومضمومها ومكسورها فهذا ان واذ وردوا في الافعال
قل وربع وخفوفها الوجوه ان ومن وهذه معلقة من حروفها وثلث ثمانيات تجمعها في الاقسام الثلثة ثلثة
عشر سورة فيها على ان اصول الاسماء المستعملة ثلثة عشر منها للاسماء والثلثة للافعال وربما غيان و
خاصتين تثنيتها على ان الفعل واحد منها اصل لمصدره وسوف فعل وفيها لقرد وحفل وتعلما حرف على الوجه
ولم تعد بما جاء اول القرآن لهذه الفاصلة مع ما كمن في مادة الحجر والتسيير التنسية والملائمة في
ان هذا التقدير موافق لمن عد الحروف او المؤلف منها كيف ما تهجى ومن لم يعد الحروف
بها اعتبار ربما لها معروفة التركيب فلو كان وصيان الله ليتا مفردات ومركبات ومعارضتها والسند عليه
لو كل سورة كان الخطاب بها للحاضر بها بالمقول والكلام الرجي مع العود ولم يكن القرآن كاسيره جاء وهذا لا
التقدير وان كانت معروفة فاما ان يراد بها السور التي سبق ذكرها على انها القاها او غير ذلك والثاني
لا سبيل اليه لان المراد ما وضعت له لغة العرب فظاهرا انه ليس كذلك وهو باطل لان القرآن نزل على
لغتهم بلسان عربي مبين فلا يجوز ان يكون مريدة التنسية والدلالة على الغطاء
الكلام وانيافه آخر كما قال فطرب او ترك ذكرها لما علمت من ان الحروف التي عليها الدوائر ثلثة وعشرون

ذلك الكتاب اشارة الى آخر ان اول بالتوطئة من هذه الحروف او فسر السورة او القرآن فانه ذلك الكتاب و
لتقدم وصل من المرسل الى المرسل اليه صار مبتدأ حذف اشير اليها بذاك لما البعيد وتنزيله منزلة ما لم يحس
لتميز الكتاب فانه جنسه او صفته الذي من هو او انها الكتاب فيكون صفته والمراد بالكتاب الموعود انزاله بقوله
نقرأ ان سلفي عليك قولا ثقيلا او لانه كتب في اللوح المحفوظ مشتهرة وهو فعيل بمعنى مفعول للمبالغة وقيل فعال بمعنى للمفعول كالليان
عبر عن النظم المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه حال كتبه واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة
معناه انه لو وجد وطلع ثم رآه كتب لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح فيه لوضوح وجهانه العاقد الاخبار ان
احد الامرين فيه الاشتراك قول نقاده ان التنوين في ريب عوض عن حرف الاطلاق والاصل ريبي
المريح له وهان كخيفهد وارفة معاريته تحرك من كخوفه وبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا نجوا واعيا كخوفهم ان الريب
فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهذا حال من الضمير المجرور والعامل
فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل مصدر بمعنى الشك اذا دخل قيل الريبة ومن ملق النفس و
وانظر ايها ستر الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فان الشك ريبة والصدق طمأنينة وسمي ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهدي الى الحق والدين
فالاصل مصدر كالقفز والسير ومعناه الدلالة الموصلة الى البغية لانه مقابل الضلالة وقوله تعالى
هدى اولئك على هدى وقال مهدي الامن اهتدى فالمهدي هو المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم هم المنتفعون
به المنتفعون بمقتضيه وان كانت دلالته عامة للكل ناظر من سلم او كافر وبهذا الاعتبار قال نكاهدى و
للناس اولانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل وشحذه بمشحذة تدبر الآيات والنظر في المخلوقات وتعرف
النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا مالم يكن الفم عامرا بالصحة والا يضر بالفم
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقبح ما فيه من الجدل والمتشابه

كونه معرضا لم يخل عن بيان تعيين المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى و
الوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع كما لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وقد فسر بها
الاولى المتوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية
التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى
في الشرع الف بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق
ويعتقل اليه تبتل اليه تبتيلا وهو التقوى المطلوب بقوله تعالى حق تقاته وقد فسر المتقون ههنا
على اوجه الثلثة واعلم ان الآية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدأ على ان اسم القرآن
او السورة او معدة بالمؤلف عنها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان
الاخص لا يحمل على الاعم فالمراد بالمؤلف المؤلف العامل فيه تأليف البالغ افصح درجات الفصاحة وسر تبها
البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبرا مبتدأ محذوف وذلك خبرا او بدلا والكتاب صفة
وريب في المنفي بمعنى المشكوك فيه من مرصوص يحمل على انه اسم لا وان فيه للجنس العاملة عمل ان
لا لكا تقتضيها ولا زمة للاسم لزوم مهما وفي قراءة ابي السمان برفع لام التي بمعنى ليس وفيه خبره و
لم يقدم لما قدم في قوله تعالى لا فيها غول للاهتمام بقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر المكاره
كما قصد تنكيره او صفته والمتقين خبره ومهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في المصراع الاول
وقف على لا ريب على ان فيه خبر محذوف تقديره فيه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه مهدى للمتقين
وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل المعجز بنفسه الى الابد
لان ما وعد انه يأتي به في هذا الكتاب من الغيوب اربع جل شاهد بتقرر الاقسام
منها الى بقية ذلك لم يدخل العاطف بينها فاما جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس كلام
الآدميين فهو القوي بان الحمل

وان جعلته حالا فهو بتقدير مشتقين اى الغيب كائنا بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم
لا كالمنافقين اذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون
ابن ابن مسعود قال ان احدكم ليتمنى ان يرى محمدا صلعم قد قبض فيأتيه من رآه والذى لا اله غيره ما آمن احد اقرب من الايمان
ثم قرء هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس
فى قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثانى للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون
الصلوة اى يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ فى افعالها من اقام العود اذا قومه
او يوافون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت
غزالة سوق الضرب لاهل العراقين حولا قيطا فانه اذا لم تقط عليها كانت كالناقة الذى عز
فيه واذا ضيقت كانت كالفاسد المكوس عنه او ينشدون لا داء لها من غير فتور ولا توان من
قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه ولم يقصر عنه او يؤدونها عن غير عوج عليها
بالاقامة لانها لما غلب القيام عليها عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح فى الاول اظهر
لانه اشهر وادل للحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة
من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المخلين
الذين همّ عن صلوتهم ساهون والذين هم لها ساهون ذكره فى سياق المدح للمقيمين الصلوة وفى معرض الذم فويل
الصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكا كتبا بالواو على لفظ المفخم وانما سميت الفعل المخصوص
بها لاشتمالها على الدعاء وقيل صلى صلى فرك الصلوين لان المصلى يفعله فى اكثر وجوده وجوده
اشتقاق هذا اللفظة المعنى الثانى مع عدم اشتهاره فى الاول لا يقدح فى نقله عنه وانما سمى الداعى
مصليا تشبيها له بالمخلص فى الراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق فى اللغة الحظ
وقيل الرزق العطاء وقيل للملك

البقرة

فى اللغة الخط قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والوقف قصد تخصيص الشئ بالجواز للانتفاع به ولا يكفيه منه والمحرم لما كان
من الله ان يكون بين الحرام لانه منوع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه اسند الرزق اليه تعالى
انبأنا بانهم يقفون الحلال الخالص فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله
لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وانما حللا الاستمتاع والتنعم والحرص على الانفاق والذم للحرام والحض على الانفاق
فى سبيل الله فيتناول الزكوة وغيرها وشكروا الشمول الرزق لقوله عليه الصلوة والسلام فى حديث قوت آل محمد قوت قوم رزقك الله قنعا فاحرص انت عليه
ومن ههنا كان ابا حنيفة رحمه الله يكره ان يقول رزقنى كذا لانه يدل على ان المسئول ليس برزق وانما هو مال اكتسبه
على الله رزقا وانفق الشئ واصله اخراج الشئ من يده ثم استعمل فى الصدقة المفروضة والتطوع ولذلك لا يقال فى الله انفق
الروح والطعن انفاق ما رزقهم الله صرف المال فى سبيل الخير من الفرض والنفل ومن ثم قيل انفق فلان على عياله ولا يقال تصدق
فخصصه بما قرنه بما هو نفقتها وتقدم المفعول به للاهتمام والمحافظة على رؤس الاى وادخال من التبعيضية عليه للدلالة على الاشراف
المنبئ عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التى لا بد منها من النعم الظاهرة والباطنة وتكريره قوله عليه الصلوة والسلام
على لاقى به كفكر لا ينفق منه والذى ذهب من قال وما خصصناه به من انوار المعرفة يقصرون والذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك هم قوم من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم فى حكمه
التنقين وقول اصحابنا اعم اذ المراد بما انزل اليك الذين امنوا من ترك وانكار وعلى الاول مقابلوهم كانت الاتيان بالصلتين
وهو قول ابن عباس او على التنقين وكانه قال هدى للمتقين من الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم
على الالتفات كما وسط العاطف كما وسط فى قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم وهو ابلغ فى المدح لما فيه من زيادة التقرير
فالاتيان على معنى انهم الجامعون بين الايمان بالمنزل والاتيان بالمنزل من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بالآلة والاتيان بالمؤلة
طريق الجمع بين ذكر الموصول تنبيها على تباين السبيلين وطائفة منهم وهم موقنو اهل الكتاب وذكرهم مخصصين من الجملة كذكر جبريل
وميكائيل بعد ذكر الملائكة تفضيلا لشانهم وترغيبا لامثالهم والاتيان بالمقل الذى من الاعلى الى الاسفل وهو اتباع لحق المعانى بتوسط لحوقه
الذى يلى الحاذى لها ولعل تقديم الكتب الالهية على الرسل بان تعلقهم بالملك تعلقا وجاتا او لحفظ من اللوح المحفوظ وتنزيله فيلقه
على الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن بأسره والنزيعة عن اوفيا وانما عبر عنه بلفظ المضى وان كان بعضه نزيلا للمحقق وقوعه وعلى ما قرء
او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا الجميع ولم يكن الكتاب كلهم نزل وما
انزل من قبلك الكتب الاقدمة والاتيان بها كلها فرض عين والاكل دون الثانى فصيلا فرض كفاية على الكفاية
لان وجوبه على كل احد يوجب الجمع وفناء المكلف اى يوقنون ايقانا زائدا على ما كانوا عليه من ان الجنة لا بد حقا

شماره ٣٢٥
ان كتاب نفيسه است
زنهار
نگذارند اسيران محابس احدى را تصرف

ختم الله على قلوبهم

للعهد والمقصود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول وهو دون البحر كما في القاموس والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الانهار او المجاز او الحذف في نفسها او اسناد الجري اليها مجازا كما في قوله تعالى واسئل القرية الآية وقد جاء النهر للماء ايضا

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل الخ جملة مستانفة او خبر مبتدا محذوف او حال مستغنية بالواو كما قيل ان لهم جنات الخ

قرئ في شواذ القراءة متشابها وهو ظاهر وقرئ متشبها بتشديد الشين والباء وقرئ متشابها بالياء التحتية بعد الشين وقرئ متشبها بالياء التحتية بعد الشين والباء الموحدة والكل بمعنى واحد

والثمرات متنوعة الاشكال والطعوم والروائح والمنافع وكل جنس من الثمرات يسمى رزقا لانه مرزوق اي معطى ومنه قوله تعالى وارزقوهم فيها واكسوهم

وقد يطلق الرزق على ما ينتفع به مطلقا ولو حراما عند اهل السنة وعلى ما لا ينبغي ان ينتفع به كالحرام عند المعتزلة

وانتصاب رزقا على المفعولية لاتوا او على المصدرية لرزقنا او على الحالية من الموصول او من العائد المحذوف اي رزقا مرزوقا او ذا رزق

ومعنى التشابه على ما قيل ان بعض ثمار الجنة يشابه بعضا في اللون دون الطعم وبالعكس في الدنيا وقيل التشابه في الجودة والكمال وقيل في المقدار والهيئة وقيل في الكل وقيل غير ذلك

وقد اختلف في ان التشابه هل هو من الطرفين او من احدهما فقيل من الطرفين لان كل واحد من ثمرة الجنة يشابه ثمرة الدنيا في الاسم والصورة ويخالفها في الطعم والرائحة وقيل من احدهما لان ثمرة الجنة اكمل فهي المشبهة بها

وقد اشار الى هذا الخلاف قوله تعالى وأتوا به متشابها اي يشبه بعضه بعضا في اللون والطعم والرائحة والكمال وقيل يشبه ما في الدنيا في الاسم فقط

وقد اشار الى نوع آخر من التشابه بقوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل اي من قبل هذا في الجنة او من قبل ان نرزق في الدنيا او من قبل ان نرزق في الآخرة

وقد اشار الى نوع آخر من التشابه بقوله تعالى وأتوا به متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الجودة والكمال

وقد اشار الى نوع آخر من التشابه بقوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي كلما رزقوا ثمرة من ثمار الجنة قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل في الدنيا او في الجنة

وقد اشار الى نوع آخر من التشابه بقوله تعالى وأتوا به متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الكمال والجودة

وقد اشار الى نوع آخر من التشابه بقوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي كلما رزقوا ثمرة من ثمار الجنة قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل في الدنيا

الباري تعالى ذلك فاختلف في معنى ارادته تفضيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا فعال غيره امر وبها تعالى فلم يكن الماضي بارادته
وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصح فانه يعود الاقرار الى تفصيل والحق ان ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون
وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي عرض من الاعراض فانه يحل مع تفضيل وفي هذا استحضار واستزادة وخلاف على التجرد او الحال كونه لابد منه
فانه الكم كآية يفعل كثيرا ويهدي كثيرا جواب اذا اي اضلال كثيرا بهذا الكتاب وضع الفعل موضع المصدر لان اضلاله بالحدوث والتجدد
اولى بالحال المقتضين المصدر بين اما بالتسجيل بان العلم يكون خفاء بدي وبيان وان الجهل بوجه ايراده والاكان عبثا وهو وضلال وتضيق وكثرة
كل واحد من الفريقين بالنظر الى انفسهم او بالقياس الى اضدادهم فان الهدى يقابل الضلال كما قال تعالى ويقابل من علاه الى شكور
ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل وانما عدة واكثر اذا اسندوا واذا قال ان
الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم
الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال ابو زيد فسقت فلانا عن قصده اجوزه اذا فاسق في
الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها اجتنابا مستفتيا اياها وان تنبه الانهماك وهو ان
يعتاد ارتكابها غير مبال بها وان انذر الجحود والعناد وتخطى خطط حفظ رتبة الايمان من فسق وراء بس الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك
فلا سلب عنه اسم المؤمن لانه قائم بالتصديق الذي هو مسمى الايمان وبه قرر قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فانه قال وا الايمان عبارة عن مجموع
التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده وجعلوه قسما ثالثا لا بين منتفي المؤمن والكافر فشاركته كلا واحد منهما في بعض الاحكام
وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي عدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال بوزلك ان كفرهم وعدولهم عن الحق و
اصرارهم بالباطل بعرف وجوه وانكارهم عن حكمة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت بمثله ضلالتهم فاكتسبوا
به وتحرى بفضل على البناء للمفعول والذي سنوه بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض في آخر الكتاب
واحد في طاقات الحبل واستعارة الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان الطلق مع لفظ الحبل
كان ترشيحا للمجاز وان وضع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد جعل في ثبات الوصل بين المتعاهدين كحبل نجاع نضد بعضه
الى بعض وعالم يعترف منه الناس فان فيه تنبيها على ان اسد في شجاعته بحيث ينظر الى افاعيله والعهد الموثق وهو عقد لما من شانه ان يراعى و
يتعهد كالوصية واليمين وفي الدار من حيث تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لئلا يحفظ وبدا العهد الى العهد الذي قوبل به الفضل وهو الحجة القاطعة على
عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اقول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الم اكن بربكم قالوا بلى شهدنا
بلى كتبهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتبوا امره وانجاوا حكمه والايتاء رفعوه واذا خذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
وظاهره وقيل عهود الله تعالى عهدا خذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهدا خذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد

يستحي اذا رفع العبد بربه ان يردهما صفرا خائبتين فيه بعض فيها خيرا فالرد بترك اللازم لا تقاضي كما ان الرد من رحمته وغضه اصابة الموصوف
والكفرة اللازمين لعينيها وتظير وقول من يعف ابويه اذا استحيى المادح عرض نفسه كرمحي يسيب في انا من الورد انما حصل به من الترك
لما فيه من التفضيل والمبالغة ويحتمل الآية خامسة ان تكون محمية على التقابل لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماد من ضرب الغائم واصلوه بشيء
على آخر وان يصلحها مخوض الحي حذا القليل بالخفاف منصوب بانضاء الفعل اليه بعد حذفه فانه كثير سيبويه وما بمنزلته تزيد التنكيرة ايهاما وشياعا
وتسد عنها طرق التفسير كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او موعدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا تعني بالزيد الضائع
فان القرآن كله هدى وبيان بل عالم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيره فيفيد له وتأكيد وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح
فيه وهو نعت عطف بيان لمثلا او مفعول لبضرب وعلى حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولا لا يتضمنه معنى الجعل وتوسيط بالرفع على انه خبر
مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجها اخر ان يكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن وهو موصوف بصفة كذلك
وعلى الاصل بالبدلية على الوجهين واستعظامية هي للقصد اكانه قيل ما مزيد استبعاد لم ضرب الله الامثال قال بعده ما هو بعوضة فانوقها فما
لا يضرب بالمثل بل لان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره ظلان لا يجابي ما يجيب ما وديناران وما بعوضة ان وما بعوض فعول من البعض وهو القطع كالضعوف
والقضيب غلب على هذا النوع كالخوض فانوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما وعناه مازا وعليها في الجنة كالذباب والعنكبوت
كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه اوفى المعنى الذي حلت فيه مثلا وتظيره في الاعتبار
ما روي ان ابليس جنى خرقي ثقب فيطاظ بغالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له بها
درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ان كان جاز ورد او ما زاد عليها في القلة كنحيه النملة تقول عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه
فهو كفارة لخطاياه حتى نخيبة النملة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما عرف بفضل ما الجهل وبتكريره صدر وتضمن معنى الشرط
ولذلك كتب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانما دخلت الفاء لان الاصل في جواب
الشرط ان يقترن بالفاء لكونه جملة لانها جواب الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فاذا وقع الجزء فعوضوا البتة عن الشرط فقط وفي تقدير الجملتين به احاد الاكثرين
واعتماد بعلمهم وذم بلبغ الكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او للان يضرب والحق الثابت الذي لا سبيل الى انكاره يجمع الاعيان الثابتة والاحوال
الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه توجب تحقق كلم الشيع واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه وانما قالوا الذين
كفروا اظهارا لمقابلتهم لقرينه وفيما يليه تسجيلا عليهم بكمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا
اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما للاستفهام به وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما ومن يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى
اي شيء منصوب بالجعل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على انه في ليطابق الجواب والارادة تنزع
النفس وبسلها الى الفعل بحيث يجلها عليه وتبعث للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل وان في قبيل وكلا المعنيين غير مقصود انصاف

من

من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يتوثق به الرثاء وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به الالتزام والقبول وتحمل ان يكون بمعنى المصدر ومن لابتداء الغاية اذا الفصل بعد الميثاق

ويقطعون ما امر الله به ان يوصل تحمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وبما يعم الكل قطع خبر او خاطئ شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الاوامر تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل لشان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى **ويفسدون في الارض** بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه **اولئك هم الخاسرون** الذين خسروا بابطال العقل عن النظر والتامل بايديهم الجوهرة الابدية باستبدال الانكار والطعن في الايات بالايمان بها والنظر في دلائلها والاقتباس من انوارها واشتراء النفس بالوفاء والصلاح والخطاب بالنواب

كيف تكفرون بالله استبعاد لكفرهم وتعجيب منه بتوبيخهم على الكفر بما يقتضي الايمان به من الحالة التي يقع عليها على طريق البراءة لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا امكن ان يكون كفرهم حالا يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده ضرورة اتحاد الكفر مع الكفرين واتحاد المعدوم مع الموجود والخطاب مع الذين كفروا اما لتغليب الحاضرين على الغائبين او لان الكفر وان وقع في الماضي لكنه باق بحاله في حقهم ما داموا مصرين عليه او لان الخطاب مع المؤمنين على معنى كيف تكفرون بالله وانتم تعترفون بوحدانيته **وكنتم امواتا** اي اجسادا لا حياة لها خاصة وانما خاطبا ونطقا مضغا مختلفة وغير مختلفة **فاحياكم** بخلق الارواح فيها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل به عطف عليه بخلاف ما سياتي **ثم يميتكم** عند تقضي آجالكم **ثم يحييكم** بالنشور يوم النفخ الصور او السؤال في القبور **ثم اليه ترجعون** بعد الحشر فيجازيكم بما عملتم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان جعلوا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم لم يجعلوا الرجوع اليه ترجعون قلت تكفيهم من العلم بها ما يقف لهم من الادلة على ان لهم منزلا تعلم في ازاحة العذر سماوي في الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدا الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبلتين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعد من على الايمان واوعد على الكفر اكده بذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستشهد صدور الكفر منهم واستبعد منهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يجد الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الجنة التي هي الجنة المحققة كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من اتم النعم فعليكم ان المعدد عليكم نعمة هو المعنى المشترع من القصة باسرها كان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلا حالا يصح ان يقع حالا او الخطاب مع المؤمنين خاصة لتقرير ما عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي جمادا فاحياكم بالاقدار كم من العدم والاعيان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقة ثم اليه ترجعون فيجازيكم بالاعين وارادات وقد اذن سمعت دلالة

خلق لكم ما في الارض جميعا خطاب لجميع الناس بما يعم الموجود في الحال والمعدوم الذي سيوجد فيما يجوز ان يتناوله الخطاب من الاعصار والاحقاب ولذلك عم بالخطاب من لم يكن موجودا حينئذ وما في الارض يتناول بظاهره كل ما فيها من الاعيان والاعراض والجواهر والاجسام وما يتركب منها ومن صفاتها وافعالها وما يتعلق بها من منافع ومضار وحلال وحرام وغير ذلك مما يعلمه الله ومما لا يعلمه وقد استدل به على ان الاصل في الاشياء الاباحة ما لم يرد دليل على الحظر فيها وعلى ان الاشياء قبل ورود الشرع بالاباحة والحظر لا حكم لها وعلى ان الافعال قبل الشرع لا توصف بالحظر والوجوب وعلى ان الامر المطلق لا يقتضي الفور ولا التكرار لان الامتنان يحصل بالاباحة مرة واحدة وعلى ان الامر بالشيء نهي عن ضده لان ما في الارض لا يتناول الحرام منها ولا يخفى ما في هذه الاستدلالات من الضعف

ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء الطلب السواء والاعتدال ثم استعمل في الاقبال على الشيء على طريق التدبير والمشيئة من غير فتور ولا مهلة ولا روية ولا يمكن حمله عليه لانه مر خواص الاجسام وقيل استوى استولى وذلك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والسورة المترجمة عليه بالفاء والراء بالسماء بعده الاجرام العلوية وجهات العلو وثم لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض لقوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها الآية او لتفاوت ما بين الفعلين في الوقت فانه كالتاريخ لخلق الارض دون خلق السماء بدليل قوله والارض بعد ذلك دحيها فانها تدل على ان دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء بتسويتها الا ان يستانف بدحيها معنى غير الذي دل عليه قوله خلق لكم ما في الارض فلا يدل عليه والتراخي انما يتحقق لو عطف خلق الارض وتدبيرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر **فسوىهن** عدلهن وخلقهن سوية من العوج والفطور ومن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانها جمع او في معنى الجمع وان فسرت بالسقف فهو مفرد في اللفظ جمع في المعنى **سبع سموات** بدل او تفسير فان قيل ليس ان اصحاب الارصاد انتهوا بعد اتساع الافلاك قلت فيما ذكرناه كفاية في الآية فتي ازاد مع ذلك ان يعلم عدد السموات فعليه بالرصد والاجتهاد **وهو بكل شيء عليم** فيه تعليل كانه قال كونه عالما بكنه الاشياء كلها حملني على ان خلق لكم ما في الارض جميعا لان من كان خلقه على هذا الشكل الغريب والترتيب العجيب والاتقن كان علمه بالاشياء كلها على الوجه الاكمل والوجه الابلغ والانفع واستدلال ابن سينا بهذا الشكل العجيب والترتيب الانيق كان علما كان الافعال والاحكام تخصيصها بالوجه الاحسن لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم واحد لم يخرج في صدورها من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بابدان كما كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشتبه شيء منها ولا يضم اليها ما ليس منها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى هو بكل خلق عليم والعلم ان صح الخبر مبني على ثلث مقدمات وقدر من عليها في ثلاثين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واما الثانية فهي ان الاجزاء المتبددة في اقطار العالم لا تخرج عن علم الله واما الثالثة فهي ان الله قادر على اعادة ما فات بالكلية

بالبيان نزول وتغيير وانتقاله فانه تعالى عالم بها وبجواهرها وقادر على جمعها واحيائها واختيار اى وجه اتيانها به تعالى قادر على ابدائهم واعادة
ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا كان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا سويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم
وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهى علمه وكمال حكمته جلت قدرته وعزت حكمته وعم نافع وابو عمر ويكسر الهاء من يكفه ويشتهيها
ويختفيه واذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على الملائكة بان
امرهم بالسجود لنوع الانسان هو ذريته وآدم ظرف وضع لزمان نسبة ناقصة وقع فيه اخرى كما ان وضع لزمان نسبة تقع فيه اخرى ولذلك يجب
اضافتها الى الجمل كحيث فى المكان وبينا تشبيها بالموصولات واستعملت استعمالها والمكانات وعلها الاصفهانى بالظرف فيه فانها من الظروف الغير
المتصرفة فاذكرناه واما قوله واذكر اخاعاد واذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف
مقامه وعاملها فى الآية قالوا او اذكر على انها تاويل المذكور لانه جار محكوما له وهكذا فى القرآن كثيرا او مضمر دل عليه سيقول الآية المتقدمة مثل وبدا لهم سيئات ما كسبوا
وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة فى حكم الصلة وعن عمر انه قرأه والملائكة جمع ملاك على الاصل كشمائل واذانا ثابت الجمع وهو مقلوب
مألك من الالوكة وهى الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله اوكارسل اليهم واختلف العقلاء فى تفضيلهم بعد اتفاقهم على انها
ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم على تلك
وذهبت طائفة من الفلاسفة الى انها جواهر مفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة متفقة
فى الجنس تتباين الاشخاص بتباين الانواع كتباين الناس فى الانسانية وهذا باطل بالبرهان وانكره جالينوس القيلسوف والتشاء لا يقدرون ولم العلم بان
الملائكة مقدورون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ذكر
المدبرات امرا لانهم جماعات وهم اربعة على تفصيل اثبته فى كتاب الطوالع والمقول ان الملائكة كلهم يعم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل
ابليس وكان معه فى خزانة الجن فاغتر بقوته فاستكبر فى الارض فافسد وانما نسب الهم ابليس فى جنده من الملائكة قد مر بهم وقوتهم فى الجزاء به الحال
وجاعل من جعل الذى له مفعولان ورجحانى الارض خليفة احل فيها لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد عليه سنده اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف
غيره وينوب مناب والمراد آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله فى ارضه وكذلك كل نبى استخلفهم فى عمارة الارض وسياسة
الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره ونهيه لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة ولذلك اقتضت
حكمة الله تعالى ولو حيثما حكم الفناء وجعلا الا برى ان الانبياء لما خافت قومهم واستثقلت ترحيهم بحيث يكاد ترتيبها يفضى الى ولم تستمد غاية الرسل
الهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كقرب الا بواسطة كما كلم موسى عليه السلام فى الميقات وقد اعلى الله عليه وآله ليلة المعراج وتظير ذلك فى الطبيعة
ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف الذى يسمى الناقوسى ليكون واسطة فى ايصال الغذاء من يده اوعلى ذلك فى الخليفة
من يسكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وانما اقتصر على الواحد اما لان المقصود بالاخبار به كونه او لان الخليفة
واحد كما استغنى بذكر ابى البشر عن ذكر حواء

فى قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى نصلى لك او نتبسس بامرك او نطهر انفسنا لاجلك وقيل نسبح نطيب انفسنا بذكرك ونقدس نطهرها لك
قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الملائكة ذلك حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقيل قالوا ذلك حين سمعوا الله يقول
لهم انى جاعل فى الارض خليفة فقالوا ربنا ما يكون ذلك الخليفة الا ونحن اطوع منه لك واعبد فقال انى اعلم ما لا تعلمون ان فى بنى آدم من يكون
انبياء ورسلا وقضاة وحكاما وان فى ذريته من يسفك الدماء بغير حق وان فى ذريته من يكون ظلمة وجبابرة وان فى ذريته من يكون سحرة وكهنة
وان فى ذريته من يكون اصنام العباد وان فى ذريته من يكون مردة الشياطين وان فى ذريته من يكون فراعنة وان فى ذريته من يكون نمارذة
وان فى ذريته من يكون اصحاب القرى الذين قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وان فى ذريته من يكون اصحاب الرس وان فى ذريته من يكون اصحاب الايكة
وان فى ذريته من يكون قوم لوط وان فى ذريته من يكون اصحاب الاخدود وان فى ذريته من يكون اصحاب الفيل وان فى ذريته من يكون اصحاب
الجبت والطاغوت وان فى ذريته من يكون اصحاب المآثم والمحارم وان فى ذريته من يكون اصحاب المزامير والبرابط والكوبة والمعازف وان فى ذريته
من يكون اصحاب الملاهى واللهو وان فى ذريته من يكون اصحاب الغناء وان فى ذريته من يكون اصحاب الخمور وان فى ذريته من يكون اصحاب
الزنا واللواط وان فى ذريته من يكون اصحاب الربا وان فى ذريته من يكون اصحاب الرشا وان فى ذريته من يكون اصحاب الشعبذة والسحر
وان فى ذريته من يكون اصحاب الزمر والطنابير وان فى ذريته من يكون اصحاب الصور والتماثيل وان فى ذريته من يكون اصحاب الكبر والخيلاء
وان فى ذريته من يكون اصحاب الفخر والبذخ وان فى ذريته من يكون اصحاب الجور والظلم وان فى ذريته من يكون اصحاب الغدر والمكر
وان فى ذريته من يكون اصحاب الخيانة والخديعة وان فى ذريته من يكون اصحاب الحسد والبغى وان فى ذريته من يكون اصحاب الشح والحرص
وان فى ذريته من يكون اصحاب الجزع والهلع وان فى ذريته من يكون اصحاب الجهل والحمق وان فى ذريته من يكون اصحاب الطيش والخرق
وان فى ذريته من يكون اصحاب الكذب والبهتان وان فى ذريته من يكون اصحاب الغيبة والنميمة وان فى ذريته من يكون اصحاب الشك والريب
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاهواء والبدع وان فى ذريته من يكون اصحاب الضلالة والجهالة وان فى ذريته من يكون اصحاب الشكوك
والشبهات وان فى ذريته من يكون اصحاب الفواحش والقبائح وان فى ذريته من يكون اصحاب الكبائر وان فى ذريته من يكون اصحاب الصغائر
وان فى ذريته من يكون اصحاب التسويف والاغترار وان فى ذريته من يكون اصحاب الاصرار وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستكبار
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستهزاء وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستخفاف وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستدراج
وان فى ذريته من يكون اصحاب المكر والخديعة وان فى ذريته من يكون اصحاب الكيد والمكيدة وان فى ذريته من يكون اصحاب الفتن
وان فى ذريته من يكون اصحاب الظلم والعدوان وان فى ذريته من يكون اصحاب الفساد والطغيان وان فى ذريته من يكون اصحاب البغى والعدوان
وان فى ذريته من يكون اصحاب الفجور والخسران وان فى ذريته من يكون اصحاب الخزى والهوان وان فى ذريته من يكون اصحاب النار والخلود
فيها فقالت الملائكة عند ذلك ربنا ما كان هذا الخليفة لنا ولا لمن هو خير منا ان كان هذا الخليفة لا يكون فيه شئ من هذه الخصال
فقال الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون ان فى الخليفة الذى اجعله فى الارض انبياء ورسلا وقضاة وحكاما وان فى ذريته من يكون ائمة عدل
وان فى ذريته من يكون اصحاب الحسنات والخيرات وان فى ذريته من يكون اصحاب الصلاة والصيام وان فى ذريته من يكون اصحاب الحج والعمرة
وان فى ذريته من يكون اصحاب الجهاد والغزو وان فى ذريته من يكون اصحاب الصدقة والزكاة وان فى ذريته من يكون اصحاب الصلة والبر
وان فى ذريته من يكون اصحاب الوفاء والصدق وان فى ذريته من يكون اصحاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وان فى ذريته من يكون اصحاب
الحلم والاناة وان فى ذريته من يكون اصحاب الرحمة والرأفة وان فى ذريته من يكون اصحاب الزهد والورع وان فى ذريته من يكون اصحاب
الخشية والانابة وان فى ذريته من يكون اصحاب الخشوع والاخبات وان فى ذريته من يكون اصحاب الشكر والثناء وان فى ذريته من يكون اصحاب
الصبر والرضا وان فى ذريته من يكون اصحاب الحياء والعفاف وان فى ذريته من يكون اصحاب الجود والسخاء وان فى ذريته من يكون اصحاب
الايثار والمواساة وان فى ذريته من يكون اصحاب الصفح والعفو وان فى ذريته من يكون اصحاب الاحسان والاكرام وان فى ذريته من يكون اصحاب
الرفق والتودد وان فى ذريته من يكون اصحاب الصلح والاصلاح وان فى ذريته من يكون اصحاب الحكمة والعلم وان فى ذريته من يكون اصحاب
الفهم والعقل وان فى ذريته من يكون اصحاب الزهد والتقشف وان فى ذريته من يكون اصحاب الخوف والوجل وان فى ذريته من يكون اصحاب
الرجاء والامل وان فى ذريته من يكون اصحاب الانس والطمأنينة وان فى ذريته من يكون اصحاب الشوق والمحبة وان فى ذريته من يكون اصحاب
الرضا والتسليم وان فى ذريته من يكون اصحاب التوكل والتفويض وان فى ذريته من يكون اصحاب التوبة والانابة وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستغفار والاستقالة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستبشار والفرح وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستكانة والتضرع وان فى ذريته من يكون
اصحاب الاستقامة والاستواء وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستحياء والاستحسان وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعاذة والاستجارة
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعانة والاستغاثة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستسلام والانقياد وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستبصار والاستدلال وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستقالة والاستغفار وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستخارة والاستشارة
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستحلال والاستسماح وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعتاب والاستقالة وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستغاثة والاستجابة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعاذة والاستجارة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعانة والاستغاثة
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستسلام والانقياد وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستبصار والاستدلال وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستقالة والاستغفار وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستخارة والاستشارة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستحلال والاستسماح
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعتاب والاستقالة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستغاثة والاستجابة وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستعاذة والاستجارة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعانة والاستغاثة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستسلام والانقياد
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستبصار والاستدلال وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستقالة والاستغفار وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستخارة والاستشارة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستحلال والاستسماح وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعتاب والاستقالة
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستغاثة والاستجابة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعاذة والاستجارة وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستعانة والاستغاثة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستسلام والانقياد وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستبصار والاستدلال
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستقالة والاستغفار وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستخارة والاستشارة وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستحلال والاستسماح وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعتاب والاستقالة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستغاثة والاستجابة
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعاذة والاستجارة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستعانة والاستغاثة وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستسلام والانقياد وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستبصار والاستدلال وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستقالة والاستغفار
وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستخارة والاستشارة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستحلال والاستسماح وان فى ذريته من يكون اصحاب
الاستعتاب والاستقالة وان فى ذريته من يكون اصحاب الاستغاثة والاستجابة

الموضع والمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحاتي والمفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد ازمنة الثلثة والمراد
في الآية اما الاول او الثاني وعلى التقديرين يلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلق فيه قوة
تتهيأ بها لادراك الانواع الكائنات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والحقائق المصورة ذوات الاشياء
وخواصها واسبابها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الآلات ثم عرضهم على الملائكة الضمير في للمسميات المدلول عليها ضمنا او المفهوم
من اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لانه المضاف عليه وعوض عنه اللام كقولك واشتعل الرأس شيبا لان الغرض السؤال عن اسماء المعروضات
فلا يكون العرض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او دلالات الالفاظ وقد ذكره تغليبا للاشياء على الفعل
وذرى عرضهن وعرضا على معنى عرض مسبباتها او مسبباتهن فقال انبئوني باسماء هؤلاء بكيت لم ويسمى تكليف بكيون من باب التكليف بالمحال
والتدبير واقامة العدل قبل تحقق المعوذ والوقوف على حراب الاستعارات وقد التفوق بحال وليس بتكليف بكيون من باب التكليف بالمحال
والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم اكم احقاء بالخلافة مع عصمتكم او ان خلقهم وما يستحقونه دونه
مستغرم لا يليق بالحكيم وهو ان لم يصر جوابا لكنه لازم مقالتهم والنص كما يطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بوجوه مفهومه ولزوم عدم الاولى
وبهذا الاعتبار يجري الاستئناف فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم الاعتراف بالعجز والقصور واظهار بان سوء ادبهم كان استفسارا
ولم يكن اقتراحا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه والاقرار بنعمته باعرفهم وكشف لهم ما احتمل عليهم ومراعاة للادب
بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كفعوان ولا يكاد يستعمل الا مضافا بانها وفعله كعاد وافعاله وقد اجري في كلامهم مجرى التسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ وفي قوله
سبحانك من عقوقة اقوف خرو نصدير الكلام به اقتدارا على الاستفسار والجهل بكيفية الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة بقال ابو موسى عليه السلام سبحانك
تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم الحكم كبد خاتم
الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فضل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يكن مررت بانت اذا اتبع بسوغ فيه
ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز ابتداء الرجل والكبر يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم
وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيها فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استئناف كالاستئناف في قوله اعلم ما لا تعلمون كانه جاء بعد اسطة ليكون كالمجمل عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور
السموات والارض وما كانوا يعلمون من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه توبيخ لهم حيث تركوا الاولى وهو ان يتوقفوا متربصين لان
تتبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة والله تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهره ابليس
من الطاعة وما سره منهم ابليس من المعصية والعزة والانكار وخلت حرف الجحد فانها وردت للاثبات والتقرير واعلم ان في هذه الآيات دلالة على شرف
الانسان ومزيته العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة قيل العلة وفيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح الاطلاق للعلم عليه

لاقتضاء

قال ابن كمونة في شرح تلخيص المفتاح

اولا

فقد تأملنا في تحريره

عليه م

البقرة

وقد

ان م

لاقتضاء ما يخرق به العادات توقيفه فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتخصيصها ظاهر في اضافتها على التعليم بيانا او معاينة او ذلك
يستدعي سابقة وضع والاصل يقتضي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم ويكون من الله وان عمومه المحكم زائد على معلومه العلم المتكرر
قوله تعالى في آيات العلم الحكم وان علوم الملائكة وكلامهم بقبيل الزيادة والنقصان منعوا ذلك في الجملة الا على نهج وحملوا عليه قوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم وافضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانزلنا
يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية تعليم الملائكة بالاسجاد وعلمهم بالعلم الواجب بسجودهم اعتراف بفضله واداء الفضله
اعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانهم واظهارا
لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف الباقي ان فصيحة بمضمر والمعطوف بها محذوف عاطوفه على الجملة المتقدمة بل الفضلة بالمثل
على الفضلة الاخرى وهي قوله ابقة عدتكم عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال و
قلن لها اسجدي فاسجدت العير اي اطاطأت رأسها وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة وانما نوربه اما المعنى الشرعي فالسجود
بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة للسجود هم تفخيما لشانه او سببا للوجوب وكانه خلقه ليكون آمرا وجاعلية عاد كلها بل
الموجودات باسرها وتسخير ملائكة العالم الروحاني والجسماني وتوجيههم الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات وصولا الى ظهور ما بالقوة
قدمن المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فالامر فيه كالامر
في قول حسان البس لهذا الجلس اداهن على للقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو
التواضع لآدم تحيته وتعظيما كسجود اخوة يوسف عليه السلام او الانقياد بالسعي في تحصيل ما نيط بمعاشهم وتيسير كالامر للحكام
في ان الناس بين يسجدون والملائكة كلهم او طائفة منهم امتثل فسجد اجمعون فسجود الا ابليس ابى واستكبر استئناف عاقبة استكباره من جملة
وصدق في عبادة ربه او تثبيط وتخلفه بالجبهة او كفره وبسبي نفاقه جبره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والاستكبار ان يرى الرجل نفسه
اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشيع وكان من الكافرين اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم
اقتضاء وابائه افضل منه والا فضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشير به قوله انا خير منه جوابا بالقول لما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لانبرك لواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين
بالسجود ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولا يصح استثناؤه منهم ولا يرد ذلك قوله الا ابليس كان من
الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن قبيلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن
ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان مغمورا بالالوف منهم فغلبوه على امره وكان
ابوه كان من المامورين مع الملائكة فلذلك استثنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم

اولا

مالك اعرف انه الا مر معروف
عن ما تم تم منهاعن اي الحسن

على م

ان الاصنام فوائها مامورون بر والتصغير في قليد وا راجع الى القبيلين وكان قال فسجد الملائكة اجمعون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس
بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل منعها من الملائكة كالخالف الشاذ بالنادر
وانما يحكم بالغلبة بالعوارض والصفات كما يترتب النصف من الانس والجن بشملها وكان ابليس من هذا النصف كما قال ابن عباس
فلذلك صح عليه التغيير من حال والهبوط عن محل كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح
وذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة ان عليه السلام قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار
لانا نقول لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مشوب بالدخان فلذلك عبر عنه بسبب ما يصحبه من
نوع الحرارة والاحراق فاذا صارت عند به معصفة كما كانت محض نور وصفى تلك صارت كما قال الاولى عند عنه والانزال تراجعي
ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وبهذا اشبه بالصواب والوفق بالجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية استفاض الاستكبار
وان قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الانكار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حال ابليس
هو الكافة تبوئي على الكفر كما قرر على الحقيقة او العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال نوشاه وهو المراغاة للقسوة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري —

وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استعمار وليث وانت تاكيد اكده للمستكن ليصح العطف عليه
وانما لم يجاطبها اولا تنبيها على ان المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد والمعهود غيرها وممن زعم انها للجنس
بعد تعالى انها بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقها الله تعالى لآدم امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منها الى
ارض الهند كما قال اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا هنيا صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة
تشبيها وتتبع الامر عليها ازاحة للعلة والقدر في التناول من الشجرة المعنى فيها من بيان اتجارها الفاء بقوله فتكونا
من الظالمين فيه ما لغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على القرب الذي
النهي يوجب داعية ويسيقا تاخذ بمجامع القلب وليبنيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يكون
حول حاجم عليها محافوان يقتحمه وجعل سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظها بالاتيان
بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء بقيد السببية سواء جعلت للعطف على النهي او الجواب لو والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او الشجرة
من اهل هذا حدث والاولى ان لا يعين من غير قاطع كما لم يعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقريب بالكسر الثاني
وبقلبها ياء فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملها على التزيين بها وقطرة عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري
او ازلهما عن الجنة معنى ازيلا وقعدته وقراءة حمزة فازالهما وما نافيا بان النهي غير ان زلل فنقضي عشرة مع الزوال وازلالا توليل
او ذلك على الشجرة الظلمة وتلك لابليس او قولا منهيكا ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما

بقولا اني لكما من الناصحين وتحلف في انه مثل لهما فتلقاه وادركاه بالتجربة او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ذلك لها بعد ما قيل له
اخرج منها فاكتب جهم فقيل انه منع الدخول على جنة الكرامة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل الوسوسة ابتلاء لآدم وحوا وقيل قام
عند الباب وناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرف الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم
عند الله فاخرجهما مما كانا فيه من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحوا والقول اما بطريق الوحي او بواسطة احد الرسل وجمع الضمير لانهما
اصلا الانس وكانها الفيس كلهم او حواء وابليس اخرج منها قبلهما بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من اصلها بعضكم لبعض عدو
حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين بغي بعضكم على بعض بتفضيله ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع
تمتع الى حين يريد به وقت الموت او القيمة فتلقى آدم من ربه كلمات استعملها بالاخذ والقبول والعلم بها حتى علمها وقرا
ابن كثير برفع آدم ونصب كلمات على انها استعملته وبلغته وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك لا آله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني
بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارجعني
الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو اثر المدرك باحدى الحاسين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول
التوبة وانما ترتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاخراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم
لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك عوى كر الكناية في اكثر القرآن وانه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي
يكثر اعائهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى فاريد بها الرجوع عن
العقوبة الى المغفرة الرحيم البالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر الامر تاكيدا
او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بليته تعادون فيها ولا تخلدون والثاني في اشتراطهم اهبطوا التكليف فمن اهتدى
الهدى نجا ومن ضل هلك والتنبيه على ان مخالفة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للخاسر فكيف بمخالفة هذا الحكم الله تعالى تكليف
بالمقترن بهما وكلمة منهي ولم يجدله عزما وان كل واحد منهما كافي به نجاة لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى
الارض وهو كالترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يسند فعل اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد
كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول
وما مزيدة اكدت بها ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن معنى الطلب فيه والمعنى ان ياتينكم مني هدى ما بالرسل او الكتب
تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة في نفسه تغليبا لاكثر افراد المخاطبين وذكر لفظة الهدى ولم يعبر لانه اراد ما يتناول
اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل وانتصابها بالعقل اي فمن تبع ما اتاه من اجابته بالتدبر بالعقل فلا خوف عليهم فضلا ان يكلموهم مكروه ولا هم

بعرف عظم عجيب فجبرته اعليه والوقوف على التوبة والتمرن على الرائع التي تعظم العقاب وتوجب لهم الثواب على آلائه ونعمائه الجمة وقرئ
جرى على لغة بني فلان والخوف بالنصب والجر يا بني اسرائيل والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثبت عليهم
الى آخر فصيلهم للكفار فان من لم يشكر نعمة الكفر ولم يكذب بالآيات جحدا وكذب بها لسانا يكون الفعلان متوجهين الى الجاحد
والمجرور والاولى في الاصل العلامة الظاهرة وبين خصوصيات من حيث انها تدل على وجوده والصانع وعلمه وقدرته وكل طائفة من كلام الله القرآن
المتميزة عن غيرها بفصل واستفتاحا من اي الاشياء بين آياتي او من اوى اليه واصلها آيية او اوية كقرية فاعلت او آيية كقاية فخففت العرب تحقيقا والمراد بآياته الآيات المنزلة او بآياتها الاحكام والعقود او فذكت المخصوص بالذم
القصد على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه والثاني انه جعل بارتكابه
من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه اسند اليه العصيان والغي وقال فعصى آدم ربه فغوى والرابع انه نعا
تلقاه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لو لا مغفرة الله اياه فلو كان لم يتغير شأنه وترتب الكفر من الكافر
والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يكرم عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والذي يطالب بالبيان
والثاني ان النهي تنزيه والخامس فالمراد بالخاسر الذي ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى واما استناد الغي والعصيان نسيانا في الجواب عنه في موضعه
انشاء الله تعالى والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى وتوقا بما قاله الملائكة قبل خلقه والثالث انه تعالى
لقوله تعالى نفسي ولم يجده وعزما وكذلك عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال
عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله سبعين مرة والافضل فالافضل او اوتي فعل الى ما جرى عليه على طريقة التسبيب المقدرة دون المباشرة كنسبة
الشر على الجعل بناء لائق ان نقطع القول فيها مناقشة كما ابتكاه وفاسمها الآيات لانه ليس فيها ما يدل على انه تناول حين ما قال ابليس فكل منها واوسوس
زين بل فيها ما ينافيه لانه كلما قاسمه حلفا بالله فما ظن ان احدا يخدع بيمين فاجرة فلعله اراد ان يكف نفسه عن مواقعة ما نهي عنه بالتأسف والتحسر
اختلافه فانه طن ان النهي تنزيه او اشار بالشجرة الى نوع من غير تعيين او عاد كان المراد بها الكرم او اشارة الى النوع كما روي انه
عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تغليظا لشأن الخطيئة تحقيرا لها ولادم
وحبا والارض على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دائم وان الكافر فيها مخلد وان
غيره لا يخلد فيها بتعريفهم قولهم فيها خالدون واعلم ان سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعضدها بتعداد النعم العامة تقريرا لها وتأكيدا
لما علم من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم قادر على الخلق والاختراع وحده لا شريك له وعرف بحيث لا يدع للشك فيه مجالا في الكتب التي بلغه
ممن لم يخلطها ولم يمارس شيئا منها اخبارا بالغيب معجزة دالة على النبوة المخبر عنها وعرف بحيث انتظمها على خلق الانسان واحواله وما هو اعظم منه وذلك دليل
على انه قادر على الاعادة كما هو قادر على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يتذكروا انعم الله عليهم ويفوا بعهوده في اتباع الحق والاقتفاء
ويتوقوا

الحق بكونه اول من آمن بمحمد وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب والابن من الناس والازد سمي به دلالة على شرف المصنوع
الى صانعه فيقال ابو البحر حيث وبلت تكرر اسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرانية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرايل بحذف الهمزة
اسرال بحذفها واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد التذكير بالنعم لان الانسان
مجبول على ان لا يشكر ما لا يعرفه وقصد بالطبع فانه انظر الى ما انعم الله على غيره حمد الغيره والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله عليه حمد الله على الرضا والشكر
وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن الكفر والجعل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وآله وقرئ اذكروا
والاصل اذكرون فحذفت النون اكتفاء بكسرة ما قبلها وحذفت الياء ترجيا وهو مذهب من لا يحرك المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف
بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وكل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فاذ تعالى عهد اليهم والايمان
والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب وعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بها عرض عريض فاول مراتب الوفاء منها هو الايمان
بكل ما وجب الايمان به ومن الله حض الدرم والمال واخرها ما لا استغراق في تحريها فوجب ان يتغلل على نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى التوفيق
بالقفاء الدبار وما روي عن ابن عباس اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وآله اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وغير ذلك اوفوا
باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فانظر الى الوسائط
وقيل كلها مضاف الى المفعول اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفضيل العهدين من قوله
تعالى وقد اخذ ميثاق بني اسرائيل الى قوله والا وخلتكم جنات تجري وقرئ اوف بالنشديد للمبالغة وايايي فارهبون فاياي فارهبوني قلبت الياء نونا و
ثم دون وخصوصا في فصل العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك فبعد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على ان
الكلام مبني على شرط كانه قيل ان كنتم راهبين سيئناكم رهبوني والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد والوعيد والترغيب في الوفاء
والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يكتفي احد الامرين دون الآخر وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم آمنوا بالقرآن انزلت على محمد
عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الآلهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او
مطابق لما في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وغيرها مما اتفقت
من فرعيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها ناسخ بالاضافة الى زمانها راعى في كل صلاح من غير
بما حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر نزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ينبغي على انتباعها
لانبيائي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به ولا تكونوا كالذين آمنوا اول
النهار وكفروا آخره والعلماء والمستفتين به والجبرين بزمانه اول كافر نوع خبر اي من جنس الجمع بعد ذكر اول فريق او نوع او بتأويل لا يكن كل
واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلنا اراد به النهي عن الاصالة

على ما نطق به الكتاب الناطق بحاله اولا تكونوا اول كافر بما انزلت من القرآن فقد كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه
او مثل من كفر من مشركي مكة واول اما فعل لا فعل له وقيل اصله اوّول من وأل اذا رجع فابدلت همزته واوا كحيفة فيمن قال اوّل من آل
فقلبت همزته واوا وادغمت ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بجاد الاتباع لما خطوط الدنيا فانها وان جلت قليلة
مستردلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من خطوظ الآخرة بترك الايمان فيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها ان
اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الاشتى فيحرفون التوراة ويكتمون نعت محمد وآياي فاتقون فارهبون بالايمان واتباع الحق والانكفاف
عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي للامر في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب
بها لجميع العالم والتقدم امرهم بالرهبة التي هي مبداء السلوك والخطاب بالنهي لمن له فاضل من العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه ولا
تلبسوا الحق بالباطل عطف على الفعل او الفعل المنفي وقد يلزمه جعل الشيئ مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي
تخترعونه وتكتبونه حتى لا تتميز منها او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب الخلط الذي تكتمونه في خلاله او تذكرونه في تأويلوه وتكتموا الحق جزم وقع
تحت حكم النهي كأنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق ولا اخفا على من لم يسمعه او نصب باضمار ان
على ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا التلبس بالحق بالباطل وكتمانه وبعضهم انث الضمير في يعلمون اي وانتم تكتمون الحق وانتم تعلمون بطلانه
وقيل انكار ان استقباح التلبس بالبعض من كتمان الحق وانتم تعلمون حال من الواو في تلبسوا او تكتموا اي تلبسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر
وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة امر بجميع صفوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كالصلوة ولا زكوة امر بهم عند ظهور الاسلام بعد ما امر بهم بالمدينة وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بها واداء الزكوة من ركاز الزرع اذ الذي فان اخراجها يستجلب بركة في المال وتغير نفس نفيسة اكرم او يعني الطهارة فانها تطهر المال من الخبث و
النفس من البخل وأركعوا مع الراكعين لكافي جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما ثبت من تفاوت التفاوت
وقيل عن الصلوة بالركوع اعتبارا عن صلوة اليهود وقيل الركوع التطوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاوسط السعدي لانهم كانوا لا يركعون
عند ان يركع يهوا والله يحب فضله اتأمرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء
الواسع فيتناول كل خير ولذلك قيل البر تحفه بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم
وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من تعصبوه باتباع محمد صلى الله
عليه وآله ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب توبيخ كقولك وانت تعلمون اي تتلون التوراة وفيها
الوعيد على العناد وترك البر وتخالفه القول العمل افلا تعقلون توبيخ مستعمل في قصدكم عنه او انكم عقلا لكم يمنعكم عما تعلمون وفائدة ذكر النفس
والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما تقبح ويعتقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية
ناعية على من ضيع غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينها

بالي عنه تكبيرة والراجح الواعظ على تزكية النفس والافعال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم تاضح الفاسق عن الوعظ فان الافعال باعد الاثرين
الما مور بها لا يوجب الافعال بالآخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا باشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك
الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار الفرج والفرج موكول على الله او بالصوم الذي هو صبر عن
المشتهيات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والتاني اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من
الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والتكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومكابدة الشيطان
ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجاوبا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب بعده انه عليه السلام
اذا حزنه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بهما الدعاء وانها اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها بالضمير لعظم شانها واستجماعها
خيرا من الصبر او جملا ما مر واجمالا وشهوا عنها لكبيرة ثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الذين
المخبتين والخشوع الاخبات وهو الخشية المنطاطئة والخضوع اللين والانقياد ولذلك قيل الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقعون لقاءه وثوابه او يتيقنون انهم يحشرون والى الله تعالى مرجعهم
ويؤيده انه في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شارب العلمي او الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلة مسيشفن
الظن انه مخالط باطن الشراسيف جايف واتمام الشيئ عليهم فقط او مع تقصيرهم وتاخره بانها لما متوقعة في مظانها يستحق ان يجعل
مشتهاة ويستدل به وبما بعده من ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره
للتوكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم حضورها وربطه بالوعد الشديد بحيث لا يقدر عاقل عنها واخلاص فقط فاتقوني عطف على اذكروا
على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا او تخصيص من العلم والايمان والعمل
وجعلهم انبياء وملوكا مختصين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اي مافيه من الحساب والعذاب لا تجزي
نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء ويكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى
هذا فيحتمل ان يكون مصدرا او ظرفا ومنكرا مع تنكير النفس تعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعايد هنا محذوف فقديره لا تجزي فيه وحين
لم يجز حذف العايد المجرور قال اتسع فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله اذا ما اصابوا ولا يقبل منها
شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاكيد نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل
وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول اضعف واما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له واخرى اما ان يكون باذن الكافر
عليه وهو ان يحسن عنه او غيره وهو ان يجعل عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعل الشفيع معه بضم نفسه اليه والعدل
الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدى وقرا ابن كثير وابو عمرو ولا يقبل بالتاء ولا هم ينصرون يمنعون

من عذاب الله والتعبير لما دلت عليه النفس الناطقة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة المذكورة بعض العباد والاناسي والنصرة
اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر قد تمسك المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة للاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات
والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت رد المكانتهم اليهود وزعمهم ان آباءهم يشفع لهم **وإذ**
نجيناكم من آل فرعون تفصيل لما اجمل في قوله اذكروا انعمي التي انعمت بها عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وفي ذكر النعم
واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وصغر بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة كسرى وقيصر لملكي الفرس
والروم والمعروف استعمال منه تفرعن الرجل اذا عتى وكان فرعون موسى عليه السلام مصعب بن ريان وقيل الوليد من نعايا عاد وفرعون يوسف
عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة **يسومونكم** يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب
في طلب الشيء **سوء العذاب** اقظعه فانه رفيع الى بشاعته والسوء مصدر ساءه ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في
نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضميرا كل واحد منهما **يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم** بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف
وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه كما مر او اعتبروا ذلك
من قدر الله بشدائد **وفي ذلكم بلاء** محنة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان احتبار
تعلق عبادة تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما وكون البلاء بالمحنة اكثر ان اشير به الى الجملة او نجاءه الاستعمال شائع منها **من ربكم** صفة
او صف موسى او نفسه فكأنه قيل كائن من ربكم او بهما **عظيم** صفة بلاء وفي الآية به على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى عليه
ان يشكر على السراء ويصبر على ضراء وتكون من غير المختبرين **وإذ فرقنا بكم البحر** فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك
بسلوكه او بسببكم او ملتبسا بكم فان الله تعالى انما فعل ذلك لموسى وبني اسرائيل وقرئ فرقنا على بنا التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط
فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون اي والحال انكم تنظرون اليه او تعاينون وقوعه والقصد الى ذكر النعم بآثارها كان اولى به وقيل نحقه كما روي ان الملائكة قالوا يوم القيامة
اللهم صل على آل محمد اي اشخصه واشغلني بذكره عن ذكر اتباعه ذلك او غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جعلكم
التي قذفها البحر الى الساحل او نظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فبصر بهم فرعون وجنوده و
صادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فدخلوا يابسا فسلكوا فيه اثني عشر طريقا بايا فسلكوا فيها فقالوا لموسى
نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فنزلوا وتراءوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا فخم منه ما
جنوده فانطم عليهم وانفرقهم واعلم ان في هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل وفي الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع
الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وكفروا لذلك فهم معوّل في الخطبة والدلالة
وسلامة النفس وحسن الاتباع عن انه محمد صلى الله عليه وآله مع ان ما توا ثر من معجزاته اكثر نظيرة وقيضه نذر كما الانبياء واخباره عليه السلام

عنها

عنها من حيث انه معجزة له على ما مر تقريره **وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة** لما عاد الى مصر بعد هلاك فرعون وعده الله موسى عليه السلام ان يعطيه
التوراة وضرب له ميقاتا واذ الوعد وأخترت في الجر وغيرهما بما يعالي لانها اخر المشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
واعدنا لانه تعالى وعده والوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور **ثم اتخذتم العجل** الها ومعبودا **من بعده** من بعد موسى او من بعد
وأنتم ظالمون بوضعكم العبادة في غير موضعها **ثم عفونا عنكم** محونا عنكم اثره **من بعد ذلك** اي الاتخاذ **لعلكم تشكرون**
لكي تشكروا العفو **وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان** يعني التوراة لجامعها بين كونه كتابا وتميزه بفرق بين الحق والباطل وقيل ارادوا بالفرقان
معجزات الفارقة بين الحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل شرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين
عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر **لعلكم تهتدون** لكي تهتدوا بالكتاب الى الشكر في الآيات **وإذ** فاذكروا على النهج
والرجوع الى من خلكم بما بين التفاوت وتميز البعضها عن بعض وبهات مختلفة واصل التركيب للخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل
النقصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الى الكمال كقولهم برأ الله آدم من الطين او تقبلوا **فاقتلوا أنفسكم** تمانا
لتوبتكم بالجزع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم يحبها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل المراد ان يقتل بعضهم بعضا وقيل ارمن لم يعبد
العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه ولم يقدر المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا
يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشف السحابة وتاب التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والقاء الاولى للتعقيب و
الثانية للتسبب **ذلكم خير لكم عند بارئكم** من حيث ان طاعة من الشرك وصفوا الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية **فتاب**
عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره وان فعلتم تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا لهم
لهم على طريقة الالتفات كأنه قال فعلتم ما امرتم فتاب عليكم يا ايكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بعبدوا غاية الجهل والعناد و
حتى تركوا اجادة وخالفوا الحكيم الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة وان من لم يوف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل
وذلك الترتيب **إنه هو التواب الرحيم** الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم **وإذ قلتم يا موسى**
لن نؤمن لك لاجل قولك او لن نقر لك **حتى نرى الله جهرة** عيانا وهي في الاصل مصدر كلمك جهرت بالقراءة استعير
لما تدرك بحاسة البصر ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او حال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر
كالكتبة جمع كاتب كأنهم يكثرون عالما والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه والاول ابين
ان الله الذي اعطاك التوراة وكلمك او الك نبي **فأخذتكم الصاعقة** فرط الغاء والتعقيب لطلب المستحيل فانهم طلبوا ان تعاينه
الاجسام فطلبوا رؤيته رؤية لا اجسام في الجهات ولا احياز المقابلة المرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية او كما
للمؤمنين في الآخرة والافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا

في قوله فتاب عليكم وقرئ بتشديد الواو وبنصب آدم ورفع الكلمات فتلقى آدم من ربه كلمات بمعنى الى قوله هو التواب الرحيم وانما اكتفى بذكر التوبة لانها تستلزم قبول الله لها وانما ذكر قبول التوبة لانه قد يتوب ولا يقبل كما في حق ابليس وقيل تلقى قبل وقيل بعد بان وفقه لها وقيل بان الهمه اياها وقيل بان علمه اياها وقيل بان سمعه من آدم وقيل بان رآها مكتوبة على العرش وعلى ابواب الجنة وقيل بان قالها جبريل وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها جبريل وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها هابيل وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها حواء وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها ابراهيم عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها موسى عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها علي عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها فاطمة عليها السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها الحسن عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها الحسين عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها علي بن الحسين عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها محمد بن علي عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها جعفر بن محمد عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها موسى بن جعفر عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها علي بن موسى عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها محمد بن علي عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها علي بن محمد عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها الحسن بن علي عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها محمد بن الحسن عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها القائم عليه السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها جميع الائمة عليهم السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها جميع الانبياء عليهم السلام وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها جميع المؤمنين والمؤمنات وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها جميع المسلمين والمسلمات وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها جميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها جميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات وقيل بان قالها آدم بعد ان قالها جميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات الى يوم القيامة

الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبار الكبار ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تجري كبارها وقيل كبر الاشارة للاولى على الختم كما هو سبب الكفر والقتل فهو سبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والبهتان بعض ما ذكر جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تأويل ما ذكر او المتقدم للاختصار ونظيره في الضمير في قوله ربه فيما حفظوا من سواد وبياض كانوا في الملة نوبيع البيض والذي حسن ذلك ان تثنية المضرات والمبهمات مجمعا وتأنيثها اليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا باستهم بربه الفتيين بدين محمد صلى الله عليه وآله المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا يهود وآيتي تاء وهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل او لما عوتب يهودا كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب والنصارى جمع نصران كالندامى والجرحى نسبوا بذلك لانهم نصروا المسيح اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا بها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل ديانتهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة فيصلون هم عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج وزنا ومعنى وحده بالهمز الا انه خفف الهمزة اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من امن بالله والبوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان يتسخ مصدقا قابله بالجد او المعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام وخلا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبران او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط ومنع سيبويه دخولها في خبران من حيث انها لا تدخل الخبر. وروي قولوا ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى عليه السلام والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة وراوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقلع الطور وظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه درسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي فقلنا خذوا واذكروا او قلنا وان تفوتكم ما تقتضيه ذلك من ثم توليتم من بعد ذلك اعراضكم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوبيخكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وآله يدعوكم الى الحق ويجذبكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالاحتراق في العاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لاشتراك الشتى لاشتراك غيره فاذا دخل على الاخ وأخيه اراد به اشتراك الشتى الشهير غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وقد اكثر من فاعل فعل محذوف لقد علمتم علما يقينا الذين اعتدوا في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر بمعنى السبت اليهود اذا اعتدت يوم السبت والصيد

انقطع امرها بان تجرد وه للعبادة فاقتضى فيه ناس منهم فلبثوا زمنا وارد عليهم السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على بحر مدين اية واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك وخرج خرطومه واذا مضى توقفت فخرجوا حيتانا شرعا الى الجداد وكانت الحيتان تدخل يوم السبت فيحبسها الله ويمنعها يوم الاحد فعلنا لهم كونوا قردة خاسئين صيرناهم بين صورتهم القردة والخنزير وهو الصغار والطرد وقال مجاهد مسخت صورهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في تولد كل الحمار يحمل اسفارا او نحوه كونوا ليس بامر لانه قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كالامر اذا ورد في قدرة بالفتح الفاف وكسر الراء وحاسبين غير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم او لاهل زمانها وما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر وقيل لما بين يدي القرية وما خلفها من القرى وما يتاخر عنها او للاهل تلك القرية وما حواليها او لكل من بلغه خبرها وقيل لما مضى من ذنوبهم وما غبر من ذنوب غيرهم وقيل لما بين يدي القرية ان تابوا وما خلفها ان اصروا وقيل اول القصة وآخرها وقيل نفس القرية وما حولها للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول القصة خولفوا واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها كنتم عنده وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وقولهم لاستهزاء بالامر او لاستعفاء في السؤال وكرر المبارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه ابن اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيى فيخبر بقاتله هزوا اي ذوي هزء او مهزوا بنا او الذي نفسه فوضع الاستهزاء موضع الاستهزاء به واستهزاؤه به زعمه ان الامر لا يتاتى له لعجزه او انه لا يليق بالانبياء قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ان كونه هازئا فعل ذلك او مستهزئا به يقتضي ذلك ادعوا لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقول اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسئل به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امرهم على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا نظيره قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر استئناف فتيء قرة البقرة قرة ما من الفرض وهو القطع كانها فرضت بالسن او بالمسنة وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف قال نوار عوان بين ذلك اي ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين غاية للافراض الاتي منعدد وهو وحده الكتاب واجراء تلك الصفات على بقرة بدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد جنس البقرة من شق البقر فيصدق بما دون الكل وبالاخير وهو ضعيف لبطلان التخيير اثنتا بالنص والحق جواز هما وبه يندفع ما قيل ان في ظاهر اللفظ والتكرار عدول عن الجواب المتبادر فارض لونها فاقع لونها شديد الصفرة صفراء فاقع لونها تاكيد كقولهم اسود حالك وابيض يقق تسر الناظرين من سره اذا رآه سرهم بحسنها ونقاء لونها وقيل سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات

صفرا قال الاخفش تلك فحيل بيّنة وذلك ركحاء من صفرا ولداء يكاد زيبه والعلاجه بالصفرة من السواد لانها تحقد ماته اولان سواد الابل تعلوه صفرة رقيه نقلا ان الصفرة عند العرب اكد لانه يكد بالفقوع **تسر الناظرين** اى تجلبهم والسرور اصلا لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من الشر **قال ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** تكرير السؤال الاول واستكناف زايد ولولا **ان البقر تشابه علينا** اهتدينا اليه اى ان البقر الموصوف بالنعوت والصفرة كثير تشابه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجامة البقرة والاباقر والبواقر وتجاء بالياء والتاء وبتشابه بطرح احدى التاءين وادغامها على التذكير وان شاء الله لمتهدون الى المراد بها او الى الفاعل وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لكم آخر الابد واضح ايجابنا على الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينتفي عن الارادة والا لم يكن شرط بعد الامر بمعنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة وتجيب بان التعليق باعتبار التعلق **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض** اى لم تذلل للكراب وسقي الحرث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولذا لم تدخل نفيه فرقة لتاكيد الاولى والفعلان صفة ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اى حيث هي كقولك مررت برجل لا كريم ولا جبان اى حيث هو وتسقي من استقى **مسلمة** سلمها الله تعالى من العيوب او العلامة من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا اخلص **لا شية فيها** لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشياء وشية اذا اختلط بلونه لونا اخر **قالوا الآن جئت بالحق** اى كقطيع وصف البقرة وحققتها لنا وقرئ الآن بالمد على الاستفهام ولآن بحذف العزة والقاء حركتها الى اللام **فذبحوها** فاختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها **وما كادوا يفعلون** لتطويله وكثرة مراجعتهم او لخوف الفضيحة في الدور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي انه شيخا فالما ثمنها كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فنبتت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموا اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك تساوي ثلاثة دنانير وكادوا من اهمال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا اذا وقع عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسايره الافعال ولا يناقض قوله وما كادوا يفعلون لوازه بحسبها او لاختلاف وقتيهما او المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت مسئولاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل **واذ قتلتم نفسا** خطاب للجمع لوجود القتل فيهم **فادارأتم فيها** اختصمتم في شانها اذ التمس كل ان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل **والله مخرج ما كنتم تكتمون** مظهره لا محالة والمخرج لا تكاد تستعمل الا في ما يدرك بعض ادراكه حال مضيه **فقلنا اضربوه** عطف على ادارأتم باعتبار اقتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل **ببعضها** اى ببعض كان وقيل باصغر لسانها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب وقيل على الحذف وهو فضربوه فحي والخطاب لمن حضر ضربه القتيل او نزل الآية **كذلك يحيي الله الموتى** على الحكاية **ويريكم آياته** دلايله على كمال قدرته **لعلكم تعقلون** لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء النفس قدر على احياء الانفس كلها او تعلمون على فضيلته ولعلوا انما لم يجيء ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التعجب واداء الواجب

ونفع التيمم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتوسل ان يتحرى الاحسن وبخالي ثمنه كما روي عن عمر انه ضحى بثمانية وثمانين دينارا وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لآثار لعلها وان من اراد ان يوفق لاحدى حدوده والساعي في اقامة الدين الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حتى نال العزة والعلى ويلم لحمها بضعف البكر وكانت معجونة رائحة للنظر مذكرة في طلب الدنيا مسلمة عن وسمها الاسمة فيها من مقابحها بحيث يصلح اثره الى النفس فتحي صورته وتميت به عادته بكثيف الاموال ويرتفع بها بين العقول والوهوم من التجار، والنزاع **ثم قسلت قلوبكم** القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر فشاركته القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وتم لاستيلاء القسوة **من بعد ذلك** يعني احياء القتيل او جميع ما عد من الآيات فانها تاوجب لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها **او اشد قسوة** منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او ازيد عليها منها او مثل ما هو اشد منها قسوة كقولك هذا خل او خمر اشد حموضة فواو الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما نقل قسي لما في اشد من المبالغة او الالف للاشباع او اشتد والقسوة بن واشتمال الفعل على زيادة واو تغيير او لغة زيد يعني ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله** تفضيل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما امر الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر الله تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن ادناها وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة ولزمتها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير وناقع وحفص ويعقوب وابو بكر وحماد وابان بالياء اخبارا عن الغائبين **افتطمعون** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين **ان يؤمنوا لكم** اي لاجلكم او بتوبتكم او بموافقتكم **وقد كان فريق منهم** طائفة من اسلافهم **يسمعون كلام الله** يعني التوراة **ثم يحرفونه** كتحريف محمد صلى الله عليه وآله وآية الرجم او آية نعت الرسول او ما بدلوه من التوراة وقيل هو قولهم سمعنا وعصينا **من بعد ما عقلوه** اي فهموه بعقولهم وليس فيه ريبة **وهم يعلمون** انهم مفترون مبطلون وعني الآية ان احبارهم هؤلاء وان عهد صدقوا على ما هم عليه في كتمان ما في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وآله والبشارة به **واذا لقوا الذين آمنوا** اي الذين لم يمانعوا منهم كما نافق المنافقون **قالوا آمنا** بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة **واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا** اي الذين لم يمانعوا منهم كما نافق المنافقون **اتحدثونهم** تبكتونهم **بما فتح الله عليكم** بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وآله والذين نافقوا عاقبهم بانهم اعتصلب في العبودية وشعارهم عين الاعتراف بالعجز والتقصير **ليحاجوكم به عند ربكم** ما وجدوا في كتابهم فيثبتوا عليكم الحجة بتصديقكم اياه في الاصول وبالاقرار بحقيته في الفروع فان قولهم ذلك يتضمن الاقرار بما ذكر وعلى الاول تقريع وعلى الثاني تعجيب من غباوتهم **افلا تعقلون** ان ذلك كذلك او انهم يحاجونكم به عند ربكم في الآخرة فلا تفعلوا ما يكون لهم عليكم حجة عند الله وحكم فاجعة عنده كما بين عنده كذا وبين هناك كذا وقيل عند الله وذكر ربكم او ما عند ربكم او ما بين

بيان لمكان الاشتراب كفروا بالكتوني بطونهم نارا **بكفرهم** بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا يحسنه او حلوا به ولم يرد واجتنابه الخ

تمكنن في قلوبهم ماسول لهم السامري **قل بئسما يأمركم به ايمانكم** اي بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف كعبادة العجل او ما يعمه وغيره من فنائهم المعدودة في الآيات الثلاث الآتية كما علمت **ان كنتم مؤمنين** تقرير للقدح في دعوى الايمان بالتوراة وتقدير وان كنتم مؤمنين بها

الا كرة بعده البقاء ورخص لهم فيما اباحه لهم ان كنتم مؤمنين بما تعتقدون انه من شرائعه فان المؤمن حقا لا يأمر به الا بأمر به فاذا لستم بها مؤمنين **قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة** عطف على مقدر كما تقدم لان ما قبله لا يصلح ان يكون داخلا في حيز القول اذ من كان هودا او نصارى لم يقل قط ان الجنة خالصة له من دون المسلمين ولا يأمر نبيه صلى الله عليه وآله ان يقول ذلك لهم والدار الآخرة الجنة والخالصة الصافية عما يكدر نعيم الدنيا من المنغصات **من دون الناس** اي المسلمين والام محمد صلى الله عليه وآله **فتمنوا الموت ان كنتم صادقين** ان الله اوحى الى نبيه ان امرهم ان يقولوا هذا القول ليتميز المحق من المبطل فان اليهود لما علموا ان الدار الآخرة لا تكون الا للمسلمين لانهم لا يأتون بما يستحق به دخول الجنة من الاعتقاد والعمل الصالح حسدوا المسلمين على ما خصهم الله به من الكرامة فاستحقوا ان يتمنى عليهم الموت ليستريح المسلمون من شرهم او يستريحوا من غمهم فان الحاسد يتمنى زوال النعمة عن المحسود وان لم يحصل له مثلها ولذلك قال عليه السلام الحاسد لا يسود ابدا وقيل ان الله علم من قلوبهم انهم لو تمنوا الموت لماتوا لوثوقهم بدخول الجنة وقد روي ان اليهود لما سمعوا ذلك امتنعوا منه فرقا من رسول الله صلى الله عليه وآله وعلموا انه على نبوته لو تمنوا الموت لماتوا لان من علم انه من اهل النار احب ان يصير الى الجنة ولان الانسان لا يختار الا ما يظن انه خير له وقيل لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم** تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى الجنة لهم وتقدير الكلام لن يتمنوه لعلمهم بما قدموا من المعاصي التي توجب النار **والله عليم بالظالمين** وعيد لهم على ظلمهم

ولتجدنهم احرص الناس على حياة من الذين اشركوا محمول على المعنى كأنه قال احرص من الناس كلهم ومن الذين اشركوا وانما ذكرهم بالام لفخامة شأنهم **ومن الذين اشركوا** عطف على الناس او على حياة والمعنى احرص من الذين اشركوا لانهم لا يؤمنون بالبعث والجملة اعتراضية **يود احدهم لو يعمر الف سنة** بيان لحرصهم على الحياة الدنيئة **وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر** اي تعميره او التعمير المدلول عليه بيعمر **والله بصير بما يعملون** وعيد لهم على تمنيهم ما يستوجبون به العذاب

قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ممن تنزل علمك جبريل قال فمن يأتيك قال ميكائيل وكان عدوا لهما فقال ان كان جبريل يأتي بالحرب والقتال فانه عدونا لانه كان يأتي آبائنا بالقتال وان ميكائيل يأتي بالرخاء والخصب فكان ميكائيل خيرا لنا فنزلت **فانه نزله على قلبك** فان جبريل هو الذي نزله على قلبك بأمر الله **مصدقا لما بين يديه** من الكتب **وهدى وبشرى للمؤمنين** احوال من مفعوله والمعنى ان جبريل انما نزل القرآن عليك لانه مصدق لما بين يديه من الكتب موافق لها في التوحيد والدعوة الى الله وانه نزله بأمر الله لا باختياره فليس لهم ان يعادوه لذلك

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين وانما عدى العداوة بعلى لان المعنى من عاداهم عاداه لانه يتولاهم ولا يعادي احدا الا لعداوته لهم فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من عاداهم كفر وانما خص جبريل وميكائيل بالذكر مع دخولهما في الملائكة والرسل للرد على اليهود حيث قالوا جبريل عدونا وميكائيل ولينا فقيل من عادى جبريل فقد عادى الله لان من عادى احدا من هؤلاء عادى الجميع اذ الواجب احترام الكل والانقياد لهم والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم كان الله عدوا له لانه يعاديه لما يفعله وقيل ان اليهود زعموا ان جبريل ملك العذاب وميكائيل ملك الرحمة وانهما لا يجتمعان لمخالفة كل واحد منهما صاحبه فرد الله عليهم بأن من كان من اعداء الله وجب ان يكون عدوا لهما ومن كان من اعدائهما كان الله عدوا له لان عداوة الملائكة والرسل كفر وان الكافر يستحق العقاب الدائم وقرئ ميكئل وميكئل وميكال وميكاءيل

ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على التمرد فيه ولما كان اليهود اشد الناس عداوة للمؤمنين وكفرهم بالآيات اظهر كان اشدهم فسقا **وكلما عاهدوا عهدا** الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بكسر الواو على القسم **نبذه فريق منهم** نقضه واصل النبذ الطرح لكن غلب فيما يسرع وانما قال فريق منهم لعلم الله او لان من لم ينبذ عهدا لم يؤمنوا به فعلا **بل اكثرهم لا يؤمنون** ردا لقولهم ان الوفي منهم لا يكفر او ان من لم ينبذ عهدا لم يؤمنوا به فعلا

ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لما كفروا به نبذ لها **وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون** وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كأنهم لا يعلمون شيئا ومن فعل ذلك فعل من لا يعلم ما يجب عليه علمه

على سليمان اذ صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منعها من الله قالوا جبريل حال بينه وبين ميكائيل فقال وما منعها عداوة فقال لكن كانا ملكين فقالوا ان فلسطين بعيد ونحن لا نامنه فقال ان كان قد وحد ما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهورة جبريل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبرئل كجحمرش قراءة عاصم برواية ابي بكر وجبرئل كقنديل قراءة ابن كثير وابي عمرو وجبرئل وجبرئل وجبرئل وجبرئل وجبرئل وجبرئل كعندليب وجبريل كبمبريل وجبرال وجبرين وجبرئين وجبرئين وجبرئ

سورة النساء

على العدل المجتهدين في اقامته **شهداء لله** بالحق تبتغون شهادتكم وتكتمونها لوجه الله وهو خير لكم ان اوحال **ولو على انفسكم** والكائنة الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره **او الوالدين والاقربين** ولو على والديكم واقاربكم **ان يكن** اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له **غنيا او فقيرا** فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير منكم فلا تراعوه لكون الشهادة عليها او لهما اصلاحا لما شرعها وهو علة لجواب الجمع المحذوف مقدرا اي فلا تميلوا الى ما دل عليه المذكور وهو هنا الغني والفقير **للاله** والالوهية يستحقه عليه ان يتولى امرهم **فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا** لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل **وان تلووا** السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وتولوا مع وابن كثير وابو عمرو عاصم والكسائي وان تلووا بالسكون اللام وحذف الواو الاولى مضمومة وان نبه ساكنة وتولوا حمزة وابن عامر وان تلوا بحذف الواو وتليم اقامة الشهادة **او تعرضوا** عن اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه **يا ايها الذين آمنوا** خطاب للمسلمين او لمن نفض او طوى منهم على الكتاب اوروى ان ابن سلام واصحابه قال يا رسول الله ايأتي موسى بكتاب بكتابه بكتاب وبوسى والتوراة وعزير وتكفروا بما سواه فنزلت **آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل** فاثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه او آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم او آمنوا ايمانا خالصا لم تشوبوه بالشك والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر** اي ومن يكفر بشيء من ذلك **فقد ضل ضلالا بعيدا** عن القصد بحيث لا يكاد يعود الى طريق الحق **ان الذين امنوا** يعني اليهود آمنوا بموسى **ثم كفروا** بعبادة العجل **ثم امنوا** بعد عوده اليهم **ثم كفروا** بعيسى **ثم ازدادوا كفرا** بمحمد صلوات الله عليه او قوما بأعيانهم ممن ماتوا على الكفر **لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا** اذ سبيلهم ان يتوبوا عن الكفر وينتهوا الى الايمان فان فعلوهم ضربت بالكفر وبصائرهم حجب عن الحق لانهم لم يخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في المثال الذي حذف وعلق به اللام مثل ولم يكن الله مريدا ليغفر لهم **بشر المنافقين بأن لهم عذابا اليما** دل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق واشاد الاخبار على الموصوفين ووضع البشارة مكان الانذار حكم بهم **الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين** في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين **ايبتغون عندهم العزة** اي يتعززون بهوالاتهم فان العزة لله جميعا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا بهم بعزة غيرهم بالاضافة اليهم **وقد نزل عليكم في الكتاب** وفي قرئ نزل والقائم مقام فاعله **ان اذا سمعتم آيات الله** وهي المخففة والمعنى انه اذا استمعتم **يكفر بها ويستهزأ بها** حالان من الآيات حين بها للتقييد النهي عن المجالسة في قوله **فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره** الذي هو جزاء الشرط باذا لكان من حكمه ان يجاب معه غير مجزوم لانه ماض ولكن جزم لانه وقع بعد ان وهو مستقبل معناه غير مرجو وبؤيده القراءة بنون العظمة ويدل عليه انكار من نزل عليهم كما من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للمكفورة المدلول عليهم بقوله تكفر بها ومستهزأ بها **انكم اذا مثلهم** في الاثم لانكم قادرون على الاحتراز عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان الذين

بعضهم وتخلى عنه وما تفرد او تضوا وهم المنتبون بقوله نبذه فريق منهم وفريقا كابروه ابنبذا وكفى نبذا والجملة حال وهم الاكثرون **وقولهم تكلموا** ايها **بما** حقيقة عالمين بما قال بيانا وعناء او هم المتجاهلون **واتبعوا ما تتلوا الشياطين** عطف على نبذ اي نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا الكتاب الذي تقرأ او اتبعوا الذي تتلوا الشياطين اي تقرأ او تتبع **على ملك سليمان** اي على عهده وتحكي حكايته حال ماضية فيكون كاذبة على ملك سليمان وقيل على تتلوا اي تتلو على ملك سليمان اي تكذب على ملكه وتقول تمويها على سليمان حتى تتم له الامور بتسخير الجن والانس والطير له **وما كفر سليمان** بالسحر الذي كانت الشياطين تعمله وتدون في كتبه وتدفنه تحت كرسيه فلما مات استخرجته وقالت الانس بهذا كان يغلبنا ملكه **ولكن الشياطين كفروا** باستعمال السحر وتدوينه **يعلمون الناس السحر** اغواء واضلالا وجملة حال من الضمير في كفروا او استيناف على تفصيل ما تتلوا الشياطين **وما انزل على الملكين** عطف على السحر اي ولكن الشياطين كفروا بتعليم السحر وبتعليم ما انزل على الملكين **ببابل** ظرف لانزل او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلدة من سواد الكوفة **هاروت وماروت** عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية وكانا من الامرة والمرة بمعنى الكبر لا نصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين جعل ببابل متعلقا بما بعده او بما قبله **وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة** اختبار فمن تعلم منهما بالرفع على ما مر وقف وما بعده على الاول متعلق بيعلمان احد حتى يقولا وعلى الثاني بالجزم على الاصل وانما كسر لالتقاء الساكنين **فلا تكفر** بتعلم السحر واستعماله فان من تعلم ضارا وعمل به كفر ومن تعلم ليتوقى عنه ثبت على الايمان فلا تكفر بالعمل به وجوازه والحمل عليه دليل على ان تعلم السحرة ما لا يكفر اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني يا نافية معنى ما يعلمان احدا ما نكفر بتعليمه احدا **حتى يقولا انما نحن فتنة** ابتلاء من الله فمن اتعلم وعمل كفر ومن تعلم ليتوقى عنه لم يكفر **فيتعلمون منهما** الضمير الاول لملكين او احد **ما يفرقون به بين المرء وزوجه** اي من السحر بان يكون سببا لتفرقتهما **وما هم بضارين به من احد الا باذن الله** اذ تحت العلم غير مقصود والمراد نفي الضرر المترتب على تعلمه **ويتعلمون ما يضرهم** لانهم يقصدون به الضرر او لان العلم يجر الى العمل غالبا **ولا ينفعهم** اذ تجرد العلم غير مقصود والنافع في الدارين وقيه ان الجزء الاخير من الآية يكاد ينادي على ان المراد بالسحر ما لا يكون كفرا ولا تعليما له **ولقد علموا** اي اليهود **لمن اشتراه** اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله **ما له في الآخرة من خلاق** نصيب **ولبئسما شروا به انفسهم** بحيث باعوا بما يوجب شقاوتها **لو كانوا يعلمون** ما يعلمه الجاهلون من قبح ما فعلوا

ان تشكروا وآمنتم انتفى بها غيظا او دفع ضرا او استجلب به نفعا وهو الغنى المتعالى عن النفع والضر وانما يجانب الحكمة بكفره فان ضرار وعليه
مزاج يؤدى الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر وثق عنه فتخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة بشكر ثم بشكرهم ايمانهم بمعنى
النظر حتى يوصف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا منبئا بقبول اليسير وتعليق الجزيل عليما بمن يشكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم اى ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاستكاهم فوثب عليه فرثت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون
الاستثناء منقطعا اى ولكن الظالم يفعل ما لا يجب احتد وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا تظهوه او تخفوه او تعفوا
سرا او تعفوا عن سوء لكم الواو احد عليه وهو المقصود وذكر امداد الخير وانحاء تسبب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا
اى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له فى الانتصار حملا على مكارم الاخلاق
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
بين الايمان والكفر وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يتخلف فان الايمان بالله انما
يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما جاءوا به فتفصيلا واجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل فى الضلال كما قال الله تعالى وما اريد ان اقول
اولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين يعنى هم الذين كفروا حقا اى يقينا
ثم من احد منهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم وخالفوهم وانما وصل بين على احد وهو يقتضى
سقوط الجمع من حيث انه وقع فى سياق النفى او لئك سوف يؤتيهم اجورهم الموعودة لهم والتعبير بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن
لا محالة وان تأخر وقرا حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم فيتفضل عليهم بالتوبة
يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت فى احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى
وقيل كتابا مخطوطا مكتوبا بخط سماوى على الواح كما كانت التوراة او كتابا خاصا بنا عينا نابك يا رسول الله فقد سألوا موسى اكبر
من ذلك جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر منه وذلك قولهم ارنا الله جهرة وانما سألوا ذلك لعتوهم وتمردهم
آخذين بمذهبهم يا بعين لهذه الامة والمعنى ان عرقهم راسخ فى ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس اول جهالاتهم وخبالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة بدلا
اى رؤية جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو اقتراحهم
فى تعنتهم الا انى كانوا ظالمين عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هو الجماعة الخاصة التى اقترحت الطعام
او العلم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة لانها نزلت بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم
حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة من اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور ميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى
والباب باب قرية حول بيت المقدس وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت على لسان داود وقيل ان يراد على لسان موسى وهو من قليل الجبل عليهم فانه مخرج البحث وكن كان

جميعا يقاعدون الى فاضت فى القرآن من الاخبار كانوا اثنا عشر منافقين وقيل عليات الله جامع المؤمنين والمنافقين والكافرين فى جهنم جميعا
معرفا او اضافة لتوغله فى الوصف من الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل واو او ضمير كان كالمصدر او الاستغنا بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافة
الى غير متمكن ضعيفا اكثم منطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امركم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او
منصوب او مبتدا خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاشركونا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الظفر
فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم اى قالوا الكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وانتم استحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال
استحاذ استحاذة فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم تخييل بما عطف به قولهم وتوانينا فى مظاهرتكم فاشركونا فيما اصبتم
او حمى ظفر المسلمين فحاذرتم الكافرين نصيبا خسة حظهم فانه مقصور على امور دنيوية سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا ح اذ فى الدنيا والمراد بالسبيل الحجة او الغلبة المستقرة على حصول البغية بخلاف الاولى وهو ضعيف لانه
لا يخلو ان يكون اخبارا عما قبل مضى العدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم استئناف الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالضم وهو جمع كسلان يراءون الناس يحاولهم مؤمنين والمرائى مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او
لمقابلة فعل المرائى بمرئى من يراءى عمله وهو رؤيته استعارة ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائى لا يفعله الا بحضرة من يراه وهو اقل احواله او ان
ذكرهم بالسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها قليل لانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك
حال عن واو يراءون كقوله ولا يذكرون اى يراءونهم قليلا مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة
وهو جعل الشيئ مضطربا واصله الذب يعنى الطرد وقرئ بكسر الذال يعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يذبذبون اقدامهم فى المشى تعصيلا وقرئ بالدال
المهملة المخففة يعنى اخذه وانتارة فى بيته وتارة فى بيت الطائفة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا الى الصادرين الى احد
الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله فخالى بين من لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين صنيع المنافقين ودأبهم فانهم يتولون اليهود ويوالونهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا حجة بينة فان
من اوالاهم دخل على المنافق او سلطانا مبينا عليكم عذابا ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا يخلصهم منه والطبقة التى فى قعرها هم اشد
الكفرة او ضموا الى الكفر استهزاءا بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرا
الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالنشر والنشر والتوكيف اوجه لانه يجمع على ادراك فلن تجد لهم نصيرا آخرجهم من رحمته الا الذين تابوا من النفاق و
اصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم فى حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به بعد ما كانوا يراءون الناس به واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم
الا وجه الله فاولئك مع المؤمنين ومن بعد امرهم فى الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما نصا صريحا فيه ما يفعل الله بعذابكم

الاعتداد به والمسح برأس داود وقرأ ويعقوب عن ناضح لا تعتدوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا غليظا على
وهو قولهم سمعنا وعصينا وقولهم بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا بنقضهم ما عقدوا به الميثاق تاكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف
ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فبظلم اليهود حرم عليهم بسبب الظلم وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بادل عليه قوله بل طبع الله عليها بكفرهم لا يؤمنون الا زيدوا لغوا بهم
قولنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فان قيل في عبارة وكفرهم بايات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير
حق وقولهم قلوبنا غلف وغير ذلك مما حاق عوه اليه قلنا طبع الله عليها بكفرهم فجعلها مجبولة من العلم او خلقها وخلقها متهيئة للشر وفي الآيات
والذكر بالملفوظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واياما قليلا لاعتبرته بنقضانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم
لانه من اسباب الطبع او على قولنا فبنقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير وكرهم الكفر انه انما تكرر لقولهم فانهم كفروا
بعيسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما بعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم ورسول الله
اي زعمهم وتخيلهم انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم مجنون وان كون استيثاقا من الله بعده او وصفا للذكر المحض سكان وكرامهم القبيح
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه واذوه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله
بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم ترضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان
رجلا بانفه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما
خرج ظن انه عيسى فاخذه وصلبه وامثال ذلك من الخوارق التي لا يستبعد في زمان النبوة وانما توهم الله حاول عليه السلام من حيث انهم على الله وقصدهم
قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتجهم به لا القوم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسندا الى المجاز والمجهول وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول
او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن اختلف فيه بعثة فتاع بين الناس وان الذين اختلفوا فيه شاق بين عيسى فانه نما وعلت تلك الواقعة
اختلف الناس فقال البعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وترددوا آخرون فقال البعض ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال البعض الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع سنان الله يرفعني الى السماء وقال قوم صلب الناسوت ورفع اللاهوت الغي شك منه في زوده والشك كما
يطلق على ما يتساوى الطرفان يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم وذلك انهم قالوا ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم يتبعون
الظن ويجوز ان يفيد الظن بالجهل والعلم بالانتفاء والذي يكن اليقين نفي كان او غيره فيشمل الاستثناء وما قتلوه يقينا متصل اي ما قتلوه متيقنين
بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل ضمائه ما علموه يقينا كقولك كذلك بحرفها العالمات بها وقد قتلت علما كل جزما من قولهم قتلته علما اذا بالغت
وبحرته علما اذا تتبع كل شيء فيه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما
فيما دبر لعيسى وغيره وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به حين لا ينفعه ايمانه وهو حين يغرغر
وقت سياقة احد وهو اليهود الذين كانوا في زمان عيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احدا الا ليؤمنن بانه عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت

وحين

وان حين يزهق روحه ولا يخطها اياه وتلويه ذلك ان ترى الآتي يؤمن به قبل موتهم بعضم النون لان احدا في معنى الجمع وبدخول الجحد
على حاجة الايمان قبل ان يضطر اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل ان الضمير لعيسى والمعنى انه انزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روي انه ينزل من
السماء حين يخرج الرجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا آمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل
والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فبظلم كائن من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وقد تقدم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا
عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان الامر للتحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة و
اعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم او من المسلمين
والاظهار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك غير المبتدا والمقيمين النصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر او الرفع ان جعل يؤمنون الخبر او الجر عطفا
على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدا او الخبر اولئك سنؤتيهم
والمؤتون الزكوة رفعه لانه الوجه للذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر تقدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما تقدم من اتباع عيسى
لانه المقصود بالآباء اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على ايمانهم بمن قبله والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده حرف بعده
لان الكتاب عن افترائهم ان ينزل عليهم كتابا باسم انشاء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول
اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بفعل دل عليه اوحينا
اليك كارسلنا او فتره خذ قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
مشتق من الكلم الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وآله بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب
على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا سوطيا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل متعلق بارسلنا
ارسلت انبياء سولا فبينتها وعللنا لكي لا يقولوا لو لا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وقيل لكي لا يكون لهم حجة بعد ارسال محمد
صلى الله عليه وسلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصورهم الكلي عن ادراك جزئيات المصالح والاكثري عن ادراك بعضها
كلها فيها والام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والاظرف حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وعد وصف
لما او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز ولكن الله يشهد يسمى ذلك
عن عنادهم بالقول كانهم لما عنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واجتمع عليهم بقولهم انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح قال انتم لا تشهدون ولكن الله يشهد بما
انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت

على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب المشتمل او لا على التاكيد القسمي العقدي الذي ورد العلم الاجمالي
بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق والمعنى لو كانوا يعلمون العلم فان من لم يعلم بالعلم كمن لا يعلم
ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي لنذر كتاب الله واتباع السنة لمثوبة من
عند الله خير جواب لو وجملته لا يتبوا لمثوبة من الله خيرا مما كسروا به القسم فحذف الفعل وانيب
اللام جملة اسمية ليدل على اثبات المثوبة واخرج منكرا تنبيها وحذف المضاف اليه اعلاما بان المضاف من ان
يضاف اليه وتنكير المثوبة للدلالة على انها مع شرفها من الثواب حيث وصفت للمتقي والمثوبة للمتقي
مثوبة والناسي اذا تذكر والغافل اذا انتبه يتوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير لهم
تركوا التدبر والعلم بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قولوا انظرنا اسمعوا عطف الغير
المصاحبة وكان المسلمون يقولون لرسول الله راعنا اي ارقبنا وتانّ بنا فيما تلقنا حتى فهمه وسمع اليهود
فاغتنموه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او بمعتزا بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وامروا راعينا
نهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يفيد الملتبس به وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا
من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا
بالتنوين اي قولا ذا رعن من نسبه الى الرعن وهو الموج لما شابه قولهم راعينا ونسب للسب فاسمعوا
ما امرتم به بجد حتى لا تفتقروا الى طلب الاعادة او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او كما
امرتم به بجد حتى لا تقولوا الا ما تسمعونه وللكافرين عذاب اليم غير الذين يتهاونون بامر الرسول
وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا للجمع من اليهود يظهرون
مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء تمنّيه ولذلك يستعمل في كل منهما وهو للتبيين كما
في قولهم لك لكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم متعلق بيود ومن للابتداء
مزيدة للاستغراق والتنكير للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من
وما يعلم بالنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء بالنبوة او ما يعمها ويعمه العلم والنصرة
عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم فيختار بالنبوة من الفضل وان عرفان بعض
ليس لغيره فضله على المشيئة وما ننسخ من آية او ننسها نترك ما قال المشركون او اليهود الا تؤمن
لمحمد ما مراجعا يامر نهاهم عنه ويأمر كالمؤدة والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها لغيره كنسخ الظل
للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما فقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب بالنسخ الآية بيان
انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وان نزلها بها من الصدور وما شرعية جازمة تنسخ بمعنى
على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من الانساخ اي نامرك او جبريل بنسخها او نجد منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها
نؤخرها من النساء وقرئ ننسها اي ننسك احدا آياته وننسأها اي انسك وننسها على البناء للمفعول ونسكنها بالهمز

اقول بعد الحمد لله الذي جعل القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين والصلاة والسلام على من
بعثه الله ذي الخلق العظيم والصراط المستقيم وعلى آله وأصحابه الذين هم أهل الفضل والكرم وبعد فيقول
العبد الفقير الى الله الغني محمد بن علي الشوكاني عفا الله عنه وعن والديه ووفقه لما يحبه ويرضاه هذا
والملائكة يشهدون وفيه تنبيه على انهم يجوز ان يجعلوا شهودا دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر وان لم يؤيد النوع من
الملك والرسول لان الى العلم باستحالة ذلك سوى النظر والنظر علوا في قوله بالنظر الصحيح لم تؤيد بمعجزة وشهد بها كما عرف الملائكة وشهدوا عليها
وكفى بالله شهيدا اي وكفى بالقائم من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل كمون اعرق في الضلال واحد من الاقتداء عند ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته او ان الذين
صدوه عن عامة صلاحهم وخاصهم او عاموا من ذلك والآية عامة جل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذا المراد بهم الجاحدون بين الكفر والظلم على ان اصله
ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار و
خالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستطاع يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم بالقرآن او المعجزة
وبين الطريق الموصل الى العلم بها وقد صدر من انكر فاخاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامنوا خيرا لكم اي
ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره وكونوا خيرا لكم وهذا يضعف المغيرون لان كان لا تحذف مع اسمها الا فيما لا بد منه والله غني عن ايمانكم
الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني وان يكفروا فهو غني عنكم لا ينتفع بايمانكم كما لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم وتنبيه على غناه بقوله لله
ما في السموات والارض وهو يعلم ما استحقاقه عليه وما تركيبه ما به وكان الله عليما بما جوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو
مجاوزة الحد بالباطل وهو ما كانوا عليه من الغلو في عيسى حتى نفوه بانه ولد لغير رشدته والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل النصارى خاصة فانه اوفق لقوله
ولا تقولوا على الله الا الحق عن التثليث عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم او وصلها اليها وروح منه
وروح صدر منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لان نفخ الاموات او القلوب فاحيا بالله
ورسوله ولا تقولوا اثنان اي الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله
ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثالث اقانيم الاب والابن وروح القدس وير يدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث
خيرا لكم نصب بمضمر اي ائتوا خيرا لكم انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض تنزيه له عن ان
يكون ولدا لان الولد يشاكل ابتغاء الى ابيه فان كل ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا فلا يناسبه شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا يتخذه على
غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كافل بارزاقها فلن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا متذللا لله ولن الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا له ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر عنها فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم على حسب استكبارهم
وفي الحديث ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعب صاحبا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال

نات بخير منها او مثلها اى باهو للعباد فى النفع والثواب او مثلها فى الثواب قرأ ابو عمرو بقلب الهمزة

الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير والآية دلت

على جواز النسخ وتأخير الادلة والاصل اختصاص ما يتعبدنا به الامور المتعلقة بدنيانا ولذلك

شرعت الديانات بزكاة الاموال وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة ولذلك يختلف باختلاف

الاعصار وللاشخاص كالطبيب فان الناقع فى عصر قد يضره فى غيره واحتج بها من منع نسخ بلا بدل

او بدل اثقل وسمى الكتاب بالسنة فان الناسخ هو الماتى بمثله او بالسنة ليست كذلك والكلام فيه

او بكون عدم الحكم او الادلة صلوحا والنسخ قد يعرف بغيره وبالسنة كما بآية ليس كذلك والمثل ما يكون

كذلك باللفظ والمعنى على جميعا لقوله فى قراءة فان التعاد والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض

الامور المتعلق بها بالذات القديم العالم بالمعنى القائم بالذات المخاطب للنبى والمراد هو امتثال قوله وعالم وانا

افرده لانه اعلم وابعد اعلم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو

كالدليل على قوله انه على كل شئ قدير وعلى جواز النسخ ولذلك تركه الطف وما لكم من دون

الله من ولى ولا نصير وانما هو الذى يلى امركم ويحرسكم على ما يصلحكم والفرق بين الولى والنصير ان

الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا اى بل اتريدون

كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة فى التعلم اى الم تعلم انه مالك الامور قادر على الاشياء

كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد

ان يوبخهم بالتقريع وتركه الاقتراح عليه قيل نزلت فى اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من

السماء وقيل فى المشركين لما قالوا لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله معنونا الى كل واحد منا

الايمان فقد ضل سواء السبيل ومن يترك التقرب بالايات البينة وتتبع فيها ما اقترح غيرها فقد ضل

الطريق المستقيم حتى وقع فى الكفر بعد الايمان ومعنى الآية لا تقترحوا اقتراحا فتضلوا وسط السبيل ويؤدى بكم

الضلال الى البعد عن المقصد وتبدل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل وذكره من اصل الكتاب

الكتاب يعنى اجبارهم لنبيهم ونكم ان يردوكم فان لو ينوب عن ان فى المعنى دون اللفظ من بعد

ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ودّ من عند انفسهم صفة حسدا اى حسدا نابعا

بودادى تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم للامن قبل التدين والميل مع الحق او بحسد اى حسدا نابعا

منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة فاعفوا

واصفحوا اى عفوا تركا لتثريبه حتى يأتى الله بامره الذى هو الاذن فى قتالهم

وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بنى النضير وعن ابن عباس انه منسوخ بآية السيف وغير ظاهر

الامر غير مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة

عطف

عطف على ما امرهم به من الصبر والصلوة والتهيأ الى العبادة البدنية والمالية وما تقدموا من خير لانفسكم

كصلوة او صدقة وفى نقدموا من اقدم تجدوه عند الله اى ثوابه ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه

عنده على وفى بايا فيكون وعيدا وقالوا عطف على ودّ والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى

لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلفين فى الفريقين كما فى قوله وقالوا كونوا

هودا او نصارى تقديره وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى مثله

هودا او نصارى تقديره وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى وجمع الضمير للفريقين

اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الامانى المذكورة وهى ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم و

ان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى المذكور فى الآية على حذف المضاف اى امثال تلك الامنية

امانيهم واضافة الامانى الى ضمائرهم للملابسة او لانهم تمنوها والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمنى كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم

اى على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت

بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله خلص نفسه لله وقصده واصله

العضو وهو محسن فى عمله فله اجره الذى وعده له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع و

لا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى

الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى

يدخلها من اسلم ولا وقف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى

على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ اى ليس ما هم عليه بشئ يعتد به نزلت لما قدم

وفد نجران على رسول الله فاتاهم احبار اليهود فتناظروا وتعاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب

الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين

لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وتحكم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وحكم وقد

صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر

من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منها حق واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم يوم

القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالقسم للمحق على المبطل بما يليق به من الثواب والعقاب وقيل حكمه

بينهم ان يدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام للكل اذ الحكم لعموم اللفظ لا لخصوص السبب او

لتغليب مكان يرشح للصلوة وان نزل فى الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او فى المشركين

لما منعوا رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثانى مفعولى منع وقيل

فى خرابها بالهدم او التعطيل وذلك لما كان ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان

ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجرؤا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من

المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم فى علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة

واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف

الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي بفضل
وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب
يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يخص به مكان دون مكان فاين تغنم ان تصلوا في المسجد الحرام او
الا تصلي فقد جعلت لكم الارض مسجدا وطهورا فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية نحو القبلة فثم وجه الله اي جهته
التي امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او ثم ذاته اي عالم بطاعة بالعفو فيه ان الله واسع
باحاطة الاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم فالامكان كلها وعن ابن عمر انها نزلت
في صلوة المسافرين على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا على انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم
وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ وقبل هي قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطره تكرير للامر
في حق الجمع وجهه وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في قول اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة
سبحانه تنزيه عن ذلك وعظيم عما قالت اليهود او منع او معناهم له وملك ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير واو وسبحانه تنزيه له عن
ذلك فانه يقتضي التسبيح والقنوت وسعة الفناء الا ترى ان اخراج الفلك يسمى اقناتا وقنوتا وما لها قانتات باقية ما دام العالم
لم تحدث ما يكون لها او لدلالة القنوت والنبات اخبارا او طبعا بل له ما في السموات والارض ذلا لما قاله وقرئ قال
على ارادة المعنى او خالق ذوات السموات والارض الذي جملة الملائكة وعزير والمسيح كلهم قانتون منقادون لا يشذون
عن مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يكن الا واحدا ذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان
يجانس والده وانما حاجة ما الذي يراد له الولد قال قانتون في تغليب اولي العلم تحقيرا ان نهم وتنوين كل عوض
من المضاف اليه اي كل ما فيهما وجوز ان يراد بكل ان جعلوه ولدا الهة مطيعون مقرون بالعبادة فيكون الراجع
بعد الفاصلة محذوفا والآية متحدة على الاحتمالين مما قالوه من ثلثة اوجه واضحها الفطرة على ان من ملك ولده عتق
عليه لانه تعالى الوالد بايجاد الملك وذلك يقتضي شابهما بديع السموات والارض مبدعها وغيره اي مبدعها وغير سبع
في قوله امن ربكم الذاعي السميع او بديع سموات وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقرير ان الولد
عنصر الوالد المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه مبدع الاشياء وكلها فاعل عن الاطراق منزه عن الانفعال
فلا يكون والدا والاعداء اختراع الشيء الذاعي لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة
بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقد يرد بمعنى الاختراع محمولا على البديل من الضمير في له ومتعلقا
بمعنى اللام وانما قضى امرا اي اذا اراد انشاءه والقضاء اتمام فولا تكوله وقضى ربك او فعلل تكوله وقضيهن سبع له
سموات واطلق عن تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجد فانما يقول له كن فيكون من
كان التامة اذا حدث فجأة وليس المراد بحقيقة الامر وامتثال المأمور المطيع بل ان يتمثل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة
فعله تعالى يستغني عن ذلك وقرئ ان عز فيكون نصب الفعل واقعا ان السبب في هذه الفطرة ان ارباب
الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الاله

الرسول

الا صفوة الله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنا الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا وانكفوا قائلوا منع
منه مطلقا حسما لمادة الفساد وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه على ان انبياءنا من اولاد الكتاب لولا انكم
بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كما يكلم الملائكة ويوحي الينا بانك رسول الله او تأتينا آية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني
ان لم تأتهم آيات تهتدي به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم قالوا ارنا الله جهرة وهل يستطيع
ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في التعنت والعناد وقرئ بالتشديد بين لقوم يوقنون اي طلبوا اليقين او وفروا المقترحات للاعجاز ونبه على ان ايتاء الآيات واظهار المعجزات تابع للحكمة والمصلحة
في الآيات والطلب مريد يقين وداع فانه وعنوا وعنادا انا ارسلناك بالحق متلبسا به بشيرا ومنذرا فلا عليك
ان اصروا وكابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرئ ولا تسأل على النفي ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فانهم لا يرضون بغير الباطل وفي الجحيم المنع عن الشيء ومنه الحجام لانه يصد عن
استماع خبر افنوه عن السؤال والجحيم المنع عن الدخول ونهي عنه على الفرض والتقدير او الخطاب لغيره على طريقة
في اقتداء الرسول عن اسلافهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى تتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته وتعليقه بالعلم قالوا ان هدى الله
عنهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى لا ما تسمونه هدى ولئن اتبعت اهواءهم
لما تدعون اليه وقيل اتبعت اهواءهم ارادوا به الرجوع الى القبلة الاولى والملة ما شرع على لسان نبي من انبيائه من اطلق الكتاب
ارادة جنسه او الهوى راى بيع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته مالك من
الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو حجة على الذين اتيناهم الكتاب يريد به مؤمني اهل الكتاب يتلونه
حق تلاوته بمراعاة الوقف عن التحريف والتدبر في معانيه والعمل بمقتضاه وحال مقدرة او الحق ما يعرفونه او صفته
المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب او ثبات يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والقصد
بالصد قاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما كرر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها
والكفر عن ابن عباس انها نزلت في اليهود الذين كانوا بالمدينة وخاطبهم بما خاطب به اسلافهم الذين كانوا في عهد موسى
من القصص واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلف باوامر ونواه والابتلاء والاصل التكليف لكن لما استلزم الاختبار
ان شاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن مرادفهما والضمير لابراهيم
وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط اعادة التقديمين والكلمات قد ظن عمومها فقال
فرت بالخصال المثلثين المحمودة المذكورة في قوله التائبون العابدون وقوله اولئك على هدى من ربهم الى آخر
الآيتين فعلى هذا المؤمنون لا قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم
من ربه كلمات وبالعشر التي تمم سنته وميقات الحج وبالكواكب في المريخ ذبح الولد والنار والحجر
على انه تلقاها بنهما معاملة المختبرين وبما تضمنه الايات الملتبعدا وقرئ ابرهيم ربه على انه تلقى
ملة

فامتعه قليلا اجزه والكفر وان لم يكن سبب التمتيع ولكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متصل به
ليلا بنيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اى ازاله اضطر كفره وتضييعه ما متعه به من
النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على ان دعاء ابراهيم ودعاء ان دعاء ابراهيم وقال ضمره وقرئ ان
عامر فامتعه من امتع وقرئ فمتعه بالتشديد واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطره بادغام
الضاد وهو ضعيف لان حروف المد واللين حروف ضعيفة يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم
محذوف وهو العذاب واذ رفع ابراهيم قواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي
الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله وقرئ القواعد بالنقل
عليها فانه يثقلها على هيئة الاد تخفض لثقل هيئة الارتفاع ويجتمل ان يراد بها ساف فاعل البناء خان كل سافة
ما يوضع فوقه وقرئ القواعد على انها قد تكون من الابنية ظلة وانهم لما نيطوا الامانة بالبناء خان كل واحد
وتبنيتها او تصييرها بناء وسميل كان بناؤها الحجارة ولكنها كانت لا مدخل فيها البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان
في طرفين او في النهار دبنا تقبل منا اى يقولان ربنا وقرئ به والجملة حال منها انك انت السميع
لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم
اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والانقياد او الدوام عليهما وقرئ مسلمين على
ان المراد الغير ما دعوا بجوار ان التثنية من مرات الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك او اجعل
من ذريتنا وانما خص الذرية بالدعاء لما نهم بالشقاء اخبر الله ولما نهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا البعض
لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الا خلاص في كل الاجيال الكلام على الله
فاذ هاشوش المعاش ولذلك قال الحق من خزية الدنيا وقيل اراد باللامة امة محمد ﷺ ويجوز ان يكون من
للتبين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف عليه فوذ خلق حسن
سوءك حسن الارض متلبسين وانا ارناسكنا من رأى بمعنى الصبر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين
منا سكنا متعبدنا انشا في الحج او مذ بحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وقيل الحج بانيه من الكلفة والبعد عن
عن العبادة وقرئ وابن كثير والسوسي عن ابي عمرو ويعقوب ارنا بقلب الف فتحة وهو احد جائز لان الكسرة منقولة عن
الهمزة قال قطرب دليل عليها وتب علينا ما فرط منا سهوا او استتابة للذرية ولعلها قالا مضما للضعيف والزلة
لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب دينا وابعث فيهم في الامة المرسل رسولا منهم ولبعثت
اذا هم ضمير مكة وما حولها بدعوة ابراهيم وبشر عيسى وروياه اني يتلو عليهم
ايا تك يقرء عليهم ويتلقهم ما يوحى اليه من دلايل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة
ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم من الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر
لا يغلب على ما يريد الحكيم الذي لا يحكم الا ما يحكم له ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام في معنى النفي ولذلك يكون احد طرفي

ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا بارك عليه وقرئ ابن عامر ابراهيم ربه بالرفع فامتعهن فاذرهن
وقام بهن حق القيام فقوله ابراهيم الذي في القراءة الاخيرة الضمير لربه بدل اشتمال اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك
للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصبا اذكر قيل فما قال له ربه حين امتحن فاجيب بذلك او بيان لقوله
ابتلى فيكون الكلمات ما ذكر من الاداء والتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته قال فالمجموع جملة معطوفة
على ما قبلها وجاعل من جعل الذي لا مفعولان والالف واللام فيه للعهد اي جاعل بعضهم ائمة يقتدى بهم بعد بني الاكمان
من ذريتي يا مورا بانا عنه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وجاعل بعض ذريتي كذلك قال لا ينال عهدي الظالمين
اجابة لما ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة فانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم
لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق
لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة علما يثاب عليها
كالنسك او مكانا له كالمباءة للناس مرجعا يثوبون اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب يثابون
بحجه واعتماده وقرئ مثابات للدلالة على انه لكل واحد منهم مثابة او لان المراد به الموضع الذي يثاب عليه
من حج او اعتمر او حاجة من عذاب الله فيه ولا يراد به الحاذ الملتجأ حتى يخرج منه ومن هذا حرم الله
والخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او عطف على المقدر كما مر للدلالة او اعرض عن مقالتهم
على تقدير قوله فاذ هبوا اليه واتخذوه وانى ان الخطاب للامة تحريفا وهو ابعد بسبب مقام ابراهيم الحجر الذي قام
قدميه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعى الناس الى الحج او رفع بناء البيت فهو موضعه اليوم وروى انه
اخذ بيده عمر فقال هذا مقام ابينا فقال افلا نتخذه مصلى فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الحرم كقوله
روى انه عليه السلام طاف بعد فراغه من طواف القدوم فرضين ركعتين وقرئ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والذي في
البقرة قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويقرب الله تعالى وقرئ
نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون
اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهراه او كانا يكنسانه ويجوز ان يكون ان مفسرة تضمن
العهد معنى القول بعيدا مكررا من الاوثان والدنس وما لا يليق به اذا خلصا وللطائفين حوله والعاكفين
المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي الصلين جمع راكع وساجد وقد قال ابراهيم رب
اجعل هذا بلدا امنا وقال هنا بلدا آمنا اذ ليس كقوله حرما امنا وتخطف الناس
اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر بدل من اهله بدل البعض للتخصيص
قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر فاسل ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه على
ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدأ والخبر محذوف اي ومن كفر

فامتعه

عن ملة او اصحة الغرّاء اى الا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه اللام استهنها اذ لها واتحف بها قال الشيرازى
ولقلب اغبر بالكسر منقار وبالضم للانسان كما جاء فى الحديث الكبران تسفه الحق وتغمص الناس وفعل اصله
نقله الى الرفع فنصب على التمييز كوفى رأيه والمراد به وقول جرير وما فاز بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس
سنام او نفسه فنصب ينزع الخافض بالمنتهى فى محل الرفع على المختار بدل من الضمير وغير بالرفع لانه فى معنى
النفى ولقد اصطفيناه فى الدنيا واثنا فى الاخرة لمن الصالحين تحجيل وتبيان لذلك فان من كان صفوة
الله فى الدنيا مشهودا له بالصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاجتباء للرغبة عنه الاترى فيه
او سمه اذ لقب له بالتحيل فالاعراض عن النظر اذ قال لحديثه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم
لما صطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه اصطفاه الصالحة
للامامة والتقدم وانه قال مالك بالمبادرة الى الاذعان والخلاص الشرحبى دعاه ربه وانظر بما
تلبية المودة الى المعرفة الداعية الى الاسلام روى انها نزلت لما دعى عبد الله بن سلام الى جنبه سلمت ومهما
الله السلام فاسلمه واتم مهاجرة ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح
وقربه واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله ووصاه اذا فصله كان الموصى يصل فعله بفعل الموصى والضمير بها للملة
او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر ووصى والاصل اتبع ويعقوب عطف على ابراهم
اى ووصى بها يعقوب بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن ووصاه ابراهيم بابنيه على اضمار الفعل عند البصريين متعلق
بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من قلبه اخرانا انا رانيا رجلا عريانا بالكسر وبنوا براهم
كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدان ومدان وقيل ثمانية وقيل اثنا عشر وبنوا يعقوب اثنى عشر يبنيل وشمعون و
لاوى ويهوذا وشبوخور وزبولون ودوذ ونفتوذ وكوداد وحاد واشر وابنيامين ويوسف
ان الله اصطفى لكم الدين اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان لقوله تعالى فلا تموتن الا وانتم
مسلمون ظاهره النهى عن الموت على حالة غير حالة الاسلام والمقصود هو النهى عن ان يكونوا على تلك
الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام لقولك للاصل الاولت فاتبع وتغيير العبارة للدلالة على ان الموت
لا بد الاسلام موت لا محيد فيه وان من حقه ان لا يحل بهم وتظيره فى الامر مت وانت شهيد روى ان اليهود
لرسول الله صلعم الست تعلم ان يعقوب وصى بنيه يا اليهودية يوم مات فزلت ام كنتم شهداء اخضر يعقوب
الموت منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون
اليهودية له عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للموجودين والمعنى بل كنتم
ذلك وانما علمتموه من الوحى وقرئ حضر بالكسر فقال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدى اى شئ
تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليه ما كما يسال الرجل عن كل شئ ما لزيد
فاذا عرف حقق العقل عن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب فالوا نعبد الهك و

قالوا ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والمشهور وجود ونبوته وعد اسمعيل من اباه
تغليبا للاب او لكونه اولد ولانه كالاب لقوله عم الرجل صنو ابيه كما قال عم العباس هذا بقية آبائى وفرط الاسكان
على ان جمع الواو والنون كما قال وكانوا من المصطفين اصوانا كعين وعينا ما بالبناء او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان
للهاء والحاء بدل من الالف كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصحيح بالتوحيد ونفى التهيم الناشئ من كثرة المضاف
لتعذر العطف على المجرور الا بتكرير او بالفصل بالضمير المرفوع او المنصوب على الاختصاص فيحتمل ان يكون حالا من فاعل نقول او مفعوله او مستانفا
يحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعنى ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة فى الاصل المقصد وسمى بها كل جماعة
لان الفرق تواصلها ما كسبت ولكم ما كسبتم كل امرئ بعمله لا يجوز ان تنتفعوا بعملهم كما لا ينفعهم عملكم ولا تسالون عما كانوا يعملون
ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا يثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا اجواب اللهم
والمعنى مقالهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا
قل بل ملة ابراهيم اى بل نكون ملة ابراهيم او نتبع ملة ابراهيم وقرئ بالرفع اى قل هى او دينه
او نحن ملة بمعنى نحمل على ملة حنيفا حال عن ابراهيم او عن الملة والمضاف اليه للعوض او ما فى
مرفق اخواتها وما كان من المشركين تعريض بهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعهم مشركون قولوا
آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا يعنى القرآن قدم ذكره لانه
اول بالاضافة الينا وسبب الايمان نفوسه وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط بدل من ما انزل او عطف عليه والاسباط جمع سبط وهو الحافد بمعنى الحفيد او ولد الولد
ابراهيم واسحق وما اوتى موسى وعيسى التوراة والانجيل واوتيا والذكر لحكم ابلغ لان امرهما اعظم
والالهى والحبر توجد بين حكم لموسى والراع وضع فيهما وما اوتى النبيون من ربهم من المعجزات
من تخصيص بعض وتكثير بعض وتقوية بعض واحياء بعض لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لو توعيه ساق النفى
عام فساغ ان يضاف اليه بين فيحسن له اى لله مسلمون منقادون مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
فقد اهتدوا وابن ايا بالنجم والنكيب كقولهم فاغوا السورة من شذ اذا شذ لما امن به المسلمون والدين كدين الاسلام وقيل الضمير
للملة او الدين المعنى ان كفروا بالدين الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تاب تعدد الطريق
او مزيدة للتاكيد كقوله وجزاء سيئة سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايانا مثل ايانكم به اى الشئ مقحم كما فى قوله وشهدت شاهد من اهلها اى ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا فى شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كلا من المتنازعين فى شق غير شق الاخر
فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصرة عن ناداهم وهو
السميع العليم لما من نام الوعد يعنى انه يسمع ما يقولون اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين

صبغة الله اى صبغنا الله صبغة وهى فطرة الله التى فطر الناس
كالوا اليهود او النصارى
كونوا امنا وقيل على الاغراء وقيل على العدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة التمييز من
صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اى الله نشركه ركيزكم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضى دخول قوله صبغة
الله فى مقول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان لم يعتبر مخلوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم
وقولوا امنا بدل من اتبعوا حتم للدليل على النظم وسوء الترتيب على الحاجوا اتحاجونا فى الله وقد هدانه
واصطفانه بتبيين العيب وتكرير وى ان لكل كتاب قالوا الآن الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت
ولهم ربنا ولكم لا اختصاص له بقوم دون قوم كما يصيب رحمته من يشاء من عباده ونحن اعمالنا ولكم اعمالكم فلا
يعدان بكرمنا بأعمالنا كالة الزهو على كل مذهب بحجة افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على
من يشاء والكل فيه سواء واما لاعانة حق على مستحقين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص وكان لكم
اعمالكم ربما يغتر بها التى فاعطاها فخلفا ايضا اعمالى ونحن له مستخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة
ام تقطعه والهمزة للانكار وعن قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بالتاء بحتمل ان يكون معادلة لالهمزة فى
الحاجونا بمعنى اتى الامرين تأتون المحاجة او الادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل انتم اعلم ام الله وقد نفى
الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده
وهو لا يحتمل المعطوف عليه ابتداء الدين وفاقا وهو اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعنى شهادة الله
لابراهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة
او مثل من كتم شهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد ﷺ بالنبوة في كتبهم وغيرها وما الله بغافل كالة
قدير انه وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت و
لكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من التفاخر
بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة
في الاول الانبياء وفي الثانية اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خف حلومهم
او اكموه بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المشركين او المنافقين او اليهود والمشركين و
فائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التى كانوا عليها
يعنى بيت المقدس والقبلة الاصل التى عليها الانبياء من لدن يعقوب فصارت عرفا لجهة الكعبة كالمغرب لنحوه
قل لله المشرق والمغرب لا يختص مكانا دون مكان لتأصيته دائبة تتبع اقامة غيره مقامه

والنحل ١١

والعصر

وانما العبرة بامتثال امره لا بخصوص المكان يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما يرتضيه الحكمة ويقتضيه المصلحة
هذا التوجيه البيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى كما جعلناكم مهتدين
الى صراط المستقيم اوجعلنا قبلتكم افضل جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا مزكين بالعلم والحجة وهو فى
الاصل اسم المكان الذى يستوى اليه المسافة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفى افراط وتفريط
كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع
والمؤنث والمذكر كما يراد السماء التى نوصف بها وكذلك به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لكذب
به على الله لكونه شهادة على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا عليه للجعل اى لتعلموا بالتأمل فى حالكم
لكم ما يحجوا نزل عليكم من الكتاب بانه تعالى جعل عدلا او ما هو ابلغ منه اذ لو لم يعدل لم يصح السبل وارسل الرسل فبلغوا وصح
ولكن الذين كفروا حرموا التوفيق عن اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتسهلوا من هذا الوصف على معاصيكم
وعن الذين قبلكم او بعدكم روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله بينة التبليغ وهو
اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد ﷺ فيشهدون ويقولون قد بلغوا الامم من بين عرفتم فيقولون عرفنا ذلك
باخبار الله فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه
الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة
على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التى كنت عليها اى الجهة التى كنت عليها
وهى الكعبة فانه كان يصلى اليها مكة ثم لما هاجر بها الصلوة الى الصخرة تالفا لليهود واد الصخرة لقول ابن
عباس كانت قبلته مكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمجربه على الاول الجعل المتسخ
وعلى الثانى المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وجعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من
يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنميز بين الناس وبين من يتبعك فى الصلوة اليها ممن يرتد
عن دينك الفا القبلة اباءه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول
معناه فاردنا ذلك لان ما كانت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن تكيص على عقبيه لقلقة وضعف ايمانه
فان قيل كيف يكون علة لتغاير الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا وامثاله باعتبار المتعلق كالآتى الذى
هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسولى والمؤمنون لكنه اسند اليه لانه خواصه
او لنميز الثابت عن المتزلزل كقولك لميز الله الخبيث من الطيب فوضع العام موضع التميز المسبب عنه ويشهد له قراءة
ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما فيه من معنى الاستفهام او مفعول الثانى ممن ينقلب اى لنعلم
من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هى المخففة عن المثقلة واللام هى الفارقة وقال
الكوفيون ان هى النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التى كنت عليها ان
الجعلة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كانت زائدة الا على الذين هدى الله
لحكمة الاحكام الثابتين مع الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان و

وقبلتا بأنكم بالقبلة المنسوخة وصلاتكم اليها لما روى انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحول من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم وللبدء صلاتهم ولعدة قدم الرؤف وهو
الجم محافظة على الفواصل وقرئ لرؤف بالمد والياقون بالقصر فلنرينك ربما نرى نقلب
وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله ﷺ يقع في روعه ويتوقع من ربه ان
يحول الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك بعد كمال
اربعة عشر شهرا وهم يسألون فيقولون ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى قبلة مستقيمة فلنولينك فلنعطينك من استقبلها ما تهوى فتولاك كذا اذا صيرته واليا او
فلنجعلنك تلي جهتها ترضيها وتشوق اليها لمقاصد دينية واتفاق حسنة الله وحكمته فول وجهك
اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل ما انفصل عن الشيء كالنصف والثلث
شطر راى منفصلة عن الدور غير مستقبل لجانبه وان لم ينفصل كالظهر والحرام المحرم اي المحرم فيه القتال او ممنوع
عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه ﷺ كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان
استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روى انه قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه
الى الكعبة فرجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه صلوة بني بهم ركعتين من الظهر فتحول
في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء مقامهن فسمي مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما او ايجابا لرقبته ثم عم الفرض بحكم الجمع وتاكيد الحكم وتاكيد الامر القبلة وتحقيقا
للمناسخة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم حيث يجدون نعته في كتبهم وبشارة الانبياء بان علامته ان يصلي
كل شريعة بقبلة وتفصيل لتخصص كتمهم انه يصيب القبلتين او الضمير للتحويل او للتوجه وما الله بغافل عما يفعلون
وعد ووعيد للفريقين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية برهان
وحجة على ان الكعبة قبلة دائمة موطئة للفهم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر والقسم وجوابه ساد جواب
الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم
قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا رجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فقرر الله وطمأنه رجوعه
وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود
تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس الدرجي هو انقهقر لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت
اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك
الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين والكلام تهديد وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للمحق المعلوم و
تحريرا على انتهائه وتحذيرا عن متابعة اليهود واستفظاعا لصدور الذنب عن العالمين به الذين اتيناهم الكتاب
يعني علمائهم يعرفون نعت الضير رسول الله ﷺ وان يشبق كره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل لما يعرفون
ابناءهم الشهد الاول اي يعرفونه ﷺ باوصافه معرفتهم ابناءهم لا يشتبهون عليه بغيرهم عن عمر انه سال عبد الله بن سلام
عن رسول الله ﷺ فقال اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته قد خانت

فقبل

فقبل عمر رأسه وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون كخيص من عاند واستنكف من آمن الحق من ربك
كلام مستانف والى اما متبدأ او خبره من ربك واللام للعهد وللاشارة الى ما علمه الرسول او الحق الذي يكتمونه
او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما يثبت كالذي عليه اهل الكتاب وانما نهي تبدأ
محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او معمول يعلمون فلا تكونن
من الممترين ان كين ذا ان من ربك او ذكا انهم الحق عالمين به ودليل المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير
متوقع منه وليس بقصد واختيار بل امامحقق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة بالت بالمعارف للتركيد
على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة
هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرا الكل وجهته بالاضافة والمعنى على
وجهته الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد كحيز الضعف العامل وقرا ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة هو
قد ولاها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره حاثين على المسارعة الى الخيرات او الفاضلات من الجهات و
على المسابقة للكعبة اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي موضع كنتم من مواقف ومحاشر فيحاسبكم ويجازيكم
مقدر قادر بحكم الالهية المخترع للاجزاء او اينما تكونوا من اطراف الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات
المتباينات يات بكم الله جميعا ويجمع اوصالكم كانها لا جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة و
الاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا اردت
الصلوة وانه لان هذا الامر الحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرا ابو عمرو وابن عامر بالياء ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تقاذر كر
للتحويل ثلث مرات على تعظيم الرسول باتباع مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها
وينيرها ودفع حجج المخالفين عداء بينة وقرن بكل علة معللها كما يقرن الدليل بكل واحد من دلائله بعد ما تقاذر
مع ان القبلة ثلاثة والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امره ويعاد ذكره مرة بعد اخرى لئلا
يكون للناس عليكم حجة علة للامر فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بانا نعرف
في التوراة قبلة الكعبة وان محمدا امر بحجر بنانا وبتبعاة قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا
الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي ليلا يكون للعدم الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تركوا
الى الكعبة الا بعد ما رجعت الى قومه وحنت الى بلده او بدا له فرجع للقبلة اباءه ويوشك ان يرجع الى دينهم وليس هذه حجة
كقولهم محمد احتاج الا انهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل للاستثناء طلبا لبالغة في نفي الحجة رأسا
كقولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب للعلوبات الظام للحجة لو قرى الا الذين ظلموا
على انه كينونة في بعض الشبه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تقرب كم واخشوني فلا تخالفوا
امري كلام تعسي عليكم ولاتمم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي ولامركم ذلك لاتمام النعمة
عليكم وارادتي اهتداكم او عطف على علة مقدرة مثل واخوفكم لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم لعلكم تهتدون

يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة فعلى هذا تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا اليكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة وفي الآخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او ما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني بالطاعة تتلوا عليكم آياتنا وربكم يحكم على ما تصيرون به اركانا وقد تبرا عتبار القصد واخوته في دعوة ابراهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالكفر والنظر اذ للطريق لمعرفة سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على ان التجنس آخر فاذكروني اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان المنعم يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وحفظ النفس في الصلوة التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء اي بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم فيه وهو تنبيه على ان حياتهم ليس بالجسد والدم من جنس ما يحس به في الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن ابن مسعود ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن بقي بعد الموت درّاكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين ومن تعلقت الآيات والسنن وعن هذا افتخر بهم الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة مع تعلق بخبر ليعاملكم معاملة من يختبر حالكم بالتصبر على البلاء وتستدلون للقضاء لتبقى من الخوف والجوع اي بتعليل من ذلك وانما قللنا بالاضافة الى ما وقيهم عنه لتخف عليهم ويريهم ان رحمته لا بفارقهم وبالنسبة الى ما يصيب به معاندهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الثمرات الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي ﷺ اذا مات ولد العبد قال الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول او لمن يتأتى منه لبشارة والمصيبة نعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله ﷺ كل شيء يؤذي المؤمن فهو مصيبة وليس القصد بالاسترجاع بالقلب بل وباللفظ لانه يشعر بالرضا بقضاء الله والاجر مرتب على ما ابقى عليه من ضعاف استرده منه فيهون عليه الفقد ويستلم لربه والمبشر به محذوف دل عليه الكلام صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء والله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها بتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي ﷺ من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وان الجاهم المهتدون الى الحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله ان الصفا والمروة هما علمان جبلان بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي

من حج البيت واعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجه المخصوص فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوا بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فرفع الجناح عن اثمه وصح وقوع الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على المعنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله ﷺ اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وهن تطوع خيرا اي فعل طاعة فزاد على الواجب او تنفلا او زاد على ما فرض عليه في حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او كحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اداء فعل وقرئ بهزه والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم يثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالادلة الدالة على نبوة محمد ﷺ والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصصناه في الكتاب في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسارعوا بما يجب ان يطلب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيد ما احدثوه من التوبة ليصح الاستثناء الكف عن الفعل ويفضي بهم اخراجهم فالله اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة والافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خبر ان الذين والعائد محذوف اي فيهم او فيهم وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر خالدين فيها اي في اللعنة او في النار وانما ذكر قبل الذكر تعظيما لشأنها او لانها المقصود بالذكر لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا يؤخرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والحكم الواحد خطب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له صح ان يعبد او يسمى الها الا الله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة للاشتباه بتوهم الله في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لا كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه لا منعم او منعم عليه لم يستحق للعبادة احد غيره وبها خبران آخران لقوله الهكم او للمبتدأ محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض اذ ما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفقة جملة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما بكونه تارة ظلمة وتارة ضوءا وتفاوتهما في الطول والقصر والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي ينفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الاستدلال بالجود او الحوالة وتخصيص الفلك بالذكر لانه يشاهد فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدم على ذكر المطر والسحاب لان منشأها البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء

من الاول للابتداء والثانية للبيان والسماء يجنس الفلك والسحاب وجمعه العلو فاجابه الارض لعلو
بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف عاانزل كانه قيل فتسبب عن انزال المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات
في الارض او على اجناس الدواب يسيرون بالخطب ويغنون بالاجناد والبث النشر والتفريق وتصريف
الرياح في مهابها واحوالها وقرئ حمزة والكسائي بالافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض
لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى يامر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشيته الله و
استفاقة قوم يعقلون لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون البرهانيون
عقولهم وعنهم ويل لمن فرى هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها واعلم ان دلالة هذه الايات على
الله وحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والمهم المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص
من وجوه مخصوصة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك
بعكس حركتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون للماء وجزر وان لا يحصل من اصلاب
هذا النوع طبائع متباينة وان لا يكون لما من موجد قادر حكيم يوجد ما على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه
مشيته مفعالا لما عن معارضة عجزه اذ لو كان معه آلهة يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهم فالفعل ان كان لهما
لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر وهو ينافي الالوهية وان اختلفت
لزم التمانع والتفاسد وكل ذلك مما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله و
حث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا
يطيعونهم كطاعة الله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد عم منهم وهو ما يشغل عن الله يحبونهم كما يحبون الله ويطيعونهم
ويطيعون الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب بما يحب
واستعيرت لحبة القلب لما شق منه الحب لانه اصابها وسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيلها ومحبة
محبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعارة الطاعة وصرف عن الكفار والذين امنوا اشد حبا لله لانه لا يتقطع بخلاف
محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب فلذلك تراهم يتبعدون عن آلهتهم في الاخرة اشد النفار
ويعبدون الصنم ما دام يرضيه الحجر ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا بالتخاذ الانداد اذ يرون العذاب
اذ اعاينوه او يوم القيمة واجري الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا بدل سد مسد مفعول
يرى وجوابه محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذا عاينوا العذاب لشدة مواقع الندم وقيل هو متعلق بالجواب
والمفعول ان محذوف والتقدير ولو يرى الذين ظلموا انداده لم ينفع لعلموا ان القوة كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر و
نافع ويعقوب بالتاء على انه خطاب للنبي ﷺ او لكل احد ترى لرأيت امرا فظيعا وان عامر اذ يرون العذاب على البناء للمفعول
ويعقوب بالكسر وكذا واو ان القوة شديد العذاب على الاستئناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبعون من الاتباع وقرأ بالعكس تبرأ الاتباع من الرؤساء وتقطعت
العذاب رابطة لما كانوا يواصلونه من المودة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ

او راوا وانحال والاول ظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق والاغراض
الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال
الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا تمنوا للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت
لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
ندامات وهو ثالث تفاصيل يرى ان كان من رؤية القلب والاتحال وما هم بخارجين من النار
اصلا وما يخرجون فعدل به ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم
رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض
اذ لا يوكل كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول
ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام و
قرأ نافع وابو عمرو وحمزة والبزي وابو بكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما
بين قدمي الخاطي وقرء بضمتين فحقف احدهما كما قالوا في عضد عضد وبفتحتين على انه جمع خطوة وهو المرة من
الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في
قوله تعالى انما امركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر
لتزيينه وبعثه لهم على الشر لتصويره لرائهم وتخييلات نفوسهم والسوء والفحش ما اكره العقل واستقبحه الشرع والعطف
لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتنام العاقل به وفحش باستقباح اياه وقيل السوء يعم القبايح والفحشاء ما تجاوز
الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
كالتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد
لما ادى اليه ظنه مستند الى مدرك شرعي فهو في قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كانه التفت له العقلاء وقال لهم انظروا في
حال آبائكم اذ الحق لا يعرف بكثرة القائلين قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن
وسائر ما انزل الله من الحج والدلالات فحجوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام
فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانه كان خيرا منا واعلم وعلى هذا فيكون ما انزل الله التوراة لانها التي يدعوا
الى الاسلام او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد
والتعجيب وجواب لو محذوف اي كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لتبعوهم
وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع العجزة الدين اذا عاينا دليل بانه
محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام وهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل
الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل البهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يكادون ان يفهموا

الى ما تتبع عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فيسمع الصوت ولا تعرف معناه وهو
تحتمل بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيل في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت
ولا تفهم ما تحتها وتمثيل في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو الصوت على البهائم وهذا ينبغي عن الاصنام
ولكن لا يليق عده قوله الذي دعاء وندا ء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب
صم وبكم عمي رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالغفلة لان التعقل بالنظر والتأمل يا ايها الذين آمنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الله على الناس كافة وأباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم
امر المؤمنين منهم ان يتجردوا لطيبات ما رزقوا ليقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واخلاكم
ان كنتم اياه تعبدون اي صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادتكم لله تتم الا بالشكر فانه
المتعلق بفعل العباد هو الامر بالشكر لا نفسه وهو عدم عند عدمه وعن النبي يقول الله تعالى اني والانس في نبأ
في بناء عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة الخ وما اهل به لغير الله
من غير ذكوته والحديث الحق بها ما ابين من حي وهو سمك وجراد اخرجها العرف عنها واذا استثنى الشرع عنها
الحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في الدبوغ والادم
وعلم المحترفة انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير
الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للتعظيم والاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللنا لكن لما كثرت
العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رأى سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره ثم اصطلح
اضطر غير باغ بالاستئثار على مضطر آخر ولا عادة الزمه او اكثر منها وقيل غير باغ على الوالي وللعاصي
بقطع الطريق على هذا الاباحة للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقال احمد فلا اثم عليه في شيء
ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم على ما ذكروه كم من حرام لم يذكر قلت المراد
قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه اطلاقا او قصر حرمته على حال الاختيار كما مر قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء
مما تقصدوا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا نزلت في علماء اليهود حين
اكلك ما يأكلون في بطونهم الا النار اما في اكلهم الحرام او اكلهم ما ينتفعون به من امور الدنيا عقوبة عليه فكأنهم
اكلوا النار كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا او في بطونهم نار يوم القيمة الا النار وسمي
ما يؤدي اليها باسمها تهكما بهم وقيل في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله في بعض
تعفوا فان زمانكم زمن خميص والا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض لحرمانهم حال
مقابلهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للطالب والاغراض
الدنيوية في اصبرهم على النار تعجب من حالهم في الالتباس موجبات النار من غير مبالاة وما نافية
مرفوعة وتخصيصها التخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية ومابعدها خبره او موصولة ومابعدها صلته

والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق ان ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق وفضوه با
لكذب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم اجمالهم بعض كتب الله و
كفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما للجنس على اختلافهم في التوراة واختلافهم بعضهم خلفوا من الموجود مستقيما في ما وجدوا
او تحقوا خلافا انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما لمدلول القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر وأساطير
الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية
فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه
الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينه واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين
اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تتهاولوا شأنه عن غيره امر ما وقرأ حمزة وحفص البر بالنصب
ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر البر من يتقي الله
بر من آمن بالله او ولكن ذا البر من آمن وتوبيده قراءة من قرأ ولكن البار او الذي او احسن والمراد بالكتاب
الجنس او القرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اي على حب المال
كما قال ع لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير
لله او للمصدر او الايتاء والمجرور في موضع الحال ذوي القربى اي وذوي القربى واليتامى بدأ بهم لانهم احق
بصرف الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتائهم احق على الحقيقة كما قال صدقتك على المسكين صدقة وعلى القريب
صدقتك اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي اسكنه الحاجة واصله دوام السكون كما
لكيل لدوام السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل
الضيف لان السبيل تعرف به والسائلين الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وفك الاسارى اداء فداء المسلمين من ايدي العدو
عن فرسه وفي الرقاب وفي تخليص الرقاب باعانة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة
المفروضة واتى الزكوة يحتمل ان يكون المعنى منه ومن قوله وآتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول
مصارفها والثاني ادائها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في
المال سوى الزكوة وفي الحديث لمنكم الزكوة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على
آمن والصابرين في الباساء والضراء نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الاكثر
الباساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وحين الباس وقت شدة العدو اولئك الذين
صدقوا في الدين واتبعوا الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والاية كالمترجمة
للكمالات الاتي نيطت بالايمان صريحا او ضمنا فانها كثيرة وتشعب منحصر قرئ ثمنا شيء صحة الاعتقاد وحسن
المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الخ والى الثاني بقوله والمال الخ وفي المال الاول وفي الرقاب
والى الثالث بقوله واقام الصلوة الآخر وعد الى وصف المتقين بالصدق نظرا الاتيانه واعتقاده او بالتقوى اعتبارا
بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق والباقي راجع الى من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب

عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كانوا في الجاهلية بين حيين من احياء العرب تدما
وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فجاء الاسلام فحاكموا اليه فنزلت
وانعم ان يتباوا دالة تدل على ان يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم
معتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما لك الغرض ولنا منع مالك وشافعي قتل
الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى عن عليه السلام انه رجلا قتل عبده فجلده الرسول ﷺ
ونفاه سنة ولم يقده به وروى عنه عم انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذمي عمدا ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر كانا لا
يقتلان الحر بالعبدين انظر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف ومن كم دلالة فليس له دعوى نسخه
بقوله النفس بالنفس لانه بحكاية ما في التوراة فلا تنسخ ما في القرآن واحتجا كحنيفة به على ان مقتضى العمد
القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب عند التخيير يصدق عليه انه واجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب
وغيره ليس بتخيير والوجه ما قرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن
فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو للدال على الزمن وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو
التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى ترك بل
اعفاه وعفي يتعدى بعن لا بحاذ وإلى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدى به
الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل فمن عفا له عن جنايته عرجة اخيه بعني ولي الدم وذكره
بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف فالحكم
اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف
فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وبعضه دليل على ان الدية اقصى
العود والامر يتناول الامر بادائها على مطل العفو ولك في هذه المسئلة قولان ذلك اي الحكم المذكور
في العفو الدية تخفيف من ربكم ورحمة مما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده
وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب ارائهم فمن
اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا
محالة لقوله عليه السلام اذا اقتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة و
البلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم
نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سببا لحيوة نفسين ولان القتل
يفتكون عند القتل والجناية بالواحد فتفوت الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويحصل ذلك
سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل الدية ايضا حيوة للآخرة فان القاتل
اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكون خبرا ليحيوة وان يكون
احدهما خبرا والآخر صلته او حالا عن الضمير المستكن في حيوة وفي القصص اي فيما قص عليكم من حكمه

القتل حيوة او في القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة فانها هي التي تعلم ان في حكمة القصاص
استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون القتل والمحافظة على القصاص والحكم به والانزجار عن القصاص فيكفوا
عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهرت امارته ان ترك خيرا ما لا وقيل ما لا كثيرا لما روي
عن علي ان موليا له اراد ان يوصي له بسبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن علي
ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم ماله فقال ثلثمائة آلاف فقال كم عيالك قال اربع فقالت انما قال الله ان ترك خيرا او
ان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعله للفصل او على تاويل
ان يوصي او الايصاء وذلك ذكر الرجوع اليه في قوله فمن بدله والعامل فيه اذا ما دل كتب الا الوصية لتقدمه عليها وقيل
مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها وردا بانه ان صح في ضرورة
الشعر وكان هذا الحكم في بدو الاسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله ﷺ ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية
لوارث وفي نظر لان آية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد
وعلى الامة لو بالقبول لا لجهة بالتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين
بقوله يوصيكم الله او بالايصاء المحتضر ليعم شهودا او صى به الله لهم عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يجاوز
الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله من غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه
ووصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فانهم الايصاء المغير او التبديل الاعلى جعل اليه لانهم الذين
فاتوا او خالفوا الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق وقف لمن خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم
اخاف ان يرسل السماء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر موت جنفا ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية اذا تعمد اجنف
فاصلح بينهم بان امرهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق كخلاف الاولى
ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم ولكون الفعل من جنسا يوشك به يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه تأكيد للحكم وترغيب في الفعل وتنبيه
على ان الصوم في الشدة الامر بكما نازع اليه النفس في الشرع الامس كذلك في المشقات فانها معظم ما تشتهيه الانفس
لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام الصوم له وجاء اوالمراد
بلوغه لاصالته وقدمه اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد او الكثير
يوال حيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بالجار والمراد بهذا الصيام عليه والمراد بهذا الصيام عليه
قبل والنسخ به وهو ما ثبت بالكتاب او السنة او بحكم كتب عليكم الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على التعدية وقيل معنى
صومكم كصومهم في عدة الايام كما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه
عشرين كفارة لتحويله وقيل واذلك اوتيان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضر به الصوم او يعسر معه او على سفر
اي راكب سفر وفيه اياء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر
من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف اليه للعلم به وقرئ بالنصب على فليصم وهذا على سبيل الرخصة وقيل

على الوجوب. واليه ذهب الظاهرية وقال ابو حنيفة وعلى الذين يطيقونه وعن المطيقين للصيام ان افطروا
فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص
لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم للاتهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرا نافع وابن عامر بروايته ابن
ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرا ابن عامر بروايته هم مساكين بغير اضافة الفدية الى
الطعام والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرى يطوقونه اى يكلفونه او يقلدونه ويطوقونه من الطوق بمعنى الطاقة
او القلادة ويطوقونه اى يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلها
يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءة يحتمل معنيين لا ثالث لهما وهو الرخصة في ترك الصوم وتجشمه وهم الشيوخ والعجائز في الافطار والفدية فيكون ناسخا وقد اول به القراءة الشهورة اى يصومونه بجهد منهم
طاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو تطوع او الخير حيث لهم وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون او
جهدتم طاقتكم او المرضوله الافطار ليندرج تحته المريض المسافر وخير لكم من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن اثاخير
للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجواب محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه
ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك شهر رمضان مبتداء خبره ما بعده او خبر مبتداء
محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرا بالنصب
على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من ايام معدودات والشهر من الشهر ورمضان مصدر
رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دانية ابن دانية
على التعليل للعلمية والتانيث وقرا عمر من صام رمضان على حذف المضاف لامن الابار وانما سموه بذلك اما لانهم
فيه من حر الجوع والعطش او لان الذنوب فيه اوالوقوعه ايام رمض الحر حينئذ نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة
الذي انزل فيه القرآن اى ابتدا فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة واحدة الى سماء الدنيا
ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وعن النبي نزلت صحف ابراهيم
اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول
بصلته خبر المبتداء او صفته واكثر فمن شهد والفاء لوصف المبتداء بالشرط ومعنى الشرط وقته اخبار بان الله
تعالى فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان
من القرآن اى انزل وهو هداية للناس بما عجازه وآياته الواضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم
والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه
لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ولصف الشهر على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني وقيل الام زائدة
فمن شهد منكم هلال الشهر فليصم غائبا او مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر فحكمه ان يصوم عددا من ايام اخر لان السفر والمرض لا يسقطان الصوم بل يؤخرانه ولعل تكريره لذلك او لانه يتوهم نسخه كما نسخ قرينه
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد ان تيسير عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض وان تكملوا

العدة

العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون على الفعل محذوف دل عليه لعلكم سبق اى وشرع جملة ما ذكر
من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص له بقضاء ومراعاة عدة ما افطره والترخيص لكم في تكملة العدة والاخبار عن سبيل اللطف فان
قرر والتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص
والتيسير لافعال كل لفعل او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا وجوز ان يتعلق
على اليسر ولتكملوا بما قبله ولتكبروا الله على قوله يريد بكم ولتكملوا ولتكبروا الله بمعنى ولتعظموا الله بالحمد والثناء عليه لذلك عند بعضهم وقيل
بالتكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والجار الزائد كما في قوله سيروا على عامر بروايته لا بالكبر ولتكملوا بالتشديد
واذا ما سئلك عبادي عني فاني قريب اي قل لهم اني قريب وهو جواب للكل لعمومه بافعال العباد واقوالهم
واطلاعه على احوالهم بحال من قرب كما انه منهم روي ان اعرابيا قال لرسول الله ما قريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فقرأت اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة له فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات
والمداومة عليه لعلهم يرشدون راجعين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرى بفتح الشين وكسرها
واعلم ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة حتمهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على
انه خبير باحوالهم وسميع للاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيد له وحث عليه ثم بين الحكام الصوم فقال احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا صاموا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان
يصلي العشاء او ان يرقدوا ان عمر باشر بعد العشاء وقدم واتى النبي واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا
بعد العشاء فقرات وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه يكنى عما يستقبح ذكره
وهو الافضاء بالجماع يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا التصريح بما يرتكبونه ولذلك
سماه خيانة وقرى الرفث هي لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن و
صعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبته يشبه
اللباس قال الاعشى اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كلا واحد منهما ساتر لحال
صاحبه ومنع عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بما تبعوضها للعقاب وتنقيص حظها
من الثواب والاختيان جر ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم فامتنع فاقترفتموه وعفى
عنكم مما عليكم ازاءه فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة
الزاق البشرة بالبشرة كني بها عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره الله لكم وانبتة اللوح لاولاد
والمعنى ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه احكمه من خلق الشهوة وشرع النكاح للاقضاء الوطر وقيل
النهي عن العزل وقيل عن عمل ليلة القدر والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق
وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان

الرقيب بالليل وقيل طلوع الجبل

الخيط الاسود الليل عليه وبذلك فسر جماعة من الصحابة والتابعين ويجوز ان يكون من التبعيض فان ما يسود لبعض الفجر وما
روى انها نزلت ولم ينزل من الفجر فمعذور حال الاعتياد بين سود وابيض فلا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبين لهم فترت
ان صح فعله كان قبل نزول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز والكتاب اولا باشتهار رمضان ذلك ثم نسخ بآية
لما التبس بعضهم وفي تجويز المباشرة ليلة الصيام دلالة على جواز تأخير الغسل اليه ومحة صوم المصبح جنبا ثم اتم الصيام الى
الليل بيان آخر وقته وفوائد الليل عنه فيفيد صوم الوصال والا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد لقصد القربة والمراد المباشرة الوطي وعن قتادة كان الرجل يعتكف
فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون لمدة المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد
وان الوطي يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي
ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الذي هو حاجز بين الحق والباطل لما يدعو الى الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما
قال النبي ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها
ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك البيان يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون
مخالفة الاوامر والنواهي ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي
لم يجزه الله وبين نصبه على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب
باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا امكوتها الى الحكام لتأكلوا فريقا طائفة من اموال الناس
بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان
ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عيدان الحضرمي ادعى على امرأ القيس الكندي قطعة من ارض و
لم يكن له بينة فأمكن رسول الله ص بان يحلف امرأ القيس فهم به فقرأ ص ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض للحضرمي فنزلت ومن ذهب الى ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده
قوله للخصمين انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منكم فمن
قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من نار يسألونك عن الاهلة سبب له معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم
فقالا ما بال الهلال يبدو رقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ فنزلت قل هي مواقيت
للناس والحج انهم سألوه عن الحكمة واختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله بان يجيبهم بان الحكمة الظاهرة في ذلك الكبر
معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة تعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه
اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة مطلقة امتداد حركة الفلك
من مبدأ الى منتهى والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها
قرأ ابو عمرو وورش بضم الباء والباقون بالكسر ولكن البر من اتقى قرأ نافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع البر
كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك
من البر فبين لهم انه ليس ببر وانما البر البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الاهلة او عن الامر بالحج او

لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا الذي هم افعالهم في الحج ذكره لكن شطرا اداتهم لما سئلوا عن الاهلة ونزلت ولا تحلقوا بعد البتوة و
ترك السؤال عن الاهلة وتخصيص علم البتوة عقيب ذكر جواب ما سئلوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك
وبجوز ان يعلم بالواو ان المراد بيان التنبيه على تفريطهم بحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه و
المعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجسر عليه سئله وائتوا البيوت من ابوابها اذ
ليس في العدول تراء بالشر والامور من وجوهها واتقوا الله في سائر احوالكم لعلكم تفلحون بالجنة او تظفرون
بكل مطلوب وابالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم
قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال
ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من الشيخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفوة كلهم فانهم يصيرون قتالا على المسلمين
وعن قتادة ويؤيده الدليل ما روي ان المشركين صدوا رسول الله عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له
مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم وان يقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكره لهم ذلك فنزلت
فلا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهدين او المقاتلة من عبر عنه او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله ان الله
لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير او اضلوهم حيث قتلوهم حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق
في ادراك الشيء على الكمال او عمل وهو يختص معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن ثقف
فليس له خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد
من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها قيل
معناكم في الحرم وصدهم اياكم عنه نهد من فتنكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم في المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فان بدأوا بقتالهم فاقتلوهم حكم من حكموا به وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا
بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال
في الكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين لله
خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا
على المنتهين اذ لا يحسن ان تقتل الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وليسمى جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او لكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب
والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق حزبهم لعمرة
القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمة فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتك فلا تبالوا به والحرمات قصاص
اضيج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها بحيث اذا هتكوا حرمة شهركم بالله فافعلوا
بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قالوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا مثل ما اعتدى
عليكم وهو فذلكة التقرير فاتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا الامام يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين
فيحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله فلا تمسكوا كل الامساك فتعوقوا بالنفقة عن الغزو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالامساك

وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوى العدو ويسلط على اهاليكم ويؤيده ما روى عن ابي
ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت اوما
لما سكنا فيه المال فانه يؤدي الى الهلاك فلو بدون ذلك سبب التخلي الى الهلاك وهو قوله الاصل انتهاء الشيء الى الف ووالالقاء طرحي
وعدي بالى لتضمنه معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك واحد في مصدر كالتضرة
والتسرة اي لا تورطوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها بالجذام
واحسنوا اعمالكم وافعالكم او تفضلوا على المحاربين ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله اي
ائتوا بهما تامين مستجمعين لمناسكهما وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة و
ما روى جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك تعارض ما روى ان رجلا قال
يا رسول الله اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهلي فاحببت ان احج عنهما فقال حديث السنة بينك وبين الحج فسره واحدا منهما
مكتوبان عليه لقوله اهللت بهما وجاز ان يكون الوجوب لسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل
على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد كل منهما سفرا او ان
تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان يكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو وحصره
اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم والنزول في
الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي
من كسر او عرج حل فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مؤول بما يشترط الاحلال به لقوله لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر من الهدى فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما
استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح ما تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة جيء بالفاء حصر عند
الاكثر لانه ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة بعث به وكمل للمبعوث بيده يوم امارة و
اذا جاء اليوم ظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلل حتى تعلموا ان
الهدي المبعوث في اليوم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون ملوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل
ذبحه فيه حلالا كان او حراما واقتضاره على الهدي دليل على عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق
للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي جمع جدية وقرئ الهدى جمع هدية كمطي ومطية فمن كان منكم مريضا
مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة وقمل فحلق فعليه فدية فعليه صيام من صيام او صدقة او نسك
بيان للجنس المخير واما قدره فقد روي انه عليه السلام قال لكعب عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق
وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك بشاة والفرق ثلثة اصوع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في
امن وسعة من تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه الى الحج بأشهره وقيل من
استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه دم تيسره
بسبب التمتع فهو دم جبران يدل عليه اذا الاحرام بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة انه دم نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي

الهدي صيام ثلثة ايام في الحج اي ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة اشهره بين الاحرامين
والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثرين وسبعة اذا
رجعتم الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي اي اذا فرغتم من اعمالكم وهو قوله الثاني وعند ابي حنيفة وقرئ بعة
بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام تلك عشرة كاملة فذلك الحساب وفائدته انها لذا بنوهم ان الواو بمعنى
او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان علم العدد جملة كاف تفصيلا فان اكثر الوهم الجنوح الى الحساب فان المراد
بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لها كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة
كال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به تتم مراتبها او مفيدة تقييد كال بدليتها من الهدي
ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندنا
فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على
مسافة القصر عندنا فان من كان اهله اقل فهو بمنزلة الحرم او في حكمه ومن سكنه وراء الميقات عندنه واهل الحل
عند طاوس وغيرا كلي عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا
ان الله شديد العقاب لمن لم يتق كما يصدكم العلم عن المعاصي الحج اشهر معلومات وقته كقولك البرد
شهران معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة لقوله ليلة النحر عندنا والعشر عند ابي
حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناه الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او
ما لا يجزئ فيه من المناسك فعندنا فان ما لا كراهة فيه بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صح الاحرام به قبل
شوال فقد اساء به واما بعض شهر اشهر او اقامة للبعض مقام الكل او اطلاق الجمع على ما فوق
الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا وبالتلبية او سوق الهدي عند ابي
حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه ان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع او الرفث
من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات ولا جدال
ولا مراء مع الخدم والرفقة والمكارين في الحج في ايامه نفي للثلثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها
حقيقة بان لا يكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج افبح كلبس الحرير في الصلوة والتطيب
بقراءة القرآن للمرأة خروج عن مقتضى الطبع والعادة لمحض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو اللا اولى
بالرفع على معنى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك
ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فأمروا بالوقوف بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على اكثر عقيب النهي عن الشر ليستدل به ويفعل بدله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن
كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا و
يتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان فضيلة اللب خشية الله

ونقواه حيثهم ثم امرهم بان يكون المقصود بها والله فيزوا عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب
الهوى فلذلك حض اولى الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من
ربكم عطاء ورزقا منه بريد الربح بالتجارة كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمون بها موسم الحج و
كانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت
الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات
وانانون وكسر وفيه العلمية والتانيث واللاتنوين الجمع تنوين المقابلة لاتنوين التمكن والذال مجمع مع اللام
وفتح بالكسرة تبع ذاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك اولان التانيث انما ان يكون تاء
المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بناء مقدرة كما في سعاد
والاصح تقديرها لان المذكورة ممنوعة من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمي الموقف
عرفة لانه نعت لابراهيم فلما ابصره عرفه اولان جبريل كان يدور به المشاعر فلما راآه قال قد عرفت الان
آدم ٢ وحواء التقيا فيه فتعارفا اولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة فذلك وهو من الاسماء الغالبة
الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي ما مورية بقوله ثم
افيضوا او مقدمة للذكر الماموربه وفيه نظر اذ الذكر عند واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية و
بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشاءين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام وسمي قزح وقيل
ما بين مازمي عرفة ووادي محسر وبتوحيد الاول ما روي جابر انه ع لما صلى الفجر بغلس بالمزدلفة غلس ركباته
حتى اتى المشعر الحرام فدعاه وكبره وهلله ولم يزل واقفا حتى اسفروا افاضوا قبل ان تطلع الشمس وسنا الجاهلية
لو متم وهي عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه فانه افضل والافالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه
كما هداكم كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هدايته حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة
وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين اي الجاهلين بالاديان والطاعة وان هي المخففة واللام هي
الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
اي من عرفة للامر بالمزدلفة والخطاب للقرشيين كانوا يقفون بجمع ويسمون انفسهم الحمس ويقولون نحن اهل الله
لا نخرج من الحرم فامروا بان يساووهم ولم تتفاوت ما بين الافاضتين كانه قيل ثم افيضوا افاضة الناس ثم لا تحمسوا
كريم وقيل من مزدلفة الا منى بعد الافاضة من عرفة البهاء والخطاب عام وقرى الناس بالكسر اي الناسي يريد
آدم من قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم
في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر لمستغفره وينيب اليه فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا فضيلتم العبادات بحجة وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره والغرض فيه ان تفخروا
بذكر اباءكم بالمفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بني المسجد والجبل فيذكرون مفاخر اباءهم و
محاسن اياديهم او اشد ذكرا انما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر والاكراع المجاز من اطلاق المصدر

يعني ايها الفاعلون العتي واذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم او كذكرا شد منه وابلغ او عطف على ضمير
يعني او كذكركم قوما اشد منكم ذكرا ونصبا على المصدر او التمييز من فعل الذكر يعني او كذكركم اشد منه ذكرا
من آباءكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا الله منكم لآبائكم فمن الناس من يقول اللهم
اعطني في الدنيا ولا طيب له في الآخرة من خلاق اي نصيب وحظ لان
همته مقصورة على الدنيا ومن طيب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة و
الكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة
وقيل عليه السلام الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الآخرة الحور او عذاب النار امراة السوء وقيل
الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات
والذنوب المؤدية الى النار امنكة للمراد بها او لئك اشاره الى الفريق الثاني وقيل اليهم نصيب مما
كسبوا اي حظ جنسه وهو جزاؤه او من اجل كسبهم وهو ما خطبتانهم اغرقوا او مما دعوا به تعظيما منه لما قدرناه
في الدعا كسابا لا من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد في كزنهم وكثرتهم او في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكثروا الحسنات و
اذكروا الله في ايام معدودات كبرود او ادبار الصلوات وعند ذبح القربانين ورمي الجمار وعند ايام التشريق
فمن تعجل في يومين اي النفر الاول او الثاني من ايام التشريق بعد رمي الجمار عند نا وقبل
طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه بتعجله ومن تاخر فلا اثم عليه من تاخر في النفر حتى رمى يوم الثالث بعد الزوال
وعند ابي حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجل والتاخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية قائل
منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي كان حجه حج التقوى من الاحكام لمن اتقى لانا لحاج علم حقيقة
والمشتغل بها والاجدى حتى لا يتصور تركها منها واتقوا الله في جامع الامور ليعينكم واعلموا انكم اليه تحشرون
للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله بدل من يقول في الحياة الدنيا
حيرة تعرض للانسان لجهله بالمتعجب منه في الحياة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب معاشه او في
معنى الدنيا فانها مرادة من ادعاء المحبة واظهار الايمان او يعجبك لحلاوة قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يجوز في
الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحيرة عند الاطلاع على الاهوال ويشهد الله على ما في قلبه بحلفه ويستشهد الله على
قلبه موافق للكلام وهو الالد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم
كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن الشريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي
الى رسول الله ﷺ ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر واذا ولي امرا او ظفر وعمل فيه وقيل اذا غلب صار واليا
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بمثقيف اذ بيتهم واوري زرعهم
واهلك مواشيهم او كما فعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى منع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل

والله لا يحب الفساد بل يقضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم لصلته النار ولبئس المهاد
على الاثم الذي هو مبدأ التقاعد لما جاء من قولك اخذته بكذا اذا احملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كقوله جزاؤه وعذابه وجهنم علم للدار
العقاب وهو الاصل مرادف للنار وقيل معرب وليس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد
الفراش وقيل ما يمهد للجنب ومن الناس صفة لمحذوف تقديره فريق يشريها نفسه يبيعها ببذل مهجة في الجهاد او بامر المعروف ونهي المنكر حتى
يقتل ابتغاء مرضات الله طلب رضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال
لاشيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فهل لكم في ان اعطيكم مالي فتخلوا سبيلي ففعلوا فمضى منه واتى المدينة والله
رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذه التجارة وكلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة السلم بالفتح والكسر الاسلام والطاعة ولذلك يطلق في الاسلام والصلح فتحا ان كيدوه ونافع والكسائي
وكسره الباقون وكافة اسم لجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال من السلم او الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم
منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا له واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمتافقين
او اوحدوا قبل الاسلام بكليتكم ولا تخلوا ببعضه والخطاب بالوصف امر لهم بعد اسلامهم عظموا السبت
وحرموا الابل والبانها اورعوا شرايع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام
وارفاقه لهم فالخطوات البدع والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتعرض انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحجج الشاهدة
على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون ما ينتظرون في
معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان ياتيهم الله اتيانهم امره وبأسه كقوله او ياتي امر ربك في اتيانهم بأسنا او ياتي
باسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال
كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءهم منه العذاب كان اقطع
لان الشر اذا جاء من حيث يكون الخير كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يكذب الخير والملائكة فاعلهم لا يؤبه له وقرئ بالياء لوجود الفاصل وقضي
امره او الاتون على الحقيقة بالبأس وقرئ بالجر عطفا على ظلل والغمام وقضي الامر تم امرهم وفرغ منه وضع
الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على البناء للمفعول على انه من الرجع ورواه الكسائي وحفص على البناء للفاعل على التانيث
غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ بالتذكير وبناء المفعول سل ابنيه كم امر رسولا او لكل احد والمراد بهذا
السؤال تقريعهم كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهره او آية في الكتب مدعمة للحق والصواب عايدة من الجاه اذا بدا
وكم خبرية او استفهامية مفعوله ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العايد من الجملة اي
وايه تميزه ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي آياته بعد معرفتها بانها سبب الهدى والنعم المجعولة
سببا للضلالة وازدياد الرجس او ايات التوحيد والتاويل الرابع من بعد ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها
وفيه تعريض بطائفة من بدلوا بعد ما عقلوا او لذكر قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب

فبعاقبه

فيعاقبه شديد عقوبته لانه ارتكب اشد جريمة ويبين للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت في اعينهم وازينت محببة
فلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن عقباها والذين اتقوا في الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من متقي الا وهو فاعل ويدل عليه
قراءته زين على للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور الجبلية والاشياء
الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا يريد فقراء المومنين كبلال وعمار وصهيب اي
يسترذلونهم ويستهزئون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية له
مبدئة منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة للانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في
مذلة او لانهم يظاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين
آمنوا ليدل على انهم متقون وان اعلاهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب
بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق
فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر فترة ادريس او نوح فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين او اختلفوا فبعث الله وانا حذف للدلالة قوله فيما اختلفوا ليوزن عن
نصب الذي عمدة من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في
القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انزال مع كل واحد
كتابا بخصه فان الكتم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا
بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي النبي او الكتاب المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا
او في الشيء عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف
اي حكموا الله فجعلوا ما انزل من كتابه سبيلا للاستحكام من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
حسدا بينهم وظلما لهم عن الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من
اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه باره او ارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط
الحق مستقيم لا يضل صاحبه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمومنين بعد ما ذكر اختلاف
الامم على الانبياء بعد مجيء البينات تسجيعا لهم على الثبات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
ولما يأتكم ولما يأتكم واصل لما لم اريد بها ما وقع فيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم
حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان لما وقع في الانبياء وفيهما واستزلوا واستفزوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله استطالة له لتاخره والا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل
لهم ذلك تسلية لهم الى طلبتم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة
عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدايد والرياضات كما قال ع حفت الجنة بالمكاره وحفت النار

فنا

يعني زنا ذكر ما بين عورتي هذا بحيث يشتد الشر

از عاجاه

بمستطاع

النار بالسنوان يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا ذا مال عظيم
فقال يا رسول الله باذا نتفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه انما اعتد اد النفقة باعتباره والاسئلة كان
بسئوال عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق عليه ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من
خير فانه في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلمكم كتبه وبوفي قوله وليس في الآية ما ينافيه
فرض الزكوة لجواز ان يكتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر لغته بالمبالغة او فعل
بمعنى المفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته و
عظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما تكلفوا به فان الطبع
يكرهه وهو مظان صلاحه ومسبب فلاحه وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان نفس محبته
ونهوه وهو يقتضي جهلا اما الاول واتما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت بحكم الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم و
انتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها يسئلونك عن الشهر
الحرام روي انه ص بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر لشهر بن ليترصد عيرا لقريش
فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثمانية معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطايف وكان ذلك غرة رجب
وهم يظنون انه من جمادى الآخرة فقال قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيها الخايف ويبيد عرفيه الناس الى
معايشهم وبثت عنه في الرية وقالوا له ما تقرب حتى ينزل فوثب واردة اسرى العير والاسارى وعن ابن عباس لما
نزلت اخذ رسول الله الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام واثنين هو المشركون كتبوا اليه في ذلك تشيعا وتعييرا او
وقتل اصحابه السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب
ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فلا فالعطاء وهو نسخ اكثر العام بالعام و
فيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم
وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطاعات وكفر به اي بالله
والمسجد الحرام عطف على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول لبيد داود الكل امر يجتبين امرا ونهارا
توقد بالليل نارا ولا يكون عطفا على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يقدم المعطوف على
الموصول على العطف على الصلة وعلى الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور اما بكون باعادة الجار واما
اخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلتم السرية خطاء وبناء على الظن
وهو جزء من الكبائر الاربعة المحدودة من كبائر قريش واعظم مما يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
والفتنة اكبر من القتل اي ما ارتكبوه من الاخراج والشرك اقطع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي او لا
يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون
عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اسلم حتى تدخل الجنة او للغاية ان استطاعوا

ابدا غرة وان يقوا امر

شرح

وهي المجاورة

بالفتح ٢

وهو استبعاد الاستطاعة منهم كقولك لمن تبعه ان ظفرت بفلان تبعني حتى ولبيان بانهم لا يردونهم
ومن يرتدد منكم عن دينه وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها وخبط
الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقد حبطت بالرفع وهو لغة فيه في الدنيا بطلان
استحقاقه وفوات الانتفاع بها بالكلية من الفوايد الدنيوية والاخروية بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون كما بالكفرة ان الذين امنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم
اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما مستقلان
في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله قوله اثبت لهم الرجاء بشعار ابان العمل غير موجب للقاطع في
الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور بما فعلوا خطاء وقلة احتياط رحيم بان جازاهم على المصلحة
عن الخمر والميسر روي انه نزلت قوله ومنافع للناس وان اثمهما اكبر من نفعهما فتركها قوم
وقالوا نؤتى ما ليس فيه اثم وشربها قوم حتى سكر عمر فرمى بلحي بعير فشجه فشكا الى رسول الله فقال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال انتهينا يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي به عصير العنب والنمرات سمية
وغلبت فيه كما غلبت النجم على الثريا سكر الرائحة سكرا اي نجوه وهو حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة تقع النجاسة
والحد اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه دون السكر والميسر اي مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ المال بيسر او سلب بيسر وهو المعنى يسئلونك عن تعاطيها لانه قال فيهما اثم كبير من حيث انه يؤدي احيانا الى الاثم كما
عن المامور والخاطب المخطوبة وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ و
مصادقة الخلان وغير ذلك مما لا يخلو عنه احد ما شيء من الحيوان وتوفر المروة وتوقر بالطبيعة واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي
نشأت منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل اثنا المحرمة للخمر فان مفسدة اذا رجحت على المصلحة اقتضت
تحريم الفعل والا لم يظهر ان ليس كذلك للتكثير وليسئلونك ما ذا ينفقون قيل سئل عمرو بن الجموح رسول الله عن المنفق
والمصرف فسئل عن كيفية الانفاق قل العفو العفو نقيض الجهد قال ابن عباس هو ما فضل عن الاهل والمال وقيل ما لا يتبين في
سورة حتى اغضب وروي ان رجلا اتى النبي ص بمثل بيضة من ذهب وقال خذها صدقة فاعرض عنه فاتاه من قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه او عقره فقال يا ائتوني احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس
يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين هذه العفو اصلح من الجهد او ما ذكر
من الاحكام والالف مع ضم المعجمة صفة لمصدر محذوف اي يبينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة وهو
الخاطب به جمع على تاويل القبيل او الجمع لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتميزون بين الضار والنافع فتاخذون بالاصلح والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم والله ينفعكم او يظهر اكثر مما ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت

العفو

ومنه يقال للارض السهلة العفو ومعناه ان ينفق ما تيسر له ولا يبلغ منه الجهد ٣

ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكروا لرسول الله فانزلت
قل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم حذف الى الخ اى انهم اخوانكم فى الدين
ومن الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالى الآخرة المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد وعيد لمن خالطهم فافسد
واصلاح اى يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اى ولو شاء الله اعنتكم لاعنتكم اى لكلفكم ما يشق عليكم
العنت هو المشقة ولم يجوزوكم مداخلتكم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم لكم بما يقتضيه حكمته وفى هذه الآية
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اى ولا تزوجوهن من وفوء بالضم اى ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات يعم
الكتابيات لان اهل الكتاب يشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله تعالى يشركون
ولكنها خصت عنه بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب راجع الى ما بعث مرتد الغضب الله عليه يخرج منها اناثا
من المسلمين فاتته غنائم وكان يهوى فى الجاهلية فقالت انا كلفوا فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوجنى
به فقال نعم ولكن استأذن رسول الله فاستأذنه فنزلت فلامة مؤمنة خير من مشركة كرهه اى ولامرأة مؤمنة خير
من مشرك ولو كان كعبد الله واماءه ولو اعجبتكم جمالها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان ومر كثيرا ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا ومر عاجزه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
تعليل للنهى عن مواصلتهم وترغيب فى مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون
الى النار بالكفر الموجب لها ان رفلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله اى واوليائه يدعون المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم يدعو الى الجنة والمغفرة اى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فلم الاحقاء
بالمواصلة باذنه توفيقه وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون كى يتبينوا
اوامره ونواهيه فيمتثلوا ويسألونك عن المحيض لما كان مرجع التذكر والعقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن المحيض راى اهل
الجاهلية كانوا اليهود كانوا اشد التحيض ولم يؤاكلوهن فعل المجوس والمستمر ذلك الى الاسلام ابو الدحداح فى نفر من الصحابة
عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والميت والعكس نادر يقال حاضت تحيض وايضا ثم بها ثالث لان الثلاث الاول
كانت فى اوقات متفرقة والثالثة الاخيرة كانت فى وقت واحد فلذلك ذكره بجمع الجمع قل هو اذى اى المحيض مستقذر
مؤذى من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقربها اذا امرتم ان تعتزلوا النساء
محامعتهن اذا حضن ولم يأمركم بالخروج من البيوت كفعل الاعاجم وهو الافضل وبين افراط اليهود وتفريط النصارى
فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالمحيض فى اتيانهن وصفه بانه اذى وربما حكم عليه بانه اشعار بانه العلة ولا
تقربوهن حتى يطهرن بالتشديد بالغسل بالتخفيف بانقطاع الدم وبهما قرئ بعد الانقطاع وبعد على صيرورة كافرة وحرة والكتابية
وعامة فى روايتان عباس يطهرن ان يتطهرن بمعنى يغتسلن والزمان قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضى جواز
الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان ظهرن لاكثر المحيض جاز قربانهن قبل الغسل من حيث امرهم الله اى الذى
امركم به الله وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالمتنزهين عن الفواحش
والاقذار كما معه الحائض والاتيان فى غير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرثكم شبهن بها تشبيها بليغا فى ازراعهن

من النطف البذور فاتوا حرثكم اى فاتوهن مجامعاتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله اى
شئتم اى جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها فى قبلها كان ولده احول فنزل ذلك ايسر الله
عز وجل قل موا لانفسكم بما يقرب منكم من الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند الوطى واتقوا الله بالانتهاء
عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا لما تقصدون به وبشر المؤمنين الكاملين فى الايمان بالكرامة
والنعيم الدائم امر الرسول ان يبشر بشر صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت فى الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافراطه فى عايشة
فى عبد الله وراجع حلف ان لا يكلم عشرة شيئين نفى ولا يصح بينه وبين اقسامه والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة لما
يعرض دون الشئ والمعترض للامر ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من النوع الخير فتكون المراد
بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن
يمينك وعلى ان مع صلتها عطف بيان لها واللام سببية عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان
تبروا بالفعل او بعرضة اى لا تجعلوا الله عرضة لان تبروا ولاجل ايمانكم به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين
وان تبروا عطف على ايمانكم اى ايمانكم عند ارادة بركم وتقويكم واصلاحكم بين الناس فان الحالف مجرى على الله ان لم يبر والخير عليه لا يكون
برا متقيا ولا موثقا به فى اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم اللغو
الساقط الذى لا يعتد به عند الله لا معنى له كقول العرب لا والله وبلى والله والجر والتاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
المعنى لا يؤاخذكم الله بمعفو عنه بلا كفارة بالا قصد معه ولكن يؤاخذكم بها او باحد هما بما قصدتم من الايمان وواحاديث فى
قلوبكم الستكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف على امر يظنه كما حلف عليه ثم يجد بخلافه والمعنى لا يعاقبكم
بما عقدتم عليه الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم بالغموس حليم حيث لم يعاجل المؤاخذة على يمين البر العدم تربص المدة
للذين يؤلون من نسائهم اى يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما فيه القسم حمل هذا القسم حمل بعد
عدى بمن توقيت الربص بعد مبتداء ما قبله خبره او فاعل الظرف اعتمادا على حرف النفى والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى ظرفه
على الاتساع اى للمولى حق التلبث فى هذه المدة فلا يطالب بفئ ولا طلاق ولذلك قال اشهر فلا ايلاء الا فى الزمن اربعة اشهر
وتؤيده قراءة فاء فان الى رجوعه اليها بالجنف فان الله غفور رحيم لما اثم منه اذا اقدم وتوبى بالايلاء ضرار المرأة وتوجب
بالعينة التى هو كالتوبة فان عزموا الطلاق وان صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بنياتهم فيه وقال ابو حنيفة
الايلاء فى اربعة اشهر فاذا مضت بانت بواحدة عند ابى حنيفة وعند الشافعى بالوقف ان فاء فيها والا وقع بمضى المدة
والبائنة بعد ما بطلقة وعند نا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنها طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها
المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الايلاء ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر بتربص وخصص جمعه بمعنى الامر
بتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يبادر امتثاله وكان الخطاب يسارع الامتثال فجعل كالمخاطب فصدان بمثل الامر فيخبر عنه كقولك
فى الدعاء رحمك الله وبناته على المبتداء ويزيده فضل تاكيد انفسهن توبيخ وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء
طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعنها ويحدثنا على التربص ثلثة قروء نصب على الظرفية او المفعول به اى يتربصن مضيها

على الاتساع ويجوز ان يكون بمعنى الايمان اى يتربصن مدة ايلاء ازواجهن فتسند اليهن بكثرة الحلف بهم

وقرء بحيض وهو يطلق للحيض كقوله ٤ وهي الصلوة ايام اقرائك والطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائها واصله الانتقال ثم الطهر لما ان الحيض هو المراد به هنا لانه الدال على براءة الرحم لان الحيض كما قال الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض او الطهر الذي لا جماع فيه لقوله ٤ طلاق السنة حيضتان فمن لاعادها رواه الشيخان وقصة ابن عمر رضي الله عنه قليما اجماعهم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء فطلاق البدعي كالطلاق في الحيض او في طهر جامعها فيه لا يقع عند الشافعي لان النهي يقتضي الفساد وعند ابي حنيفة يقع لكنهم يتفقون على ان فاعله مخطئ ويسن له رجعتها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد ذلك فيجب عليه ان يمسكها في الطهر الثاني من الحيضة التي طلقها فيه ولا يجوز ان يطلقها فيه ولا بعده قبل ان تحيض حيضة اخرى وتطهر منها لما روى ابو داود والنسائي باسناد صحيح ان ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض امره ٤ ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء فطلاق البدعي كالطلاق في الحيض او في طهر جامعها فيه لا يقع عند الشافعي لان النهي يقتضي الفساد وعند ابي حنيفة يقع لكنهم يتفقون على ان فاعله مخطئ ويسن له رجعتها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد ذلك

وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة فهو بما يذكركم اظهار الشرف ما يعظكم به بما انزل عليكم و
اتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اشارفن
عدتهن ومن الثانى الى السياق الكلامين عدا افراق البعولة عن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الخاطبين الاولياء نادى
انها نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته جملة ان تزوج الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج
نفسها اذ لو كانت منعلم يكن لعضل الولى معنى ولا يعارض بانها النكاح لانه لبيب فوقعت عنا اذهن وقيل الازواج الذين
يعضلون ان تؤمر بعد مضى العدة ولا يتركون ان تتزوج من عدوا ما وقد لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج
وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم رضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس
التضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج اذا تراضوا بينهم اى الخطاب والنساء وهو ظرف لان يكحن ولا
تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اى تراضيا كائنا بما
وفيه دليل على ان العضل من التزويج من غير كفو غير منهى فذلك بشارة الى ما مضى ذكره والخاطب عنا وبيل القبيل او كل واحد منهما
ان الكاف للجمع والخطاب والفرق بان الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين او الرسول عليه السلام فقط وقوله وانتم لا يعلمون
طلقتم النساء للدلالة على الاحقية فيشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل واحد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم
الاخر لانه المنتفع به والمنتفع به ذلكم اى العمل بمقتضى ذكر انكم اكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم فيه
من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون القصور عليكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة معناه ليرضعن
او الوجوب فيختص بمن لم يرتضع النبى الامن امة او لم توجد له ظئر او رجح الوالدة على الاستيجار والوالدات تعم المطلقات
وغيرهن وقيل تختص اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لئلا يتوهم ان اداء ما يتم الرضاعة
بيان للمتوجه اليه الحكم اى ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يكتفى عليه الارضاع كالنفقة واللام
ترضع لها وهو دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان والعبرة بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له
اى الذى يولد له يعنى الوالد فان الولد يولد له لا يتيسر له وغير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى لوجوب الارضاع
وتحمل الرضعة عليه بما فهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف فى استيجار الام فجوزه الشافعى ومنعه ابو حنيفة ما دامت
زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويفيء به وسعها لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب القوت
والتقييد بالمعروف ليدل على ان تقدير الواجب بحسب حال الوقت والشخص لا بحسب الشرع والتقدير لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع المطالبة لانتفاء والده بولده و
لا مولود له بولده تفصيل لوجه تقديره اى لا يكلف كل منهما الا ما تيسر فلا يكلف الاب ما تيسر من وسعه للارضاع بسبب الولد وقرا ابن
كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بسكون الراء على انه نفى ولفظه واصله تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح
على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون اصله لا تضارر بفتح الراء والباء من صلته اى للفظ الوالدان بولده فيفرط فى ارضاعه
ويقصر فيما ينبغى له وقرى ولا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبمع التخفيف على ان من ضاره يضيره
واضافة الولد اليها تارة والى اخرى لاستعطاف كل منهما عليه وتهييج ان يتحقق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق
فلا ينبغى ان يضار احدهما بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن

وما بينهما تفصيل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى اى مثل المرضعة من مال ازاما الاب وقيل الباقى
من الابوين من قوله واجعلا الوارث غنا وعلا القولين يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث
الطفل واليه ذهب ابو حنيفة وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابى حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى
وجوب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد افصالا عن تراض منهما وتشاور اى فصالا صادرا عن التراضى منهما
والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشورة استخراج الراى من مشرت العسل اذا استخرجته فلا جناح
عليهما فى ذلك واما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدما على ما يضره بغرير او غيره وان اردتم
ان تسترضعوا اولادكم اى تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتى
واستنجحت الله اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع
للولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم ما اتيتم ما اردتم ايتاءه كقولهم اذا اقتم الصلوة وقرء
ابن كثير ما اتيتم ما تيتم اى ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف حسب ما سلمتم اى
بالوجه المتعارف والمخلص شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز ان لا يسترضع بل لسقوط
ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله مبالغة فى الحفظ عن ما شرع فى امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما
تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا اى وازواج الذين اذا الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربص بعدهم كقولهم السمن
منوان بدرهم وقرء يتوفون بفتح الياء اى يتوفون آجالهم وتانيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور و
الايام ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط وذهب الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا وانما يهمل له قولهم
لشتم الاعشار ثم ان شتم الايام فلعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لتمام شهور ان كان ذكرا ولا بعة
ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما يضعف فتحس الحركة عما وعدم
اللفظ ثم وفى بالعدة والكتابة فيه كما قال ان فى الحوة والامة كما قاله الامم من المجتهدين والحامل وغيرها وكما
القياس يقتضى تنصيف العدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وعن على وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم ايها الائمة او المسلمون جميعا فيما فعلن فى انفسهن من التعرض للخطاب وتزيين بما حرم عليها لا عدة
بالمعروف بالوجه الذى لا يكرهه الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما يكره فعليهم ان ينكرن وان قدرن فعليهم الجناح
والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض و
التورية ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجاز العقول الرجل لغيره انك لا تسلم عليك والكناية من الملاءة عن الشئ
بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف وخطبة بالضم والكسر اسم الحالة التى
المرضوعة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب الزوجة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة والتعريض خطبتها ان يقول
لها انك لجميلة او ما فقد ومن غرضى ان اتزوج وخذ ذلك واكتم فى انفسكم واضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه تصريحا

ولا تعزموا عليها عزم انكم ستذكرونهن ولا تحدثوا عن عزم الكون عنهن وعن الزوجة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن
سرا استدراك من محذوف دل عليه ستذكرونهن نهاي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن لكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطء لانه
مما يستر به ثم عن العقد لانه سبب فيه قيل معناه لا تواعدوهن في السر ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا
ان يقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا للتصريح والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة
او الا مواعدة بقول معروف قيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف للدلالة اما على ان لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود
وفيه دليل على حرمة تصريح المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه
ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر اللزوم مبالغة في النهي عن العقد قيل معناه لا تقطعوا عقدة
النكاح فان حاصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينقضي المكتوب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا ان الله غفور لمن عزم ثم لم يفعل حليم لا يعاجلكم با
لعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وغيل من وزر لانه لا بد عند الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي يكره النهي عن الطلاق
فطن انه فيه حرج فنفى ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن وقرئ بحمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء وحذف
الف بعدها وجمع القراء او نفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او وتفرضوا الفرض تسمية المهر وفريضة بمعنى
المفعولية فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية وتجمع المصدر والمعنى انه لا تبعة عليكم المطلق من مطالبة
المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي
لها فلها نصف المسمى فيطوى الآية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ويفهم منه ثبوته في الاخيرتين ومتعوهن عطف
على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة فيه ايجاب المتعة جبرا لكاسر الطلاق وتقديره مفوض على قدر حاله في اليسار
والاعسار على الموسع قدره اي على كل من الغني موسعه والمقتر يقتني ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله لا يضار مطلق امرأته
المفوضة قبل ان يمتعها فليس بمتمتع وقال ابو حنيفة درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف
مهر المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص المتعة المفوضة وغيرها قياسا وهو معدم على المفهوم وقرأ حمزة والكسائي وابن وكيل وابو بكر
الدال وسكن متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي تسمح به الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على
المحسنين الذين يكتفون على انفسهم بالمباح من الامثال او الذين اتوا الطلقات بالتمتيع وسماهم المحسنين للمبالغة في ترغيبهم
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمتها
اي فلهن او فعليكم او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان النكاح المخلي عن التسمية صحيح لانه لا معنى لايجاب
نصف ما لا يصح الا ان يعفون الزوجات فلا يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو في الاول ضمير الرجال والنون علامة
الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير النسوة او بالعكس لان الواو تزاد فيه رسما ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح الزوج الولي لعقده وحمله على ما يعود اليه التخيير وهو الولي كلا او بعضا وهو ثبوت ان الطلاق
قبل المسيس للزوج غير منتزع منه الى وليها ذهب بعض اصحابنا والشافعية وقيل الولي الذي بيده عقد نكاحها وذلك اذا كانت المرأة صغيرة
وهو قول قديم لنا في ان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج عما وجب التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة

الا ان يعفون الولي طلقات وهو ان يتمتع ما دامت في عصمته فاذا طلقها قطع عنها التمتع
المراد بقول الولي طلقات ان يعفو عن الصداق ويطلقها قبل الدخول

عن الزيادة على المهر وتسميتها عفوا اما على الشائعة او لانهم ليسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق
استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفى عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق
وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير
لا يضيع تفضلكم وانتم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها وعلى الامر بها فتضاعفوا عليها الاجر
والاروح لئلا يلهيكم الاشتغال بهن عنها او الوسطى الصلاة الاتي بينها او افضلها وهي صلاة العصر لقوله تعالى حافظوا
الاحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملؤ الله بيوتهم نارا وفضلوها لكثرة اشتغال الناس وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة
الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل العبادات اخرجه وقيل الفجر لانها بين صلاتين
النهار والليل الذي يشتركان فيهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد وهو وتر النهار وقيل العشاء
واقفين ظرف الليل وعن عائشة انهم كانوا يقرءونها والصلوة الوسطى وصلوة العصر فكتبت صلوة من الاربع حتى سمعتها بالذكر مع العصر فزادت
بها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين لربوبيته القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين
وقال ابن السيب المراد به القنوت في الصبح فان حفظتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين ورجال
جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وقيده دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة وذهب اليه ذبيان فعي وقال ابو حنيفة
لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن او اذكروه
على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدر بمعنى الذي
ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم فرفعها بالابتداء
ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص على حذف على تقدير وفرض الذين يتوفون منكم ويوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم
وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الحول مفعول ثان لوصية او حال
على تقدير ذوو متاع او وصية متاع او فرض متاع غير اخراج بدل من متاع او مصدر مؤكد لفعله لان القول في معنى الايتاء
يعني الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا ازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت
المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا او مرة وان كان متقدما في التلاوة فهو مؤخر في النزول فسقطت النفقة وجعلت الوصية لهن
الثمن والسكنى لهن بعد ناقلة عندنا خلافا لابي حنيفة فان خرجن من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما
فعلن في انفسهن من التطيب وترك الحداد ومن معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج و
الحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز يمنع من خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات مجيبا به ما وجبه لواحدة منهن وادراد
بعض العلماء بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ونحن نراه وجها ان جبر كل مطلقة وادل غيره بالتمتيع الواجب و
المستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون الام للعهد والتكرير لما كان التكرير للقضية كذلك اشارة الى ما سبق من احكام

الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم
تعقلون لعلكم تفهمونها وتستعملون العقل فيما ينجيكم وفيه تعريض لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وغيرهم بالتفاوت
وقد كان بين من لم ير قوم يسمع فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اما اهل دارين او دار قرية قيل كانوا
وقع فيهم طاعون فخرجوا اربعين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره وقيل قوم من
بني اسرائيل دعاهم ملكهم لما لجا وقوع احد الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة وقيل عشرة
آلاف وقيل ثمانون وقيل بضعة وثلاثون جمع الف او الف كما عدد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له
فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا بمنة رجل واحد من غير علة بامر الله
ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الامر الله تعظيما وتهويلا ثم احياهم قيل ثم قوفيل على اهل دارهم وقد عرب عظامهم
وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم و
بحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتحريض على الشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان
لله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويعزموا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اي لا يشكرونه فما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير
مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال ازلوجاء اعلهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله والا فالنصر والثواب كما علمتم ان الله سميع
لما يقوله المتخلف والمتأبي عليهم بالمرصاد عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استعير منه شيء فرؤعته الموضع بالاخلاص
وذا اخبره والذي صفته ذا او بدله وافراض الله تمثيل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقراضا حسنا مقرونا
بالاخلاص من طيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض المس الجامدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزائه
اخره عاصم وحمزة والكسائي فيضعفه بالرفع والتشديد ابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدر الا الله
وقيل الواحد سبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لنضاعف لتضمنه معنى
التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يفقر على بعض ويوسع على
بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تخلو عليه بما وسع عليكم ببذل حالكم وقرأ نافع والكسائي بالسين والباقون بالصاد وهو
مثنية في الاعراف وقوله تعالى بسطة في الجسم وقيل في المال اليه ترجعون فيجازيكم على حاله منكم الم تر الم تنبه الملأ من بني اسرائيل
الملأ جماعة يجتمعون للتشاور والواحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء
اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشموئيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقول انما اقترحوا ذلك
للقتال بتدبير امره والصدر فيه عن رأيه وحزم نقاتل على الجواب وقرأ بالرفع على انه حال اي العلة لنا مقدرين القتال او
نقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف للملك قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بان
على وجهه بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على التوقع منتظرا لما هو المتوقع عنده
تقريرا وتبكيتا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي تعرضنا للحوادث بترك القتال

وقد عرض ان ما يحبه ويكثر من الافراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العالقة كانوا يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واستولوا على التابوت
واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم تثاقلوا عنه وتخلفوا بعد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد
لهم على ظلمهم وترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود ومعناه فعلوتا
من الطول استنسف به فمنع صرفه وروي ان النبي عليه السلام دعا الله ان يملكهم لانه لم يكن فيهم نبي يومئذ غيره فلما لم يعين
طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة
من المال والمال انما يحوز منه الملك ورثاثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا حياكا
سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في
اولاد يهوذا وآخر السبطين فلقد قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه
من يشاء والله واسع عليم تأمنيه واعلم انكم لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العدة فيما اصطفاه الله وقد اصطفاه
عليكم وهو العلم بالمصالح وكثرة وثانيا بان الشرط في فوز العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا
في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لما ذكرتم وقد زاده الله فيهما ولكان الرجل القائم بتدبير ذلك
وتأنيا بانه تعالى مالك الملوك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء وزادهم بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه
من يشاء وقيل في النسب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه معجزة على انه سبحانه اصطفاه طالوت وملكه عليهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
الصندوق فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق وقرأ ابان بالهاء فلعله ابدل
منه كما ابدل من تاء التابين لا شتراكهما في الهوى والزيارة بريه صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد وهو بالحاء المهملة
اذرعة ذراعين فيه سكينة من ربكم اختلف فيه فقيل السكينة والتابوت اي وفي اتيانه سكون لكم وطمأنينة او التابوت اي موضع فيه سكون
اليه وهو التوراة وكان موسى اذا قاتل قدمه فسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت
لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فان فيرق التابوت كو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر تشوا وسكنوا وتزل النصر
قيل صورا لانبياء من آدم الى محمد صلوات الله عليهم وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص فانه تصير قلبه مقرا
والوقار بعدان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة هرون و
آنية من المن كان فيهم حملته الملائكة قيل رضاضه بعد موسى فيرن
به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في زمن عالوت الى ان ملك
طالوت فصاروا هم بلاء حتى هلكت فيهم مرتين فتحوا ان التابوت موضوعه على توبرين فاقتحموا الملائكة الاطالوت الله دلنا
لآية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود
انفصل بهم من بلدة القتال لا العالقة احد فضل انفه عنه ولكن لما كثر حتى صار كالنهر وهو ان قال لم يخرج معي الا
الف بالشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فكبوا بعارة وسألوا ان يكثر الله لهم الماء
قال ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم بحاله المجتمع ما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي في مذهبي

الرفيق الرفيق

بطعمه فانه بضمى اى مريد له بقة فانه متى من طعم الشيء اذا ذاقه فاكله او شربه بفاء او ثاء مثلثة اعلم نقاخا ولذيذ واما نعم وذلك
بالوجهان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه اما تركت عليه الجملة الثانية للغاية بها
كانهم الصابرون عن الكثرة فان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والصابئون والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرا ابن
عامر والكوفيون بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم وقرى بالرفع على ان فكحوا فاذا الاصل في الشرب حتى ان للكون بوسط وتعليم الاول
ليتصل الاستثناء او اخو طوالة الشرب الا قليلا منهم وقرى بالرفع على الغلط او على لغة قوم يجرون بمنزلة معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا
ثلثمائة وثلث عشر رجلا وقيل ثلث الف فلما روى ان من افرط به الغرة كفته الشربة واحدة ومن لم يقتصر غلب عليه العطش
واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا فاقصد الاخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اى النهر الذي لم
يجاوزه قالوا اى بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا
الله اى قال الخلص منهم الذين ايقنوا لقاء الله وتوطنوا انفسهم على ان يستشهدوا دون عاقبة يلقون الله وقيل هم القليل
الذين شربوا معه والصغيرة قالوا الكثير المتحزبين عند اثارة التحذف وتحذير بلد للقليل فهانهم تقاعدوا لوله والنهر بينهم كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم لتكثير الاستفهام والخبر وسن بهيئته او مزيته والفئة الفرقة
من الناس من فاوت راسا اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فاعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاعانة ولما
برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين التجاوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر فلو بهم الذي هو ملاك الامر
ثم ثبات القدم في مداحض الحرب ثم النصر على العدو والترتيب عليها غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره وعونه حسين ٢
لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان الناس في عسكر طالوت ستمائة الف من بين وكان داود سابعهم وكان صغيرا
يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه فجاء وقد كلفه الملك ثلثة اجار دعاه فلم منها ان يجد وقال له
لم تبنا تقتل جالوت فجاء ثقة بالله وتحقيرا له ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته واتاه الله الملك اى ملك بني اسرائيل وجمع لهم
قبل داود ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الطير والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين حيث لا يدفع بعض الناس بعض ويخير المسلمين على الكفار
وكيف يهزم اهل الحق اهل الباطل وافسدوا الارض اى لفسدت الارض لتوهم وقوة نافع مهناوة في الجملة ودفاع الله تلك
آيات الله اشارة الى ما قص من حديث طالوت وقيل الوحي والتابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت
نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يتمارى فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما عرفت
بها من غير تعرف واستماع تلك الى صلى اشارة الى الجماعة المذكورة بقصصها في التوراة او المعلومة للرسول او جملة الرسل
واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله بغير
له وهو موسى ع وقيل موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ليلة الحيرة وفي الطور ولمحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى
وبينهما بون بعيد وقرا كلم الله وكلم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه وذلك قيل لتفخيم اقدره على كلامه ورفع بعضهم
درجات بان ضلهم على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد ص فانه خص بالدعوة العامة والحج المتكاثرة

والمعجزات

والمعجزات المستمرة والايات المتعاقبة بتعاقب الدهور والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيمه بحيث لا يكاد يعلم
هذا الوصف المختص من البعض وقيل ابراهيم عليه السلام خصصه لخلة التي سرى المراتب وقيل ادريس لعلوه رتبته ورفعه مكانا عليا او
قيل الوالعزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالبعض لانواط اليهود والنصارى
له بحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الموجبات لاتفاقهم في الدين وتفاصيل بعضهم
بعض ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه الرائم دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه تخذلانه ولو شاء
الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء تفضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان
الانبياء متفاوتة الاقدار وان يكون تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث
بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم اوجب عليهم انفاقه
من قبل ان يأتي يوم لا بيع ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون على تدارك ما وظلم الظالمين عدم نصرتهم
اذ لا بيع فيه فتحصلوا ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى تعينكم عليه اخلاكم ادب تخوفهم به ولا شفاعة الا من
اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفاعتهم تنفعكم في قطع ما في دحكم وان رفعت تلتبسها مع قصد التعميم لانه اعتمد
في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون
بريد والنار كون الزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه في غير وجهه فوضع الظاهر موضع
تغليظا وتقديرا لقوله ومن لم يزكه كان من الظالمين ويدل عليه ان تارك الزكوة من صفات الكفار كقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا
يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والمعنى انه المتحق للعبادة لا غير والجملة خلاف في انه هل يضمر للاخبر مثل ما في
الوجود او يصح ان يوجد الحق الذي يصح ان يعلم ويقدر وكما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه من القوة والامكان الحي
الدائم القائم بنفسه سريع الملق وحفظه فعول من فاظ اذا مر فوظ اذا حفظه لا ناحدة سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال
ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ
من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الاحساس وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه
على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان كل من اخذه نعاس او نوم كان ماوف الجهة قاصرا عن الحفظ
والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته وانتفاء
عن نقيضه في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخله حقيقيا او خارجا عنها متمكنا فيها فهو ابلغ من قوله السموات
والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان للكبرياء بثلثة وانه لا احد يدنو منه او يدانيه يستقل
ان يدفع بامريده شفاعة وبمكانة فضلا ان يعارضه او مناصبته يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم امور الدنيا
وما بعدهم او بالعكس لان مستقبل المستقبل مستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او بحسبهما
وما يعلمونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لملة السموات والارض لان فيهم العقلاء او للعالم عليه من ذا
من الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلم او عطف على ما قبله لان مجموعها

والجودة

يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الشامل على وجه الاتقان والاحكام وعن تصوير العظمة وتمثيل مجده بكنه وصف
ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والكرسي الحضيرة والافاعدة وقيل الكرسي
عبارة عن علمه او ملكه ما خوذ من الكرسي للعالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع بقوله وما السموات السبع
والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعل الافلاك المشهور بفلك البروج
وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه لا ينفصل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرسي وهو المنضد وكل ما فوقه ولا يثقله ما خوذ من
الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو على التعاقب
عن الانداد والاشباه العظيم المستحق بالاضافة اليه كما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة
انه تعالى موجود واحد في الاكهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن
التغير والحلول مبرا عن التغير والفتور لانه لا يناسب الاشياع ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع
والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كلياتها وجزئياتها
واسع الملك القدرة فلا يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يتغلغل ثم تعالى عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به
فهم ولذلك قال ان اعظم اية في القرآن اية الكرسي من قرئها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو عنه سيئاته الى الغد من ذلك
الشاعة وقال من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا الصديقون
او عابد ومن قرئها اخذ من مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا الى الذين اذا الاكراه والقضية
الزام الغير فعلا بغير حق عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة و
دلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى
تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في
معنى النهي اي لا تكرهوا فان الدين وهو الايمان مما علم بالضرورة ان الله لا يكره عليه وامر الجهاد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص بامل الكتاب
للروي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل البعثة ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما
فابيا فاختصموا الى رسول الله صلعم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت الشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله
او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه وقيل من ياله بالتوحيد والصدق للرسل فقد استمسك
بالعروة الوثقى فقد طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي استعارة للتمسك المحقق من نظم الصحيح والراي
القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات
ولعله تهديد على النفاق والذين امنوا محمد او موسى او امة موسى وامة عيسى والمراد بهم من اراد ايمانه وشرح صدره
ليؤمن بحيث هم هدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى
النور اي الى الهدى المؤصل الى الايمان والجنة خبر بعد خبر او حال او الجار والمجرور اما صلة الاول او الثاني او
او مقرر للولاية والذين كفروا اوليائهم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم
من النور الى الظلمات من النور الذي يعطيه بالنظر الى الكفر وفي الاستعداد والاتهيا لقبول الشهوات او من نور البينات

الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام وهم اصناف الاخراج لما اطلعت عليه باعتبار الاستمرار لا بانه
تعلق قدرته تعالى وارادته بايمانهم وكفرهم فيما لا يزال اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين بتنعيم
انهم لم يقولوا الذي حاج ابراهيم ربه تبعيد من مخاطبته مزجور وخافته ان اتاه الملك لان اتاه اي البطر واتباع
الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرانه على طريقة اتعكر لقولك عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله
الملك وهو ظرف حجة او من منع ايتاء الله الملك الكافر من المغفرة اذ قال ابراهيم ظرف حاج او بدل من ان اتاه على ابدال
الثاني من الاول ربي الذي يحيي ويميت يخلق الحياة والموت في الاجساد وقرء حمزة رب بحذف ياء قال انا احيي واميت
بالعفو عن القتل والقتل وقرء نافع انا بالالف قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
المغرب اعرض ابراهيم عن الاكثار في تلك معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على كونه التمويه ليس من دأب ذوي
وهو الحقيقة عدول عن مثال يغني الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لعله من حجة الى اقوى و
لعل مزجور زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فتقضه ابراهيم عن بذلك وانى حمله عليه نظر الملك وخافته او عتقاد
الحلول وقيل الملك ابراهيم الاصنام سخطه اياها ثم اخرجه لحجته فقال له من ربك الذي تدعوا اليه وحاجة فيه فبهت الذي كفر
فصار مبهوتا وقرئ بهت على البناء للفاعل والمفعول والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاصرار
على قبول الهداية وقيل لا يهديهم حجة الاحتجاج او سبل النجاة او طرق الجنة يوم القيمة او كالذي مر على قرية تقدير
او اريت مثل الذي فحذف له لدلالة الكلام عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى
بخلاف منكر الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر كالذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر
كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحتج فاحتج كما حاج الله الذي مر
او كمنكر بين شرعا او الخضر او كافر البعث وتوبيخ نظم مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية
التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرء وهو الجمع وهي عادية على عروشها خالية ساقطة حيطانها
على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعتراف بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظام القدرة المحيي
ان كان القائل مؤمنا واستبعاد ان كان كافرا والاشارة في موضع النصب على الظرف بعد متى او على الحال بعد كيف فاماته
الله مائة عام فلبثه ميتا مائة عام او اماته الله فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه بالاحياء فقال كم لبثت القائل هو
الله وسع ان يكون كافرا ان كان كافرا لانه لم ير بعد الموت الا البعث او عارف الايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت
يوما او بعض يوم لقول الفان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما
ثم التفت فرأى بقية منه فقال او بعض يوم على الاضراب قال لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء او هاء سكت ان قدر واو
وقيل اصله لم يتسن من الحماة المسنون فابدلت النون الثانية حرف علة كتقضي البازي وانما افرد الضمير لان
الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا وعنبا وشرابه عصيرا وابقاه الله كذلك على حاله وقرء
بحذف الهاء في الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما ملقا مكانه

كحمار بعلبة حفظناه بالماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده و
لنجعلك آية للناس اي فعلنا ذلك لنجعلك آية روى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فلم يصدقوه فقراء التوراة
من الحفظ ولم يحفظوها حفظا قبله غيره بذلك وقالوا هو عزير ان الله وقيل انما رجع الامر له لانه كان شابا وابناؤه
شيوخا فكان اذا حدثهم بحديث قالوا هذا بدء شبابه والظر الى العظام اي عظام الحمار او الاموات الذين تعجب
من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه وكيف مفعول ننشزها والجملة
حال من العظام اي انظر اليها محيا وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشزها من النشز الله الموضع المرتفع وقرأ ننشرها من
نشر الميت نشرهم ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله
على كل شيء قدير حذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم
على الامر او الامر مخاطبة او مواجهة خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله بان يرد الروح الى جيفة
حي عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه فراجع
قال اولم تؤمن بلى قادر على احياء الموتى قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس في الايمان ليجيب
بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بانضمام علم العيان الى علم الاستدلال فان للمشاهدة
قلبا يضاهي العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وقيل
من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه اياء الان احياء النفس الحيوة الابدية اثنانيتي بامالة حب الشهوات والزخارف
الذي هو شغله الطاووس والصولة المشهورة بها الديك وخسته النفس وبعدها عن الملأ المتصف بها الغراب والترفع والمباعدة
عن الامور الموسوم بها الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لحواس الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع
كصوم وصوم اليك فاملهن واضممهن اليك لتأنس بها وتعرف شأنها ولئلا يلتبس عليك بعد الاحياء وجزه
يعقوب فضم من بالكسر وحمزة فقال وقرأ اعرف الرماح بقوله وقال وقرئ بصير الجيم وحفص كانه عكس ما ثبت
في قنوان الكروم الدوالح وقرأ فضم من بضم الصاد وكسر الزاي مشددة من صره يصره وبصره اذا جمعه وفرض من التعزية
وهو الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم مزقهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك كانت اربعة
وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزءا بضم الزاي حيث وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا حيات
مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحهن وينتف ريشهن ويقطعهن فيمزج لحومهن وعظامهن وريشهن ودماءهن
على الجبال ثم يناديهن فعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى مارجعت ثم اقبل فالتصق كل رأس برؤوسهن وفيه اشارة الى
من الاراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ليس بقليل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى يكسر سورتها فيطأ عقبها
مسرعات مني دعائهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم ومن الفراغة فالدعاء وحسن الادب في السؤال
انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في المآل على اليسر والوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يغلب عما يريده
حكيم ذو حكمة بالغة لا يفعله ولا يريده ومثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله مثل حبة انبتت سبع سنابل

اوله
وما يليه الاعتراض فيه

كمثل بادر حبة حذف المضاف اقيمت مقامه سبع سنابل وكل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لانها من الاسباب التي سند
الارض الماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج من كل حبة ساق يتشعب بسبع شعب كل شعبة منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل
لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البرة الاراضي الغلة والله يضاعف لمن يشاء اكثر من ذلك اضعافا كثيرة بفضله
وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه ونيته ومراعاته للاعمال في مقاديرها للثواب والله واسع للاضعاف التي لا يبلغها تقدير
يتفضل بمزيد الزيادة عليه بسبعمائة المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه
اتى النبي ﷺ بمائتي اوقية من الذهب صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انفق
عليه ثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما خلفوه
الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط اي ما بالهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف
رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل لما فيه او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر زلته
خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنها وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق كل ممن وابتلاء
حليم عن معاجلة من من ويوذي بالعقوبة والاخذ يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا
اجر انكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذي
يراثي بانفاقه لا يريد به رضاء الله ولا ثواب الاخرة او مماثلين الذي ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال
ورياء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رياء فمثله اي مثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان
اي كمثل جر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فترك صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء
مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى كما ان المراد به الجنس او الجمع كما في
قوله ان الذين جاءت فرقة منكم هم القوم يا ام خالد والله لا يهدي القوم الكافرين لما الجوا رأت وفيه تنبيه على ان
الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن من ان يجتنبها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان قال المال يحقق الروح في بذل ماله لوجه الله
تثبت بعض انفسهم وهو بذل ماله ورد وحه شبهها كلوا الله تعالى بالاسلام وتحقيق الجزاء مبتدأ من اصل الفعل وفيه تنبيه
على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي وما مثل نفقتهم كمثل بستان
بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وانكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرأ بالكسر وثلثوا لغات
فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون تخفيف ضعفين
حملا ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما يراد بالزوج الواحد في قوله تقارن كل زوجين اثنين وقيل الزوج
اثنان ونصب على الحال اي مضاعفا ثمرها فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل وطل يكفيها لكرم منبتها
وبرودة هوائها او ارتفاعها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع كما ان
كانت تتفاوت باعتبار ما يقترن بها من احواله وجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة

لمثل

والقليلة الزائدة بان يزيد اجرهم اليوم على الظل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص او واحد كم الهمزة فيه
للاقرار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها
من سائر الاشجار تغليبا لها لشرفها وكثرة منافعها وذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على اصنافها على سائر انواع
الاشجار ردّ بكون الواو بمعنى الثمرات المنافع واصابه الكبر الرشد فان الفاقة والعالة الشيخوخة اصعف والواو للحال او للعطف
على عامل معنى فكانه قيل ايود احدكم لو كان له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه داخل في حكم الود باعتبار معنى لا الاعصار ريح عاصفة تستدير في الارض كانها استدارة
كعمود والمعنى تمثيل حال من افعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة فاقة
حاجته اليها وجد اعمله محبطة كحال من هذا شانه وشبههم بمن حال السرة في عالم الملكوت وتذكيره لاجل الجار والمجرور كقوله
على عقيبيه في عالم الزور والتغابن ما سوى الى وجعل سببه اياه مشورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم
تتفكرون اى تتفكرون فيها فتعرفون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من الحلال الجيد وجيده
ومما اخرجنا لكم من الارض اى ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره و
لا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الردي منه اى الحال او مما اخرجنا وخصه به لكان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا
تأمموا ولا تيمموا الفاء وكسر الميم تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا او مجرور ان يتعلق به منه فيكون الضمير للخبيث
والجملة حالا منه ولستم باخذيه الا حال من ضمير لكم لانا خذ دنية مع وجود كم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه
فيه مجاز من اغمض البصر اذا غضه وقرئ تغمضوا اى تحملوا على الاغماض او توصدوا مغمضين ومن ابان بمعنى كالواو
بتصدقون بخفض التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم والوعد في الاصل يعم في الخير والشر
قرئ الفقر بالضم والسكون وبفتحتين وبامركم بالخناء ويغريكم على البخل والعرب يسمي البخيل فاحشا وقيل الفحشاء
والله يعدكم مغفرة منه اى بعد كم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او الاجر
والله واسع اى واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول
اهر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة نباهة للمفعول لانه المقصود وقرئ بالكسرة اروم من يؤته الله
فقد اوتي خيرا كثيرا اى خيرا كثيرا ازجر زاجر ضرب الدرر ين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او وما يتفكر فان التفكر
كالمذكر اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوا العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون
الى المتابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا وعلانية في حق او باطل او نذرتم من نذر شرطا وغيره
في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون
الصدقات حملا بالله ورد من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي
فنعم شيئا ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر النون
وسكون العين ورويس عنه بكسر النون واخفاء حركة العين وهو افيش وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اى تعطوهم سرا
الاخفاء فهو خير لكم والاخفاء خير لكم وهذا في التطوع واما الفرض فاعلانه افضل الا ان يخاف الرياء او تهمة المنع
النوم

عباس

صدقات السر في التطوع تفضل عملا بتهما سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من
سيئاتكم قراه ابن عامر في رواية حفص والله بكفروا والاختفاء وقرا ابن كثير وابو عمرو عاصم في رواية ابن عياش ويكفر
بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على محل ما بعد الفاء ومن تكفير وقرئ نكفر ونغفر ونكفر بالنون والرفع ومحل
الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مجزوما ومرفوعا والعفف للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك
عليك لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والزجر عن القبائح كالمن والاذى
والنفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء هدايته بمشيته وانما تخص بعض دون قوم وما تنفقوا
من خير من نفقة معروفة فلا نفسكم فهو لانفسكم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله الا لابتغاء
ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا الا مبتغين وجه الله وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او نفي بمعنى
النهي عما كانوا يفعلونه ولبس نفقتكم الا لابتغاء وجه الله فالمنفي في المعنى هو المنهي عنه وما تنفقوا من خير
يوف اليكم توفيا اضعافا مضاعفة فهو تاكيد لشرطيته ان نفقة او الخلف النفس استجابة لقوله اللهم اعط منفقا خلفا و
ممسكا تلفا وروي ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابات ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم كرهوا ان ينفقوا عليهم فرخص لهم
قلت هذا وغيره الواجب ظلم يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون ثوابا تنفقوا للفقراء
متعلق بمحذوف اى اعجبوا او اللفقراء او بما تنفقون نفقة اريد صرفها الذين احصروا في سبيل الله
احصرهم الجهاد او العيلة لا يستطيعون الضرب في الارض ذهابا في المكاسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحو من اربعمائة
من فقراء المهاجرين يكنون صفة المسجد يتفرغون اوقاتهم بالتعلم والعبادة ولا يخرجون في غزاة بعثها رسول الله
يحسبهم الجاهل اغنياء لتعففهم من التعفف مزاجل تعففهم عن السوال
تعرفهم بسيماهم من الضعف وراثة الحال او اخبار الرسول او الملهم او يسالون الحافا الحاف وهو ان يلازم
المسئول حتى يعطيه من قولهم احفى شاربه اذا استاصله او يسالون بالاضافة من فضل ما عنده والمعنى انهم لاستغنائهم وان سالوا لم يسالوا الا
بالمعروف وقيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وانتصب غير المصدر فانه نوع من السوال الوقع حالا
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وحض على ان هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل و
النهار سرا وعلانية اى يعمون الاوقات والاحوال او نزلت في ابي بكر تصدق بار بعين الفا عشرة بالليل وعشرة
بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم
علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون
والفاء للتسبيب وقيل للعطف والجزم وفي اي ومنهم الذين ولذلك جوزوا الوقف على وعلانية الذين ياكلون الربوا اي اكله
له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربا انما يقع في المطعوم ونحوه وهو زيادة في الاجل بازاء ما في ذمة المديون
اذا حل الدين طالبه به فان لم يقدر على الاداء زاد في الاجل وزاد في المال وقد كانت العرب تفعله
اذا كتب بالواو فالقراءة بالتشديد على لغة من يقول رايت الزيدين بالواو والجمع لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قيام المصروع وهو دليل على ان الخبط بالجان يخبط الانسان فيصرع و
الخبط ضرب عشوائي وخبط العشواء من الناس الذين لا يتدبرون وهذا رد على من زعم ان الجني يمسه فيخلط عقله وذكر قيل ان

الرجل وهو متعلق بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى يصرع يسبب اكل الربوا او يقومون او يتخبطه شيطان نهوضهم وسقوطهم كما يكون
للاختلال عقولهم ولكن لان الله اربد بطولهم ما الكوه من الربوا فاتعلم ذلك باطهم قالوا انما البيع مثل الربوا
اى ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع فى سلك واحد لاضفائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل
الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهما يريد به
ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما يريد به فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجرى هذا المجرى
واحل الله البيع وحرم الربوا الخ استيناف يتضمن جوابا عن شبهتهم من جهته
فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهى عن الربوا فانتهى فانتظم وتبع النهى قبله ما سلف فله ما سلف فلم يؤخذ منه
منه وفى موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية عفا رأى بصيرة اذ الظرف غير معتمد على
ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم فى شأنه ولا اعتراض لكم عليه ومن
عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب
بركته ويهلك المال الذى فيه يخل ويوجب المحقات يضاعف ثوابها ويبارك فيها اوجبت منه وعنه ان الله يقبل الصدقة
فيربيها كما يربى احدكم مهرة ومنه ما فعلت ناقة فلان فقد والله لا يحب كفورا لا يرتضى ولا يحب محبة الاثابة كل كفار متمرد
فى تحليل المحرمات اثيم منهمك فى كسبها ان الذين امنوا بالله ورسله وجاءوا بما جاء به منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة عطفها على ما يعمها لا بافرادها على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون من فاتت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس
من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليل امتثال ما امرتم به روى انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطلبوه عند المحل
بالمال والربوا فزادت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى فاعلموا بها من الاذن بالشئ اذا اعلم به وقرئ
عاصم وحمزة فوردوا بلا ياء على الامر للتهديد وقرئ فاذنوا اى فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب لتعظيم
وذلك يقتضى ان يقاتل المرابط بعد الاستتابة حتى يفئ الى امر الله كالباغى ولا يقتضى ان يقاتل لكفره روى انه لما نزلت قال
ثقيف ما بكى لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة
ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس مال وهو سديد على ما قناه اذ المصر على التحليل
مرتد وماله فئ وان كان ذو عسرة وان وقع عسر ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اى وان كان العسر ذا عسرة فنظرة فالحكم
نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة ومن الانظار وقرئ فناظره فناظرة مجزى على الجزاى فالمستحق ناظره بمعنى منظره او صاحب نظرته كقوله
مكان عاش اى ذو عيشة على طريق النسب دعى الامراى فناظره بالنظرة وبابتره بحذف الى مبسرة بالياء وقرئ نافع وحمزة بضم
السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرء بهما مضافين كذو فاقة عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذى وعدوا
وان تصدقوا بالابراء وقرء عاصم بتخفيف الصاد وحيرا لكم الكثر ثوابا من الانظار او خيرا مما تاخذون فى المضاعفة ثوابه وروح
وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله ﷺ من انظر رجل مسلم فله بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من
الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما معجوبا فيه الى الله يوم تئوبون اليه او يوم الموت او قبل القيمة فانه يبلو المصير اليه

وقرء ابو عمرو

وفى ابو عمرو بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب او تضعيف
عقاب وعن ابن عباس انها آخر آية نزلت وبها جبريل وقال ضعوها فى رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش بعدها احدا وعشرين
يوما وقيل احدا وعشرين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا
تقول داينت الرجل اذا عاملته بسبب دين معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التجارة المجازاة وليعلم توجه الى المؤجل
والحال واذا ما اجل من الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد ونحوه
الحاج فاكتبوه للدين اوثق وادفع للنزاع واجدر عند الله واستجلب عن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لا رخصة فى
الربا الحاج السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل متعلق بكتب لا بمكتب لان التوثيقة لا يزيد ولا ينقص وهو فى استخفاء المتدارئين باختيار كاتب
ضبيط دين حتى يجئ مكتوبا موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد فى الكتاب ان يكتب مما علمه الله مثل ما
علمه الله من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب
تلك الكتابة المعلمة او ما جاء بعد النهى عن الاباء عنها تاكيد او يجوز ان يتعلق الكاف باللام فيكون النهى عن الامتناع منها
مطلقا ثم اللام بما يقيده وليملل الذى عليه الحق وليكن الملل من عليه الحق لانه المقر المشهد وعليه الاملال و
الاملاء واحد وليتق الله ربه اى المملى او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا ارم اخى او مما املى عليه
فان كان الذى عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مخمدا او لا يستطيع ان
يملها او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اى الذى يلى امره وقوم مقامه فرقم
ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة فى الاقرار ولعله مخصوص
بما قاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا واشهدوا بين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال
المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود وايد به مذهب علماءنا وقال ابو حنيفة تسع شهادة الكفار بعضهم على
بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرتان فليشهد رجل وامرتان
وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابى حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلكم بعدا
ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اى للاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان
نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة فى الحقيقة التذكير ولكن لما كان الاضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان
يجئ عدو فاعد فعله وكانه قيل لارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه تعديد نقصان عقلهن وغلبة ضبطهن وقرء حمزة
ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير ابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة
او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يئول اليه منزلة الواقع ومازيدة ولا تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا ان كثرة ما يدين الناس
ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسام من الكسل لانه مقترن به ولذلك قال ﷺ لا يقول المؤمن لست صغيرا
او كثيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشتملا على الاجل والوقف حصوله الذى اقربه المديون ذلكم اشارة
الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واعدل واقوم للشهادة واثبت لها واحرى على اقامتها وادنى من ان تسقط
اقام غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقيم وانما صح الوقوع فاعوم خاصة فى التعجب نحو ما اعطاه للدينار
لشبهه بالفعل

واقرب بني ان لا تشركوا في الدين وفي عقيدة واحدة والشهود ونحو ذلك الا ان تكون متجانسة حاضرة تديرونها بينكم
فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة بدا التجارة الحاضرة تقع المبايعة بدين او عين واراد
واراد توسيعهم تعاطيهم ايا بيدا بيد آجلا او عاجلا تتبايعونها بينكم فلا باس ان لا تكتبوا بعد من الشارع والسيان ونصب
عاصم تجارة على انه الخبر فالاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقولهم كما انت اذا كان يوما ذا
كواكب اشتد حرها ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها وادعى على ان التامة والشهد والاتبايعتم هذا التبايع او مطلقا
لانه احوط والامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلفوا في احكامها وانسخها ولا يضار
كاتب فيحمل الثبات وكاتب شهيد ويدل عليه ان قرئ بالفتح والكسر وهو نهي عن ترك الاجابة والتوقيف والتغيير
في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرر او نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج من الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في
مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله ارشاده الى المصالح المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلث
لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه اوفق في التعظيم من الكناية
وان كنتم على سفر اسادين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة والذي يوثق به رهان او فعليكم رهان او فليتاخذ
رهان وليس هذا التعليق للاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك للاجماع على انه مشروع في المدينة بين جميع
بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله على الاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتابة في السفر الذي هو مظنة اعواز
والجمهور على اعتبار القبض فيه عملا بقراءة ابن كثير وابي عمر وفمن كتف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون و
قرئ بالكسر على الاتباع والتخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المدينين واستغنى بامانة عن
الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة للدلالة على انه لا ارتهان به وقرأ ابن ابي اسحق بالتشديد
الهمزة والذي تمن بادغام الياء في الياء وموحظ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا يدع وليتق الله ربه في الخيانة
والنهار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم وفي
يكتمها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه بأثم والجملة خبر ان وخص القلب لان الكتمان تقترفه وظيفة القلب
زيادة والاذن زائدة او للمبالغة لانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال فكانه قيل فانه اثم نفسه والله بما تعملون
وفاق ساير قرئ به وقرئ قلبه بالنصب على حسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه بينه ما فيها من السوء والعزم عليه يترتب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم
به الله يوم القيمة وموجبة على الكل بالمغفرة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته فيعذب من يشاء
تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقدر فيغفر ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمهما الباقون عطفا
على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلها بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا
وناريا تجأ واو ادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا يدغم الا في مثلها والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة
امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص على صحة ايمانه والاعتداد به بانه جازم في امره غير شاك فيه

والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد منهم على ارادة القول او حكايته عطف على الرسول
عند النحويين راجعا الى الرسول والمؤمنون او بجعل مبتدأ وكل الخبر والمؤمنون وما بعده عوض عنه والجملة حال او مستانفة
اراد بالرسول بالحكم اما التعظيم او لان ايمانهم من مشاهدة وعيان وايمانهم من نظر واستدلال وقرأ حمزة والكسائي وكتابه بمعنى
القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه اذا نظر الى وحدان الجنس والجمع الى جموعه ولذلك قيل الكتب اكثر من الكتب
لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرئ بالياء حملا على ان الفعل الكل وقرأ لا يفرقون حملا
على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين وذلك دليل
على ان المراد بنفي التفرق التصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك
او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ما يسعها قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه وقوعها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو دليل
على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينفع
بطل عنها ولا يقرر بها غيرها او تخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر تنبيه على ان النفس في تحذ السهو كالت
احدة فتحصيله واعمل كلا فالخير دينا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا النسيان او الخطأ
من التفريط وقلة المبالاة او بالفعل او لا تعاقبنا اذ لا يستمع المواخذة بها عقلا فان الذنوب لا تسوم فكان تناولها يؤدي الى الهلاك
وان كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عن رحمة وفضلا
فيجوز ان يدعوا الا ان لا يعد مؤاخذة به واعتدادا بالتوقي فيه وتؤيد ذلك مفهوم قوله صلعم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما
ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرأ ولا تحمل بالتشديد للتكثير
على الذين من قبلنا حملا مثل حملتنا اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف بنو اسرائيل
من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليل وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف
بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد هنا لتعدية الفعل المعدول ان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه لما دعا بهذه الدعوات قيل
له فعلت وعنه انزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء لم تقربه
اجزاناه عن قيام الليل وعنه من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من كره ان يقال سورة البقرة
وقال ينبغي ان يقال السورة التي تذكر فيها البقرة كما قال ﷺ السورة التي يذكر فيها البقرة فطاطا القرآن فتعلموا سورة البقرة
وتركها حسرة ولن تستطيعوها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي
فتح الميم فلم مشهورة ولعل معقلا ان يوقف عليها لان حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف
للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد ثنان لالتقاء الساكنين فانه غير مجدود في حساب الوقف ولذلك حركت الميم في لام وقرئ بكسرها

على وهو التحريك للتقاء الساكنين وقرئ ابو بكر بكسرها والابتداء بها بعد ما على الاصل الحي القيوم روى انه صلى الله
الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه
للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن بجملته بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله
وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب والمراد التوراة والانجيل جملت بموسى وعيسى واحدا بعد
سبيل الدر والنحر وزنهما بقطعة واحدة تعرف لذلك العجمان وبه يتبين ذلك سائر قرى الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس بشيء
انبيتها العرب وقرأ ابو عمر وابن ذكوان والكسائي التوراة بالاملة في جميع القرآن ونافع وهمزة وبين اللفظين الدنبالي
فانه تفرد بالفتح كقراءة الباقين من قبل من قبل تنزيله القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انها متعلقة بما بعدها
من قضاياه والا فالمراد به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل وقد كرر ذلك بعد
ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كأنه قال وانزل كل ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور والقرآن وكرر ذكره بما هي نعت له
مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من جنسها ان ذكرها في كتبه وجاء تنزيله وتميزه بآياته معجز يفرق بين الحق والمبطل او المعجزات
ان الذين كفروا بآيات الله كالمتزكة وغيرهم لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من
التعذيب وانتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والنعمة منه تقم بالفتح والكسر وهو وعيد حري بعد
بعد تقرير التوحيد والكتابة لما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عن الله لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كائنا ما كان او خص ذلك ايمانا او كفرا فوضع غير السماء والارض اذ ليس لهما
دلالة العالم منحصر في الاجرام والاجسام والسماء بشارة الى العلول والارض الى الثاني اذ قدم الارض لترقيا من الادنى
الى الاعلى والمراد المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف
يشاء اخبر الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم بالقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ
تصوركم على صورة كنطفة وعبارة لا اله الا هو اذ له ان يصور غيره جملة ما عليه والاقدر على منع ما فعل العزيز الحكيم بشارة
الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على نصارى نجران لما حاجوه في عيسى كان ربانيا فان وفد نجران لما حاجوه في عيسى قال لست
منها وتبرأ الى آخر ثلث آيات تقريرا لما احتج به عليهم وحاجوا في شبهه هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات احكمت عبارتها بان حفظت عن الاحتمال هن ام الكتاب اصل يرد اليها غيرها والقياس امهات فاعل
فاردن تاويل كل واحدة او عن ان الله يعبر لكل آية واحدة واخر متشابهات محتملات لم تتضح دلالتها على المقصود اما لاجمال
او من فرقة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبره وتحصيل العلوم
المتوقف عليها استنباط المراد منها فانيا الواجب بالتقارب القريح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات بحمل
الدرجات والمراتب واما قوله تعالى اكر كما احكمت آياته فمعناه انها حفظت عن وجوه الفساد في المعنى وركاكة اللفظ وقد يوصف الكتاب بأحدهما
فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخرجه اخرى وانما لم يصرف لانه وصف معدول عن الآخر
والملزم منه معرفة لان معناه ان القياس ان يوصف بها لكنه لم يصرف في موضع المعرف او عن من او في موضع آخر فاما الذين في
قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء

الفتنة طلب ان يفتنوا الناس ويضلوهم عن دينهم بالتشكيك والتلبيس في مناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله
وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما على التعاقب
والاول اليق بالعناد والثاني بلائم الجاهل وما يعلم تاويله الذي يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم
اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فبين المتشابه بما استاثره الله بعلمه مدة بقاء الدنيا ووقت قيام
الساعة وخواص الاعداد والحدود الزمانية او بما يدل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد فيقول امنا
به كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واثارة لهما استعدوا به
للاهتداء الى تاويله وهو مجرد العقل عن عوارض المس والتعالي الآية جاء قبلها ما حيث اشارة الى تقرير الروح بالعلم وتزيينه به
وما قبلها من التقرير المبدء والتنويه او انها جواب عن تشبث النصارى بقوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما ان جواب
ولهم الا اب لم يغير الله فنعين ان يكون هو ابا له صورة الا جنة كيف لا وهو من نطفة اب ومن غير شيء وبازء صورة الجنين
والمصور لا يكون اب الصور وتبالا نزع قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن الهدى كما
لا تتبع المتشابه بتاويل لا تريضه قال ع قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان
شاء ازاغه عنه فقيل لا تبتلنا بلا يا تزغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او الايمان بالقسمين والعدل نصب على المصدر
وانوى موضع الجار بما قبله اليه قيل انه يبعد ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك وتقربنا اليها عند ذلك او
توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل مسؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال
من الله تعالى وانه متفضل بما ينعم على عباده ولا يجب عليه شيء وربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ليوم القيامة
لا يقع فيه ريب وقوع اليوم وعافية من الحشر والجزاء فيتوهموا بعد ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها
المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه ولان اشعار به وتعظيم للموعود ولكن الخطاب وعيد
الوعيد يرتجى عنه بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلايل منفصلة ثم هو مشروط بعدم التوبة وقد علم ان
كفر ما عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقودها بنفسهم
بعض اهل وقود كدأب آل فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كالم تغن عن اولئك وتوقد بهم كما توقد بولئك او
استيناف مرفوع المحل وتقديره دأبهم في الكفر والعذاب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى
ان الذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال بإضمار
قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للموعدة وزيادة
تحويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل
لليهود فانه عليه السلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فقدرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا
لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فرأت قد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر و

هو معاتبة الخاصة واما المال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فلا استغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل المانع له
وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيه
اقرب للاجابة لان العبادة حينئذ تخلق والنفس اصفى والروح اجمع سببا للمتجلين قيل انهم كانوا يصلون الى آخر العشاء ثم يشتغلون
بالاسحار ويقولون نشهد الله انه لا اله الا هو الآية وعد اثبته بغير الطالب الدالة عليه وانزال الآيات ان فقد بها او الملك
بكثرة بالاقرار والعلم بالايمان بها والاحتجاج عليه بغاية البيان والكشف بشهادة ان هذا قائما بالقسط
مقيما للعدل فيه قسمة وحكمة وانتصاب الحال من الله وانما جاز لتوارده هو وما بعده لجرجانه زيد وعمرو في الجاء عدم اللبس كقولك لقيته راكبا
اي حي او يعقوب فاجلة او من هو والعامل معنى التنبيه اي تفرد قائما او اوحده لانها حال مؤكدة او مدح او الهه للتثنى وفيه
صعف للفصل وهو مشروع فيه المشهود به او اجعله صفة او حالا عن الضمير وقرء القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف
لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليثنى عليه قوله العزيز الحكيم
فيعلم انه الموصوف بها قدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته وفصل عما قبله لوقوعه خبرا او صفة لمن قبله على شهد
وقد روى انه قيل يا محمد صف لنا ربك فنزلت فقيل ان لعبد منا عندي عهدا واني اوفي به وفي بالعهد
او خواعبد المحنة وهو دليل على فضل اهل الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة
للاولى اي الدين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدين بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وقرء بالكسر
بالفتح على ابدال من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرء انه بالكسر
ان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض بينهما او ابراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناها وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة الا من بعد ما جاءهم العلم
حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب وقفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى
اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى لا من بعد ما جاءتهم العلم الحق بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا
مما العلم بها بالايمان والحجج بغيا بينهم وطلبا للرياسة للشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بايات الله فانه
الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين اي جادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت
وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعى اليه الانبياء والرسل و
انما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة والمظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت
وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب اسلمتم
كما اسلمت اذ وضحت لكم الحجة امن تم بعد كقوله ونظيره قوله تعالى فهل انتم منتهون وفي تغييرها بالعبارة او المعاندة
فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم
يفرق اذا عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد وعيد ان الذين يكفرون بايات
الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب
اليم هم اهل الكتابين عصرهم قتلوا بهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين

وليثنى عليه

وخير الكتب بعضهم وهو عن قريب يلحق بالبيت النوبة وذر اخرة هالك آبائها بخيبتهم ان الامر بايديهم والخير بغير بلفظ
ويلبس المهاد نام ما يقال لوالد يستانف وتقديره يحبس المهاد جهنم او هو مهده لانفسهم قد كان لكم آية اختلف
قرئ بالتاء للتانيث وفئت للتانيث في صفين التقيا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم
مثليهم رى المشركون للمؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا الفا ومثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة
عشر وذلك كان عدما فقلهم في اعينهم حتى اجترءوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لقوهم كثرهم في اعينهم حتى غلبوا مددا
الله للمؤمنين بالملئكة المسومون المرسلين من السومة وهي العلامة او المرعيين من اسام الدابة وهو رعيها او المطهمة والاول
الله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لذوي البصائر زين للناس حب
الشهوات الاستهتار بها والقوة اياه على انهم انهمكوا في محبتها حتى اشتغلوا بها كقولك شغفني حبك
حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي والعقل زينه ابتداء او الشيطان فانه الآن يزينها وسيلة الى المعاصي الآخرة
اذ الانسان على ما جبل عليه مرتضيا لله ولذته مع اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فانه الآن يزينها وسيلة الى المعاصي الآخرة
المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام و
الحرث بيان لشهوات والقنطار المال الكثير وقيل ملء مسك ثور وقيل الف دينار وقيل اختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة مأخوذ
منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والموتة العلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وهو رعيها او المطهمة والاول
الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشار قبلا ما ذكر والله عنده حسن المآب المرجع وهو تحريض على استدلال ما
عنده مع اللذان الحقيقة الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل ابئكم بخير من ذلكم بل ايدكم بقرآن قاب الله خيرا من مستلذات
الدنيا للذين اتقوا صلة لخير جنات جزى من حضرها الابرار حال الذين فيها استيناف لبيان ما هي خير وقيل
ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هي جنات ويؤيده قراءة من جر جنات بدلا من خير وقرئ بجر خير
ورضوان من الله قراءة عاصم بضم الراء وسكون الضاد والله بصير بالعباد اي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او
باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية من اتبع شهوة فادنا مما متاع الدنيا واعلاه رضوان الله
لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر او على طرح الجار ونصبها الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب
النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوبا او مرفوعا وترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على ان كونه
للمغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها
من الرذائل وحملها على الفضائل والاول تهذيبها واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القوت الذي

ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرء حمزة ويقاتلون الذين وقد منع بسببه ادخال الفاء في خبر ان كطيبت ولعل وانما قيل الزام اولئك الذين بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك زيد فاضل رجل صالح والفرق انه تأكيد

في الابتداء بخلافها وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم ترالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التوراة

او جنس الكتب المنزلة ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يجعل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم

الداعي محمد وكتاب الله القرآن او التوراة لما روى انه صلى بمدارسهم فقال لنعيم بن عمرو والحرث بن زيد علام انتم ديانة

فقالا على السنة من دين ابراهيم فقال لهما ان ابراهيم كان يهوديا فقالا لهما هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت

في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى

فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم قوم عادتهم الاعراض والكلام حال من فريق

والتاء للتحقير بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات

بسبب تسويلهم امر الغرور لهذا الاعتقاد الزايغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان

النار لن تمسهم الا اياما معدودات قلايل اما آباؤهم الانبياء ليشفعون لهم او انهم وعدوا بتعذيبهم بقدر عبادة آبائهم

تحذا لقسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يجيء بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا

اياما روى ان اول راية ترفع يوم القيمة مع راية الكفار راية اليهود فتفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار

ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت فيه دليل على ان العبادة لا تحبط بالمعاصي خلافا للمعتزلة وانما

ايمانه حملا للكبوة في النار ولا تخلد فيها فاذا مآلهم بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس والمعنى لكل فريق

كلا ان قلت اللام المبدوء من بها ولذلك لا تجتمع مع من حيث ان الاسم كما دخل عليه لام التعريف وقطع همزته دخلت

القسم وقيل صلة بالله امتنابا لغير فحذف كما حذف في قولك الله لافعلن ومعنى الله مالك الملك تتصرف فيه كما يشاء

كتصرف الملاك وهو دليل على ان عند سببه فان الميسر عند تمنع الوصية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء

تعطي منها مائة من تشاء وتنتزع ممن شئت فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة وتنزعها نقلها من

قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا وفي الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك

الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لان المقتضي بالذات والشر مقتضى بالعرض اذ لا يوجد شر عند تمام شيء خيرا

كليا او لمراعات الادب في الخطاب او الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه السلام لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين

ذراعا واخذ الكدى فظهر فيحة عظيمة فتعجل فيها المعاول فوجموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فاخذ المعول من

فضربها ضربة صدعة وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها كالمصباح في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال

اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة

فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبر جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم

الباطل ويحكم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت وبشره على ان الله

ايضا سيده بقوله الخ على كل شيء قدير تولج الليل في النهار تدخل النهار في الليل فتزيد وتنقص وتولج النهار في الليل

وتخرج الحي من الميت كالنطفة والبيضة والحبة والنوى ومخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب تعطي بلا تقدير على

فضله لا انه تعالى قدر على ذلك قدر على معاقبته الذل والفقر اشياء الملك ونزعه والولوج الخ تفسير الايلاج بالتكميل

والنهار ادخال احدهما في الآخر بالنقص او الزيادة والاخراج الحي من الميت بالعكس النطفة من مواتي والدجاجة من

اوانات والحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرئ الحي الميت بالتخفيف

الميت بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم بقرابة او صداقة جاهلية وكونها معهم في الدين

حتهم وبغضهم الا ان تتقوا منهم تقاة او من الاتقاء ثلاثة ابهم في الغرور بالامور الدينية من فعل المتقين ارتزة لا انهم اتقوا

بالموالات وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في

شيء من ولايته في شيء يصح ان يستثنى لانه قال موالات المتعادين لا تجتمع فقال قد توجد وتتم ثم تزعم انتي صديقك ليس

الزعم على العارب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل مقدر من لفظه

في موضع الحال او المفعول به على معنى الا ان تكونوا على هذه الحالة او على تقية وقرئ تقية بالتشديد وتقية بالقلب والابدال

وتقاة بالتخفيف وتقى بالقصر على وزن سقى جمع تقية كتمر وتمرة ومعنى الآية ان لا يوالي المؤمن الكافر في شيء من الاشياء

في حال من الاحوال الا في حال الخوف فان موالاته حينئذ لا تضر في الدين ولا تقدح في الايمان وقد رخص في ذلك

بشرط ان يكون القلب مطمئنا بالايمان غير مزلزل بالوثوق على الله تعالى في ان العاقبة له وان الكافر مقهور مغلوب

وقد عاتب الله حاطبا على ما فعل وقال عمار لما اخذ المشركون بمكة ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير

ما تقول في قلبك قال مطمئن بالايمان قال ان عادوا فعد فانزل الله عذرا لعمار وقال ابو الدرداء انا نكشر في وجوه اقوام

وقلوبنا تلعنهم وقال ابو حيان التقية ان يتكلم بكلام يقصد به غير ظاهره ويكون ذلك الكلام محتملا له ويعلم من يخاطبه

ان المراد غير ظاهره ويسمى هذا تورية وتوجيها وتعريضا وقد يكون بالكلام الذي لا يحتمل الا معنى واحدا لكن يفهم

السامع منه غير ما يفهمه المتكلم لاعتقاد فاسد عنده ويسمى هذا توجيها وتعريضا ايضا ويحذركم الله نفسه كرره للتاكيد

والتذكير او للتهديد بشارة لان الله تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني التحبيب الميل بالنفس الى الشيء

لما لا يناسبه من الكمال او ارادة ما يقرب صاحبه من الثواب والتعظيم والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وذلك يقتضي ارادة طاعته

والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت متلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله

ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنات عزه ويتوجكم في

دار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة عن طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن كتب له الطاعة واتباع نبيه ورد

انه لما نزلت قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا ان لم يعد المسيح جاء به وقيل في اقوام زعموا انهم

يحبون الله فامروا ان يظهروا قولهم بتصديق افعالهم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا لم يحبوا الماضي والمستقبل

يعني فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين لدين عنهم ولا يثني عليهم دائما ولا يقبل ولا يحبهم لقصد العموم والمدلول عنه ان التولي كفر
والسر في هذه الخاتمة بيع محبة الله فان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قوى داعي عالم يقوى عليه عزيمة ما اوجب طاعة الرسل و
بين انها الحالية لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبدا باستدلال على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسحاق ويعقوب
واولادهما وقدم عليهم الرسول وهو آل عمران موسى وهرون ابناء عمران بن يقهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب اسرائيل وعيسى وامه
مريم بنت عمران بن ماثان بن اميعاذ بن ايهوذ بن زربابل بن سالتيل بن يوحنا بن اوشيا بن اموذ بن منشى بن حزقيا بن
احاز بن يوثام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن اسا بن راحيم بن سليمان بن داود بن ايشا بن عويد بن سلمون بن ياعزين
يحشون بن عميناذب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهودا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها
من بعض حال وبدل الذين ادخلوهما في نوح ابراهيم ذرية واحدة مشتبكة بعضها ببعض وقيل بعضها من بعض هذه الآية
والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ولد غمت والله
سميع عليم بأقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل كما سمع قول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت
عمران ربي اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى
وكانت لحران بن لاوي بنت اسمها مريم اكرم محرمين وهرون قطن ان المراد زوجته وبرده كفاذ زكريا فكان من معجزاته
ماثان وتزوج بلتة ابن ع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب وروي انها كانت عاقرا تجوز افيئا بين في ظل شجرة اذ رأت طائرا
يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقال اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه
فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او ظنت
ذكرا فحررتها عتقا لذلك اخلاصا للعبادة ونصبت على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع
العليم بنواياتي وبنيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والضمير لما في بطنها وتأنيثه لان الحمل كان انثى و
جاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها علم من الحال وصاحبها بالذات واحدة اوعلى تأويل مؤنثا كالنفس او الحبلة
وانثا فالنصب على التمييز او الحال من ربها لانها كانت ترجوان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت انثى
الذر وضعت وهي استيناف مع الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بأن نبهاد قرئ بن عامر وابو بكر عن عاصم وبالجزم
وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولقد لله فيرتا والانثى كان خيرا وقرئ وضعت على انه خطاب الله لها
وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد
ويجوز ان يكون غرضها بما معنى وليس الذكر كالانثى فيما نذرت فيكون اللام للجنس وانثى تسميتها مرجوعا عن
ما قبلها من مقالها وما يليها من اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها وذريتها حتى يكون ضمانها
مطابقا لما نذرته وسمتها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفي ذلك دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة وقد
اعاذها بك وبذريتها بحفظك وقد روي انها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة
وعن النبي ص ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها وهذا ان الشيطان

يطمع في اغواء كل مولود حيث يتأثر منه الا هذين الشخصين بهذه الاستعاذة فتقبلها ربها بقبول حسن
النذر وكان الذكر يقبول احسن لوجوب التذاير وهو انها تصلح مقام الذكر او تسلمها عقيب ولدتها فجدران تكبر و
تصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤساء بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا
احقها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم
فكفلها ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتشيخ وشيب ومرد وت
في اوان الفرة حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجازا عن تربيتها بما يصلح في جميع الاحوال وكفلها
زكريا مذ الفاء حمزة والكاف وعاصم وتصديد زكريا غير عاصم ورفعه ابن عامر ابن عياش عن ابن الفاعد هو الله وزكريا
مفعول جعله كافلها او ضامنا مصالحها وخفف الباقون ومده زكريا مرفوعا كلما دخل زكريا عليها
المحراب الغرفة التي هي اشرف مواضع المسجد او اشرفه ومقدمه سميت به لان حق المحارب ان يذب عنه ويحامي
في اشرف بيت من بيت المقدس ووجد عندها رزقا جوابا كلما دخل عليها غيره واذا رأى عندها
اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم اني لك هذا من اين لك هذا
الرزق الآتي غير اوانه والاوان مختلف عليك وهو دليل على جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا بدفعه
استبطاء الامر عليه قالت هو من عند الله فلم تتبعه قبل تكلمت صغيرة كعيسى ولم تصح نذرا بناظ وكان رزقا نازلا عليها
من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها
وان يكون من كلام الله تعالى روي ان فاطمة عليها السلام اهدت لرسول الله ص رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية
فكشفت عن الطبق فاذا هو ملؤ خبزا ولحما فقال لها اني لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته فشبعوا وبقي الطعام
كما هو فاوسعت على جيرانه هنالك دعا زكريا ربه فرزقه ذرية طيبة استقبل تنشيط وفي مرة وقت
ذ اذ الم

او كانا من عداد من لم يات كبرة ولا صغيرة قال رب اني يكون لي غلام اتعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه فقال بعضهم الكبر اركبني كبر السن وانثرة وقال الاكثرون كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون او دامر يحيى عاقرا لانه من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو ايتاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما كانت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان له او خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحبل الحاصل لاستقبلته بالبشارة والشكر وترتيب مشقة الانتظار قال آيتك علامتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام اي لا تقدر على تكليمهم ثلثة ايام بلياليها مع سلامة الاعضاء من غير خرس ولا مرض يختص بالمدة لدلالة الكلام عليه وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليتخلص للمدة لذكر الله وشكره فضاق عليه التعبير وكانت آيته قال آيتك الا تكلم بالكسر والضم الا على الشكر واحد الجوابات عن السؤال الا رمزا اشارة بتحريك يديه او رأسه او وصفه بالرمز والرموز للحجر والاستثناء منقطع وقيل متصل فالمراد بالكلام ما دل بالضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رامز ورموز جمع رمز عطف حال منه ومن الناس بحذف مثله من الاول اي رامزا ومترامزين كقوله متقلدا سيفا ورمحا اذ التقدير متقلدا سيفا ومترامزين رمحا واذكر ربك كثيرا في ايام العشة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا تقييد للتكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى العتمة او من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلهن او عالمي زمانها بولادة عيسى من غير اب ومن الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة لزكريا او لغيرها بالنبوة وهو بعيد فان الاجماع على ان لا نبي بين عمران واسمها حنة وبين المسيح اكثر من الف سنة وقيل بينهما نبيان شمعون وحزقيل وقيل ثلثمائة وقيل اقل من ذلك بكثير وقيل كانت امرأة زكريا وقيل خالته وقيل اسمها ايشاع اخت يحيى وقيل اسمها ايشبا بنت فاقوذ وقيل اسمها ايشبا بنت عمران وقيل اسمها ايشبا بنت عمران وقيل اسمها ايشبا بنت عمران

بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في الخالقة واطيعوه فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة وبشر اليها بالقول المحكم
فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايتها التوحيد وقال فاعبدوه اشارة
الى استكمال القوة العاملة فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الحجج بين الله مرين
هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قولهم قد كبت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده
تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله متجيا الى الله او ذاهبا اوضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري
مضمنا معنى الاضافة والذين يضيفون انفسهم الى الله بالنصرة وقيل الى منابعته مع اخوة او اللام قال الحواريون حواري الرجل
خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للجواري الوانهن سمي به اصحاب عيسى للطافة نفوسهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا
ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار دينه
آمنا بالله واشهد يا ربنا مسلمون كتشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما انزلت وا تبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع من ان يدين بوحدانيتك وسع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد فانهم
شهداء على الناس ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود وبالغوا فيه من قتله وصلبه ومكر الله حين رفع عيسى
والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه اخفاء الحيلة يجب تنزيه غيره الا بمعونة لا يسند الله الا على سبيل المقابلة والمزاوجة
فالله خير الماكرين اوازاهم مكرا وقدرهم على ايصال المضرة من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خبر المكرين او مضمر مثل
وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك او مميتك لا اقدرك على شيء مما اياك من قتلهم او قاصدك بالاذى
من توفيت ماله او متوفيك ثامنا او رافعك الي من الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل
انه رفع وهو ابن ثلثة وثلثين سنة وانه ينزل قبل القيمة الى الارض في اهل زمانه كما ورد في الحديث الصحيح
كفرا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف ويقهرونهم
وفاء بالامر ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى الى الآن لان عيسى غلبته اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ولا
دولة ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخالفين على الغالبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر
الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تقسيم لحكمه وتفصيل له وقرء حفص اليا وغيره فيهم والله لا يحب الظالمين
تقرير لذلك واشارة الى ما سبق من بناء عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من الهاء
ويجوز ان ينتصب بمعنى نقص عليك نتلوه والذكر الحكيم اشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل
اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شانه الغريب كشان آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة للمثل
وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب واتم شبهه حالا بها هو اغرب الفا ما للخصم وقطعا لمواد الشبهة وهو خلقه
قال له من التراب ثم قال له كن اي انشأ بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر وقد يكون تبيينا من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم
لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك
الخ الخطاب المذكور من ربك فلا تكن من الممترين خطاب للنبي ﷺ على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى

فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اثر البيان الموجب للعلم فقل تعالوا اصله من تعالى بمعنى ارتفع ثم كثر حتى استعمل في الامر بالاقبال والحضور ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله وخصهم بالذكر لانهم اعز الانفس على الانسان وادعاها الى بذلها دونهم ثم نبتهل نتضرع في الدعاء ونبالغ فيه من البهلة وهي اللعنة ونجعل لعنة الله على الكاذبين عطف على ندع اي نلتعن فنقول لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما خلا بعضهم ببعض قال بعضهم لبعض تعلمون والله لقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم وفراركم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامتعا فقال اسقفهم ومعبر النصارى اما ترى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا فما بقي على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة ولا استاصل الله بحران واهله حتى الطير على الشجر وقيل على شجرة ولا حال الحول على النصارى شعرة ولا ضفر ولا ظفر الا هلك فاعجز عن ذلك اهل بيته ثم فضل من انفسهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبأ عيسى ومريم هو القصص الحق بحذف خبر ان او هو فصل لا يقبل ان ما ذكروه في شان عيسى مريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبره واللام دخل عليه لانه اقرب الى الابتداء من آخر الجملة وما من اله الا الله صرح فيه بمن الزائدة للاستغراق تاكيد للرد على النصارى في تثليثهم فان الله هو الغالب الحكيم
الذي لا يصح ان يعاند او يعجز ولا يتصور ان يكون له شريك لان الالوهية تنافي العجز والامكان فان تولوا عن التوحيد فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر
موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس هل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نخلف فيها الرسل ولا نكتم فيها الوحي ولا نحرف ولا نغير ما هو حجة ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره ندا لنا في استحقاق العبادة
ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا اربابا من دون الله ولا يقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا وامرونا به من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا اربابا من دون الله شاركوا الله في ربوبيته حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً يا عدي بن حاتم ما كانوا يعبدونهم بل كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه فان تولوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي مخلصون الوحدانية الله تعالى فان اعرضوا عن الاقرار بالتوحيد فاعرضوا عنهم وقولوا اشهدوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانا على الحق وانتم على الباطل ثم بالغت
عليه الرسل فقرأ الى ولي قرية هذه القصة عن البلاغة والاشباع وهي من التشريع في الحج بين اولا احوال عيسى وما تعاقب عليه من الاطوار المتفاوتة
للالهية ثم ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فجاراي حاد بهم وحاجهم اي حاجهم ﷺ بنوع من الاعجاز ثم ما اعرضوا واتقادوا بعض
الانقياد وحاد عليهم الارث وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى عليه السلام والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم الزمهم
ذلك بما فيه عليهم وعلى الآباء والاسلاف لا تعنى عنهم اعرضوا وقال اشهدوا بانا مسلمون ايها اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما
انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فانه نازعت اليهود والنصارى كل فريق ان ابراهيم ورعم كل فريق انه منهم فنزلت افلا تعقلون ان هذا لا يعقل
م فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بعد نزول التوراة والانجيل على عيسى وموسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة و
عيسى بالفين فكيف يكون عليها انتم هؤلاء اي انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم وعرف تنبيه بهتوا انقطعوا عن حاجتهم والله يعلم مبتدأ واثم مبتدأ وهو لاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم

هو لله الحمد وبيان حاجتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم فلما وجد تموه في التوراة والانجيل عمادا وتدعون ورود فيم تحاجون فيما لم
يكم به ولا ذكر له في كتابكم فرد بن ابراهيم وقيل هو لله يسمع الذين وحاجهم صلة وقيل تم انتم اهلاء انتم عن الله استفهام للتوبيخ في حاجتم
فعقبت النهرة ها وقرأ نافع وابو عمرو ثم حيث وقع بالمد فرغبتم هو وشر شافذة او فتبتم بعض من عبد الهاء والباقون
بالمد والتي تقصر المد عن اصله والله يعلم ما حاجتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا تصريح بمقتضى ما قبله ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة مسلما منقادا لله وليس المراد ان ابراهيم
كان على ملة الاسلام والله اشترك اللازم بحسب ملة الاسلام بحد الملتين وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لكونهم
يعزيرا والمسيح وتلك عادة المشركين انهم يعدلون ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم اتباعهم به واقربهم منه من الحلى وهو الوثب
للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين آمنوا هو اقتصر لزوة اكثر ما نزع عليه الاصل وقرى وهذا النبي بالنصب عطفا
على الهاء واتبعوه ما يجب عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين تقريب وتجازيهم الحسنى لا يمانهم ودت طائفة من اهل
الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا وجماعة الى اليهودية ولو يضلون وما يضلون الا انفسهم
بتخطئتهم الاضلال ولا يحيط وبالا الا عليهم اذ يضاعف بعذابهم او عاقبتون الا اثامهم وما يشعرون وزره واختصاص
ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما ظفت به في التوراة والانجيل ولت عانبوة محمد وانتم تشهدون
انها ايات او بالقرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات اذ حتى يا اهل الكتاب تلبسون الحق بالباطل
بالتحريف او بازالة الباطل في صورتها او بالتقصير في تميزها وقرى تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تخلطون الحق مع الباطل
كقولهم كلابس ثوبا زور وتكتمون الحق جملة محمد ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب
آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اول الظرف والايمان به القرآن اول النهار والكفر به آخره لعلهم يرجعون
والكفر به آخره لعلهم يكفرون في دينهم ظنا بانكم رجعتم بخلاف ظنكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف وحي بن اخطب وكعب بن الصيف قالوا
لاصحابهم لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره
لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون ودقيل اثنى عشر من احبار خيبر تعاقدوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره
نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الموصوف في التوراة فلا نصدق بانه هو فيرجعون عن دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا
عن تصديق قلبكم الا لمن هو على دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم اذا رجعوا اليكم قل ان الهدى هدى
الله تهدي فمن شاء الله الايمان وثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم عليه ان يحاجوكم متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله تقديره ان يؤتى احد
المفتاح احد حكم مثل ذلك او بلغ مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم فيحتج عليكم بكتابه او يغلبكم بالحجة قل ان الفضل بيد الله
بتوفيقه من يشاء ان يؤتيه اياه يختص برحمته من يشاء بالنبوة او بالاسلام والله ذو الفضل العظيم

العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان لا تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما
سلام اتهموه قرشي الفا وما ئتي اوقية ذهبا فادّاه اليه وهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ان يدوم عليه قائما
استودعه قرشي آخر دينارا فجحده وقيل الامانة تعم الكثير والقليل فهم الامانة والخائنون قلة القليل اليهود اذ الغالب
عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما اي ملازما قائما عند رأسه مبالغة في مطالبته بالتقاضي الرفع واقامة الاستيفاء ذلك
اشارة الى ان الله اول عليه يقدر له لا يؤده اليك بانهم قالوا ليس في ديننا حرج في اكل اموال الامين علينا لانهم
ليسوا من اهل الكتاب او لكونهم ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون
وذلك لانهم استحلوا اكلهم من خالفهم وقالوا لم يجعل الله لهم كتابا نزوه وقيل عاتل اليهود رجلا من قريش فلما اسلم تقاضاه فقال
سقط حقك عني تركتك دينكم وزعموا انه كذب على الله وهم يعلمون بلى اوفى بعهده واتقى فان الله
يحب المتقين بيان مقر تجعله الى ستة بلا مدة او الضمير المجرور راجع الى من اوفى من اتقى المتقين ما عرف الراجع الى من و
اشعروا ان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الرامات والاجتناب عن المناهي ان الذين يشترون
بعهد الله تعالى عهده واعلى الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وما حلفوا به من قولهم والله لنؤدن ما علينا ثمنا
قليلا من عرض الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة تسألهم يوم القيمة
اولا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولهم عذاب اليم ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط
على غيره وتهدد به اعرض عنه وعن كلامه بعد والالتفات مرة كان من اعتنى بغيره تفاوله ويثبت النظر اليه في اكثر الامر
يثبت عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم واحكام الامانات وغيرها
اخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتريها بما لم يشتر به وقيل في تارك حق كان بينه وبين اشعث بن
قيس وجهدي فبرا وارض وقد جاء الحلف على اليهودي في منهم لقد اعطى الحرمين كعب وما لك وقرى يلوون السنتهم
بالكتاب يقلبونها بالقراءة فيميلونها عن النزل الى المحرف او يعطفونه بشبه الكتاب وقرى يلون من قلاه والمضموم ثمرة
ثم خفيفها كعضد وهو الفاكهة على السالم قيل لتصيبوا من الكتاب ما هو في الكتاب الغير المحرف والمراد بقوله
يلوون وهو تحريفهم بالباء والضمير لفريق المسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تكرير لقوله ما هو من الكتاب
وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك مع انه لا تعريفا اي ليس هو منزلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعلا
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله كتكذيب دعوة عيسى وقيل ان اباراقع الغير المسيح
النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او نامر بغير عبادة الله ما بذلك بعثني ولا
امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك فقال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله
ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله وكونوا ربانيين ولكن كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف
والنون كالرحماني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما تتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون لتعلمون بسببهما

الكتاب وليس كونهم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة المتلو والخبر والاعتقاد والعمل وقد ان يكون نافع وان يكون ضارا
يعقوب تعلم يا بني عالمين وقرء ندرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كالكرم وكرم ويجوز ان يكون القراءة
المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على التارس ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً نصب ابن
عامر وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ولكن لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر
الناس بعبادة نفسه ولا يأمرهم باتخاذ الملائكة والنبيين ارباباً او غير مزيدة على معنى انه ليس ان يأمر بعبادته ولا يأمرهم باتخاذ الملائكة
ارباباً بل ينهى عنه وهو ادخل في العبادة ويرفعه ابو بكر على الاستئناف ويحتمل الحالي وقرء ابو بكر على اضماره ورواية الدوري عن ابي عمرو
الضم ايامركم بالكفر الخ وروي عنه بالجر على اضمار رب بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم مستأنفون
لئن يسجد والواو اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق
النبيين وامرهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق
الذي وثقه الانبياء على امرهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم بنيين تهكما لانهم كانوا
يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف
وما يحتمل الشرطية والموصولة ومتى جاز الجزم والشرط ويحتمل الخبرية وقرء حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي
اياكم بعض الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق لما اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه الله منكم انه ايتاكم وجاءكم رسول
مصدق له وقرئ لما اتيتكم من اضلال عن الحق اصلحكم مزيلا بالادغام فحذفت احدى التاءات استثقالا للجمع وقرئ لما اتيتكم بالتنوين
والاضافة جميعا قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اعهدي سمي به لانه يوصر اي يشد وقرئ بالضم وهما لغتان فيه كقفل وقفل او
جمع اصار وهو ما يثبت به قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وانا معكم
من الشاهدين وانا اعلم بما اقررتم هذه تأكيدات وتهديد وتكرير عظيم لمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار و
الشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون في الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على اكلة المنقدة والهمزة متوسطة بينهما
للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره اتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لان المقصود بالانكار والذم تخصيص البغية بغير دين الله
وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء على الخطاب على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
الطائعين بالنظر والاتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كحال الغرق والارتراك عند الموت او كرها كحال الملائكة والمؤمنين اوكرها كحال الكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا مما قضى عليهم وما لية يرجعون وقرئ بالياء على التفات المضارع فلما اضا
بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم عن نفسه وما تابعه بالاسلام والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم
وانما المنسوب بالاوامر والنواهي قد ينسب اليهم او بان يحكم عن نفسه بما حكم عن طريقة الملوك اجله للاله والنزول كما يحكي بالي الدنيا
ينتهي لها الرسول بقدرت الله فرقون والمعنى انا نؤمن بالرسل كلهم ولا نفرق بينهم كما فرق اهل الكتاب حيث اقروا ببعض وكفروا ببعض
منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته وهو بيتغ غير الاسلام دينا اي غيرا

التوحيد والانقياد لحكم الله قل يقبل منهم وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى انه المعوض عن الاسلام
والاية بعمومها فاتحة للنسخ واقمع الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل بعد ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره
لم يقبل وكيف اذا كان لا يقبل لعلة هي بعينها مانعة من قبول غيره ولعل الله يهدي الله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
شهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات بعد ما تبين لهم الحق بعد ما وضح له منهج الصواب والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
يعيبون الزيغ ويطلبون لها ما يقبل توبة المرتد وشهد عليه بالكفر وذلك يقتضي ان لا

بحجة فقال هذا في سبيل الله فحمل عليه اسامة بن زيد فقال زيدا ما اردت ان تصدق به فقال انما اردت ان اتصدق به فقال ان الله قد قبل منك وذلك
يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمندوب وقرء بعض ما تحبون وهو مما يدل على
من للتبعيض ومحل الثنيين ومهما تنفقوا من شيء مرادي شيء مجرور او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم
بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد الحلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الله الا لهن حل لهم الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها
قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفاه الله لا هنئ حل لهم الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها
واصح منه ما روي انه مرض مرضا اشتد سقمه فجعل لله تعالى ان رده الله صحيحا ليحرمن احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه وقيل فعل ذلك بالتداوي باشارة الاطباء
واصح من جميع ذلك ان يقال ان ذلك ان نزل من الله فهو تحريم ابتداء من قبل ان تنزل التوراة حيث اي من قبل انزالها
مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى الزامه عما نفى عليهم في قوله فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتين بان قالوا لسنا اول
من حرمت عليه اذ ما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهم حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت علينا من قبلنا وفي
منع النسخ والطعن في دعوى الرسول معجزة ابراهيم تحليل لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
امر لمحمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما قبل نزولها بعتوا وابوا ان يأتوا بها
كما حجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما قبل نزولها بعتوا وابوا ان يأتوا بها
كما حجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما قبل نزولها بعتوا وابوا ان يأتوا بها
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي من بعد ما لزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم
ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون في بعض
ملة ابراهيم حنيفا اي هذا السلام الذي هو في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التي اضفتموها اليه
التحريف المغير لتسويته الاغراض الدنيوية والزمكم تحريم طيبات احلها الله تعالى لابراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه تكذيب
لهذان اتباعه وابطال التوحيد الشرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض لشرك اليهود ان اول بيت
وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه فرع على البناء للفاعل الذي بكة
البيت الذي بمكة وهو علم في الكثرة كالبيطار والنعيط وامرابت ودراتم ودلزبة للرئيس وقيل موضع المسجد ومكة البلد وقيل بكة اذا
زحمة او بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة ردا لان من عادتهم ان يقولوا اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل
كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من العالقة ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم كما
فالطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه حين قيل آدم بيت تعال له الفرج يطوف به الملائكة فلما اهبط امر بمثله
يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السموات وهو البيت المعمور ظاهر الكعبة وقيل المراد اما اول
بالشرف لابراهيم عباد كثير الفضل والنفع مجه او اعتمره او اعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف وهدى
للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات بينات كما قال فيه آيات بينات كما خواص الطير عن حوالي بيته عام
عدد الاعصار وان ضواري السباع تحاذ الصيود عند اكرام ولا يغير من لجأ اليه حتى الجارح قصده بسوء قهره كما صاحب الفيل
واكلة مقبرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدأ وخبره محذوف اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض

من الضمير وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات آثاره القديمة في الصخرة الصماء وغوصها في الكعبين وتخصيصها بهذه الآثار
من بين الصخور والبقاع دون سائر الآيات وحفظها مع كثرة اعداء الدين سنة وتليينه اذ قرئ آيات بينات على التوحيد وسبب هذا
الاثر انه لما ارتفع البنيان بالكعبة قام على هذا الحجر لبنيه فرفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وهي دعله كان آمنا اجابة ابتدائية
او شرطية معطوف فتن حيث المعنى على مقام اي من دخله او فيها او فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن
دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله ع حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة
لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين وقد مر الكلام في مقام ابراهيم يوم الفتح قال ع من دخل فاعلا كمن دخل يوم القيمة آمنا من
وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما يحرم التعرض له ولكن لا يحمل على الخروج وعلى الناس حج البيت قصده للزيارة
على الوجه المخصوص وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بكسر الحاء في رواية حفص حجا بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل
من الناس مختص لان قدرة الراحلة والزاد هو المراد بقوله ص السبيل الزاد والراحلة وهو يؤيد قول من فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة
على الرجل لذا وجد اجوجة من غير عذر وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها
بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع موضع من لم يحج تأكيد الوجوب وتغليظ على تاركه ولذلك قال ع من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد الحج في هذه الآية
من وجوه الدلالة على وجوبه وتعليظ على تاركه ولذلك قال ع من مات ولم يحج فلا عليه ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد الحج في هذه الآية
من وجوه الدلالة على وجوبه وتعليظ على تاركه ولذلك قال ع من مات ولم يحج فلا عليه ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد الحج في هذه الآية
الحكم اعلاما بتخصيصه غاية الاعلام بعد ابهام وتثنيته وتكريره للمراد وتسميته تركه كفرا لما حيث اذ قل الكفرة وذكر الاستغناء قلة
في هذا الموضع تماديا على المقت الاكيد لان وقوعه على العالمين بدل عما قبله فيه مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان
والاكتفاء بعظم السخط لانه تعليق مشتق جامع يؤكد النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على
الله تعالى روي انه لما نزل صدر الآية سمع رسول الله ص اعراب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت
كفرت بخمس ملل فنزلت ومن يكفر فلن يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئا يا ايها الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بايات السمعية والعقلية الدالة على صدق
محمد ص فيما يدعيه من وجوب حجه وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب ليدل على ان كفرهم اقبح وانهم وان رغموا انهم مؤمنون بالتوراة
والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها ولا يخفى عليه لا يخفى عليكم التحريف والاستتار
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تكررون الخطاب والاستفهام مبالغة التقريع وغير الاسلوب لان
بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور سلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يقعدون على
الطريق من آمن بشعيب ص فيسألونه عنه ويصدونه عن الايمان به تبغونها عوجا حال من الواو اي تلتمسون لها زيغا وميلا عن الاستقامة
بالشبهة وتغيير صفة رسول الله ص وكتابه او بان تكونوا باغين المؤمنين يختلف كلمتهم ويخيل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله
والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم وليست هذه شهادة بالحق وما الله بغافل
عما تعملون وعيد لهم ولما كان الكفرة الآية الاولى كفروا بالقول والفعل ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الآية تهديد
المؤمنين من الارتداد وكانوا يغيظهم ويحاولون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين

اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا بفنائهم فمر بهم شاس بن قيس اليهودي
فغاظه ما بينهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك
اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فخرج
اليهم رسول الله ﷺ واصحابه فقال اندعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية
واتالف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع
الرسول وانى خاطبهم الله بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم وشناعة ما بهم من الاجتماع
بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله الظاهر وتعجيب الكفر منهم وممن اجتمع
لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ومن يتمسك بدينه
او بنبي اويفزع في جامع اموره فقد اهتدى الى الحق لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وهو ان
وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد
للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية قلبت واوه المضمومة تاء كما في تولج وتخمة والياء الفا فقالوا تقاة كما قالوا
انتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركتكم الموت فان المرء على ما عليه في حياته يبعث عليه
كما في الحديث وهو حث على الثبات على الاسلام والاستمرار عليه الى الممات واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تتفرقوا
حبل الله القرآن لانه سبب النجاة عن الهلكة كما ان الحبل سبب السلامة عن الردى او العهد الذي امر بالتمسك به
والوثوق به والاعتماد عليه في الاعتصام بشرعه والحبل بالجماعة مجازا لانه يمسك بعضهم بعضا كما ان الحبل يمسك الدلو
بينكم كما بين الكتابيين لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي بالرئاسة والاهواء وقيل كونوا اخوانا متحابين في الله واذكروا
نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المورث للتالف والتحاب وزوال الغل اذ كنتم اعداء
في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله
وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة والظلم ولم تزل تتوارث وعشرين سنة حتى
الف الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلام وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بالاسلام والصبر على الفقر او بالغزو والشهادة او بنبيه
اذ لولا ورود الموت على من مات لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والصبر على الفقر او بالغزو والشهادة او بنبيه
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتهم على الهدى
وازدياركم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية لانه لا يصلح لكل احد اذ المتصدي له يشترط ان لا ينكر فيؤدي جمع الامة كما علم
بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفيته اقامة وامكن من القيام به خاطب الجميع على معنى ليدل على انه واجب على الكل
حتى لو تركوه اثموا جميعا كما يسقط بفعل بعضهم ويحتمل ان يكون للتبيين كقوله انما هو منكم كفاية او للتبعيض ويكون اقامة بعض المعروف

انقاذ رابعة لان

كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف الدعاء اما الخير فتم الدعاء الى فلاح ومنيتي او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه ﷺ سئل من
خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا بحسب ما يؤمر
والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان الحاصي يجب ان ينهى عن بدعته لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا
يسقط بتركه احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه
واحوال الآخرة بعد ما عرفت من لجاء هم البينات الآيات والحجج البينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان
النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول لان الفروع لقوله اختلاف امتي رحمة ولقولهم اجتهد فاصاب فله اجران واخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد للشهر بهم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه نصب بالهم من لعذاب او بالظرف الذي دل عليه ما ذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الكفر وقيل
يوم اهل الحق بياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الحق الباطل بخلاف ذلك
فاما الذين اسودت وجوههم اقالهم بعد ايمانكم على ارادة القول فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم و
هم المرتدون او اهل الكتاب كفروا بنبوة محمد ﷺ بعد ايمانهم به قبل مبعثه وجميع الكفار كفروا بعد اقرارهم حين اشهدهم على
انفسهم او بتمكنهم من الايمان بالنظر الجلي والآيات فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء
لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هي الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان
المؤمن وان استوفى عمره في طاعة الله وخلط لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقال وكل فضل
ان يكون طلع الكلام وقطعه على المؤمنين وتوابهم لهم فيها خالدون اخرج مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف
يكونون فيها فقال لهم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك يا محمد تلبسة بالحق تنزيه
فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجتني عليه شيء فيظلم بتضييعه والمنع عن بعض ما يشتهيه فيظلم بفعله لانه المالك
على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا باوعد له واوعد كتم خير امة
دل على خيريتهم فيما مضى او يدل على انقطاع طرفي كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او اللوح او فيما بين الامم المتقدمين
اخرجت للناس الوجدت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم
وتؤمنون بالله تضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان اذا طلق ويقيد بما يخرجه عن كونه مدحا لم يؤمن به انما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد به ذكر الدلالة على انهم لعدولهم عن المعروف وتهاونهم في المنكر ايمانا بالله ولقد آمن به
اظهار الرد عليه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر والا لم يصح
للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان الامر بهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل الكتاب ايمانا كاينفي الكفر حينئذ لهم
الايمان جزالهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة
والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لئلا يصرفكم الاذى عن امر السير الكاظم والتبديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم
لا ينصرون ولا يضرونكم الا ضررا يسيرا كالطعن

بقول وتوريكا بانهم لو قاتلوا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اضرب بانه يكون ما قتلهم الجوز الذي لان وقوعه لا يضر واعطفا عليه قولهم اعان ثم للترقي في المرتبة فيكون عدم النفر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة عدم النفوس المال والاهل اوذل المسكنة الباطل والجزية ايما تقفوا وجدوا الا بحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين او جديه الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا به منوطين به وصربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على احد واليهود في غالب الامر فقر مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ليكفيهم بالايات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كل قتل الامر لله تعالى انه لجب اعتقادهم اليهود ذلك اذ الكفر والقتل بما عصوا فكانوا يعتدون فناسب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغاير يفضي الى الكبائر والاصرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستجاب الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو سبب عن عصيانهم واعتدائهم حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء تم الكلام هنا ثم ابتدأ وبين الضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة اي ذات استقامة في الامور من قولهم قام بالامر اذا اقبل عليه ولازمه ويجوز ان يكون بمعنى عادلة مستقيمة على الحق من قولهم اقام العود اذا قوّمه وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبّر عنه بالتلاوة وقوت ساعات الليل مع السجود ليكون ابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لائقة وصفهم بخصايص ما كانت في اليهود فانهم منهمكون على الحرام غير متحدبين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر كذلك في صفته معدا نهون في الاكتساب منبطون عن الخيرات واولئك من الصلحين اي الموصوفون بتلك الصفات من صلح احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثنائه وما تفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمى ذلك كفرانا كما سمي توفيته الثواب شكرا وقد بنيه للمفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرء حفص في الحرفين والباقون بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم وشعار بان التقوى بكداء الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة او سمعة او انفاقهم رياء وخوفا في هذه الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والتاء للاطلاق للريح البارد او للصر مرفوعة الاصل مصدر بمعنى به او بمعنى صفة البرد للمبالغة كقولهم رجل عدل ورضا اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ في تشبيه النفقة في عدم تحرك كفار مكة بحرث كفار مضرته مضرة فاسد سقته ولم يسق لهم فيه منفعة في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب وقد شبه ما يلابسه الكفرة بالريح دون الحرث وبجوز ان يقدر لكل منهما ريح وحرث فما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون انما ظلم فتفاتوا اصابع

نفقاتهم

اول

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه

وليته اذ خلقه وبلاغته ح

نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم بما لم ينفقوها من حيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرء ولكن اي ولكن انفسهم يظلمون بها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر لضعفه وكم من بصير حقود يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة ويجوز وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به من بطنه بطانة الثوب كما سميت شعارا لملابستها الجسد قال الاشعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي لا مفعولين لقولهم لا الوكه نصحا على تضمين معنى المنع او النقص وقد ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالات المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثاني الاول صفات لبطانة هاأنتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء الجاهلون بمواالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وقرء خبرتان او خبر اولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد كتبته او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعله ما بعده ويكون الجملة خبرا وقيل صفتان بالكتاب كله بجنس الكتب كلها وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم اجمع فانكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وغيرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ انامل جمع انملة وضمها وكسرها حيث ضم ضم الباء واتبع الى التشفي سبيلا قتلا يغيظكم ودعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام وعلوه حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من غيظ الانامل فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من غيظ الانامل غيظا وان يكون خارجا عن حيز القول ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فانه عليم بما هو اخفى من اضمارهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لشدة عداوتهم حسدا وانما لهم من خير ومنفعة وشماتة بما اصابهم من شر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظ الموعود للصابرين والمتقين ولان في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جزيا على الخير وضم الراء للاتباع لضمة مد وقراءة ابن كثير ونافع وابو بكر يعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ضيرا ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي عالم فيجازيكم عليها وانتم اهله وقرء بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عليه عالم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك من عرس عائشة تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوّرهم وتهيئ لهم وتوئيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن لزوم المقعد والمقام يعني المكان على الاتساع كقولهم مقعد صدق وقرار قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين لما نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل هو واكثر الانصار فقال يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال

ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وارث لبعضهم الى الخروج فقال ما رايت مثل هذه
مذلوحة قوما فاقتلوا خيرا وارايت مذا بابا سيفي فاخذ واكبك راسه فاقتله هزيمة ورايت الماني ادخلت يدك في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال قد فاتهم بدر واراهم الله بالشهادة يوم احد فرجع
بنا الى اعدائنا وبالعزيمة وخلوا فليس لائمة فخار او ازكى ندموا على ما صنعوا فقالوا اسمع يا رسول الله ما رايت فقال لا ما كان
لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة فاصبح بشعب احد يوم السبت في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره
الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من وراءنا ان هذه مستعلق بقوله تعالى
علم ابدا من اغدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان
تجبنا وتضعفا وما يسرهما انهما خرج في زهاء الف ورجع الى احد وهو عدلهم النصران صبروا فاتما بقوله الشروط الخ ولقد ابان ابا في بالمدينة
وقال لهم نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمر وبن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لا نعلم قتالا
لا تتبعكم فرجع اكثر الناس باتباعه فعصمهم الله وخرجوا مع رسول الله وانظاهر انه ما كان عزمة نزوله والله وليهما اي عاصمهما
عن اتباع خطته الخطيئة ويجوز ان يراد وانتم اعصمهما فما لها تفتدون وعلى الله فليتوكل المؤمنون الفيتوكلوا لا على غيره
ليتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم انتم ببدر ولقد نصركم الله ببدر متذكير بعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة
ومدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال عن الضمير وانما قال اذ ذكرا لان المراد بيدر اليوم او الوقت
لضعف اكثر وقلة الاكثر والتلاع فالله تعلقوا النبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم تعلقوا من نصره او لعلكم
تنعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين طرفي نصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت
عدان قرئ بهما يوم احد ولان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنايم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة
الآن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين الكاف ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن استظهارا بانهم
كالا يكبن من النصر لضعفهم وقلتهم وقرئ العدد وكثرتهم قيل امدهم يوم بدر ولا بالفين الملائكة ثم صاروا ثلثة آلاف
ثم صاروا خمسة آلاف وقرئ ان عامر منزلين بالتشديد للتكثير والتدريج بلى اجاب لما بعدان اي بلى يكفيكم ثم وعدلهم الزيادة
على الصبر والتقوى شاعلها وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا على ما امرتم به وتتقوا ومخالفة امر الرسول من فورهم هذا من سعيهم
ويوفرن الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم
في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين من التسويم الذي
هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه الصلاة والسلام قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الارسال وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة بالنصر ولتطمئن قلوبكم
به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تقرير لما افاده التوكيد وبيد رماه بها مكة
ومدينة كان كل حصى يبد رفسمي به وانتم اذلة حال عن الضمير وانما قال اذ ذرءا لما قال المبرد ليبدل على قلتهم مع ذلتهم
لضعف اكال وقلة الاكل

ذنوبهم غير مستغفرين لقولهم ما اثمرن استغفروا لان عادة اليوم سجود مرة وهم يعلمون حال من الضمير واى لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به او لمثل جرمهم معترفين بتبهم وجنايتهم مجترئ من تحتها الانهار حال من الجنات والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات فلا تحلت من قبلكم سنن فتابعوا بستوا عبرة الامم المكذبة بكفرهم وقتلوا نقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قالوا ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا ارى شيء يسلب السلف غير فلا الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا واجازوا من آثار ملاهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين تجارة الا قوله قد خلت او معهود قوله فانظروا اى اتعمى كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الاه الحض على امر المتقين والتابين وقوله قد خلت اعتراض للحث على الايمان والتوبة وقيل الا القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد وما اصابكم والا تحزنوا عام قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اصبتم منهم ثلثاء وقتلكم لهم في الجنة وانهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانتم الاعلون في العاقبة فيكون ابشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اى لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب والوثوق على الله او بالاعلون ان يستسلم من فقد سبق القوم وفرح منه حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بفتح القاف والباقون بالضم والاقتال كالضعف والضعف وقيل هو بالضم الجراحة وبالفتح الالم وان يمسسكم اصابكم يوم احد فقد امسكم يوم بدر مثله ثم انهم لما ضعفوا واهنوا وجبنوا قاتم اولا بأن لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا الشرطين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ليتميز المؤمن عن المنافق ويتخذ منكم شهداء يقتل منكم جماعة شهداء او يكرمكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذكم شهودا على الامم الماضية بتكذيبهم انبياءهم وتصبيركم على الجهاد وما بعده والله لا يحب الظالمين الذين يضعون الشيء في غير موضعه ولا يضعون الشيء في موضعه او الكافرين وفيه تنبيه على ان من لا ينصر الكافرين على الصغيرة وانما يعذبهم احيانا ليسدرجهم ويملي لهم وابتلاء للمؤمنين ليمحص الله الذين

الذين آمنوا ليطهرهم ويصقلهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم وام منقطعة بمعنى بل والهمزة فيها للانكار والمعنى نفي ان يكون الامران الا الثاني فقط ولما كان فيه نوع تقرير للاول عطف عليه قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين بالجزم عطفا على الفعل المنفي قبله والمعنى ان الكل لم يجر الا ليعلم المجاهد والصابر وقرئ بالنصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اى الجهاد الموجب للموت او الشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا واضع الرسول مشهدا ليثابوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فلما رأوه احد عدوا الموجب من قبل ان تلقوه اى الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون اى فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا وقيل على تمنى الشهادة فان في تمنيها تمنى غايته الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل حين قيل قتل محمد فانهزموا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم كفارا بعد ما شاهدتم من صدقه بالمعجزات وقوة امره بالظفر على اعدائه بعد ما سمعتم من تكرر الوعد بذلك ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه ويستحق العقاب وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كما جزى انس بن النضر وامثاله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته وارادته في وقت مخصوص بسبب مخصوص على وجه مخصوص والمعنى ان الكل لفرض اجل مسمى في علمه وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالجبن عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الاجل كتابا مصدر مؤكد لان معنى لن تموت كتب الله موجلا ثوابا منه نؤته منها ما نعطه من ثواب الدنيا نؤته منها ما نعطه من غنيمتها وفيه تنبيه على ان الجزع على فوت الغنيمة يوم احد فعال المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واصفوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك قبلوا على الذهب وتركوا مكانهم فانتهز الكفار وحملوا عليهم من وراءهم فهزموهم وصن بن قتل ثوابا لاخرة نؤته منها اى من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يتعلم شيئا من الجبن والجزع كما فعل اصحاب رفعت الكلف عليها وصارت بعضهم كرا والنون تنوين اثبتت في الخط على غير قياس فرقا بين كثر وكاين الكافين ووجه انه قلب الكلمة الواحدة كقولهم رجل كيس فصار كيئس فوزنه كعفل بالتخفيف ثم ابدلت الياء الفا فرارا من التقاء الساكنين كما ابدلت من طائي من بني طيء بان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون لله وقيل جماعات والربة منسوب الى الربة وهو الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب

قبل وبسناده الا ربيون او نصير النبي ومعه ربيون حال عنه وتؤيده الاول انه قرئ بالشد بداى وقتل وقرئ ربيون بالفتح على الاصل
وبالضم وهو من تغيرات النسب كالكسر فاوهنى لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا والوهن بكسر جدبهم لما اصابهم من قتل النبي ص
او بعضهم وما ضعفوا عن الصدر او رفة الدين وما استكانوا او ما خضعوا للعدو والاصل استكنوا من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه
ليفعل به ما يريده والالف من تبدل الفتحة او استكنوا من الكون لانه يطلب فيه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم
عند الارجاف بقتله ص والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اى وما كان قولهم شيئا من الاشياء
وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم تضرعا اليه وانما نسبوا اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار
عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب للنصر على العدو ليكون من خضوع وطهارة فيكون اوثق للاجابة وانما جعل قولهم جزاء لان قالوا
اعرفه لانه علة جزائية وتوفنا مع الابرار فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين
فاتاهم الله بسبب استغفارهم والتجائهم الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وخص ثوابها بالحسن شعارا
بفضله وانه المعتد به عنده يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يريدون كم الى الكفر بعد اعتقادكم فتنقلبوا
خاسرين حيث ترجعون قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم لو كانوا عندنا ما قتلوا وقيل ان تطيعوا ابا سفيان والمشركين
وتسألوهم ردكم الى دينهم وقيل هم ثلة من المنافقين بل الله مولاكم يتولاكم امركم وقرئ بالنصب
على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاتخصوه بالعبادة وثقوا به في امركم وسنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما
قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب وقال ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل فاستشار
فقال ص لعل الله تعالى قد رعبهم لذلك فقال ان عادوا لنا عدنا وان لم يعودوا اعليهم بسنا صلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرئ
ابن عامر والكسائي وبعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم ما لم ينزل به سلطانا اى الاوثان حيث
على اشراكها حجة وبرهانا ينزل به عليهم سلطانا وهو كقولهم ما لي اضربه بالسوط واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة
لحدة اللسان وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين اى مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل
ولقد صدقكم الله وعده اذ وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالفوا الرماة فان
المشركين لما انهزموا اتبعوهم يحسونهم بالسيف حتى انهزموا والمعنون عناتهم اذ تحسونهم باذنه
تقتلونهم قتلا شديدا حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وقيل ما عصيتم
في امر النبي ص اختلاف الرماة صبر انهزم المشركون فقال بعضهم هاموا فقد هزمهم فما وقفنا ههنا وقال الآخرون لا نخالف امر الرسول فثبت
مكانه امير هم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
من الظفر والغنيمة وانهزم الورد وجوابا اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة
ومنكم من يريد الاخرة وهم الذين ثبتوا فحاطه عاد امر الرماة ثم صرفكم عنهم ثم كفكم حتى حازت الخيل ظهوركم ليتليكم عطف
المصائب وبتمحن بناتكم على الايمان عند ولقد عفى عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين
بتفضل عليهم بالعفو او على الاطلاق سواء ادبل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ ظرف متعلق بفعل مقدر او ليبتليكم او

اول ولا تقع الا رب امرا الخ

او بمقدر كاذكروا الاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد الالتفات
احد لا احدا ولا ينتظره والى رسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة او الى ربكم
وجاعكم الاخرى فانا بكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله
غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول ص او فجازاكم
غما بسبب غم اذ قتموه رسول الله ص بعصيانكم له لكيلا تحزنوا فيما بعد على ما يفوتكم من الغنيمة او على ما اصابكم من القتل والهزيمة
لما رجوه والمعنى لتستوجبوا باغتمامكم من الغفو والغنيمة وباغتمامكم بما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول
اى فآساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولا يثرتم على عصيانكم تسلية لكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم
من النصر ولا ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصد تم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وهن الاطمئنان غشي النعاس في المصاف حتى كان
السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول
والامنة حال منه متقدمة عليه او المفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة
وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اى النعاس وقراءة حمزة والكسائي بالتاء لتقدم
على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم في الهموم اولا
يهم الاهم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ممقد اول لطائفة او حال اى اظنوا
على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه وهو ظن
المنحصر في الملة الجاهلية واعلوه يقولون اى لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شئ هل انا
عالمون الله ووعد من النصر والظفر نصب فقط وقيل ان اخبران ابى يقتل حتى خرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا بسبب
انفسنا وتقريرها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شئ او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شئ قل
ان الامر كله لله اى الغلبة الحقيقية لله او لاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء ليفعل ما يشاء ولكم فيه خير
وهو اعتراض وقرا ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير
يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون وما طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب بقولهم لو كان لنا من الامر شئ
او اعتراض لان بعضهم لما بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان لو كان لنا من الامر شئ كما وعد محمد ما قتلنا
الا الامر كله لله وللاولياء او لو كان الاختيار وتدبير الحرب الينا كما كان رأى ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما قتلنا
وكما قال من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى مواضع قتلهم
فقدر الله عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ الى مضاجعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم يخرج منهم احد فانه قد الامور
وبرزه وسبق قضاؤه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ويظهر سرائرها من الاخلاص
والنفاق وهو علة فعل محذوف اى فعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اى ليبرز للنفاذ القضاء او لمصالح جمة ولا تبتلي
او على قوله ليقطع طرفا ليمحص ما في قلوبهم وليكشف ويميزه وليخلصه مما وسوس والله عليم بذات الصدور فيجازيهم

قبل انوارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وانواع رجال المنافقين انما استزلهم
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني الذين انهزموا يوم احد انما كان الذي اوقعهم
في الهزيمة ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه وافرط ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الجبوة فما اقدمهم عليه من فعل
قوة القلب وقيل استزلهم الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي تجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل اشارة الى ذنوب
سلف منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفى الله عنهم بتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب
حليم لا يعاجل بالعقوبة المذنب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم
ومعنى اخوتهم اتفاقهم في الدار او المذهب او النسب اذا ضربوا اذا سافروا فماتوا وغزا فقتلوا والضمير في قالوا لمن
جاء على طريقة الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كقاض وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعولا قالوا او جوابه
يدل عليه ان اخوانهم لكيونوا محاطين بهذا الحسرة قلوبهم متعلق بقالوا اعاد اللام لام العاقبة مثلها في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مسلمين في النطق بذلك والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك شأن اعداء الدين
والحسرة الندم اي لا تكونوا مسلمين ليجعل الله اشقاءكم حسرة في قلوبهم خاصة ومعاداتهم ما يغيظهم والله
يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه كثيرا ما يكون هو الغازي والمقيم
والقاعد والله بما تعملون بصير بهذه المؤمنين على ان يا تلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على الغيبة
للذين كفروا ولمن قتل في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لغة
من الله مغفرة من الله لكم ورحمة خير مما يجمعون اي من حطام الدنيا لو بقوا معكم جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليس مما يجلب الموت و
يقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما ينال من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعونه من الدنيا وما صدقوا لو لم
تموتوا او قرئ بفتح الياء ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لا الى الله تحشرون لا الى غيره تساقون فيوفيكم
جزاء اعمالكم فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة عظيمة من الله ومزيدة للتأكيد ودالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو راجع الى عامة اخلاقه
توفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لا نفضوا من حولك
لتفرقوا عليك ولم يبق معك الا من لا يمكنه مفارقتك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يتعلق بحقوق الله وشاورهم في الامر كما هو الحزم اذ الكلام فيه
او فيما يصعب ان يرد فيه الوحي وقيل كان امرهم يومئذ بالرأي وتطييب نفوسهم وتمهيد السنة المشورة للائمة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء
بعد الشورة فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يحبه سواه وقرئ فاذا عزمت على الكسر على التشبيه بفاذا اعرفت كذا وعلى ان
وعد نبيه لك فتوكل عليه وثق به وفيه احد ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويديم لهم الفلاح ان ينصركم الله كما نصركم
يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه او
من بعد امره بمعنى اذا جاوز امره فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يجلب
خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان الامر كله بيده وما كان لنبي ان يغل
وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة ينافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد

منه اما براءة الرسول صلعم عما اتهم به او ذروى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلعم اخذها او
قرئ بما قرأه يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلعم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسم
في الهزيمة الرسول صلعم على ما روي انه بعث طلايع فغنم عليهم وقسم ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون استثنافا وقرأ
بعض المكيين على بناء الفعل للمفعول وهما قراءتان وقرئ وما كان لنبي ان يغل على النهي للمخاطبين والنبي
وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة يأت به حاملا له على عنقه
كما جاء في الحديث واحتمل ان يأتي بنفس ما اكتسب من غلوله وغيرها ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بالتنسيق
ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال اولى
بعظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب طيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله
كمن باء بسخط من الله بسبب المعاصي ومأواه جهنم وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وبين المرجع ان المصير يكون
ان كان الحالة الاولى والله كالمرجع هم درجات عند الله تميز والمعنى ذوو درجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب
او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالما بمراتبهم ودرجاتهم صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله
على المؤمنين انعم عليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من قومه وبلغتهم مع ان النعمة العظمى عامة لزيادة اشتهارهم بها وقرئ
لمن من الله على انه خبر مبتدأ محذوف مثل هذا او بعثه اذ بعث فيهم وسولا منهم من نسبهم او جنسهم عربي مثلهم
ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حالته في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم من اشرفهم لانه كان من اشرف
قبائل العرب بطونا بيلو عليهم آياته اي القرآن بعدما كانوا اجلاف لا يسمعون الوحي ويتلقونه ويطهرهم من دنس الطبع و
سوء العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل اي من قبل البعثة لفي ضلال مبين اي ظاهر
والام للتأكيد والمعنى وان الشأن كانوا من قبل بعثة النبي في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قتل سبعين منكم يوم احد
مثليها قتلتم اي هذه المرة للتقريع والتقرير والواو عاطفة على محذوف تقديره اكفرتم بعد ما جاءكم من قصة احد اولما اصابتكم
كذا وقلتم وتقدير الظرف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم قتلتم ضعفيها يوم بدر
من قتل سبعين واسرسبعين قلتم من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفتم
انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وقرئ على الخبر
باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى الا يصيبكم بكم ويصيبكم وما
اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته
الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء
وكفر هؤلاء وقيل اللام عطف على محذوف تقديره فعل ما فعل من الامر والنهي وقيل معطوف على علة محذوفة تقديره ليثيبهم وليعلم
الذين نافقوا اخل في الصلة او لعلام مبتدأ خبره تعالوا قاتلوا في سبيل الله او دفعوا والمعنى ليعلمهم الله عليهم وتجيء بان بقاتلوا للافرقة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثير
سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يرعب العدو ويكسر شوكته قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح الا سم قتالا
لاتبعناكم فيه لكن ما نظن عليه يسمى قتالا بل القاء النفس الى التهلكة او الموت قالوا لا نتبعكم او انما قالوه رعبا او استهزاء

هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لاخلوهم وكلامهم هذا فانها اول امارات ظهرت منهم موذنة بكفرهم وقيل
هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان اكثر اهل مقالهم وهم المنافقون يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا يواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد
ونفي لمجاز التقول بما في القلب من الاعتقاد والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا يعلم واجب واثم يقتضيه مجملا
باما رات الذين قالوا رفع بدلا من واو واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او اجر بدلا من الضمير في
افواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضنين بالماء حاتم لاحياهم اي لا حياهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من
جنسهم وفعل واحال مقدر بقدای قائلوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كلام تقتل قل
فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين في ان القعود غير مضر فان اسباب المرء كثيرة وكما
عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه اجدر بكم والمعنى ان القعود غير مضر فان اسباب المرء كثيرة وكما
ان القتال يكون سبب الهلاك والقعود يكون سبب النجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب للرسول او لكل احد وقرء بالياء على اسناده الى ضمير
الرسول او من يجب ان الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا وجاز الحذف عند القرينة وقرء ابن
عامر قتلوا بالتشديد للكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرء بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم رزقون
رزقا مشهودا من الجنة لا ينقطع ولا ينغص بالاكل والشرب وغيرهما او يشاهدهم الملائكة ويتحفونهم بما يتحفون به القادمين عليه
بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي
باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة ان لا خوف عليهم وما
هم يحزنون عطف او بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون لما تبين لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يدرك بها خوف وفوت محذور وحزن فوات محبوب لان الآلام غير
الموت بل هو جوهر مدرك بذاته لا ينفي بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه وتؤيد ذلك قوله
تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس انه قال لارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل
من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن الكرامة لم يرد الا ركا وعرضا فان هم احياء يوم القيمة
وانما وصفوا به في الحال تحقيقا وردا لتوهم احياء بالذكر او بالايمان وفيه حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على الازدياد
الطاعة واحاديث تتبع لا تخونه مطل الغني عليه وشر للمسلمين بالفلاء يستبشرون تاكيد لما قبله ويتعلق به ما هو بيان لقوله
ان لا خوف ويجوز ان يكون الاول بيان لخوفهم وهذا لحال الغنيمة بنعمة من الله نوال الغنائم وفضل زيادة عليه كقوله الذين
احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم فان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطفا على فضل
الكل بالكسر على انه اسم ما ينفق في معترض ذال على ان ذلك اجر عظيم لهم على ايمانهم وعملهم بالايمان له اعمال محققة واجورة
مضيفة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او ابتداء
خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم لجلالة ومن للبيان والمقصود من ذكر الموصفين المدح والتعليل

لا الفقيه لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روى ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا
صمموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فندب اصحابه بالخروج في طلبه وقال لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس
فخرج مع جابر حتى بلغوا حمراء الاسد وهي ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فحاملوا على العدو
لا يقوتهم الا جر والغنى الله الزعيدة في قلوب المشركين فرجعوا فرات الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم
من عبد قيس لنعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما قال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد
او لانه انضم اليه ناس بالمدينة واذا عوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روى
انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موسم بدر لقابل ان شئت فقال ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان
مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط
لهم حمل بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين وقيل لقيهم نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فاله ذلك والتزم له عشرا من الابل
فمر نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انوكم قرباركم فلم يجب منكم احد الا شريدا فرون ان يخرجوا وقد جمعوا لكم
فعظم فافقال ما والله لقد رايت رجالا يقدمون من محمد حتى رايت عسكرا بحذ الظهران فيهم الحلقة السوداء والخيل
ايمانا الضمير المستكن للقول او المصدر المحذوف او لقاعدة ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لما تيقنوا
البدو والضعف ابى شبت يقينهم بالله وازدادوا ايمانهم فاظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وقالوا دليل على
ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه
الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر لا جعل الطاعة من جملة الايمان ولهذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالانف
وكثرة التامل وتنتهي الحجج وقالوا حسبنا الله محسنبا وكافيا من احسبه اذا كفاه وبدل على انه بمعنى الكافي
انه لا يستعمل بالاضافة تعريفا فوائد هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم المولى الله هو فانقلبوا رجعوا
من بدر نعمة بعافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما توا بدرا ولقوا ابا
سوفا فاكثروا ربحا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز
بخير الدارين بحزنهم وخوفهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالثبات وزيادة الايمان والتوفيق
للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو والحفظ عن كلما يسوؤهم واضافة الفضل مع
بيان الاجر للتفخيم انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحذير للمتخلف وتخطئة لرأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به اعملا
للشيطان يريد به المثبط نعيما وابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لتبطئته او صفته وما بعده خبر
ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني المثبط يخوف اولياءه الخ فلا
تخافوهم عن الخروج مع رسول الله وتخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير الثاني للناس
وللاولياء على التدريج وخافوني ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي اثار حرف
الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون ومن
ارتد عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوفك ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله اي لن يقدروا
ان يضروه شيئا وانما يضرون انفسهم يريد ان كفرهم لا يعود عليك بضرر وانما يعود عليهم وقيل

ب ربهم هو الكفر وانما يضرون بها انفسهم متشابها وشيا يحتمل المقبول والمصدري يدل الله ان لا يجعل لهم حظا
في الاخرة نصيبا من الثواب في الاخرة وهو بيان لما نادى عليهم وموقوم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان الكفر هم بلغ الغاية
حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان من رحمته لهم الكفر لانه تعالى لم يرد ان يكون لهم حظ
في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان من الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
ولهم عذاب اليم كرر لانا كيدا وتهيم للكفرة بعد تخصيص منافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب فلا يعتاض
الذين كفروا اتما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يصح والذين مفعول واتما نملي لهم بدل منه واتما نملي
على مفعول واحد لان التخويل على البدل وهو يوجب كون المفعولين لشيء واحد ولم يجتنب الكثير هم يسيرون او المفعول الثاني
على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا ان املاء ذي املاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان املاءنا
خير لانفسهم وما مصدرية فلا يحتاج ان يفصل بها الفعل وكفها وقعت متصلة بالامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه جميع القراء ابن عامر وحمزة وعاصم
وان املاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما على لهم ليزدادوا
انما سميت فعلا بهذه العلة لكن قبلها وما كافة والام للام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرا انما بالفتح وكسر الاولى
والكسائي بالياء على مضي ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم خير ان بشتهوا او نذاركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على
هذا يجوز ان يكون حالا من الراوي لنيرادوا تما معذابهم بهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف
مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الا بنية باحوالكم او بالتكليف الذي تزايل به الاسرار عليها ولا يذيقكم
ربها الا المخلص المخلصون مثلكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليخبر بكم بواطنكم ويستدل بما يبدو منكم على عقايدكم وقرا
حمزة والكسائي حتى يميز فيها وقرا الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديدها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون
الياء وما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تقولوا لو كنا معكم لما قتلنا ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره
احدكم على الغيب فتطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لذلك من يشاء فيخبره ببعض المغيبات او ينصب
له ما يدل عليه فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تقروه وحده مطلعا على الغيب وتعلموه عباد المجتبين
لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقدرون الا ما اوحى اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر
فنزلت وعن السدي انه قال عرضت على امتي واعلمت من يؤمن ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم ان يعرف من يؤمن به ومن
يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حتى الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم القراءات فيه ما سبق ومن قرا بالتاء قدر مضافا ليتطابق المفعولان
اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول الله او من يحسب وان جعلوا هو المفعول
المفعول الاول محذوف والثاني لا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة

سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وهذا مما ورد على ما يتعارفه
ركوة ما له الا عجل الله رشجاعا يفتح يوم القيمة وذلك ميراث السموات والارض وله ما فيهما ما يتوارث فالتوا بما يخلون عليه
بعد اذا نه يرث منهم ما يمكنونه ولا ينفقونه لله سبيله بعد الكم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون خبير من منع الواجب
خبير فيجازيكم قرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين
ان الله فقير ونحن اغنياء قالت اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروي انه لما نزل من ذا الذي يقرض الله
يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة واتيا الزكوة وان يؤمنوا الله قرضا حسنا فقال ابو بكر ربنا انا لنرى اموالنا تزداد بدعائك
فاطلبه يا ابا بكر وعال ابياتنا من الصدقة فضرب عنقه فاتاه فسئله فجحد ما قاله فنزلت والله غني عن العالمين فقيرون اليه
عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي نكتبه في صحايف الحفظة او نحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ من كفر بالله
او تهور بالقرآن والرسول ولذلك قرن بقتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اعتبر باحوال قتل الانبياء
منه احوال هذا القول ونقول ذوقوا عذاب الحريق وقرا حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ونقول بالياء
اي وينتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغة ما توعيد والذوق ادراك الطعوم وهو الائق بما يستعمل
لادراك سائر المحسوسات الالات وذكره ههنا لان العذاب يرتب على قولهم ان شيئا من النجاة والتهالك على المال وغالب به
الان ان اليه تحصيل المطاعم والمعظم لخلة المخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر افعالها بها وان الله ليس بظلام
للعبيد عطف ما قدمت وشبيته العذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم الاقتضاء اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين
قالوا هم كعب الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان
تاكله النار فان جئتنا به صدقناك بان تاكله النار او ما كان يقربه الانبياء قبلك كزكريا ويحيى
وسائر المعجزات او موجبة للتصديق وبما اقترفوه وقتلوه فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان تخلفهم عنه
الامان لاجله فالهم لا يؤمنوا بمن جاءه بسائر المعجزات اجابوا عن قتله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول ص من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب بمعنى المزبور
الحكم من زبرت الشيء اذا جسته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة مقترنين
في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرا ابن عامر والزبر باعادة الجار للدلالة على انها معايرة
للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرا فاطمة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه
كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطونها جزاء على اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم فصل الامور
عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبله بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران

فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل كرر الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد
والفوز الظفر بالبغية وعن النبي من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليأت
للناس ما يحب ان يأتي اليه وما الحياة الدنيا اي دنياوية وغرورها الاستمتاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يتبلغ به المسافر
ويغر حتى ليشتريه وهذا لمن آثر العاجلة على الاخرة فاما من طلب به الاخرة فانه متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون
اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وبما يصيبه من الافات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما
يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب لتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من جحاد الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعه ليوطنوا انفسهم على الصبر
والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك مما يجب
والتقوى ان عزم الامور اي من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليك ان تعمل به وبالغ فيه والعزم
في الاصل ثبات الراي على الشيء كما مضى وقد اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب بيانه
العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه على الياء لتحاطبهم وقرأه ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب
واللام جواب القسم او الذي عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق او ما تضمنه فلم يفوا به
ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر تمثيل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله بين عينيه والقائه بين عينيه
اشتروا به ثمنا قليلا واخذوا بدله عرض الدنيا واغراضها فبئس ما يشترون بخارون لانفسهم وعن النبي من تعلم
علما عن امر الدين مما ينفع به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها لا يجدها عبد حتى يعلم ان
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول ص او لكل من يصح منه
حمل الخطاب له والضميران والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني محذوف وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون
بافعالهم من التدليس وكتمان الحق وتحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة
بمنجاة من العذاب اي الفائزين بالنجاة منه وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء فالاول ومفعوله الثاني محذوف
مفعولا لا تحسبن بدل عليهما مفعولا تحسبن مؤكدة وكانه قيل ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا تحسبنهم بمفازة او الثاني
محذوف وقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول وقيم عذاب اليم كقوله فبشرهم وقد يسوم روي انه ص سئل اليهود
عن شيء فكتموه واخبروه بخلافه فاروا انهم قد استوجبوا عليه حمدا وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم كانوا يفرحون
بالكفر ويحبون ان يحمدوا بالصلاة قبل ان تحول القبلة وقرا ابن عامر بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة
بالايمان الذي لم يفعلوه والله ملك السموات والارض فهو يملكهم وافعاله على كل شيء فلا يقدر احد على عقابهم
وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء فبئس ما يشترون لانفسهم وعن النبي ص ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول الخالية الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما ينبئ عنه
البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه مقومة لجملة انواعه فانه اما ان يكون
في ذات الشيء كتغير القبول والنهار او في وصف كتغير العناصر بتبدل صورها او في خروج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن ابن عباس ويل لمن قرأها

ولم يتفكر فيها

ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يدارزونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه
من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله ص لعمران بن
حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء فهي مجهودة وعند ابي حنيفة يستلقي حتى اذا اوجد خفة
ويتفكرون في خلق السموات والارض عند ابن مسعود لان التفكر لا يتعلق بالذات المقصورة من الخلق وعنه ع بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا
اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله وبنا ما خلقت هذا باطلا ع
ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على طريقة الحكاية عطف على محل في خلق
لانها في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانس
وسببا لمعاشهم ودليلا يدلهم على معرفتك ويكلفهم على طاعتك لنيال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية فوفقنا لعبادتك
تنزيها لذلك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه فائدة
الفاء هي ان الله تعالى علمهم كيف يدعونه بان خلق السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته عابته الاخزاء ونكره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد بتحويل السعادة عنه تنبيههم على شدة خوفهم
الوفاية منه وفيه تعظيم لامر النار وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع الظاهر موضع المضمر
لله للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم والخلاص منها والايذان بمن نفى النصرة نفى الشفاعة لان النصرة
ربنا انتا سمعنا منادي ينادي للايمان او قع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة ومنادي عليه وفيه
مبالغة ليست في ايقاعه على المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده وتعظيم شانه والمراد به الرسول ص وقيل القرآن او محمد
والدعاء وكفر يعدى بالام والباء لتضمنه معنى الاتباع والاشعار والاختصاص ان امنوا بربكم فامنا اي بان آمنوا فحذف
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن
مجتنب الكبائر وقيل الابرار هم الذين لا ذنوب لهم تحتاج الى المغفرة والتكفير وقيل هم الذين يموتون على التوبة
احبنا لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب وصحاب وبنا اتنا ما وعدتنا على رسلك اي وعدتنا على تصديق
رسلك على السنتهم او على ايمان من ارسلت اليه من امتهم او على ايدي رسلك بالنصر في الدنيا والثواب في العقبى
او قصروا في الامتثال به او تعبدوا او هكذا وهو يجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا حاصلا او محمولا
وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بالعقوبة على ما اقتضيته انك لا تخلف الميعاد بانابة المؤمن واجابة
الداعي وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وكرر ربنا للابهتة والايتوال والله تعالى استقلال المطالب وعلى ذلك
وفي الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا الجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم اي اجابهم وهو اخص من الاجابة
بنفسه بالام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي اني لا اريع وقرا بالكسر على ارادة القول من قرأ وانثى بان على حمل
بعضكم من بعض ان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لعظم الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق
في الدين وفي جنة عقر حشة بنت جاشر كرة النساء مع الرجال فيها وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء
بخير الا ذكرنا به فنزلت

نسخة في هذا الموضع فصل مفقود من آخر الامثل ومقتطع من اوله
بمقادير بدنهم

ع جبر جنبه وعنه ع من قرأ سورة التي يذكر فيها آل عمران يوم القيمة صلى الله عليه وملائكة سبعي بالنفس

سورة النساء مدنية

وهي مائة وخمس وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس خطاب لقوم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة اي آدم وخلق منها وجبها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه الحكم جواز وضع مر باضمارها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما نشر وفرق منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية توليدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة والكثير يوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي الاكثرون اكثر وذكر كثيرا حلا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القضية لما فيها من الدلالة على القادرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب على من مولاها ولان المراد به تهييج الامر بالتقوى فيما يتصل بالحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعده وقرء وخالق وبات على حذف حرف التعدية وهو خالق وبات واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرء عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والاصل تساءلون بها والضمير للارحام كقوله والارحام بالنصب عطف على الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرء حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرء بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك او ما يتلى عليكم ان الله كان عليكم رقيبا سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه ع الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظ مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا والياء في اموالهم وفي الذي مالت الهوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما ع انه جمع على يتمى كاسرى في اسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ودفع في الآية اما للبالغ على الاصل للاتباع لقرب عهده بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يتزوجن بهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البالغ والحكم مقيد فكانه قال واتوهم اذا بلغوا ويؤيده الاول ما روى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فترافعا الى النبي ع فقال انفق الرجل على نفسك مما لك فانك موسر وانا ادفع المال الى اليتيم فلبث الغطفاني ما شاء الله ثم ان اليتيم اونس منه رشدا فدفع اليه ماله فقال الغطفاني اطعت الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بما عندكم من الحلال من اموالكم او الامر الخبث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرديء من اموالهم وتعطوا الجيد من اموالكم وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تضموا واحدا منهما الى الآخر ولا تتصرفوا فيها معا وانه كبير اي ذنبا عظيما وقرء حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في نباتي النساء اذا تزوجتموهن فتحرجوا مما طاب لكم من غيرهن او كان الرجل يتزوج العشر والثمان ويقول ما يمنعني ان اتزوج كما فعل فلان ثم يقع في ذات مال وجمال فتزوجها صانا به فرتما اجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق ايتامكم فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء واكتفوا منهن بمقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه لان المحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما روى انه تحرجا عظم امر النساء ما تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاف عنهن قرئت وفيل

ة الجوة ولا بد من ذكر الف اقترنت فالذين هاجروا الى آخره تفضيل لعمال العمال وما اعدلهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشائر الدين وابتغاء مرضاته وذوقوا في سبيله لاجله بانواع من العذاب كما فعل الكفار وقتلوا في الجهاد وقرء حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد ما فعل منهم وقوتم قاتل الباقون ولم يضعفوا او شدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم ثوابا من عند الله فتضل امنه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات فلا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد التصرف للتجر والمراد امنهم او تشييعه على ما كان عليه ليقرر ولا تطمع الكفرة لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل التقلب غرة للمبالغة لان السبب اذا نظر الى ما عليه الكفرة من السعة والخط لا تعتبر بظاهرها ترى من يسلطهم في معايشهم ومتاجرهم ومزارعهم روى ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء وليس عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل التقدير او تحقيق اعداد الله للمؤمنين قال ع ما الدنيا في جنب الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماواهم جهنم ويئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا ما هو عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر النزل القرى ولكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا او انتصابه على الحال من جنات والعامل فيه الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوا نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الكفرة لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين رجلا من نجران واثنى وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله ص فخرج فصف بهم وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وان وصلة اللام على الاصل للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من التوراة والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار معنى من لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر وعده وعده قوله لها اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما تستوجبه من الجزاء وتهيئته عن التامل والاحتياط ما لا يوصف سريع الوصول فان سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الدين على الصبر على شدائد الحرب او اعدوا عدة وتكونوا على الصبر على الهوى وخصصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا اقيموا بازائكم وهو كالخيل للغزو والفكر على الطاعة كما قال ع من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه ع من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينقطع عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوه بالبر اتموه حاسوه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تقولون بسبب المفازات الخلة المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفوس فرفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصدوا الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة وعن ابن عباس رض ان آخر سورة آل عمران اعطى بكل آية منها ما

كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما
عبر عنهن بما لانها الى الصفة او اجراء الوصف مجرى العقلاء لنقصان عقلهن وغلبة او ما ملكت ايمانكم ووقع التقسيم بالمختلف
الثاء على ان لا مزيدة اى ان خفتم ان تجوروا متفرقين نصب على الحال لان النساء معرفة وصفة فوادا ولى ان تجمع جمع الصفة لان اولى
بكرة وثلث وربع معدولة عن اعداد مكررة وهى ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع وهى غير منصرفة للعدل والصفة فانها
بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرر العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصرفة عن العامل
من فاعل طاب معناه الاذن لكن ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد والمذكور مشفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموه
البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو اوقف كان المعنى تخييرا لاختلاف العدد فان حكمه لا تعقلوا بين هذه الاعداد
اليتيمة فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة او درروا الجمع قد يراد به الرفع عما انه فاعل فعل محذوف اوخبره تقديره فكفيكم واحدة
او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد في السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب
القسم بينهن ذلك اى التقليل منهن او اختيار الواحدة او السراري ادنى ان لا تعولوا ان لا تميلوا يقال عال الميزان
اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المساة وقيل ان لا يكثر عيالكم عما انه من عال الرجل عياله يعولهم
اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤنة بالكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال
الازواج وان اريد الاولاد فالتسرى مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى
تزوج الاربع وقرئ النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون
الدال جمع صدقة كغرفة وبضمها على التوجيه وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة عطية عن طيب نفس نقيض كظة كذا في الكشاف وقيل
اياه عن طيب نفس بالتوقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوه نظر الى مفهوم الاية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في
معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اى آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه
عليهن فيكون حالا من الصدقات قيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه معقول له او حال من الصدقات
اى دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شئ منه بعضا
الضمير للصدقات على معنى الحق او لجرى ذكرها كقول رؤبة في قوله كأنه في الجلد توليع البهق اردت كأن ذاك فحذف وقيل
للايتاء والفاء تميز لان الفس والنفس ومتعلق الخبر محذوف تقديره لكم او عليكم والشرط والجزاء اعتراض
وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعضا للتبعيض اى عن تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فجاءوه على
حالا لانها تبعة والهنئ والمرئ صفتان من هنأ الطعام اذا ساغ من غير غص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما للمبالغة
او جعلت حالا من الضمير وقيل الهنئ ما يلذ في الآن والمرئ ما يحمد عاقبته روى ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبلوا من
زوجته شيئا مما ساءت قالوا فنزلت فكانوا يتناولون بعد الاستئذان اموالكم التي جعل الله لكم قياما اى تقومون بها وتنتعشون
التي جعل الله لكم قياما اى تقومون بها وتنتعشون

بانها الله من جنسها جعل الله لكم قياما وسمى بها القيام فيها لما للمال من الغبطة وقرء قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به
وادزقوهم فيها واكسوهم واجعلوه مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتكتسبوا من نفعها ما يكفيهم وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن وانكره بالعكس
احدها الصبر واتبلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم وصلاح الدين والتهدى لاصلاح المال وحسن التصرف
بان تكل اليه مقدمات العقد وعند ابى حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا نكاح حتى اذا بلغوا الحلم
بان يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة عندنا لقوله ع اذا استكمل المولود خمسة عشر سنة كتب له ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود
وثمانية عشر عند ابى حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصير للنكاح عنده فان انستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم
رشدا وقرء احستم بمعنى استم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان الشرط هو ايناس الرشد
بعنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد
منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت عاقلا بلغ خمسا وعشرين سنة
معتبرة قوة تغير الاحوال اذ القليل يتميز بعدة ويؤمر بالعبادة ويدفع اليه المال وان لم يؤنس الرشد ولا تاكلوها اسرافا
وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او اسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف عن الاكل
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل المعروف مشعر بان الولى
لا يملك من مال الصبى وعنه ع ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل من ماله ولا واق مالك
بماله وابراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها بدل على انه يجوز للاولياء ان ياخذوا وينتفعوا عن الضمير اموال اليتامى فاذا دفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه ابعد من الخيرة واقطع لوجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم
لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب ابى حنيفة خلافه لا يصدق وفى بالله حسيبا محاسبا فلا تقربوا
امرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك بإعادة العامل نصيبا مفروضا مصدر مؤكد
لقوله فريضة من الله او حال اذا جعلت بمعنى مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعنى نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل
على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى ان اوس بن صامت الانصارى خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات
فزوى ابناء عمه سويد وعرفطة اوقتادة وعرفجة ميراثه عنهن عن عادة الجاهلية فاتهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال
ويقولون لا يرث من لا يركب الفرس ولا يحمل السلاح فجاءت ام كحة الى رسول الله ص فاتى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال لها ارجعى حتى
انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما ألا تقربا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل فيكم
الله في اولادكم فاعلى امكحة الثمن والبنات الثلثين والبدة لابنى العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب
واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث والمساكين فارزقوهم منه واعلموهم بشيئا من المقسوم فطيبا
لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثة وقبل امر وجوب ثم اختلفوا فقيل منسوخ والضمير للتارك او عائد الى الميت
وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يردوا عليهم ويعتذروا اما عطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية

ضعافا خافوا عليهم امر الاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذرياتهم الضعاف بعد وفاتهم
او الحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اولاد المريض وينفعوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يزيدوه في الوصية
بصرف المال عنهم او الورثة بتنفيذ الشفقة على من حضر القسمة من الضعفاء والاقارب واليتامى بان يقدروا انهم لو كانوا اولادهم يتركونهم
ضعافا مثلهم هل يكونون حراصا عليهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بلغ حيرة جعل الله الخير عاما في
ولجنس الذين عالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى القصد من
والعلة فيه وبعث على الرحم وان كان لاجل غيره كما في لاجل اولاده وكهذه للتحالف كحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا امرهم بالقول الذي هو غاية الحسنة بعد ما امرهم بما هو مراعاة للمصلحة او المشتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني فيما امرهم الله تعالى
فيما يخاطبون به مرضاه ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض بالصدق عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة وبتذكره التوبة وكلوا جائرة
او لمن حضر القسمة عند احتضاره او عليهما وعلى الحاضرين ان يقولوا له الوصية بما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما فانما يأكلون في بطونهم نارا اما يأكلون في بطونهم نارا مجازا لان النار يؤول اليها او حقيقة على ان في بطونهم مضاف
فوق رؤوسهم بتاج اخرجهم نارا فقيل مرادهم فقال م الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش من حاصم بضم الياء مخففا وقرئ مشددا والقول صلة
ان رفاث قوله وصية شوذبا صلة وصية والتغيير فيه للحمل على معنى ما مر في قوله يوصيكم الله
بامركم وبعهد اليكم في اولادكم ان للذكر مثل حظ الانثيين اي بعد كل ذكر بازاء انثيان حث
اجمع المنكفا فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص عليه لانه الاصل في الايجاب فضلا والتنبيه على ان التضعيف فيه تفضيل
ولا يحرمن بالكلية وقد شرك في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي كان الاولادات خلصا ليس
معهن ذكر فان الضمير يعتبر الجزء وعاد على المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة نساء اي نساء زائدات
على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت وهو يدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف وان كانت
المولودة واحدة وقرئ بالرفع على كان التامة واختلف في الاثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لان ذكر
الثلثين للافوق هو قال الباقون حكمها حكم ما فوقهما لانه تعالى بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو
الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم قال وهم ذكر ان يزاد النصيب بزيادة العدد ورد ذكر الفوق بقوله فان كن
فوق اثنتين وبتذكير كان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فلان يستحقه مع اخت مثلها وان انضاف
اليهن ذكر من الاخوين وقد فرض لهما الثلثين بقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا تأكيد
من ثلث ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ما ترك والباقي للاب فرض
لعصبته فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لا فرض
ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها
حيث معها احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يقتضي ان التفضيل الانثى كالذكر في

في الجزء والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخ فلامه السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس
وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد من له
اخوة من غير اعتبار الثلث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس بالعكس لان من الثلث ما دون الثلثة ولا اخوات
الخاص اخذا بالظاهر وقرئ اخوة والله اعلم فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصى بها او دين
متعلق بما تقدم من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصبة للورثة من بعد ما كان من وصية اودين وانما قال بها والتي
للاباء دون للذكر للاشعار بانهما متهمان بالميل الى الولد الوجب متقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين
وهي متأخرة في الحكم لانها مشتهاة بالميراث فربما تهاون الورثة في تنفيذها فحث على الوفاء بها بالتقديم على ما هو الواجب
وابو بكر يفتح الهمزة آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم فترتبون على علمكم
دعاءكم وآجلكم فتجتهدون فيما وصيكم الله به ولا تعدلوا الى تفضيل بعض وعموما نه روي ان احد المتوالدين اذا
كان ارفع درجة من الاخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فرفع بشفاعته او من عسى ان يكون منهم ابر من اوصى منهم فتعلمون
للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من
الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والمرتب
حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد اي ولد
وارث من بطون او من صلب شيء او بني شيء وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين وقرئ الربع على الثمن وبالعكس على ازدواج صنفا المرأة كالذئب والذئبة والنهر والنهرة
ولا يشترط عندنا الا ولاد الام والمعنى والعتقة والنسوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي
يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كالاكة جركان او يورث جره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا
ولا والدا او مصدر لورث الثلاثي فعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثة لها من كلالة
فاستعيرت لقرابة ليست بالبعيضة لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان
من قرابتي او امرأة عطف على رجل وله اي وللرجل او للكلالة فحكم المرأة له لانه العطف عليه فيما ترك واحب او
اي من الام قرئ له على قراءة ابي وسعد بن مالك ولاخ او اخت من الام وانما ذكرت في اخر السورة ان الاخوين والاختين
الكل وهو لا يليق بالاولاد الام وان افتقدهما فرض الام فيناسب ان يكون للاولاد فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بينهم الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء يحتفون الانوثة وهو هم
الاية انهم لا يرثون ذكرا مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فرض فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى
بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين
لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والدليل عليه قوله يوصين على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن
عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او مصدر بغير مضارع على المفعول به وبنويده ان قوله غير مضار وصية بالألف

فلكم الربع مما ترك م

والمراد بها قراءة الجمهور وجهة الوالد والولد وكونهما ان كون احد الوارثة ولا من جهة حتى تلاقي محمدا من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل على ان الرجل هو الميت والكلالة تحمل الجهة والقرابة وعلى الاول الجزء حال او مفعول له ومعنى

لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتنزلوهن منزلة المواريث عليه وقرء حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا بعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا والخطاب للمتوفين اى ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق ثم عضلت الدجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يسيئون العشرة مع نسائهم ليضجروهن حتى يخالعن او يفتدين او يطلقن قبل تمام الحول فيسقط ميراثهن او يكرهن على الزنا ليسقط عنهم المهر او يرتكبن فاحشة فيضارونهن ليفتدين او يطلقن على ما يجيء بيانه في الآية الاخرى وقيل الخطاب مع الاولياء كانوا يرثون نكاح المرأة اذا مات ذو قرابتهم ان شاء بعضهم تزوجها وان شاءوا زوجوها غيرهم وان شاءوا لم يزوجوها وهم احق بها من اهلها فنهوا عن العضل الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وبذاء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الخطاب او العام المقدر اى لا تعضلوهن للافتداء لاوقت لا يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة بها وفي الآية دليل على ان الطلاق يقع بالبائن والاول قول الكل وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في القسم والاجمال في القول فان كرهتموهن فصبر اى ان كرهتموهن لشيء فاصبروا ولا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا والخير قد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعبر عن الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فعلى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كولد لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امراته وتزوج اخرى وآتيتم احداهن اى احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس فتطلقوا ما لا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اى من القنطار اتأخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اى اتأخذونه باضيين واثمين وكيف تأخذونه والنصف العلة للحالين وقد افضى بعضكم الى بعض اى التقى الزوجان وصار كل منهما في حيز الآخر عن الحسن جبلان الاخذ لسبب بينهم واقترافهم اثما ثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته فاحشة حتى تلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال ان وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والمعاشرة او ما اوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او اخذهن بشرط الامانة بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها ابائكم وانما ذكر لفظ ما دون من لانه اراد به الصفة وقيل مصدرية على ارادة المضاف من المصدر اى من نساء ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي ولعله قيل يستحق العقاب بكل ما نكح ابائكم الا ما قد سلف او من العام المخصوص بالنكاح الفاسد اى لكن ما قد سلف منكم فانه مغفور لكم بالتوبة انه كان فاحشة وممقتا علة للنهي اى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما حرص فيه لانه من اللام معقولا عند ذوي المروآت ولذلك سمي في الجاهلية نكاح المقت وساء سبيلا بئس طريقا من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لان المعظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم لتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم يعم من ولدتكم او ولدت من ولدكم وان علون وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من ولده وان سفلن واخواتكم الاخوات الاربع

اى لا تضاروهن بتضييق او سوء خلق او منع ما لهن عليكم او لتأخذوا بعض ما آتيتموهن بالزيادة او بتيئيسهن من الارث او بالاضرار بالولد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بما في قلوبكم من كراهة ما لا يحل شرعا وغير صليم بايقاعه بعد تقضي العدة او بالرجعة في العدة بقصد الاضرار فلا تعودوا لمثله اشارة الى الاحكام التي تقدمت من امر النساء والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز بغيها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين يؤنث الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والشرط وقرأ نافع وابن عامر يدخله بالنون وخالدين على محل من وقرئ كقوله كما حرمت بر جل معه صقر صائد به غدوا على خالد ولبئس صفقتي لجارية وقرأ ابو بكر بالياء على تغليب المذكر او على ان الضمير لما في من معنى الجمع واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اى ليفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاء وغشيها وركبها اذا فعلها والفاحشة الزنى لزيادة قبحها واشتناعها واستشهد عليها بان اربعة منكم فاطلبوا من قومكم اربعة من رجال المؤمنين ليشهدوا عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوا امسكوا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن الموت او ينزل فيهن ما يمنعهن الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوبيخ بما سلف بعد ما كان يفعل بهن كيلا يجري ما هو سبب للخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الله لهن عن الجلد او النكاح المغني عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزانية والزاني وقرأ ابن كثير واللذان بتشديد النون من غير مد الالف والباقون بالتخفيف من غير مد فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقيل بالتعيير والضرب فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء واعرضوا عنهما بالاغماض والسكوت ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية نسخت بالتي قبلها والاولى ان يقال ان هذه مخصصة لعموم الاولى فان الاولى في الزانيين والزانية والزاني في الزناة اما التوبة على الله اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبة المذنبين يعلمون السوء بجهالة حال من ضمير عملوا اى ارتكبوا الذنب وهم جاهلون كونه ذنبا او عاقبته او جاهلون ما يستحق عليه من العقاب او سفهاء فان الرذيلة في مقابلة الفضيلة تسمى جهالة ثم يتوبون من قرب اى قبل حضور الموت لغلبة الرجاء ثم حتى اذا حضر احدهم الموت وغلبه ان الامر يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان ما هو آت قريب ومنه كل ما هو آت آت قريب او لان ما قبل الموت كله قريب حتى يقطع عليهم الرجوع ومن للتبعيض اى يتوبون في زمان قريب من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او تزل الشوآء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكرر عليه لفظ انما التوبة على الله وكان الله عليما بهم يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما في الحكم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من تموت توبته لا محالة في عدم الاعتداد بها وبين من لا تقبل توبته وهو الكافر قال ابن عباس رضي الله عنهما التوبة مقبولة ما لم يغرغر وقال ابن عمر ما لم يعاين ملك الموت وقال ابو حنيفة رحمه الله ما لم يحل بالمشاهدة وقال ابو مسلم الآية الاولى في المسلمين والثانية في الكفار وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعتدلهم ولا يجوز عذابهم حتى ناء والاعتداد الزهيئة والمعد وهو العتدة وقيل اعد اعدادا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها من غيري ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت منه فنهوا عن ذلك وقيل

الامهات وكذلك الباقيات والعموم كل انثى ولدت من ولد ذكرا وولدك والخاله كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قربت او بعدت والاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة منزل الله الرضاعة منزلة النسب فحيث سمى المرضعة اما وللراضعة اختا وامر بما يجرى مجرى النسب بعلة الرضعة وولد المرضعة هو الذى درت عليه اللبن قال ع وحكم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع مردود هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما بالمصاهرة دون النسب وامهاتكم اللاتى ارضعنكم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ذكر الله تعالى محرمات النسب ثم الرضاعة لان الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة وبنات الاخ والاخت وامهات نسائكم محرمات المصاهرة فان تجردوا عن عارض فصلة الزواج والرابب جمع ربيبة والربيبة لغة المراة من اى زوج سمى لانه يربيها بحجارته ولده وغالب اللفظ فضيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما والتى بصلتها صفة لها معقدة للفظ والحكم بالاجماع فتستتم للحكم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من ان علقتها بالرابب كانت ابتدائية فالمعنى حرمت عليكم امهات نسائكم بالدخول بالرابب ان لم تدخلوا بالامهات لم يحرمن ذلك بل وجب ان لا يكون بنات نسائكم والكلمة الواحدة لا يحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلت بمعنى الاتصال كقوله فالتف الساق بالساق لست منى ولست منه اى اتصالى بالنساء وبناتهن متصلات بهن كل الرسول ع وقرئ بينها فعال في رجل تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها وابنه ذهب عامة العلماء غير ابنه روى عنه الاباحة بتقييد التحريم فيها والاجماع ان يكون الموصول الثانى صفة للاثنين لان عاملها مختلف وفائدة قوله فى حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الرابب اذا دخلتم بامهاتهن ومتن او فارقتموهن كن لكم او بصدده قوى الشبه بينهما وبين اولادكم فصارت حضانتهن بحجورهم اهم لانه بين الحرمة والبنوة ذهب جمهور العلماء وقدرى عن علىّ ع ان بعد بتا بعد بتا حلت له الام والبنات على القربة والبعيد وقوله ان لم تكونوا دخلتم بهن ارخص مفهوم السنة وهى كناية عن الجماع وتبرئ ما ليس برنا كالولى الشبهة او ملكيمين وعند ابى حنيفة لمس المنكوحة وغمزها كالقبلة فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم نفى الحرج بعد اشعار وفى القصاص وحلائل ابنائكم رفعا لتوهم سراية الرضاع حليلة الزوج او حليل الزوج الذى من اصلابكم احتراز عن المتبنى لا عن ابناء الولد وان سفلوا وادخل معى ابنا الاخ بالسنة موضع الرفع عطفا على الامهات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كلها محرمة نكاحه فهى محرمة فى ملك اليمين ولذلك قال الحسن وعطاء حرمتهما هذه الاية واحلتهما آية اليمينان هذه الآية وقوله او ملكت ايمانكم فرجح على الجزم وعلى التعليل وقوله الا ما قد سلف استثناء منقطع او متصل معناه لكن ما سلف معفو لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج او احصنهن التزويج او الازواج وقرئ المكن بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكن ايمانكم من الاماء فيجوز وطؤهن بعد استبرائهن وان كان لهن ازواج كفار وهن حلال لسابيهن والنكاح مرتفع بالسبى لقول ابى سعيد اصبنا سبايا اوطاس ولهن ازواج فكرهنا الاقتراع عليهن فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اى فانهن لسبيهن حلال وقال ابو حنيفة لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح والاجل للسبى واطلاق الاية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقد كتب الله بالجمع والرفع الاشارة فرايض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل والحل لكم عطف الفعل المظهر الذى نصب كتب الله وقرئ بضم الحاء وكسرها والجمع عن عاصم على النساء المفعول عطفا على عرمت عليكم امهاتكم وما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما فى معنى المذكورات مثل نكاح المراة وعمتها

وان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين معمولا لما وراء ذلكم اى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا بأموالكم بالصرفة مهورهن او انها بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال واضيفت الحقيقة على المهر لانه الذى يبتغى بالمال غالبا محصنين غير مسافحين فى حال كونهم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر معمولا لتبتغوا وكان قيل ارادة ان تقرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من وراء ذلكم بدل الاشتمال واضيفت الحقيقة على المهر لانه لا يكون مالا والاجود ان يكون حالا من الضمير فى تبتغوا اى ابتغاء محصنين العفة فانها تحصين النفس عن الدوم والعقاب بالسفاح الزنا من السفح وهو صب الماء ومنه سفح الغريمة فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان الهم فى مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اى ايتاء ومعروضا او مصدر مؤكد لاجتماع عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما زاد على المسمى او حط عنه بالرضى او فيما تراضيتم به من نقصه او من مقام او فراق وقيل نزلت الاية فى المتعة التى كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روى انه ص اباحها اسبع ثم قال ايها الناس ان كنت استمتعتم منهن الا وان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهى النكاح الموقت بوقت معلوم سمى بذلك اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتعوها بالعطى وجوز ابن عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى وغلاء واصل الطول الزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات فى موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له ومن لم يستطع منكم ان يتعلى الكاف المحصنات اى ان لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعنى الحرائر لقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات فحذف الالف المؤمنات وظاهر الاية حجة للشافعى فى تحريم نكاح الامة على ملك الجملة صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة طولا المحصنات بان يملك قدر اشهن على ان النكاح هو الوطى وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله على ظاهره وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار ومواكلتهم والمحذور فى نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة والنقصان فى الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسر وما تخفى انفسكم من الايمان فربما اتيه فضل على الحرة فيه ومن ثمة ان تعتبروا افضل الايمان لافضل النسب والمراد تاسيه بكم فى الماء ومنعهم عن الاستنكاف منه وتنبيه بعضكم من بعض انتم دار قاكم متناسبون لبكم من آدم وديكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن بريد ارباب امورهن واعتبار اذنهم مطلقا لاشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يجوز به الحنفية واتوهن اجورهن اى ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى اموالهن فحذف المضاف للعلم بان المهر ليس لاهن عوض حقه فجعل كانه يؤدى اليه او الى الظاهر بالمعروف بغير مطل ومضارة ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء فى السر فاذا احصن بالزوج فى حرز والكاف ابو بكر بفتح الهمزة والصاد والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعنى الحرائر من العذاب يعنى الحد لقوله ثم وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم كالزنا الوقوع فى الزنا وهو فى الاصل الشدة ومنه اعنت العظم بعد الجبر مشارفة الكل منقصة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بخلاف القبيح

الامة وكذلك البنات والعمة والخالة من ولد ذكر او انثى ولد ولدك وان نزلوا او ولد ولدك وان نزلوا قريبا او بعيدا وتناول الاخ والاخت يتناول القرب والبعد وقوله امهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما والمرضعة اختا وامر فيما يقاس النسب باعتبار الاصل والفصل الذكور في تعليله اللهم الا ان يحال على ما يفهم من ان الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان عرضتها للمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لملابسة سكنى النسب حرمات المصاهرة فان تحرمهن عارض لصلة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من اخر سمي به لانه يربيه كما يربيه ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقته التاء لانه صار اسما والتاء تلحق بصفة ما صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالالحاق فتضمن للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من ان علقتها بالربائب لم تعلقها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون ربائبكم والكلمة الواحدة لا يحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلناها للاتصال كقوله فالآن لست بمنكح ايما لست منتهى عما آل امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لان الرسول هو الذي فرق بينها فقال لرجل تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها والعقد ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي تعليقه التحريم فيهما والاجود ان يكون الموصول الثاني صفة للتشديد بين لان عاملها مخالف لعامل الاول فائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن ومتن او فارقتموهن لم يصدر منهن قوي الشبه بينهن وبين اولادكم فصارتا حقا بان يحرمن عليكم تحريم الولد والبه وهو جمهور العلماء وروي عن علي انه جعله شرطا والامهات والربائب تناول الاولى القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن ارخلتم معهن السترة وهي كناية عن الجماع وتؤيده ما ليس بزنا كالولي الشبهة او ملك اليمين وعند ابي حنيفة لمس المشتهاة وكونه مالكا فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم بتزوج بعد اشعاره وفحوى الكلام رفعا لتوهم ان بناتهن كامهاتهن حلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لان ابناء الولد وان تجمعوا بنو الاحياء في وضع الرفع حلوا او حلوا مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لان ابناء الولد وان تجمعوا بنو الاحياء في وضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كلها محرمة للنكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي وعامة من حرمتها الاية واختلفوا آية يعيبان هذه الاية وقوله او ملكت ايمانكم فرجح على الجزم وعثمان التحليل وقوله الا ما قد سلف استثناء من المحرمات الا ما قد سلف من الامور الجاهلية فانه معفو عنه لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج او الاسلام وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم بريد ما ملكتموهن بالسبي من الاثاني بشهادة قراءة من قرأ والمحصنات من النساء سبايا اوطاس وهن ذوات ازواج فكن حلالا بالسبي لا بالعقد الذي كان لهن وقرأ الكسائي بفتح الصاد بمعنى ذوات ازواج لقوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم

الفرق بين الكل والكلي وجوه منها ان الكل له تحقق في الخارج بالاتفاق بخلاف الكلي فان تحققه على رأي بعض في ضمن الافراد ومنها ان الكل منقسم الى الوجودات بخلاف الكلي ومنها ان الكل محمول والكل ليس بمحمول ومنها ان الكل منقسم لجزئياته بخلاف الكلي فان الافراد مقسم له ومنها ان مفهوم الكل ليس معرفا بخلاف الكلي لاجزائه بخلاف الكلي فان معرفه يكفي معرفا لجزئياته

الثانية وكذلك البنات والعمومة انثى ولدت من ولدك او ولد ولدك والخالة كل انثى ولدك او ولد ابيك او ولد امك قربت او بعدت وبنات الاخ والاخت تتناول القرب والبعد وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب في سبع المرضعة او المرضعة اختا وام زوج فيأس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي درت عليه اللبن فالكل محرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محرمات النسب الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لصلة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من اخر سمي به لانه يربيه كما يربيه ولده غالبا اللام فيهن فصيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما وقوله اللاتي بصلتها وصفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع فلا تحرم ربيبة لم يدخل بامها ولا تحريمها بالامومة ايضا لان من ان علقتها بالربائب كانت ابتدائية فان علقتها بالامهات لم تخرجها عن ذلك بل وجب ان يكون ربائبكم والكلمة الواحدة لا يجمل على معنيين عند جمهور الادباء القوم الا اذا جعلت في للاتصال كقوله فاني لست بمسكي يعني على ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن كل الرجل فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها وابنه وذهب عامة العلماء غير ابن زيد وعلي عليه السلام بتقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للاولين لان عاملها مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وان لم تربهن في حجوركم لم يحللن لكم بعد مفارقة امهاتهن لكم او بعد موته فهن في الشبه بينهن وبين اولادكم في مضارتهما حفدة بان يجرحوهن لاجل الوحشة والبغضة بين ازواج الرجل وقدري عن علي عليه السلام جعلها شرطا والامهات والربائب ثلاثا وقال الفريقة والبعيدة وقوله دخلتم بهن ارخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع وشرطا ليس بشرط لان الربيبة او بنتها لو ولدت من الزنا كانت محرمة عند ابي حنيفة لعموم المنكوحة وذكره فاللفظ قال ابن عباس فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تفسير لبعد اشعار وفحوى للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سمين الزوجة حليلة لحلها او حلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لان ابناء الولد وان نزلوا يجمعهن ابن الاحياء وهو مرفوع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كلها محرمة بملك اليمين ولذلك قال ابن عمر وعدة من عرمتهما الاية واحتجوا بالاية يعني ان هذه الاية وقوله او ملكت ايمانكم فرجح على الاية العموم وعن تحليل وقوله على الظهر ان اية التحليل مخصوصة بغير ذلك وقوله ما اجمع الوالد والطلال الاعلى الحرام الحلال الا ما قد سلف استثناء منقطع عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف معفو لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنوا التزوج او الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم بريد ما ملكت ايمانكم من الاماء فيحل وطء الزوجة بملك اليمين كما يحل بالنكاح مرفوع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا اوطاس ولهن ازواج فكرهنا الاقتحام عليهن فسألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللنا منهن وايا ما عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلالا لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان ارتفع النكاح والجمل للسبايا واطلاق الاية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء النساء وقرأ الكتاب بالجمع والرفع على الابتداء وقرأ ابن عامر كتب الله بلفظ الفعل والحل لكم عطف الفعل المظهر الذي نصب الكتاب بالله وقرئ وحل لكم على ما لم يسم فاعله وعن علي عليه السلام انه قرأ وأحل لكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وعض عنه السنة ما في معنى المذكورات مما في معنى القرابة من الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها

اوله
اذا احاط علمك في اسد فجزاه

ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم

ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم

الطول هو ان يتمكن من المهر والانفاق على الحرة وقرئ بدل ان ينكح ان يصيب من الصبا والصبوة لهجر الصبا الكاذ

ان يتزوج الحرة ان يتمكن من مهرها والانفاق عليها

هذا على مذهب من لم يشترط خوف العنت وقرئ ان يتمتع وقرئت فواجر بها فما استمتعتم به منهن من جماع او خلوة او عقد فآتوهن اجورهن فريضة الاية دليل على جواز التمتع والمراد بالاجور المهور سماها اجورا على عادة العرب في تسمية كل ما يعطى عوضا عن شيء لمنفعة وهذا الايتفق على من قطع الاية بتوارث المتعتين

عطف على محذوف تقديره احل لكم ما وراء ذلك او حرم عليكم ما وراء ذلك وقرئ احل لكم ما وراء ذلك على البناء للمفعول وما وراء ذلك منصوب على الظرف ان تبتغوا مفعول له او مفعول احل او حرم على حذف اللام وافضائه او على البدل من ما وراء ذلك بدل البعض ان تبتغوا بأموالكم حال اي مهورا او مفعول له بمعنى ان تبتغوا او بدل من ما وراء ذلك بدل البعض ان تبتغوا بأموالكم حال اي مهورا او مفعول له بمعنى ان تبتغوا محصنين غير مسافحين عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخلاء في السر فاذا احصن بالتزوج وقرئ بالبناء للمفعول وحمزة والكسائي وابو بكر بفتح الهمزة والصاد والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو على الاحد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل اكثار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم فحش القبيح

عنه

فيل المراد به الحدود هذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اى وصبركم عن نكاح الاماء مستعففين خير لكم قال الحر اشرف صلاح البيت والاماء ملاك فالله غفور لما مضى رحيم بان رخص لمن يخاف العنت والله يريد ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفى عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان بيانا مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة تحاف فحول قبل ان يصدر اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس الوقور وشهود وقيل المفعول محذوف وليبين معطوف عليه اى يريد الحق لاجلكم وليدلكم سنن الذين من قبلكم سنايع من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصى ويحثكم على التوبة اوالى ما يكون كفارة لتيبكم والله عليم بمصالحكم حكيم فى ما شرع لكم من الاحكام والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعنى الفجرة فانهم اتباع الشهوات الايثار لها واما المتعاطى ما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع لرخصة الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت اكاميلى عن ابى حيان عجبوا فقتم عن اتباع الشهوات واستحلال المحرم عظيما بالاضافة للاميال من اقرف خطيئة عظيمة ودرجة مستحيل يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق كاحلال الخمر للاضطرار وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل شاقا قالت وعن ابن عباس تمام آيات سورة النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان يجتنبوا الاثم ما تنهون عنه ان الله لا يغفران يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالوجه الذى لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اى ولكن كون تجارة عن تراض غير منهى عنه او المقصد والكون تجارة وعن تراض صفة للتجارة اى تجارة صادرة عن تراضى المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التى يجرى تناول مال الغير لانها اغلب اوقع لذوى المروآت ويجوز ان يراد بها الانتقال وقيل المقصود بالنهى المنع عن حرف المال فالا يرضاه الله وبالتجارة ما رضى فيه بما يكون تجارة بالنسبة الى الناقصة وانما لم يقل الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما فعله جماعة من اليهود او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روى ان عمرو بن العاص تاول قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فلم يتيمم وصلى فذكر ذلك للنبى ﷺ او بارتكاب ما يؤدى الى قتلها او اقرافا يبيحها ويردى فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع فى التسوية بين حفظ النفس وحفظ المال الذى هو شقيقها من حيث ان سبب قوامها بقاء المال ربما يتسامح بكل المخوف ويستوفى فضائلها رافة بهم ورحمة كما قال رأفة بكم رحيما اى امرا ونهى عاطفا على مقدر يتعلق به الظرف معناه انه كان لكم بالامة محمد ﷺ رحيما كما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراط فى التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل ارتكاب ما نهى عنه عدوانا غير مبالغ بالظلم ظلم النفس متعرضا للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه نصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك حيث انه سبب الصلى فكان ذلك على الله يسيرا لا عسير ولا صارف عنه ان يعذبه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نقرر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف فى الكبائر الا قريبا ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل

ما علم حرمته

ما علم حرمته بقاطع وعن النبى ﷺ اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين كما بن عباس الكبائر الى السبعين اقرب منها الى السبع وقيل اراد بها هنا انواع الكفر لقوله ان الله لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل صغائر الذنوب وكبائرها بالاضافة لما فوقها وما تحتها فالكبير بالنسبة الى الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما وسايد يصدق عليها الامران فمن عزم له امران منهما ودعت نفسه اليهما ثم تحاشى لا يناله فكما عن البر جاكفر عنه ما ارتكبه لاستحقاقه من الثواب على اجتناب الكبيرة ولعل هذا انما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تتعاظم بنية فكثيرا من خطرات التى لم يعد على غيره خطيئة فضلا ان يواخذ عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب الاوفر لمن جمع اجتناب الكبائر وقرئ نافع هنا وفى الحج وهو ابلغ من يدخل المكان والمصدر وكما يتضمن فضل الله تعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عبدا خير المقتضى للمنع منه وزيد فى التحاسد والتنافس معونة من عدم الرضا بما قسم الله وارادة تشهى حصول الشئ لمن غير طلب وهو مذموم لان تمنى ما لم يقدر له معاندة لحكمة الله تعالى وقد يتعذر وقد يتعسر فيفضى الى التقاطع والتدابر وقد يكون مع زوال النعمة عن المتمنى بخلاف الغبطة وتتضيع حظ دنيوى قدر له بغير كسب شايع ومجال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء فضل نصيب بما اكتسب ومن اجدر فاطلب الفضل بالعمل لا بالتمنى كما قال عليه السلام ايان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم حظ من حالة الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب واسالوا الله من فضله امرا لان تسالوا ما لناس وسالوا الله شيئا من خزايته التى لا تنفد وهو دليل على ان المنهى هو الحسد لا التمنى واسالوا الله من فضله ما يقربه وسيوقه اليكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسلوا الله وسلم فسل الذى وشهوا اذا كان امرا مواجها به وقبل السين واو او فاء بغير همزة وحمزة فى الوقف على اصله والباقون بالهمزة ان الله كان بكل شئ عليما فهو يعلم ما يستحق كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ان وانما نصف الحسنات لنا كنا رجالا غزت ولكل جعلنا موالى

تما ترك الوالدان والاقربون اى ولكل تركة جعلنا ورثة يلونها ويحرزونها وما تركت مبتدا وكل مضاف اليه والعامل فى الكل معنى الفعل او الكل صفة جعلنا ورثة ما تركت على ان من صلة موالى لانه فى معنى الوراث وفى ترك ضمير كل والوالدان والاقربون صفة للموالى وفيه حروج الاولاد فان الاقربين الاقربون للابناء والاباء والابناء ولعل الاولاد خالصا مع كراهة وقوع نافع هنا وفى الوقف عليه وهو ابلغ يحتمل الحلفاء والمصدر وكما يتضمن فضل الله تعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عبدا خير المقتضى للمنع منه وزيد فى التحاسد والتنافس معونة من عدم الرضا بما قسم الله وارادة تشهى حصول الشئ لمن غير طلب وهو مذموم لان تمنى ما لم يقدر له معاندة لحكمة الله تعالى وقد يتعذر وقد يتعسر فيفضى الى التقاطع والتدابر وقد يكون مع زوال النعمة عن المتمنى بخلاف الغبطة وتتضيع حظ دنيوى قدر له بغير كسب شايع ومجال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء فضل نصيب بما اكتسب ومن اجدر فاطلب الفضل بالعمل لا بالتمنى كما قال عليه السلام ايان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم حظ من حالة الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب واسالوا الله من فضله امرا لان تسالوا ما لناس وسالوا الله شيئا من خزايته التى لا تنفد وهو دليل على ان المنهى هو الحسد لا التمنى واسالوا الله من فضله ما يقربه وسيوقه اليكم وقرأ ابن كثير

والولاية واجازة الشهادة في جامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة وغيرها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث و
الاستبداد بالعراق وغيرها فقوامون من القيام بالامر في النكاح كالمهر والنفقة روى ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار
نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله ﷺ فقال لقد فعلت فقال
اردت امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حافظات
للغيب لواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعند عن خير النساء امرأة ان نظرت اليها
سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها وقال الآية وقيل لاسرارهم بما يحفظ
الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظ الله لهن عليهم
من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب فالله فاعل ما موصولة او مصدرية
اي بحفظ الله لهن ايا هن بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال والاتي تخافون
نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة الازواج من النشز المكان العالي فعظوهن وابجروهن في المضاجع في الفراش فلا
تدخلوهن تحت اللحاف ولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن واضربوهن
ضربا غير مبرح ولا شائن والامر للشفقة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
بالتوبيخ والايذاء والمعنى فاتركوا التعرض واجعلوا ما كان منهن كما لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه قادر عليكم منكم على من تكبر عليكم او اذنب عليكم يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب
عليكم فانتم احق بالعفو من ازواجكم او انه تعالى وكبير ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما
خلافا بين المرء وزوجه اضيف اليهما وان لم يجر ذكرهما لجريانه عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما الاجراء مجرى المفعول به
كقوله يا سارق الليلة اذا الفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فان بعثوا اثنين الحكام
متى شعثت عليكم حالهما تبينين الامر او اصلاح ذات البين رجاء وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخر من اهلها فان
الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلعت للصلاح وهذا دليل وجوب الاجابة جاز وقيل الخطاب للازواج
والزوجات واسند كل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين او تبيين الامر والا يبيان الجمع والتفريق
الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يجمعا ان رجا الصلاح فيهما بان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فيطيعهما
للحكمين والخطاب للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان
قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اردا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع
الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتجاذبه اصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر
والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك
جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة والنسابي والمسايف
فالجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي لمع الجار وقرب وانصال نسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص
تعظيما لحقه فالجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه ﷺ الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام

وجاره ذي الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب
الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه يجمعك وحصل اليك وقيل المرأة وابن السبيل المار او الضيف
وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا
يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من فوروا من كان او نصب على الذم او
رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به وقرئ هو البخل
وفي الحديث بالبخل بضم الخاء وسكونها وبكتمون ما اتاهم الله من فضله الغنى والعلم احتقارا لنعمة الله وكفرا
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اظهارا بان من صفاتهم ان كفروا نعم الله ومن كان كافرا
لنعمة فله عذاب يهينه كالآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تصدقوا
اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد ﷺ والذين ينفقون اموالهم رياء الناس عطف على الذين
يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الوعيد والذم لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما افراط
او تفريط سواء في القبح واستجلاب الذم لمبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان وكيل فساء
بالله ولا باليوم الآخر بتجوزا بالانفاق مراضيه وثوابه هم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له
قرينا فساء قرينا بئس عليه ان الشيطان قرنهم بمخلهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
الآية واعوذ بالله ان اكون من اخوان الشياطين والمراد
ابليس واعوانه الداخلة والفارقة وجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو امنوا بالله
واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي الذي عليهم او الذي تبعته تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبل الله وترجيح
لهم على الجهل بحالهم المنفقة والاستفهام في شيء على خلافا هو عليه وتقرير على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما
فيه من الفوائد الجليلة والفوايد الجميلة وتنبيه على ان الدعوى امر لا خفاء فيه بقي ان يجيب السيد اجيب فاكيف اذا تضمن
دعوانا قدم الايمان ههنا واخره في الآية الاخرى لان القصد هناك الى التخصيص بها والتعليل ثمة فكان الله بهم عليما
وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب ما صغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة
ويقال للخردلة من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان اصغر قدره عظم اجره وان كان
حسنة وان كان مثقال ذرة حسنة وان تك الضمير لمثقال ذرة باعتبار الجزء او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير ما تشبيها
بحروف العلة وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالرفع حسنة بالرفع على كان التامة ويضاعفها ايضا على ما مر في قراءتها و
قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه وكلاهما بمعنى واحد ويؤتي من لدنه ويؤت صاحبها من عنده وعيسى
التفضل لزائد على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف
اذا جئنا من كل امة بنبيهم كيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة
بنبيهم يعني بنبيهم الذي بعث اليهم يشهد عليهم بكفرهم وفجورهم والعامل في الظرف محذوف المبتدأ او الخبر من هول الامر وعظمه
ان ان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء شهادة تعلم بها عقايدهم وتجازيهم عليها
فواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستهزئين عالمهم وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول

عليكم شهيدا يوم مثل يود الذين كفروا وعصوا الرسول تتسوى بهم الارض بان كانوا هم جثثا اى يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة ذلك اليوم فوادا تتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اى يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون نهى عن الصلاة حال السكر الى ان يذهب السكر وقيل هو نهى عن قربان المسجد للجنب والسكران عن قربان الصلاة وانما المراد منه النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وهو الشدة وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد يعني وانتم قوم سكرى وسكارى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اى لا تقربوا الصلاة جنبا في عامة الاحوال الا في حال السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم وقيل بقوله لتعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا الا عابري سبيل وهو قيل لا يرفع الحدث ومن فسر الصلاة بمواضعها فسرها بمواضع الجنابة وهي المساجد وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال ان في وقال ابو حنيفة لا يجوز المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويجرح نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالعادم ومرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر فلم تجدوا ماء فلم تقدروا على استعماله او لامستم النساء او ماستم نساءكم كناية عن الجماع لقوله ان غسلتم النساء على العالمين بنقض الوضوء وقيل الجامعة من غير انتشار آلة ولا انزال ولا التقاء بشرتيهما وبه استدل ابو حنيفة رحمه الله والكناية عن الجماع اقل مكروها من التصريح به فلم تجدوا ماء فلم تقدروا على استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقييد ان المرخص في التيمم انما هو عدم الماء او تعذر استعماله لمرض او جرح يخاف الضرر باستعماله او بطء برء او فقد آلة او نحو ذلك مما يبيح التيمم والحال المقتضية لرخصة في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حالة والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيانه بالضرب مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اى بعضها او شيئا من وجه الارض ظاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر سلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شيئا من التراب لقوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسفا اذ لا يفهم من كونه كذلك الا التبعيض واليد بهم الى المنكب وما روى انه تيمم ومسح يديه لا مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد بهما واليد بكماله الى ان الله كان عفوا غفورا

تتسوى بهم

فاحدث كخروج الخارج من احد السبيلين ومثل الغائط المطمئن من الارض ٣

فلذلك بسبب الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤية النظراى الم تنظر اليهم او القلب وعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد احبار اليهود ويشترون الضلالة بالهدى اى يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بالاقرار بنبوة محمد وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم بأعدائكم قد اخبركم بعداوتهم لكم ليحذروكم ولا يغتروا بهم وبما يبدون لكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا ينصركم فتقوا عليه والتعرض لعنهم والباء مزيدة في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يعمهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا او لوليكم وينصركم منهم او مبتدأ خبره يحرفون الكلام عن مواضعه اى من الذين هادوا قوم يحرفون الكلام اى يميلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه بما يشتهون ويميلونه عما انزل الله فيه وهؤلاء الكلم بكمالها او اللام جمع كلمة فحذفت هاؤه ويقولون سمعنا قولك وعصينا لك اسمع غير مسمع اى مدعوا عليك بلا سمعت صمم او موت او اسمع كلاما غير مسمع ايا كان لا اذنا تسمع عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعته اذا سبه وانما قالوا ذلك وراعنا انظرنا نكلمك او افهم كلامك ليتأتى منهم قلبا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا الشائعة لا يتأتى بها موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فعلا بها وضمائر يقولون من الله والتوفيق لما يضيفون من السب والتحقير نفاقا وطعنا في الدين ولو انهم قالوا بدل سمعنا وعصينا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات وبعض الكتاب ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للهم يصيبه اولا قليلا منهم آمنوا او يسجنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنحو ها على ادبارها من قبل ان نمحو خطوطها وصورها ونجعلها على هيئة ادبار هي القفاء او نكسوها الاوبار او نردها في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام الطامسة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ومطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب ما جاءتها واقبالها واكثرها الصغار والادبار او نرده الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام بمعنى اجلاء بني النضير ومنه يقرأ قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصمها عن الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما افزعنا به اصحاب السبت او نعمهم على انا نكل عقابهم على اسلافهم او ورد الضمير لاصحاب الوجوه او للذين عاطريقة الالتفات او للوجوه ان اريد بها الوجهاء وعطف على الطمس بالجعل الاول بدل على ان المراد بالطمس المسخ او الدبر ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة والدنيا قال انه بعد مترقب او كان ووقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم ناس فذكان امر الله بالغا شيء او وعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة ما وعد به

غير مجيء الى ما تدعوا اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترتضيه او اسمع ٣

به ان يؤمنوا ان الله لا يغفران يشرك به اذ ثبت الحكم على خلوده عذابه وان الذنب لا ينجي عنه اثره فلا يتعلق المغفرة بالصغير كما لا يغفر جاحد وذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا واول المعتزلة العقاب على من ان الله لا يغفر الشرك على اي وجه وهو مردود بما ترى في بغفاره دون ذلك وهو من تائب فيه يقتضيه دلائل ادلة عمومه آيات الوعيد بالمحافظة اولى من نقض لهم فان تقييد الامر بالمشية يدل على وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج ايضا زعموا ان كل ذنب يشرك وان صاحبه خالد في النار وهي ما يشاء له بالله فقد افترى اثما عظيما اركب ما يستحق دونه الاثم وهو اشارة الى معنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والاقراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكل الاختلاف في الذين يزكون انفسهم تعيين اهل الكتاب فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا آباءهم للرسول ﷺ فقالوا يا محمد ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عدى بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وقيل معناهم من زكاة نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء بتنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبيح وقدر تهم وزكاة المرتضيان من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا اد نقير ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة تعجيب لنبيه ﷺ من هذه المقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب بدعوى انهم ابناء الله واحباؤه وكفى به بزعمهم هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين آثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في اليهود كانوا يقولون الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد ﷺ فيه قيل ابن اخطب وكعب الاشرف جمع اليهود فوجهوا الى مكة كما لقول قريش بقتال محاربة رسول الله ﷺ فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم انبيا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا وابت في الاصل اسم منهم فاشتمل على كل عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق على كل باطل من معبود وغيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا واو رشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك فيجحدوا لما زعم اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي النقير قدرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان تحتم فانهم تخيلوا بالنقير وهم ملوك فانظن بهم اذا كانوا فقراء اذلاء متقاوزين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا رتبة بعد الواو والفاء لتسبيب معنى جازيه الالغاء والاعمال ولذلك قرء فاذا لا يؤتوا بالنصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله ﷺ واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كما انهم ورثتهم وكانهم حسدهم على الخير الذي خصهم به من النبوة والكتاب وكانوا ينتظرون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما رأوه من غيرهم حسدوه بغيا وحسدا على ما اتاه الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد اتينا ال ابرهيم الذين هم اسلافهم كما ترى الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فلا بعد ان يؤتيه الله مثل ما آتيتم فمنهم اي من اليهود من امن به اي بما ذكر من حديث آل ابرهيم من آمن به ومنهم من كفر به وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعرة يعذبون بها اي ان لم يجملوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه عقوبة مزيدة اخرى كقولك بدت الخاتم قرطا وان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احس له للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوموا ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا الآلة اورا كها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والغائط والبول والمني والقذر والمآثم وتدخلهم ظلا ظليلا فيئا لا حر فيه ولا قر والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس مس وليل ايل ويوم ايوم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح وعثمان بن طلحة عبد الدار لما غلق بابه الكعبة وابى ان يدفع اليه مفتاحها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه وفتح فدخل رسول الله ﷺ وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر ان يرد اليه فامر عليا بان يرد ويعتذر اليه ويصار بسببه الاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل بان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينتقد عليه امركم او يرضى بحكمكم ولاة الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو الامر بما في ادراء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بما يقولون بصيرا بما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء السرايا في عهد الرسول ﷺ وبعده و يندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل بتنبيههم على ان ولوا بطاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله نعم ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم ايها المؤمنون او الامر منكم في شيء من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للعلماء ان ينازعوا المجتهدة في حكمه لخلافة الرسول الا ان يقال الخطاب للامراء على طريقة الالتفات فردوه فارجعوا فيه الى الله الى كتابه والى الرسول بالسؤال عنه زمانه والمراجعة اليه بعده او بالنظر في الكتاب والسنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك اشارة الى الرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تأويلا عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بالرد الى من شئتم ألم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك نزلت ان يحاكم اي يتحاكم اليهودي الى الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فجعل اليهودي الى النبي ﷺ ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله ﷺ فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال تحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى رسول الله فلم يرض قضاءه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت

وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت عام بذا كعب بن الاشرف وفي معناه مر بكم بالباطل وتريدون
ان يحكموا اليه كما قال تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على
ان الطاغوت جمع لقولهم اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام
لواو الضمير وقيل ائتوا من قولهم تعال يا فلان اي اقصد وقرئ ان عنك صدودا وهو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق
بينه وبين الصدود انه غير محسوس والصدود يقتضي سبق وجود في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم
مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله بما قدمت ايديهم متى اتاكم لا غير ذلك وعدم ارتقابكم
ثم جاؤك لحد من يصابون للاعتذار عطفا على اصابتهم وقيل على صيدت وقيل على احراض يحلفون بالله
حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اردنا بذلك الا الصلح بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين وهم زوجا
وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا اردنا بالتحاكم اليك ان يحسن الصاحب ويوفق بينه وبين خصمه اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغتر عنهم الكتمان والحلف الكاذب في العقاب فاعرض عنهم
اي عن عقابهم لصلوحك لاستيفائهم او عن قبول عذرهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم
اي في معنى انفسهم او خاليهم فان النصح في الملا يغلب الرد منهم وقيل زجرهم امره بالتجافي عن زلتهم والصفح
لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتض شفقة الانباء وتعليق الظرف بقولا على معنى بلغهم في انفسهم موثرا
فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بتوفيقه للطاعة وامره للبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه
صحح بذلك على ان الذي يرضى بحكمه وان اظهر الاسلام كان مستوجب القتل وتقديره وان ارسال الرسول لم يكن الا ليطاع فكان من حقهم ان يطيعوه
لم يرضوا بحكمه ليقبل توبتهم ومن كان كذلك كان مستوجب القتل ولكنهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاؤك
تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص فاستغفر لهم الى سألتهم واعتذروا اليك حتى
انتصبت لهم شفيعا وانما عدل من الخطاب تفخيما لشانه وتعظيما لاجله على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم
جرمه ويشفع له ومن حقه ان يشفع فيه كبار الذنوب لو جدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالعفو
والمغفرة ويجوز ان يكون حالا من ضمير جاؤك بتقدير قد او بدونه لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في قربه من الحال
لانتظاره لها قولا بليغا يبلغ منهم كل مبلغ لانه تعالى علم ان في قلوبهم مرضا فوعظهم بما يزيده نفاقا وامرك ان تقول لهم
في شانهم ما تقطع به اطماعهم عن الاغترار بظاهر امرهم وتيئسهم عن الانتفاع بشفاعتك ليرتدعوا عما هم عليه من النفاق
وقيل بليغا في زجرهم عن النفاق وقيل في قلوبهم ان اضمروا خلاف ما تظهر وقيل في حقهم ان ارادوا قتلك او اخراجك
فان الشان في ضمائرهم وانفسهم ان لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت حيثما حكمت به او من حكمك او من الاسكان
احلة فان الشاك في شيء من امره ومما يسلك في استيلاء ونفاذ والك القبائح باظهارهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اهلكوا
انفسكم بتعرضها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما فعل بنو اسرائيل او ان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من
ديارهم فروا بهم حين اشتبوا من عبادة العجل وقرأ ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو على اتباع

والشبه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل بينكم وقرء عاصم وحمزة بكسر الهاء على الاصل والباقون بضمها اجراء لها مجرى الهمزة
المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا سراقيل وهم المخلصون قليلا بيان ايمانهم لانهم الابان يسلموا حق التسليم بحيث لا يضطرب
اكثرهم وفي سلامهم والضمير للمكتوب دل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرء ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على
الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة النبي ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم و
آجلهم واشد تثبيتا وتبيانا لامرهم لان تحصيل العلم ونفي الشك اوثب لثواب اعمالهم واعظم للاجر والآية الضمنا كما نزلت
في ثابت المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلتا في خاصم زبيرا في شراج من الحرة كما يسقيان بها النخل
فقال الانصاري سرح الماء يمر فابى عليه فقال خاصمه زبير في شراج حرة فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري
حقا ثم قرأ رسول الله ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوعى للزبير حقه في صريح الحكم وكان قبل ذلك اشار عليهما
بما هو الارفق لهما فلما اغضباه استوفى حقه في الصريح وقيل نزلت في رجل من المنافقين ورجل من اليهود وقيل في رجلين
اختصما في قليب فتحاكما الى كاهن فقال الحق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوعى للزبير حقه في صريح الحكم فقال
الانصاري انما قضى له لانه ابن عمتك فقال يا رسول الله لا جارك فقال يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك واذا لا نبيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسوال مقدر كانه قيل فما كان لهم بعد التثبيت فقال اذا
لو ثبتوا لاتيناهم لان اذا اجواب وجزاء ولاتيناهم صراطا مستقيما يصل الى السعادة جناب القدس ويفتح عليه ابواب
الغيب فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة الكرام الملائكة واعظمهم قدرا من النبيين الصديقين والشهداء الذين
بذلوا للدين وحاز منه اوفر نصيبة فهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على الاتيان بما
هم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتأهلون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم
تارة بمراقبة النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء على ما هي عليه ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والغيرة لاظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الدين ثم
الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته وذلك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وبما يجب له
اما بكنوا بالغيب درجة العين او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والا فلولا اما ان يناموا مع العيال القرب كيف
يكونون ممن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون ممن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون الا حرون اما ان يكون غرضهم
بالبرهان القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقعة علامات تغلب على الظن
فقوسهم وهم القائلون وحسن اولئك رفيقا نصب على التمييز ورفيقا نصب على الحال والمخصوص بالمدح محذوف
والجمع لتقوق اولا لانه اريد حسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير لونه وحال
جسمه فساله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اركم اشتقت اليكم واستوحشت وحشة شديدة حتى القاكم
ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانك عرفت انك ترفع مع النبيين وانا ادخل الجنة كنت في منزل ومنزلك في آخر فكيف
لي اذا دخل فذاك حين لا اراك ابدا فانزلت ذلك بشارة الى المطيعين من الامة ومزيد الهداية ومرافقة المنعم
عليهم اولى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومنهم الفضل صفته من الله صفة او الفضل خبره او الفضل صفة من الله حال والعامل
فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء من الطاعة او بمقادير الفضل او بمن يستحق الفضل منهم يا ايها الذين امنوا خذوا
حذركم يتيقظوا ولا يستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحذر والسلاح فانفروا فاخرجوا
الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبى على فلان ثبيته اذا ذكرت متفرقة او جماعة وجمع ايضا على ثبين جبر

الزيادة هنا وفيما يأتي قبل الجار والمجرور ليست في الأصل

قوله ان ارجعا بدل الاشتمال وحال الضمير وقيل صفة له لان فيه ضميرا
حال وقيل الا بدان يكون كرة فاذا رجعوا هذا كرة كان حالا وقيل مفعول
فيه بتقدير وقت رجوعهم وهذا ان كان الكتب بمعنى الامر ظاهر وان كان
بمعنى الاثبات فالمعنى ان اثبات هذا الحكم في وقت رجوعهم
قوله ولو انا كتبنا الخ قال في الكشاف وقرئ الا قليل بالرفع على البدل
وقرئ قليل منهم بالنصب على الاستثناء وقرئ قليل بالرفع على البدل
قوله ما يوعظون به الخ قال في الكشاف وقرئ ما يوعظون به على البناء
للمفعول وقرئ ما يعظون به على ادغام التاء في الظاء

والتشبه

للحذف مع عجزه او اهم واجمعا مجتمعين كتبة واحدة والاية وان نزلت في الجهاد لكن يعتبر اطلاق لفظها وجوب
المبادرة للخيرات كما هو كيف ما امكن قبل الفوات وقال منكم لئلا يتطرق الخطاب لعكس رسول الله صلعم المؤمنين منهم
المنافقين والمبطئون منافقوهم شاقلوا وثاقلوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او بطأ غيره كما ثبط ابن ابي
ما سايوم حتم بقاء منقولا من بطؤ المنقول من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت على الفضل المجرور والثانية جواب قسم مقدر
والقسم كما ابه صلة من والراجع اليه محذوف ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابكم مصيبة كقتل
قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح
وغنيمة ليقولن الثقة تنبيها على فرط تحسرهم وقرء بضم اللام اعادة الضمير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض
بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما التفت على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من
لا مودة بينكم وبينه وانما يريدان يكون معكم لحوز المال او حال عن الضمير في ليقولن او دخل في القول اي يقول المبطئ
بنشاطه من المنافقين وضعفة المسلمين نفرنا وكان لم يكن بينكم وبينه مودة حيث لم ينفعكم رأيه فتقولوا ذلك فائزا ليتني كنت
معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يقتضي ابعاض الجملة بالا يتعلق بها الفيظا ومعنى وكان محقق بحمل التثقيل وسهل
ضمير ان وهي محذوفة قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء فتانيث لفظ المودة والمنادى في يا
ليتني محذوف فاز بالقوم وقبل بالهاء الطق للتنبيه عن الاشباع فاز نصب عن جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز
في ذلك الوقت والعطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعونها بها
والمعنى ان بقاء هؤلاء على القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشترونها ويختارونها
على الاخرة وهم المبطئون والحث عن تركه كالتحذير عن الفرار ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما وعدا للاجر العظيم على الوصفين ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي ان لم اكن معهم شهيدا اي
قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يتبتل للمعركة حتى يعرضه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا
يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لكم تقاتلون في سبيل الله
حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو
تخليصهم عن الاسر وصولهم من العدو او على السبيل بحذف المضاف ويدل عليه الوصف بقوله الذين يقولون ربنا
فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء و
الولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بعد صد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين
ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة للحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم للصبيان وان عجزهم
اجيبت لسببه تبارك وتعالى في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به الصبيان لا غير
وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك
وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن
بقي منهم خيرا في دنياهم بفتح مكة على نبيه صلعم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى

صاروا اعزاء اهلها والقرية مكة وظالم اهلها صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه كان اسم الفاعل اذا اجري على غير من هو
كان له لفعل يذكر ويؤنث عن حبيب عن فهد الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان تلاذكر مقصد الفريقين اجراء لاول الآيتين
ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله
للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اي عن القتال واقيموا الصلاة واتوا الزكوة وامتثلوا ما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم باسه واذا للمفاجاة جواب وقوع شيء
منهم صفة يخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون
معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فالاظهر ان
افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية
على الفرض الا ان يحمل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد
خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة مدة الكف
عن القتال حذرا عن الموت وتجهلا انهم ما تقوهوا به ولكن قالوه على الغنيمة فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا
قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون ادنى شيء من توابكم
فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرء ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا
يدرككم الموت قرء بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ وانها
متصل بالانظار ولو كنتم في بروج مشيدة قصور او حصون مرفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصور
من تبرج المرأة اذا اظهرت وقرء مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد البناء
اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
كما يقع الحسنة والسيئة على النعمة والمعصية يقعان على الغنيمة والبلية وهما المرادة الاولى تصبهم نعمة كخصب وعافية
لله والله وان تصبهم بلية كقحط واضافوها اليك وقالوا ان هي الا شومك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة ما
نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا قل كل من عند الله بسط وقبض جلب ادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا تعريض بما عليه وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او حديثا ما كما يوافق
الافهام لهم او حاذرا من مرود الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان البسط والقبض هو الله ما اصابك يا انسان من
حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف نعم غيره و
لذلك قال ما يدخل احد الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك اي
بسبب جنوحك لانجذابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل منه كجاد واما بصالا غير ان الحسنة اعم
والسيئة مجازاة واتقام كما قالت عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله

الا تذنب وما يغفر الله اكثر والايمان كما ترى لا تجد فيها انا والمخيرة وارسلناك للناس حال مقدرة ايا ان اكدان على الباء
بالفعل والتعليم ان علق بها اى ارسلناك للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا تخاروا جامرين في
زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بما بلغت المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الفعيد مبلغ والامر سواء
روى انه ﷺ قال احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عن عبادة غيره
الا ان تحذره ربنا كما حذرت النصارى عيسى ربنا فزلت ومن تولى عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اى امرنا
طاعة او مناطاعة او امثل طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها بالابتداء للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا
بيت طائفة منهم غير الذي تقول اى زورت خلافا قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبيت
امر من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام
لقربه من المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم للمجازاة وعيد ما يوحى اليك لتقطع عما اسروا به فاعرض عنهم قيل
المبالاة بهم او لتجافي عنهم وتوكل على الله في الامور كلها يتمار شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وتستغني
منهم افلا يتدبرون القرآن يتأملون فيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء وعواقبه ولو كان من عند غير الله
ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لما بين متفاوت المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا
وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقا بعض اخباره للمستقبلة للوقائع دون بعض وموافقا العقل لبعض احكامه دون
بعض ما عليه الاستقراء لفصحاء العربية البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل
لاختلاف الاحوال في الحكم والمصلح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به فشوه وكان
قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او الخوف اذاعوا به
اذاعوا به لعدم خوضهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمين الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه الى الرسول
الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم اى رأيه ورأى كبار اصحابه البصراء بالامور واحوال الامراء العالمين بمداره الذين
يستنبطونه يستخرجون تدبيره تجاربهم وافكارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فيحبطون بها اعمال المسلمين
ولو تركوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى سمعه منهم وتعرفوا انه هل يراع لهم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول
واولي الامر اى يتجرون عليه من جنسه والاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تفور ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا لا يهتدي الا قليلا منكم بفضل الله عليه بعقل يرجح احد جانبي
الحق والباطل وعصمة من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا كالذر فقاتل في سبيل الله
اى لاعلاء دينه او لاجل طلبه وحده لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك تخاذل غيرك في الجهاد وحال من فاعل قاتل بإضمار قد
او من مفعوله بإضمار قل او استئناف وعد الله ان يكف بأس الذين كفروا وقد فعل بأن القى في قلوبهم الرعب
حتى رجعوا وهم اكثر والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا اعذابا منهم وهو تقريع وتهديد لمن رغب عنه من يشفع شفاعة
حسنة يرغب اليها مسلم ويرفع بها عنه ضرا او جلب اليه نفعا اتباعا وجاها ومنه الدعاء المسلم قال ﷺ من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثل ما دعوت له ولم يكن نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة
سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها ومن وراء هذا القدر وكان الله على كل شيء مقتدرا من اقات
على الشيء اذا اقتدر قال الشاعر وذي ضغن كففت الضغن عنه وكنت على مساءته مقيتا او شهيدا لحافظا واشتقاقه اما من
القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها الجمهور على ان التحية
ورد السلام واجب بالكتاب والسنة واما احسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان المسلم زاد واما بركاته وهو النهاية فانه ورد في السلام
فيما روي ان رجلا قال لرسول الله السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال
الله وتلى الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار والحصول
على المنافع وبناتها ومنه قيل للمترددين اناس كحي المسلم بسيوف التحية وبين الايجاب بها وهذا الوجوب بالكتابة وحيث
السلام مشروع فليرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة وكيفما كانت والتحية في الاصل مصدر حياك
الله اخبار عن الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل للدعاء فعلى هذا السلام وقيل المراد بالتحية العطية
واوجب الثواب والرد المشروع هو قول فديم للقاضي ان الله كان على كل شيء حسيبا مجازيكم على التحية
وغيرها الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والله مبتدأ وخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة لام القسم لتجمعن بكم في قبوركم
الى يوم القيمة او في يوم القيمة وهو يوم البعث والقيمة كالطلبة والطلابة وهي
قيام الناس من القبور او الحساب كالديمومة او صفة للمصدر وهي اصدق قيل لم يبعث الله
حمل بنا الخطاب ان يكون احد اكرم صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فالكم
في المنافقين فالكم تفرقتم في المنافقين فئتين اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا
رسول الله ﷺ في الخروج الى البدو ليجتووا المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون
في اسلامهم وقيل نزلت في المنافقين يوم احد او في يوم بدر ثم رجعوا مغلبين باجتواء المدينة والاستيفاق الى الاوطان
قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين اى متفرقين فيهم او من الضمير اى فالكم تفترقون فيهم ومعنى الاستفهام التوبيخ
من فئين وفرقتين والكسب بالشيء الزاء والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بالمنع من حيث
النار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا انتم ان تكفروا الكفر فتكونوا انتم وهم سواء
معهم سواء بالنصب عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في
سبيل الله فلا تتولوهم حتى يؤمنوا ويخلصوا ايمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله امر بسلوكه فان
تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم من كبار الكفرة ولا تتخذوا منهم

ولا نصيرا اى جانبوهم ركنا ولا تقبلوا ولاية منهم ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وميثاق استثناء من قوله
فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين ينتمون وتنتهون لقوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانه
وادع وقت خروجه لمكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يغيئه ولا يعين عليه ومن لجاء اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل بنو بكر بن
زيد مناة او جاؤكم عطف على الصفة اى الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتالهم مستثنى عن المامور باخذهم وقتلهم
نزل الى مرابن فلحق بالمعاهدين او الى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الا قوما
لهم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرء بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او حال ليصلون
او نعتا وحصرت صدورهم حال باضمار قد او بدل عليه ان قرء حصرة صدورهم وحصرات او حيال لجاؤكم وقيل صفة محذوف
اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله ﷺ غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم
او يقاتلوا قومهم اى عن ان اولان اوكراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم و
بسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا
اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فلا اذن لكم في اخذهم وقتلهم سنجدون
آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم بنو اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام
ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الكفر ركسوا فيها عادوا اقبح ما كانوا فيه من عبادة الاصنام
وقلوبا فوا اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان فيه حزاز الكف لا يوجب نقض العرض وان لم تثخنوهم جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وعندهم او تسلطا
ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس في وسعه ان يقتل مؤمنا لغير حق الا خطأ فانه عرضة
ونصبه على الحال او المفعول له اى لا يقتله لشيء قط من الاحوال الا لخطأ او لا يقتله لعلة الا لخطأ او على انه صفة
مصدر محذوف اى الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ
ما ليس صاحبه قاصدا للفعل او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور اكرمي مسلم في صف
الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرء خطاء بالمد وخطا كعصى بتخفيف الهمزة والاية نزلت في عياش
بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن يزيد في طريق فكان قد اسلم والحق به عياش فقتله وهو مشرك
خطاء فتحرير رقبة اى فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والطرح كالتعتيق للكريم من الشيء ومنه عتاق الخيل
منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأسا واذا كانت صغيرة
وقيمة مسلمة الى عاقلته مؤداة الى ورثته يقسم بينهم كمال بالوارث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله
ﷺ ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي من العاقلة فان لم يكن في بيت المال فان لم يكن في ماله الا ان يتصدقوا
عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وترغيبا في فضله وعن النبي ﷺ كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او مسلمة
اى كتب الدية عليه او يسلمها الى العاقلة الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في النصب على الحال من القاتل او الاهل او الوفر

فان كان

وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اى ان كان المقتول من قوم كفار محاربين او في
اوفى قضاء عيهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم وهم محاربون وان كان مؤمنا
بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان فرد قوم كفرة معاهدين او اهل
الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية وعلق فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان مسلما قوم اجحد رقبة بان لم يملكها او لم
ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اى شرع ذلك له
توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر لترتب عليكم توبة او حال بحذف مضاف اى فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله
مقدرا وكان الله عليما بجاهر حكيما فيما امر به ونهى عنه ومن يقتل مؤمنا متعمدا الجناية بحيث يخلد فيها فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة القاتل وبه قال الليث
عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
عنه فانه مخصوص بالمتحصن لكافر كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني
النجار وهو على دينهم فاتى رسول الله ﷺ ان يدفع اليه ديته فدفعوا اليه ديته فحدث نفسه ثم قتله وجمع الى مكة مرتدا واهدر دمه
بالحلو والملك الطويل فان القاتل لا يبعد متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يخلدون في عذابهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم
في سبيل الله سافرتم وذهبتم الى الغزو فتبينوا في قراءة حمزة والكسائي من التبيين وفي قراءة غيرهما من التثبت
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اى الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا وانما فعلت
ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اى مقتولا او آمنا لا تنتهبون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام
سريع النفاد وهو حال في الضمير في تقولوا او هو نعت لما هو الحامل لهم على الجناية وتركه التثبت وعند الله مغانم كثيرة
تغنيكم عن قتل من اظهر لكم ما يغنمكم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام تعوهم بكلمتي الشهادة فحقنتم بها دماءكم
واموالكم من غير ان يعلم مواطاته قلبه لسانه كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام تخفون ايمانكم فمن الله عليكم بالتصريح بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا
بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم طمعا في مالهم وقيل فيه اتقاء وخوفا فان البقاء الف كافرا مؤمنا عند الله
من قتل امرء مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من علاهم ان الله كان بما تعملون خبيرا علالة وما
تعرضون منه فلا تتهافتوا فيه في القتل واخذ طوائفه روي ان سرية لرسول الله ﷺ غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس فقتله
فلما راى الخيل الف غنمه فلما عاقول من الجبل وصعد فلما لحقوا كبروا وكبر ونزل فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فالتفت اليه
فقتله بها وساق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال اردت
ان قرأ بعد ما رآه فيه دليل على ان الكره والاكراه خطاء مقتض لا يستوي القاعدون عن الجهاد
من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي في عنه وقطع الصفة بالرفع صفة للقاعدون لانه لم
يقصد به قوم بأعيانهم او بدل منه وقرء نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرء بالجر على انه صفة للمؤ
او بدل من غير اولي الضرر بن ثابت انها نزلت لما نزلت وعليه عباءة فخذي فيها على الفرس فقال ابن ام مكتوم وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من
عمى فغشي رسول الله ﷺ الوحي

في مجلد يوقف فجذه حتى خشيت الا يرضوا ثم سرى فقال الكتب لا يسوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدة تذكر ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعدة في الجهاد ورفعا لرتبته وانكفة عن الخطأ وضد له فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موجزة لما تلقى من الاستواء فيه والقاعدون هنا القعود عن الغزو بقيد اذ لا ضرر ولا عذر من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الجنة وهي الجنة لمن عقيدتهم وحلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني لفضل بمعنى اعطى كانه قيل واعطاهم بزيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات بدل منه ومغفرة ورحمة بدلان من اجرا عظيما او نصب على المصدر بفعل مضمر دل عليه درجات كقوله ضربته اسواطا او اجرا على الحال عنه لتقدمها عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعليهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد ورغبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر الى ما اجل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع مترلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولى الاضرار والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف الكفاة بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعليه قوله ص رجعنا من الجهاد الاصغر للجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى ان يفرط منهم رحيما وعدهم اثابة توفيهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفاهم وتوفاهم على مضارع وقعت بمعنى ان الله يتوفى الملائكة فيتوفونها او يكتبون استيفاءها فيستوفونها طالمي انفسهم في حال علمهم بنهيهم عن تركها الهجرة وهو اقامة الكفرة اياها زلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم اي شيء كنتم من امر ديننا قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا عما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن التكرين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الاستفهام للحث والتوبيخ فاولئك مأواهم جهنم لتركهم الواجب وسوء عاقبتهم الكفار وخبر ان الفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط قالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستأنفة مثلها وساءت مصيرا هي جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه ومن النبي ص من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد ص الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فلقلة الغربة في الامر والاشعار بانهم معاصون بوجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا عذر لهم في عنها وان قرأهم كرها عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين او لا توقيت فيه او حال عند او من المستكن في مستطيعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه والاهتداء السبيل معرفة الطريق بغته او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر الكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المتحفظ من حقه الا يؤمن ويرجو صدر المغرسة ويعلق به قلبه فكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل الرغام

براغم قومه لسوء كانوا يغاضرهم على غم الوفهم وهو اليهم من الرغام وسعة في الرزق واظهارا لدينهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على اجرائه مجرى حذف وخارجا ثم يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله واحشى باكبر فاستريح فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا لما فرط منه رحيما الوقوع الوجوب بمقتضى وعد الله بتفضل الاجر الوجوب والآية نزلت في ضمرة بن جندب او خالد بن حزام او جندع بن ضمرة الجندعي بمكة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها وتفي اكثر ما فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده انه ع اتم في السفر وان عثمان رض اتم بمنى وقال يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال ع احسنت يا عائشة وما عاب علي حنيفة قول عمر صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وقول عائشة اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهر هما ينافي الآية فان صح فالاول محمول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني في جواز الزيادة فلا ينافي دليل الآية بانهم الفوا الذين كانوا يظنون ان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر وانقصان فسئلوا الاتيان بها قصرا على ظنهم وفي الجناح به تطييب بالنفس وازالة سفر يقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عشر فرسخا في حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه بمعنى التقصير او زيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لهم عدوا مبينا شرط بأعتبار الغالب فان لكم الوقت ولذلك لم يغير مفهوما كما لم يغير في قوله تعالى ان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد نظم من السنن ما جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعليم مخصوص مخرج صلوة الخوف بكيفية الجماعة وعامة الفقهاء على ان الله تعالى علم الرسول ص كيفية صلوة الخوف بالائمة بعده وانهم ذو آراء غلب ان يكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاحبهم طائفتين فلتقم احديهما معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو ولياخذوا اسلحتهم للصلوة او غيرها وقيل الضمير للطائفة الاولى بدل عليه فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني الذين لم يصلوا فعلى الخلاف في الغائب والبنات طائفة اخرى لم يصلوا لاشغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعل الرسول ص بطن النخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فبقيته ان يصلي الاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله ص بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي الاولى ركعة ثم يذهب هو ويقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي معه ركعة ويتم صلوته ثم يقعد ولا واجب العدو وتأتي الاخرى فيصلي الركعة التي بقيت عليه بغير قراءة ويتم صلوته فاليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن به الغازي مجمع بينه وبين الاسلحة وظنه قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان ودوا الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان بنوا لوا منكم عزمة فصلوكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهي بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح فلا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا عام وقيل الرخصة

الامر بالاخذ للوجوب دون الاتجاء وجد الحذر لهم امرهم مع ذكر الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل ان الواجب
ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبير فينتظم لهم امر عدوهم اذا قضيتم الصلوة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبكم قد دوموا على الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم ادء الصلوة واشتد الخوف فصلوا كيف ما امكن قياما على
ارجلكم وقعودا على اوراكم وعلى جنوبكم متحاربين وعلى جنوبكم مستكنين فاذا اطمانتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فصلوها تامة
شرائطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا محدودا بالاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها بحيث
شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان
بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تضعفوا في اتباعهم في طلب الكفار بالقتال
ان تكونوا انا المؤلمون فانهم يالمون كما تالمون وفي وجوب الالزام لهم وتقريع على التوالي فيه بان ضرر القتال
دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله ما لا يرجون من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا
ارغب منهم في الحرب واحرص عليها وقرء ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة النهي
من الوهن لا علة والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما بافعالكم وضمايركم حكيما فيما امر وفي انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان
في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلما توجد
حلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا الى منزل اليهودي فاخذوه فقال دفعها الي طعمة
وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا الى رسول الله صلعم ليبرئ صاحبنا وكان همّوا بذلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ص ان يفعل بما اراك الله بما عرفك واوحى اليك ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به
من عتاب اليهودي ان الله كان غفورا رحيما ان يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها
فان وبال خيانتهم يعود اليها او جعل المعصية خيانة لها لما جعلت خلافا عليها والضمير للطعمة وقومه اشار اولا ولقومه فانهم شاركوه
في الاثم حين شهدوا له براءته وخاصوا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا
روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق احمله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون اي من الناس يستترون
منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يتجرؤن منه وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فضلا
طريق معه الانزال ما لا يستقيم ولا ياذن فيه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمى البرئ والحلف
الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت علمه شيء هانتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في
الحياة الدنيا جملة مبينة لموقع اولاء خبرا او صلته عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من
يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم به نفسه بما يختص به
ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا

لعقل

لذنوبه

لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه
وبال ولقوله ثم يرم بريئا وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او
او الاعم منها ومنها كبيرة او ما كان فرعدائهم به بريئا كما رمى طعمة زيدا او وقد الضمير لمن كان او فقد احتمل بهتانا واثما
مبينا بسبب رمي البرئ وتسويته النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الآخر ولولا فضل
الله عليك ورحمته بالعلم والعصمة بالوحي وقرئ عليكم ورحمته والضمير للرسول وجمعه للتعظيم او له وللامة فان عصمة
الرسول واقتداء الامة بافعاله تقتضي عصمتهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والحكم جوابا لولا والمراد ليس القصد فيه الى نفي الهم بل نفي تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لان ما ازلق عن الحق
وعاد وبال عليهم وما يضرونك من شيء فان عصمك وما فطريا كان اعتصامك اظهر للامر المماثل في
الحكم وشيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
من خفيات الامور واسرار امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من
نجواهم في مناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف حذف منها فاي الاولى
فرادوا على الانقطاع بغتة ولكن من امر بصدقة فلا خير في نجواه اكيد والمعروف ما عرف حسنه الشرع ولم يكره الفعل ويندرج فيه القرض
واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما اشتهر بها واصلاح بين الناس واصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنون العظمة على الالتفات وقرئ بالياء على الغيبة ليدل على انه لما وعد الاجر في قرنه
الاخيرين كانا لقاعدا وضد فيهم وانما الجدة والغرض هما الفعل واعتبار الامر فيه حيث اناب وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون
لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وانما نوع عن خير اذا رتب سعة ما يتحرى بها الاتجاء اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها
على حقارة ما فاتهن في جنبه فرارا من الدنيا وقراءة ابي عمرو ويؤتيه بالياء ومن يشاقق الرسول يخالفه فان كلا من
المتخالفين في شق غير شق صاحبه من بعد ما تبين له الهدى اي الحق بالوحي والمعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين
غير طريقهم عليه اعتقادا وعملا وله ما تولى نجعله واليا ما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم
وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والمخصوص بالذم محذوف تدل عليه الجملة اي ساءت مصيرا
جهنم والآية تدل على ان المشاقة والاتباع غير سبيل المؤمنين وذلك مما لم يرتكب واحد منهما او احدهما او اريد بها
يقال فر يفر والمعنى ان الكفر والعناد اكبر ما يجلب النار وان كان المرتكب مقترفا لسائر انواع المعاصي والكفر
او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله ص وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به
ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما تري ما
عند الله فنزلت وقرئ ثم يرم بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها من
الثواب والاستقامة وانما ذكر في الدية الآية وما فقد افتقر الى ذلك لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شرهم نوع افتراء

وهو دعوة الشيطان على الله تعالى وتقدس ان يدعو من دون الله الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك لما كانت اسماؤها مما قال وما ذكر ان ليس فانثى شديد الانكر ليس بمذكر ولا مؤنث صفة لاسم الله تعالى او لاناثا لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث مرجع انثا صفات الاناث لانفعالها ولعلقتها ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وجمع انثى كرباب وربب وقرئ انثى على الافراد كرهط وانثى على انه جمع انيث كشيوخ جمع شيخ وثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد ورهن ورهن وانثا بهما على قلب الواو لضمتها همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان في عبادتهم له عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملامسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء لتعريها عن الورق وتمرد ونجرد بمعنى واحد لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي غيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه على ان الشرك ضلالة فانه على سبيل التعليل لما ذم المشركون به بفعل فلا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الالهة ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بقبائح عبادة الشيطان وهي اقبح الضلالات الثلثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يتفوه الا بما يتضمن نوعا من الخبر والهدى فيكون عابده ضالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون للضلالة فلا يستجاب لعابده سوى الضلال والشر والثالث انه غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والموصوف بالمقطوع اي نصيبا مقدرا وفرضا من قولهم فرض لي في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول البقاء والابعاث والاعفاء ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام بشقونها لتحريم ما احل الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعله بالبحائر والسوائب والحرة لما حرم كل ما اصل والى نقص كالخصاء او الفوة ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقوء عين الماشي وخصاء العبيد والوشم والوشر والخواط والتحري وكذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام باستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على الناس كمالا ولا يوجب لهم من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع خلاية عما ذكره الشيطان لفظا او اتيانا فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بانيثاره ما يدعوه اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله ويدل عليه ان عاقبته من الجنة بجنان من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا يكون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه او صلته لانهم مكان او اذ اصل مصدر فلا يعمل ايضا قيل والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا ومن اصدق من الله قيلا حقا مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب المصول بفعل الجزء ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم جنات لان الجزاء لا يجعل غدهم او خالهم وحقا على ان مصدر من اصدق من الله قيلا حقا مؤكد لبليغة والمقصود من الآية

معارضة الموالي للشيطان بالكافرة لقرائن بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة لوكيده ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اى ليس بتمنيكم يا معشر المسلمين ولا بامانى اهل الكتاب وانما هو بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون لا نبى بعد نبينا وكتابنا يقضى على الكتب قبله فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين وبدل عليه تقدم ذكرهم اى ليس الامر بامانى المشركين وقولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما تزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم الا اياها معدودة ثم مرز ذلك وقال من يعمل سوأ يجز به عاجلا او اجلا ذلك ما روى انه لما نزلت قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال ع الم تحزن الم تمرض الم يصبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذا ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا بد لمسلم اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يوالي ويتصر فوقع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اى كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو موصوف بحال شرط اقتران العمل بهاء اسند هاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا عبرة بالرد دونه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فالحري ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين وذلك اقتضى عدم ذكره عقيب الثواب وقرء ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون الجنة مبنيا وفي مريم وغافر بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف ربا سواه وقيل يذل وجهه لله والسجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان دلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية وهو حسن آت الجنات ما زكى الحسنات واتبع ملة ابرهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحته حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من ابرهيم او الملة او ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله واغا اعاد ذكره والصمير لتفخيمه له وتنصيص على انه الممدوح والخلة من الخلال فانها وتخلل النفس فخلطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الاخر او من الخلة وهو الطريق في الرمل فانها تتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها تتوافقان في الخصال والجملة معترضة جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية لكمال البشر روى ان ابرهيم ع بعث الى مصر فرات اكثر اصابات الناس بغير منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريده لنفعك ذلك ولكن يريده للضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاختار غلمانه ببطحاء البيت فملؤا منها الغرائر حسبها من الطعام فلما اخبروا ابرهيم بما رات الجرة فعلمته غنياه فقام وقالت سارة الى غرارته منها فوجدت جوارى فاجترت فاستيقظ ابرهيم فاشتم رائحة الجرة فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل هو خليل الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منها ما يريد ويحكم ما يشاء وقيد به تنصيص بذكر القوارع مقررا لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاط علما وقدرة وكان عالما بانهم فمجازيهم على حسبه وشرها وليستفتونك في النساء في ميراث من اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي ع فقال اجزنا الف ناقة على ان تطرد عنا سائر

والله خبرا النصف وان كانت واحدة ترثه ومن شرطه القال ويجوز الغيبة فقال ع كذلك مات قل الله يفتيكم فيهن بيان لكم حكم فيهن الافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل ضمير المتلو الله تعالى اسند الى الله تعالى ما في القرآن من قوله يصيكم الله ونحوه والمعنى الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين ونظيره انجاز زيد وعمرو كتابه او استبداد فلان بمعزة ظلم المتلو عليهم ع ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد باللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب ع على ما يتلى عليكم او يخفض ع القسم كانه قيل وافعل بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطف ع المجرور في فيهن لاختلاف لفظا ومعنى في يتامى النساء بدل من فيهن ان عطف الموصول ع ما قبله ارتضى عليكم في شأنهن والا فبدل فيهن او صلة اخرى ليفتيكم ع معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وعبد الله اضافة يتيم فيهن الى النساء اضافة التي الى جنسه وقرئ يتامى ع انها يتامى فقلبت همزتها ياء اللاتي كما في تؤتونهن ما كتب لهن ارض لهن من الميراث ومرغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن لطمعهم في ميراثهن والواو يجتمع الكاف والعطف وليس فيه دليل ع جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جواز العقد صغيرة والمستضعفين من الولدان عطف ع يتامى النساء والمعنى ويفتيكم ايضا في ما كانوا لا يورثونهم كالاطفال والنساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى ع ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالواو مبهمها عطف عام موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي وامركم ان تقوموا وخطوب للامر ترغيبا ان ينظروا لهم ويتوفوا حقوقهم او للقوام بالقسط ترغيبا ان يقوموا بالعدل في اليتامى وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد على اثر الخير فيدخل فيه كل خير فان امرأة خافت من بعلها توقعت منه ما ظهر لها من التمايل وامارة فاعل نشوزا الظاهر تنشوزا كما في قوله ع ترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنافقوقها او اعراضا بان يقل محادثتها ومجالستها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط بعض المهر او القسم او تهب له شيئا لتميله به وقرئ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا ع المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او ع المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح معنى اصلح والصلح خير الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخير كما ان الخصومة من الشرور والمعنى وكذا قوله واحضرت الانفس الشح وذلك اعتذر عدم تجانسهما والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها عا ينبغي اذا رآى رغبتها واحب عشرتها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض وتتقوا الحيف فان الله كان بما تعملون من كان وتحضره خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما بها مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلعم يقسم بين نسائه ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك ولا حرصتم ع تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والوقوع في المرغوب عنه فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا

مطلقة غير التي هي كالمعلقة لما مر تبيانه احدى احاديث يوم القيمة واشتقاقه مأيب وان تصلحوا ما كنتم تفسدون مما موجز وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى ان يقع الميل وان يتقوا فيما بعد فان يتفرقا وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او بسلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه ع كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب الجنس فيتعلق به وصينا او باتوا وان اتقوا الله تأكيد الامر بالاخلاص وايانكم عطف ع الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون عبارة لازمة التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض ع ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان كفرتم فان ما لكم كله لا يتضرر بكفركم وانما ضرر كفركم عاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما نهاكم عنه لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته محمودا وان لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض ذكره تأكيدا لما قبله وكرره ليبني عليه قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس بعد ما كرر غنيا حميدا فان جميع المخلوقات بدلالتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع اكماليه والكمالات ع كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع ع قوله يغن الله كلا من سعته فانه يوكل بكفاية اهله وما بينهما تقرير لذلك وان لنساء يذهبكم ايها الناس يفنكم وقوله وكان الله محذوف دل عليه اكوارا وبات باحرين ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين مكان الانس وكان على ذلك في الازل قديرا والذي دل عليه ايجاد الخلق قدرته لا يعجزه مراد وهو ايجاده تقريرا لغناه وقدرته وتهديدا لمن كفر به وخالف امره وقيد بعض الخطاب على عادتي رسول الله ع الزور ومعناه ع قوله وان تتولوا استبدل قوما غيركم لا وزر انزل فزر رسول الله ع وزر ان قال الله ع قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا المجاهد يجاهد للغنيمة فعند ثوابا الدنيا والآخرة فالطالب احسنهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطر الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كالشيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله فمن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين ع العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو جزء ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة ع انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او غيره او الى الوالدين والاقربين ولو على والديكم وافاربكم ان يكن غنيا المشهود عليه او المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة او للكبرى فيها مبالغة وترجيحا فالله اولى بهما بالنظر والفقير وبالنظر لهما فلم يكن الشهادة عليهما او لهما ملابسا لما تضرهما او تعود بالحيف على غيرهما وهو عدة لمن راعى احدهما لقصور نظره فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لئلا تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو عاصم والكسائي تلوا بالواو من اللي وبعده واو ان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ نافع وابن عامر وان تلوا بحذف واو الاولى وكسر الثانية او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او المنافقين او لمومني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي

يريد اجانا وفارس ق

انزل

انزله من قبل بتنوع الاديان بذلك وقد وعدهم عليها او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بسائرهم او آمنوا ايمانا عاما بجميع الكتب والرسل فان الايمان
بالبعض كلا ايمان بالكتاب الاول بالفرقان والثاني اكثر ومن انواع فيه والكوفيون الذي نزل والذي انزل بفتح النون والهمزة والزاي
والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاء وضمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغير بكفر نبي فقد
فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى الطريق ان الذين آمنوا بعيسى ثم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعبد
عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بجحودهم نعته ﷺ او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر
وازرادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم كما لا يهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويشتغلوا بالايمان
قال قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق بحيث لا انهم لو اقدموا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان وما اشتمل عليه
محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم وبشر المنافقين بان لهم عذابا اليما بدل كقوله الا الذين تابوا من المنافقين وهم
قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السريرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافاد الاخبار عنهم بوصف البشارة
مكان بشرهم بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وهو عدول عن الرفع على الذم مع ارادة الذين اوهم الذين
يبتغون عندهم العزة ليتعززوا بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يعز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى بشرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب هو في القرآن وقرأ غير عاصم نزل على البناء للفاعل
وقام فاعلم ان اذا سمعتم ايات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الايات حتى يخوضوا
لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعد وا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط يا اذا كان من
يجالسه مازحا معاندا غير جواد ويؤيده الغاية وهذا اذا كان مانزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الآية و
الضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الانكار عليهم
او الكفران رضيتم بذلك والذين يتخذون الخائضين في القرآن هزؤا ولاعبا كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا في الخالدين والمعقود بهم واذا منفاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعده
الفعل فاذا ذكر منهم للدلالة كما في صدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافة اذ الى مبني كقوله على اثر ما انكم
ومنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او الذم
مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم ظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان
كان للكافرين نصيب في الحرب قالوا استحوذ نغلبكم فنستولي عليكم ونتمكن من قتلكم ونستبد
فابقينا عليكم بالاخوة والاشتراك في الاسلام وكان القياس ان يقال استحوذ بتخفيف الواو لانه ذهبت فاؤه
بان اهدنا لهم بتحويل ما ضعفت به قلوبهم وقوانيذه مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانا سمعنا ظفر المسلمين فخافوا ظفر الكافرين
نصيبا لحظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا حجة او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واصح به اصحابنا على ان دار الكافر المسلم والمستفيء
على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الاسلام قبل مضي العدة ان المنافقين بحثا
دعى الله وهي جادعهم سن الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى مثاقلين كما المكره على

الفعل وقرئ كساله القعود وهو جمع كسلان كصرعان لصرعى او الناس لانهم لا يرون موجبين والاداء مقاومة جميع الفعل كتوفاه والمبالغة
فان المرئي بمرأى عمله وهو يريه استحسانه وكيف يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة مرائيه وهو اقل احواله او
لانه ذكر بهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيد الاداء بالذكر الصلوة وقيد الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير اه
مذبذبين بين ذلك حال عن واو يراؤن كقوله ولا يذكرون الله فيلزم ان يراؤهم غير ذاكرين مذبذبين اوواو يذبذبون
او منصوب بالذم والمعنى متروكين بين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب وقرئ بكسر
الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او ينبهم او يذبذبون كقولهم صلصد بمعنى تصلصد وقرئ بالذال غير المعجمة بمعنى اخذوا تارة
وبتارة وتارة في بيته وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صابرين الى احد
الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب فيثبته قوله تعالى ومن يجعل الله له نورا فما له
من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون الله المؤمنين فانه من يتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ويدعهم فلا تشتهوا بهم ان يريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة قال مولانا وليل على النفاق ان يريد ان
يستدل عليكم بفعلكم بعضا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي في قعرها وانما كان كذلك لانهم اجتمع فيهم
اضعاف الكفر مع استهزاء بالاسلام وخداع للمسلمين واما قوله ثلاث من كن فيه منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وكونه فرعا باب التشبيه والتغليظ وانما سقيت بطيقاطر السبع وركبت لانها
متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والنحر كما وجد لانه يجمع عطاء اى فلن تجد لهم
يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وتمسكوا به في دينهم
واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن مداره في الدارين وسوف يؤتي
الله المؤمنين اجرا عظيما في امرهم فيه ما فعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايشتفي به غيظا او يدفع به مغرما
او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر انما يعاقب المضر لكونه ظلما والله اعلم اسرار ربه عليه كوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال
بالايمان والشكر وبقي عنده نفسه وكلمة ما مع الفعل تدل على وقوعه حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا يقبل اليسير ويعطي الجزيل
عليما بمن شكر كم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا لمن ظلم الا جهر لمن ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي
ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فنوه عليه فسرق وقرئ ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا
او لكن الظالم يفعل بحجة الله وكان الله سميعا للكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه
او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء كلم المجاهرة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفاءه تنبيه وتذكير
بقوله فان الله كان عفوا قديرا ان الخير العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث
المظلوم على العفو اجمالا بعد حثه على الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان
والكفر والواسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا

فالكافر بعض ذلك الكافر بالكل في الضلال كما قال ثم فاذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون حقا في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين يعني هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اي ببعض منهم دون بعض ومقابلوهم وانما دخل الباء على احد وهو يقتضي معددا للعموم من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتقديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرء حفص عن عاصم وحمزة والمفضل عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود وقالوا ان كنت صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا مخطوطا بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة او كتابا بانه حين ينزل او كتابا الينا عيانا بأنك رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم فسب اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لمذاهبهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما فرحوا عليك ليس بأول جهالاتهم وخبالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما لا يستحيل في ملكة الحال كنى كانوا عليه وذلك لا يقتضي اجابة الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التي اقترفوها اليها اوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز عليها التوبة اذ لم تأتهم بعد فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة من اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود وخيل ان يراد بهما ان موسى امرهم بان ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت وكان لا كان عندهم فيه صيد المسخ بر في زمن داود وورش عن نافع لا تعدوا على الاصل لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال وقرء قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عليه بالاسم الجلي واخذنا منهم ميثاقا غليظا مؤكدا وهو قولهم سمعنا واطعنا فاقبضهم ميثاقهم اي فنقضوا فاقبضنا بهم ما فعلنا بهم من نقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات ويكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه اي قوله فبظلم لا جادل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل يؤمنون لا تذر تقولهم قلوبنا غلف فيكون لا من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعوزه جاره وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما دل كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم اوه الكنة مما يدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها مجبولة على العلم او خلقها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه قليلا لاعبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى هو معطوف على كفرهم لانه من اسباب الطبع او على قولهم فان قتلهم مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله وليس تكرير ذكر الكفر لذلك بل لكفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله زعموا وهم اليهود قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان

يكون استثنافا من الله مدحه او وضعا للذم موضع الحسن مكان ذكرهم بالقبيح وما قتلوه وما صلبوه وما غلبوه ولكن شبه لهم روى ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فجمعت اليهود عظماء فقتلته فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه اليكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فاخذ وقتل وصلب وقيل رجل ممن نافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطيانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج عن البيت اخذ وصلب والمثال ذلك من الخوارق التي لا يستبعد في زمان النبوة وانما وقعت هذه الحادثة من جزائهم على الله ومقصدهم فقتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتجرئهم به ولالقائهم هذا عاد حسبانهم وشبه لهم الامر فظنوا انهم قتلوه وقيل وقع لهم التشبيه بين عيسى المقتول او غيره اقوال من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس اولما ضربوا المقتول له لانا قتلنا عيسى ان ثم مقتولا انكروا خلقوا فيه شبه عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود ان كان هذا عيسى فان صاحبنا كان هذا شبيه فان صاحبنا وقال بعضهم ان كان هذا وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعه الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لقي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وهو ما يقابل العلم وذلك لاكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن وجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي يطابق المعتقد او لا يطابقه والظن بالاستناد الى ما يصلح للاستناد اليه وما قتلوه يقينا حال من ضمير قتلوه اي ما قتلوه متيقنين او مستيقنين وقيل ما علموه يقينا كقولك ما عرفته علما وما قتلوه يقينا من قولهم قتلت الشيء علما وخبرته علما اذا تبالغ في علمه بل رفعه الله اليه رد لزعمهم الخاسر بقتله واثبات لضد ما زعموه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريد حكيما فيما دبر في امر عيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به بعد نزول عيسى حين يقتل الدجال وتقع فترة لا احد يعبد الله فيها ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت وليس حين ينزع روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قراءة الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع كقوله وما منا الا له مقام معلوم والتخصيص بمعاينة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى والمعنى انه اذا نزل الى الارض آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى يرتع الاسود مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويكون عليهم شهيدا فيه دليل على ان اليهود بالكذب على النصارى بانهم وعدوه ان الله فظلم من الذين هادوا اي فبأي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم بيان لكرة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا اخذهم الربا وقد نهوا عنه كان التوراة محرما عليهم كما هو محرم عليهم وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك بالرفع عطفا على ما قبله والنصب على المدح او على الحال من المنزل اليه والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لا وانك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي

يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرء بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدء والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفعه لاحد الوجوه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب لما الصدقة من اتباع الشرايع لانه المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرء حمزة سيؤتيهم بالياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لما اهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان ارساله الى الانبياء اوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا احتجاجهم بالمذكور مع اشتمال التوراة عليه تعظيما لهم فان ابرهيم اول اولى العزم وعيسى آخرهم والباقون اشراف الانبياء ومن ابرهيم واتينا داود زبورا وقرء حمزة زبورا بالضم جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كما ارسلنا نوحا وقد قصصناهم عليك من قبل الى من قبل هذه السورة او اليوم وقد سلم لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي حيث بعث موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا ص بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم وسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او الحال او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لو ارسلت الينا رسولا فنتبعه ونعلمنا ما لم نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور العقل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والاكثر على ان يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله فكانه لما تفقوا عليه سوال كتاب ينزل عليهم من السماء واصح عليهم بقوله نعم انا اوحينا اليك حال انهم لا يشهدون ولكن يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القران المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزل متلبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل مخلوق او مجاز من يستحق النبوة ويتاهل لنزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال عن الفاعل وعلى الثاني حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم لو دون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وفقد البريء من اغراض الملك ولا يبعد ان يراد العلم بامثال ذلك سوى الكذب والنظر فلو لزم هولاء بالنظر الصحيح لاعترفوا بنبوتك وشهدوا لها كما عرفت الملائكة وشهدوا بها بالعرفان بنبوتك وكفى بالله شهيدا اي وكفى بكونه من اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم قد جعلوا بين الضلال والاضلال وبين المضل اكبون اغرقة الضلال وابعده عن الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا ص بالكفر بنبوته او الناس بصدهم عنه صلاتهم وخلاصهم او باعم من ذلك وهو يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم المعهود بان الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لخروجه عن ان يتاتى منه توبة ووعده المحتوم على ان من مات على الكفر فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم

الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها وعيد من انكر خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم هو ان تؤمنوا وقيل التقدير يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجزاءه وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يقع على ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبر لكم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى جعلوه ولدا بغيا ورسخت النصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانها اوفق بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها فدخ منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي بذلك لانه كان يحيي الاموات او القلوب فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الاهة ثلثة الله والمسيح ومريم وقد نطق القرآن بعبادتهم له في قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او انه ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس او هو مردود بالباب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه كما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد سبحانه تنزيها من ان يكون له ولد فانه يكون من يجانسه ويماثله ويتطرق اليه فناؤه له ملك السموات وملك الارض وخلقا لا يمانع شيئا من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لا بد والسكانة قائم بحفظ الاشياء كافي مؤنة ذلك مستغن عن كفالة او تبنيه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولن يستكبر ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واصح به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال سا قرار النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية ودل بمقتضى ان يكون المعطوف عليه اعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية لم تسق لعبادة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار الكثير دون الكثير كقولك صبح الامير الجيش كله ولا مرؤس وان اراد به الكثير فباعتبار تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم تفضيل احاد المجموعين على الافراد مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يرفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه فسيحشرهم اليه جميعا حينئذ لا يتحقق تلاف الكبر فانه قد يكون بتحقق فيسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة اجمالا المدلول عليها بمرموز الكلام وكانه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او المجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاثابة

اليهم تعذيبهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عنى به القرآن
المجزات وبالنور القرآن اى جائكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول
الله او القرآن فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه توابه فضله زاده اياه
وعلمه رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما
وهو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة فيستفتونك اى عن الكلالة حذف له لالة الجواب عليه روى ان
جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله ص فقال اني كلالة فكيف اصنع مالي فنزلت وهو اخر ما نزل في الاحكام قل الله
يفتيكم في الكلالة سبق تفسيره في اوائل السورة ان امرؤا هلك ليس له ولد ولد اخت فلها نصف ما ترك يرفع
امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس ولد صفة له او حال عن المستكن في هلك والوارث وله يحجبها المال والعطف والمراد بالاخت
الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوة عصبته وان الام لا يكون عصبته والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت
مع البنت عند عامة العلماء خلافا لابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يقتضي ظاهره ان الاخت اذا لم
يكن لها ولد ذكر كان او انثى ان ارث جميع مالها وانا فالمراد ولد لا ذا لت لا يحجب الاخ والاية كما تدل على
سقوط الاخوة بغير الولد تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مع من يجري مجراه لانه يقتضي
الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنية مجموع الحكم
فائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة ورجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر بينين الله لكم ان تضلوا
اى يبين لكم ضلالكم الذي انتم عليه اذا خلتم وعاداتكم لتحترزوا عنه وتجتنبوا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان
تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المجاري والمعاد
عن النبي ص من قرء سورة النساء فكان تصدق عن كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الربا
وكالة مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم سورة المائدة مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء القيام بمقتضى العهد وكذلك اللين والعقد
العهد الموثق قال الخليل قوم اذا عقدوا عقدا لجار او حلف شدوا الغاج وشدوا فوا الكرباس اصله الجمع بان التنيين بحيث يعسر
الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يتم العقود الذي عقده الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود
الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به وحين ان حللنا الامر على المشترك بينها فالوجوب والندب احلت لكم بهيمة
الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز وخاتم
البهيمة من الانعام وهي الانعام التي لا تحتبي بها الطباء وبقر الوحش وقيد بها المراد بالبهيمة وكونها مما يأتي الانعام في
الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام للملابسة الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقولك يعجبني علمك
الميتة او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه غير محلي الصيد حال في الضمير في لكم وقيد فيه بها واوفوا قيد استثناء وقيد قيد
بجعل المصدر والمفعول واتم حرما حال عما استكن في محلي واحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد

من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله بفتح ما سكان جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اى جعل شعارا
سمي به اعمال الحج ومواقعه لانها علامات للحج واعلام للنسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اى دين الله وقيل
الله حده لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالسبي ولا الهدى ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي جمع جدية
ولا القلائد اى ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى او القلائد انفسها وهي
من اجلالها بالعتق في النذر من التعرض للهدى ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن والقلائد قلادة وهي ما قلد به الهدى من نعل
والماء شجر او غيرها ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين زيارته يبتغون فضلا من ربهم
ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين ولبيت صفة له لانه عاقل والمعنى ان ايم الفاعل
لا يحل وفائدته استظهار نهوض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا
بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم ليس انه كان فيهم حكم شرعي
صنعة وكان قد سمنها سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا
اذن له الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يلزم من ارادة الاباحة هنا من الامر دلالة الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ
بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحلتم بتي حل المحرم واحل وقرئ بالتخفيف لا يجرمنكم لا يحملنكم ولا يكسبنكم شنآن
قوم بسكون النون وفتحها وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرئ ان صدوكم بالكسر على الشرط والفتح على التعليل
قوم بضمتين وتخفيف الدال وقرئ بضم القاف وسكون الدال وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرئ ان صدوكم على الخطاب
اسجيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان اذا لغت بعض لغيض فوم وفطال فلانة اذا لغت اكثر
ان صدوكم عن المسجد الحرام لا يصدنكم عام الحديبية وقرء ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اعني عن جوابه
لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يعدى الى واحد والمأثمين للكسب ومن قرء يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا
من المتعدي للمفعول بالهمزة لا مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانه مع رشد حرمت عليكم
الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير ذكية والدم المسفوح المصبوب كقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية
يأخذون الاعضاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند
والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بخشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت
من علو او في بئر فمات والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والنطح فيها للنقل وما اكل السبع اى ما اكل منه السبع فمات
فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت منه لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه حجة مستقرة من قال
وقيل الاستثناء مختص بما اكل السبع والذكاة الشرع قطع الحلقوم والمرئ بحدد وما ذبح على النصب حجارة حول البيت يذبحون عليها ويعبدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بعض الوجوه هو عطف على الاسم اى وما ذبح على اسم النصب
وهي احجارات منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعبدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بعض الوجوه هو عطف على الاسم اى وما ذبح على اسم النصب
وذبح على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام وتطلبوا القسم بها من الخير والشر وهو فسق
وذلكم اشارة الى جميع ما ذكر من المحرمات فسق خروج عن الحد المشروع او اهل لغير الله به فان الفسق يقع على الكل
وقيل اشارة الى الاخير فقط اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان يرجعوكم الى دينهم او يغلبوكم عليه فلا تخافوهم
واخشون في امر الدين او مخالفتي اليوم اكملت لكم دينكم بفتح شرائعه وقواعده وقطع دابر المشركين واستقرار الاسلام
واستيلاء المسلمين على جزيرة العرب وقيل نزلت يوم عرفة عام حجة الوداع وقيل يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من ذي الحجة
واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او بالنصر والتمكين او بالجنة او بمجموع الامور المعدودة ورضيت لكم الاسلام دينا
فلا سخط بعده ابدا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فمن الله رحيم له ان الله غفور رحيم يسئلونك ماذا احل لهم

بالازلام وقيل او استقسام الجزور بالقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم بالضم وزلم بالكسر وذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكرر فسقا لانه دخل فيه علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق البغية واغتراء على الله ان اريد به ربحا وجاء بشر ان اريد به الضنم او المسيء المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد به الحاضر وما يتصل به من الآية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اى من ابطاله ورجوعكم عنه بتجليل هذه النبائث وغيره او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم ولخشون واخلصوا الخشية اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد والتوقيف على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد وتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين ساير الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض جاء بموجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وهو منها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل اليه ومنحرف اليه بان يأكله تلذذا او متجاوز احد الرخصة كقول غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بأكله يسألونك ماذا احل لهم استئناف نشأ السؤال عنه القول اوقع على المجاز وقد سبق الكلام فيه وماذا واما قال لهم وقيل لما نزلت الكلابة لان يأتينا كل يوم بشئ فنطعمه ولكلا الوجهين تابع لما امتاز به المسئول ما حل لهم من المطاعم كأنهم قالوا على ماذا حرم عليهم ما حرم عليهم سألوا اعما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن محظور حرم مستخبثات العرب او ما يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعلها موصولة على تقدير وحل ما علمتم والحالة هذه شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا او الجوارح كواسب الصيد على اجلاء من سباع ذوات الاربع والطير فكلبيان معلمين اباحة الصيد والكلب مؤدبا للجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون اكثر فيه وآثر اولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك واشتهاره على الحال من علمتم وفائدة المبالغة في التعليم تعليمهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التأديب فان العلم به الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه ونيز جوارحه وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم يأكل منه لقوله ع لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها لا هذا احمد متعذر واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وقال آخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله اولا امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيوشك ان يأخذكم عاجل ورق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبايح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على هذا نصارى بني تغلب وقال ليس واعلى النصرانية ولم يأخذ منها الا شرب الخمر ولا يمس ان ذبح المجوسي ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله ع سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبايحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات الحرائر العفايف وتخصيصهن من بين على ما هو الاغلب

والمحصنات

والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كان حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات واذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الكتب بايتاء الزوجة دليل على انه لا يجزي دفعها الى الولي وقيد المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح عن السفاح مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسترين به واتخذن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرايع الاسلام وبالكفر انكار المتناع عنه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الصلوة اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للدلالة والتنبيه على ان مراد العباد ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشئ والقيام اليه قصده له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قايم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه فلذا روى انه صلى صلوات بوضوء واحد يوم الفتح فقال صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته وقيد مطلق اريد به التقييد واذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك الامر اول ثم نسخ وهو ضعيف لقول الائمة قرأوا القرآن نزولا فاغسلوا اعلاها وهو مؤخر اجرا فاغسلوا وجوهكم امر والماء عليه لا تجاذبه الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق بالجمهور على دخول المرفقين في المغسول وذلك قيل الا بعض مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لاكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تقييد الغاية مطلقا وانما دخل الحكم او حرف منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية يقتضي جزء منها والا لم يكن غاية كقولك قطعت الخشبة الى نصفها وقولك ثم اتموا الصيام الى الليل تمام يتميز الغاية بهذا عن ذي الغاية وجب غسل ما وراءها احتياطا وامسحوا برؤسكم وبسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه يعارض بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب كما لا يقتضيه واو وامسحوا رؤسكم فانه كقولك اغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب بعضهم ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع الرأس لانه مسح عضو فيقدر بالربع وعن مالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وحفص والكاف ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الثابتة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذا المسح لم يؤقت والباقون على الجر وهو نظير كثير في القرآن والشعر كقوله فعلفتها تبنا وماء باردا حمي بالجر فرأته محرة والكاف وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته ان الغسل لما كان مشتركا بين ازالة القذر والتبرد والتنظف وكان الممسوح في الغالب هو المغسول بين ان المراد هنا احد هذه المعاني وهو التنظف بالماء وان الواجب هو الغسل دون المسح وان الارجل هي المغسولة دون الممسوحة وان الواجب فيها الدلك دون الصب والامرار وان الكعبين هما العظمان الناتيان عند ملتقى الساق والقدم لا العظمان اللذان في ظهر القدم كما زعمت الروافض وان الترتيب واجب بالرفع على الاولى بالعطف على اغسلوا وجوهكم وبالجر على الجوار وقرئ بالنصب على المفعول معه وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ولعل تكريره لتستقل الكلام في بيان انواع الطهارة وما يتعلق بذلك ليجعل عليكم من حرج اى ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء يكفرها او ليطهركم بالتراب اذ العذر كالتطهير بالماء فعل يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى

الجزء الخمس للشئ نصفه والسدس للصوف والسدس للغنوي

ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج بخفة لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم وهو ضعيف لان لا يقدر بعد المرتبة وليتم نعمته
عليكم لتتم شريعته ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته والآية مشتملة على جملة امور عليكم في الدين او ليتم بترخيصه
اقامة عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون في نعمته والآية مشتملة على جملة امور لطهارتان اصلي وبدل والاصل اثنان
وغير ممنوع وغير المشروع باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود والتنوع طارئ وجامد وموجب
حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموجود عليه تطهير الذنوب واتمام النعمة واكمال
نعمة الله عليكم بالاسلام لبذكركم المنعم وبشكركم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا
واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر و
المنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في نقض ميثاقه ان الله عليم
بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعداوه بعد التضمنه معنى الحمل والمعنى لا
يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية
ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى صرح بهم الامر بالعدل او بين
انه بحال من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى العهود واذا كان هذا للعدل مع الكفار فاظنك بالعدل
مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وكرر هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان
الاول نزل في المشركين وهذه في اليهود او المزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء ثائرة الغيظ وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم اما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة
فانه استيناف مبين له وقيل الجملة في موضع المفعول قال الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الاخر وفاء بحق الدعوة
وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين رأوا
رسول الله ﷺ واصحابه بعسفان فاموا ان الظهر معا فصلوا نه موا انكم اذا قاموا اليكم وهم في الصلاة اوقعوا بهم اذا قاموا
الى العصر فرأى الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه ﷺ اتى قرنفلة ومعه المحاربون
الاربعة يقصدهم لدنة مسلمين قلما عمرو بن امية الضمري بجهامة مشركين فقالوا نعم يا اباالقاسم اجلس حتى نطعمك
ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فحدث عمرو بن جحاش الرحبي عليه بصخرة ليطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبرئيل فاخبره
فخرج وقيل نزل رسول الله ﷺ منزلا وعلق سلاحه لشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني
فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرت اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل فكف ايديهم عنكم
بقال بسط اليده اذا بطش به وبسط اليد لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمتد اليكم وتد مقترن بالعاطف
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي ولا يصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط نقب عن احوال قومه ويفتش عنها وكفيلا يكفل عليهم

بالوفاء بامره وبه روي ان بني اسرائيل تاهوا في تيه عاص وعون واستقروا بحضرة اريحا ارض الشام
وكان بها الجبابرة الكنعانيون وقال ان كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم
وامر موسى ان يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بامره فاخذ عليهم الميثاق فاختار منهم النقباء وسارهم
فلما دنى من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار وقيل انهم ان يجدوا قوما فوجدوا اجراما عظيمة وانسانا شديدة
فجاؤا ورجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال
معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم
واصله الذب ومنه التعزير وأقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبل الخير وقرضا مفعول المصدر والمفعول
لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب القسم المدلول عليه باللام وان سادّ مسدّ جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري
من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك بعد ذكر الشرط المعلوم الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يكون لا يكون له شبهة وتوهم له معذرة فبما نقضهم
ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او مزنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات
والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية وهما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا
من القسوة فان المغشوش فيه بس من صلابة وقرئ قسية بابدال الفاء من السين يحرفون الكلم عن مواضعه بتبديل
لسان قوته قلوبهم فانه لا قوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لان
القلوب اذا لعنت قست وفسد حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكر في التوراة من اتباع محمد ﷺ والمعنى انهم حرفوا
التوراة وتركوا حظهم مما انزل اليهم فلو بالوه وقيل معناه انهم حرفوا وقت تبوئه نبيا ومنعوا عن حفظهم كما روي ان ابن
مسعود قال قد نسي الراوي بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على الامة خائنة منهم على عامة
او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا
قليلا لم يكونوا هم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله ولا تزال تطلع وعلى قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا
او عاهدوا او التزموا الجزية وقيل مطلق فنسخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وقيل
هو ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي
اخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا ميثاقهم وانما قال قالوا
انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا وهيجنا
بالشد ازالصق بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية
او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون تهديد بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
ووحد الكتاب لانه للجنس قد جائكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب نعت محمد ﷺ وآية الرجم
في التوراة وبشارة عيسى به وجحد صرفه الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يجري له ذكر اذ لم يضطر اليه امر ديني او دنيوي قد جائكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه كاشف الظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح

الاعجاز وقد يؤيد بالنون يهدي به الله وهذا الضمير للقرآن الموادبها واحد او للنور في الحكم كواحد من اتبع رضوانه اي
اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر
الى الاسلام بأذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق موافق للطرق وتمرّ اليه المحالة الاهل
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هم الذين قالوا بالكفار منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما نعوا ان
فيه الهية وقالوا الله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم وتضيحي لجهلهم وتقضيحي المعتقدهم قل فمن
يملك من الله فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
اتى بحرف الشرط مع تحقق وقوعه تنبيها على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية
ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير لما عرض
لهم في الشبهة في امره والمعنى انه قادر على الاطلاق يخلق ما يخلق فيخلق السموات والارض وما بينهما
فيخلق من اصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن احد الجنسين كحوا وعيسى ومن اصل يشاركه في بعض
اجزاء مادته كعيسى فانه خلق من مريم وحدها كحوا او من ذكر وحده كحوا او من انثى وحدها كعيسى او
منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل
لاشياع ابن الزبير الخبيبون او تقربوا عنده قرب الولد من والده وقد سبق نحو ذلك في سورة
آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يقرب ما يوجب
تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم بانه سيعذبكم بالنار اياما معدودات بل انتم بشر ممن خلق
من خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر وانهم فيما علمكم معذبون بالنار
النار لا مرتبة لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما سواء في كونه خلقا وملكا له واليه المصير
فيجازي المحسن باحسانه والمسئ باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف المفعول
او ما كنتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا
مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيان حال
الضمير في لكم اي نفعل ما جاءنا من بشير في لا تعذيركم كراهة ان تقولوا اذ لم نعذر ولا تقدر ما قد جاءكم بشير ونذير متعلق
بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم والله على كل شئ قدير فيقدر على ارسال من يشاء كما فعل بين موسى وعيسى اذ
كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع
وثلثون وسبع وسبعون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الاية تهكم
عليهم بان بعثة اليهم حين انطمست آثار الوحي وكادوا احوج ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فاراشدكم وشرفكم بهم ولم يعط مثله امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم
ملوكا اي وجعل منكم اوليائكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل
لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم بعد ما كانوا ملوكا لغيرهم وقيل
من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وكثرة انبيائهم والمراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا

قبل هم

الارض

الارض المقدسة التي ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور
وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون
مسكنا لكم ولا ترتدوا على ادباركم بالرجوع عن القتال فتنهزموا خوفا من الجبارة قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا يا ليتنا متنا بمصر بعقوبة ان نجعل علينا راس ينصرف بنا الى مصر ولا
نرتد ولا نرى بكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز فتنقلبوا بالجزم على العطف
والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها جبارين متغلبين لا يدان لنا بقتالهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى
اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها ابدا حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الاتيان قولنا
هم قال رجلان كالب بن يوقنا او يوشع من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلان من الجبارة مسلما وصارا لموسى
فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والرجع الى الموصول محذوفا من الذين يخافون هم بنو اسرائيل وليس بهذا لان قوله الذين يخافون
بالضم الخوفين وعلى الفتح الاول يكون هذا من الاخافة اي الذين يخوفون من الله اناسة كبيرا او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما
بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم
في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لنصرة الله عليهم وفي المضايق من عظم اجرام وقوتهم
لانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمها بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علم من عادته تعالى في نصرة رسله
وما عهد الى صنعه لموسى في فهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به ومصدقين لوعده
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ابدا ما داموا فيها ابدا لتأكيد والتأبيد ما دام فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل لقدرته اذ
انت وربك بعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وآيس منهم
ولم يبق معه شئ به غير مرور هو والرجلان المذكوران وان كانوا موافقا له لم يثق عليهما لما كابدت من تلونهم قيل
يريد ما بقي من يواخيني في الدين فيه خلال فيه ويكمل للنصبة عطفا على نفسي او على اسم ان او رفعه عطفا على الضمير المستكن
على ان وسهما وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تكرمنا
بنصرتك وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها اي الارض المقدسة محرمة
عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عاملين الفرسخ اما محرمة فيكون التحريم
موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل
ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبر بان يوشع بعده نبي وان الله
امره بقتال الجبارة ففعل ربهم يوشع وقتل الجبارة وصارت لهم بنو اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون ويدورون
لا يرون فيها طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل ماتوا في
التيه وقال الجبارة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم حيث
بدؤا وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وما وجدوا من الخبز الفطير

والاكثر عشرون وبين موسى وهرون كما معهم في التيه الا ان يكون ذكر وحالها وزياده في درجتها وعفوا لهم وانها ما تغيرت بعد ان
وبين موسى بعده بسنة ثم دخلوه بعد اربعين سنة اخر وما ذكر انها بقيت غير بقية غير كالب ويوشع فلا ناس على القوم الفا سنين
خاطب به موسى لما ندم على الدعا عليهم وبين انهم استحقوه بذلك لفسقهم وقتل عليهم بناء بني آدم قابيل وهابيل
اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما قام الآخر فخطب منه قابيل لاخته توامه كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا
فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وحسدا ما فحمله وقيل لم يرد بها ابني
آدم لصلبه وانما هما رجلان من بني اسرائيل وكذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي كتبا ملتبسة
بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبا اي اتلها ارشدا بالصدق موافقا لما في كتب الله قديما او قربانا ظرف لنبا او حال منه
او بدل على حذف مضاف اي نبا قربانهما بناء على ذلك الوقت القربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كالاكلوان اسم لما يجلى اي يغطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن ويجمع تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا فقبل كان
قابيل صاحب زرع وقرب اردء قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص كما ينبغي فقربانه وقصد لما احسن عنده فقال لاقتلنك يوعده بالقتل لفوز المحسد
عند تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين فمن اجل بمعنى من قبل لفعل بتركه التقوى لان من قبل الشيء
تقتلني وفيه اشارة الى ان الحامل على ان بر عرضة للتقصير وكبيرة وصلح به صار المحسود مخوفا فلا ينزاح الخطر فان ذلك
مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من المتقي ومتى لتعلق بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني خاف الله رب العالمين قيل كان اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع
اليح او عزما على الافضل قال بعضهم عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا باسط مع جواز ان يقول لست
لتبرئ من هذا الفعل الشنيع رسما والتحرز من الوقوع في صفة وتطلق عليه ولذلك قال اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل لان الامتناع عن المعارضة والمقاومة
ليس الا انا استسلم لانه اراد ان يختار اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك بسط يدك الي ونحوه المشيئة ما قالا فعلى هذا
ما لم يعتد الظالم وقيل اني اريد ان تبوء باثمك الذي لم يتقبل من اجل قربانك وبالاول اليح موضع المال اي ترجع متلبسا
بالاثمين حاملا اياهما على ظهرك وهو معصيته اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام لذلك ان كان لا محالة وافعاله قاربه
ان يكون كذلك فالمراد بالذات ان لا يكون له لا انه يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد باثمي عقوبته والاراده مقارب
الامر جائز وقد طوعت له نفسه قتل اخيه فسولته له وشجعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه
فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه وعاه له لان الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظ لزيد ماله
فقتله فاصبح من الخاسرين دنيا واخرى اذ فاته مدة عمره مطرودا ملعونا قيل قتله بعد عشرين سنة عند عقبة حراء
وقيل بالبصرة موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه روي انه لما قتله
حمله على ظهره اينما يضع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر بمنقاره
ورجليه الحفرة والضمير في ليريه لله تعالى او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة تعليل مقدر اي المراد بقوله

اخيه جيفة الميت فانه عار يستقبح ان يرى فعلى ما ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى
احضري فهذا اواني والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي لا امتد الى
ما امتدى اليه وقرئ فاوارى عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرء بالسكون على
فانا اواري او على ان اكون المنصوب مخففا فاصبح من النادمين على قتله لما كابده من التحير في امره وعدم علمه بما قربه من
او الكثير مما قيل وتمذره الغراب واسوداد لونه وتبرء ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فسأل آدم عن اخيه فقال
ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك عدم الظفر بما فعل
اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل هو الاصل مصدر اجل اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل
الجنايات لكثرتها من جرأ على فعله اي من اجل جريرته ثم اشيع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي
ابتداء الكتب وانشائه من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد الارض
او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه متلبس بما يحرم قتله الدماء وسن القتل وجرأ
الناس ومن حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا اي ومن ابقى حياتها بالعفو او المنع عن القتل او استنقذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا
المقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها لما في القلوب من النفور عن الاول والرغبة في الثاني ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم
اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيدا للامر وتجديدا للعهد كما فعلنا بمن بعدهم
بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت الآية بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر اما نجازيهم الذين
ورسوله اي يحاربون اولياءهم والمسلمون جعل محاربتهم محاربته تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به هنا قطع الطريق
وقيل المكابرة بالتصوصية وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر
لان سعيهم كذلك فساد او فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي قتلا ان يقتلوا او قتلا او
يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال والفقهاء خلافه انه يقتل ويصلب ويصلب حيا ويترك او يطعن
حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف بقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا
او ينفوا من الارض بان يطلبوا من بلد الى بلد بكتب لئلا يتمكنوا من القرار في موضع ان قدروا عليهم الا خائفة وقرئ او ينفوا بفتح الفاء
بالحبس وفي الآية دليل على ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في
الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنى ممن حتم
بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وتجوز
وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع الطريق
لان توبة المشرك مقدار عنه القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
اي ما تتوسلون به لاثابة والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث سلوا

منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله لمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز الى
كرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة والام متعلق بمحذوف
لدفعه من عذاب يوم القيمة والام متعلق بمحذوف ليستدعيه لو افرض ثبوت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير
به والمذكور شيئان لان الواو بمعنى او كما في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا ومثله معه ما قبل منهم
ما قبل منهم جاز لو وجد ما في حيز ان واجابة تفتدي للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم
عذاب اليم تصريح بالمقصود منه ولذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم
عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانتصاب ما هم بخارجين على المبالغة والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند الفراء
للسببية وخبر الجملة لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى الذي سرق والتي سرقت فوجب بالفاء هو المختار في امثاله
لان الاسم لا يقع خبرا الا بتأويل والمراد قطع اليد اما الغير فخفية واما وجوب القطع اذا كانت عشرة دراهم
دينارا او ما يبلغ قيمته ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف فيه وذلك للاحاديث واردت وفيه قد تضمنت الكلام
فيه في شرح المصابيح فراجعه فليطلب منه والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما والذكر سابغ وضع موضع
المثنى ظرف وقد صرف فلوحظ فيه الكثافة بمنزلة المضاف اليه واليد اسم تام العضو ولذلك وجب الجزم لما ان القطع
هو المكتسب والجمهور على انه الرسغ لانه حد السارق فامر لقطع بينه حزاء بما كسبا نكالا من الله متعلق
بما تعلق به لكم او بالمصدر لدلالته على فعلها فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السارق من بعد ظلمه اي سرقته
واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل
توبته فلا يعذبه في الاخرة اما القطع فلا يسقط به عند الاكثرين لان وجوبه حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض خطاب للنبي او لكل احد تعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير تقديم
التعذيب على المغفرة اتباعا لترتيب ما يجري او لان المحقق التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا يا
ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي منع الذين يقعون في الكفر بقولهم او فعلهم اظهاره اذا وجدا منه
فرضة من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو
يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر لمبتدأ محذوف اي هم
والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين حزبه ويؤيد الوجه الاول ما روت اليهود قوم سماعون واللام في الكذب لام
مزيدة للتأكيد او للتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون
كلامك ليكذبوا عليك فيسمعوا منهم ما يوافق اهواءهم ويحرفوا ما يخالفها سماعون اخرون وصفهم بالتجسس
والمشي على الوجه الذي مصفوف لهم قابلون كلامهم او سماعون الثاني مكرر للتأكيد او سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من
بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا بابداله او تغييره وضعه واما معنى بحمله على غير المراد والجار والمجرور
صفة آخرين لقوم او صلة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمبتدأ محذوف اي هم آخرون يحرفون الكلم

ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم توتوه فاحذروا ان تعملوا به روي ان شريفا من خيبر زنى
بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوا مع رهط منهم الى بني قريظة لعلهم ان يفتيهم بما دون الرجم فقالوا ان امركم بالجلد والتجبيم فهو
فلان امركم بالرجم فخلافا مرهم بالرجم فابوا عند فجعل ابن صوريا يحكمه بينهم ويقول له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر
لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وعلاه وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال نعم
فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علي العذاب فامر رسول الله صلعم بالزانيين فرجما عند باب المسجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ضالته او فضحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا ولا تملك احدا من امر الله شيئا او لئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم من الكفر وهو ما كان مرجوا من نفاق الغزاة الصوف الذين اخلصوا حين اصابوا الغنائم وهو الخوف عن المؤمنين وقلوبهم في الاخرة على
وهو الخلود في النار والفضيحة للذين ادوا ان استأنفت فقوله ومن الذين والا فللفريقين سماعون للكذب كرره للتأكيد او الكلام
للمستحبين اي لاجلهم كالرشى من سحته اذا استأصلته لانه مسحت البركة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب في المواضع الثلثة بضمتين
والباقون كالسحق والسحق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلعم
اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولذا قيل لو حكم لم يجب عليه الحكم وقيل ان هذي والاصح وجوبه اذا كان
المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والاية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة تجب مطلقا وان تعرض
عنهم فلن يضروك شيئا بان يعاقبوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين يحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها
الله تقييد حكمهم بما لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم
الحق وانما قصدوا الترخص وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف
وان جعلتها مبتدأ فمن ضمير المستكن في الظرف لان المؤنث في كلامهم لفظا كمؤاة ودوراة ثم ينقلبون من بعد
ذلك اي يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين
بكتابهم لاعراضهم عنه او لانهم عاينوا نعتك وبه انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف عما اشكل
من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا صفة اجريت على البيان مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وادخل
معقول دين اللبيآء واقتفاء مدايحهم للذين هادوا ومتعلق ما انزل او يحكم اي يحكمون بما فيها من احكامهم وهو بيان لان
النبيين انبيآؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلمائهم ان الكون طرقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا
من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا
عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يشتيون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون
خشوني في الاحكام ان تخبوا غيري في حكوماتهم وبدلوا فيها خشية ظلم او مراقبة كبير ولا تشتروا بايماني ثمنا
باعا حقيرا من اعراض الدنيا فان كتمانها وتحريفها لاجلها ثمن قليل هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون
لاستهانتهم وتمردهم بان حكم بغيره وكذلك ومن لم يحكم الظالمون والفاسقون فكفرهم للانكار وظلمهم للحكم

عما فهم وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال النفس الى الاشياء عن الحكم به ملائمة
لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين للنفس لها بحظوظها والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم
فرضنا على اليهود في هذه التوبة ان النفس بالنفس اى ان الانفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف با
لانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعهما الكسائي انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى
فكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقرائة تتعاقبان على الجمل كالقول او جملة مستأنفة موضحة
ان النفس مأخوذة مقتولة بالنفس وكذلك العين مفقوئة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن
والسن مقلوعة بالسن او على ان الرفع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفعول له عند بالنظر
والجار والمجرور حال مبينة للمعنى فالجروح قصاص اى ذات قصاص وهو الكل ايضا بالرفع وافقهما ابن كثير وابو عمرو
على انه اجمال بعد التفصيل فمن تصدق به من المستحقين بالقصاص اى فمن عفى عنه فعفوه التصدق كفارة له
للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل المجازي يسقط عنه عالزمه وقرء فهو كفارة له اى فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق
لا ينقص منها شئ ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم
اى واتبعناهم على اثارهم فحذف لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين الذين يحكمون بالتوراة بعيسى ابن مريم معطوفا باتى عدى اليه الفعل بالباء
مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور حال من المفعول وهو موضع النصب بالحال
ومصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه وكذلك قوله هدى وموعظة للمتقين وكرر نصبهما على المفعول
لهما اعطفا على محذوف اى وآتيناه ليحكم وقرء وان يحكم على ان موصولة بالامر كقوله امرت بان اقوم لآمر بان يحكم وقرء
ليحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستحيلا به والآية تدل على ان الانجيل
مشتمل على الاحكام وان اليهود يتبعونه بعثة تعييرا وانه كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكم اهل انجيل الله فيرد
ايجاب العمل باحكام التوراة خلاف الظاهر وانا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب
من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس وقيل ايمانا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظ عن التغيير ويشهد لها
بالصحة والثبات وقرء على بنية المفعول اى هو عليه وحرف من التحريف والضياع والحافظ لهو الله او الحفاظ فلا عصر
بينهم بما انزل الله اى بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى الشهوة فمن
صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس
شرعة شريعة ومنهاجا طريقا الى الماء شبه به الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرء بفتح الشين وهما بمعنى
وطريقا واضحا والدين من بعض الامر اذا وضح ويستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد من جميع الاعصار غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه
الجواب وقيل المفعول ولو شاء والله اعلم لاجركم عليه ولكن ليبلوكم فيما اتاكم من الشرايع المختلفة المشابهة
لكل عصر وقرون هل تعلمون بها مختلفين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفترحون في العمل

فاستبقوا الخيرات فابتدروا وانتهزوا الفرصة وجبارة لفرصة السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل
الامر بالاستباق وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل
والعامد والمقصر وان احكم بينهم عطف على الكتاب او على الحق اى انزلناه بالحق
وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا يتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من ضمير بعد الاشتمال او المفعول له او المفعول به اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان
ان احبار اليهود قالوا اذهبوا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم
يحاكمونا وبيننا وبينهم خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك وبصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت فان تولوا عن
الحكم المنزل واراد واعرضوا عنه فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ليعض ذنوبهم التولي عن الحكم فعبر عنه بذلك
تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وجنايات عظيمة واحدة منها معدودة من جملتها وفيه دلالة على التغليظ كما في التكثير ونظيره قيل
ليس اذا يريبك بعض النفوس حماها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون فيه افحكم الجاهلية
يبغون الرفع على المدح والمدارجة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل ترك ما في قريظة والنضير
طلبوا رسول الله ان يحكم بالكل بما احدثوا من التحاكم الى القضاء وقرئ بالرفع على انه مبتدأ وما بعده خبره والمعنى
الراجح محذوف حذف في القلبي في قوله اذا الذر بعث الله رسوله وتستضعف ذلك لما فيه من الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه
حكما كالحكام الجاهلية يحكم بحسب شهواتهم وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون ينكرون ان يكون احد اعلم منه وحكمه بذلك لان من ايقن علم ان لا احد اعدل منه حكما ولا احسن حكما
وانما يعرف حكم الله من عرف كتابه وشريعته ولذلك خص الموقنين بالذكر وانما يتمكن من معرفة ذلك من عرف الله وعرف كتبه
وشرائعه وعلم ان لا احد اعلم بالله من الله ولا احكم ممن هو عالم بجميع المعلومات على ما هي عليه في جميع الاوقات
ومن ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء فلا تتحدوا بهم في الدين ولا تثقوا بهم في الامور ولا تفشوا اليهم اسراركم فانهم اعداؤكم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بقوله بعضهم اولياء بعض انما علل النهي
ارغاما لهم متفرعون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اى
في عداد الهم منكم فانه مرتكب ما هو من جملتهم وهذا تشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا ترائى ناراهما اى لا تساكن من
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او الله لا يوفقهم لخير ما في الدين
في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اى في موالاتهم ومعاونتهم يقولون لخشي ان تصيبنا دائرة
يعتذرون بانهم يخافون ان تقلب الايام علينا فيحتاج الامر الى مظاهرتهم ويكون الدولة للكفار روى ان عبادة
بن الصامت قال لرسول الله ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرء الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن
ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرء منهم فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده يقطع شأفة اليهود من القتل والجلاء او الامر بالطرد واسرار المنافقين وقتلهم فيصبح المؤمنون على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوا من الكفر والكيد للرسول فضلا عما اظهروه حاليا فيقول الذين امنوا بالرفع على انه كلام مبتدأ وبواو الجمع على انه جواب اذا وبغير واو على انه بدل من يأتي او استئناف كانه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب على قراءة ابي عمرو وعطفا على ان يأتي باعتبار المعنى فكانه قيل

عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا الذين يجعلون بدلا من اسم الله واضافتهم اليه عسى منبئا عن الخبر بالقضية حقيقة الحرث او على
الفتح بمعنى عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنين قال الانباري بابو حنيفة كما لا يقال به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد
ايمانهم انهم لمعكم بقوله المؤمنون لبعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتعجبا من الله عليهم من الاخلاص او يقولون للمنهزمين
قال المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها ومرجع الاصل مصدر نصب
على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك لم يؤكد كونه معرفة او على المصدرية
بمعنى اقسموا جعلت اعمالهم فاحبطها اخسر بها اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كما
قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرأ على الاصل نافع وابن عامر بدالين
بغير ذكر فاء الامام والباقون بالادغام وهذا من الغائبات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب اوائل عهد
الله ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذا الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي
قبض رسول الله ص من غدة واخبر الرسول فذكر ذلك لقيلة فقرت المدينة واتى الجزء اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب
بنباة وكتب الى رسول الله ص مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ص اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب محمد
رسول الله لمسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر فهزمه الجيش
وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد بتنباء فبعث رسول الله ص خالد او ضربه بعد القتال الى الشام
ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر سجاح قوم عيينة بن حصين وعطفان قوم قرة ابن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن
عبد ياليل وبنو بربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر التميمية زوجة مسيلمة ولكنده قوم الاشعث
بن قيس وبنو بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم وكلهم ارتد عن عهده وفي امرة عمر عثمان قوم جبلة بن الايهم تنصر وراء الشام
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل الفرس لانه لما سئل عنهم ضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل
الغرس حامد وابو موسى الفدوسية الفان من النخع وخمسة الاف من الكندة وكيلة وثمانية الاف من اهل اليمن والربع الى
من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن
الثواب في الاخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحبب اليه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل
لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمن معنى العطف والحنو او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على
المؤمنين خاضعون لهم او لمقابلة اعزة على الكافرين اشداء متغلبين عليهم من عزة اذا غلبه وقرء بالنصب على الحال
يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة او الكافرين لانه في معنى عطف على يجاهدون بمعنى انهم
الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم كذا فانهم لم يجبنوا في
جيش المسلمين حتى فاتهم ملامة اولياتهم من اليهود فلا يعطلون شيئا مما يجب فيه لوم من جنسهم واللومة المرة من اللوم وفي
ولومة تنكير لائم مبالغة ان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء ممن يوفق لوفاقه
واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا لما نفى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه
من هو يحق بها واثبتها له وليكم لم يقل اولياكم لتنبيه على ان الولاية حدها الاصالة والرسول والمؤمنون على التبع الذين

يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين آمنوا فانه يجري مجرى الاسم فلا يبدل منه وكرر ليضيف اليه ويرفعه على المدح وقيل
الكل على تخصيص الصلوة وتعظيمها وقيل هو حال محضة بمعنى يقولون اي يؤتون الزكوة حال ركوعهم في الصلوة وصلاة الذين
ومن للتبعيض اذ فهما تارة في وقت حضور المسجد وتارة في الصلوة فطرح ركوعه الصلوة وهو ركوع التحية او صلاة النافلة
بالليل لا مورد له ومستحق للنصر وغيرهم والظاهر ما ذكرناه مع ان على الواحد اذا خلف الظاهر وان صح انه نزل في علي
بلفظ الجمع ليرغب امثاله فيفيد فوائد وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان الصدقة في
ليس بركوة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون
ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على الوصف الذي منه قبل ومن يتول هؤلاء فانهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنبيه
على تعظيم حزبه وتعليل ان تولي رسوله والذين امنوا تعريض بتولي غيرهم لانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون للامر يحزبهم يا
ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت
في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما ويوانسونهما وقرئ بالجر عطفا على موالاتهم على تقدير
دنيا هزوا ولعبا ايا ما وعى العلة وتنبيها على ان من حقه ان يجتنب الموالاة حدير بالمعاداة والبغضاء وفصل الكفار من
الكتاب بالكفار قرأه من جره ومن عجره ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار على عموم اهل الكتاب ليطبق عليهم الذين خانة لتضاعف
كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق سواء من كان ذا دين رتيع فيه اليهود وقرئ عن
الصواب كما هل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان يقتضي ذلك او
قيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة
وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله ص
قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرار فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم
لا يعقلون قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تكرهون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة
وما انزل الينا وما انزل من قبل الاديان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا كان التقدير للذم الدين وهو كما لقه
ان تنكرون منا الا ايماننا فانكم جبلتم على الفسق وانتم خارجون منه او كان الله معد واعتقادا ان اكثركم فاسقون فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على علة محذوفة والتقدير الا لان آمنا لقلة انصافكم وكثرة فسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون ارولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء
والخبر محذوف اي فسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب لهود وسائر
من لم يؤمن به ممن قال اومن بالله وبما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا لا نعلم دينا اسوأ من دينكم ولا كتابا شرا
من كتابكم فاهل بئسكم بشر من ذلك مثوبة اي جزاء كما المثوبة والمقوبة بمعنى كالمشورة والمعقرة الا ان المثوبة مختصة بالخير
والعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ولعنها على التهكم من لعنه الله و
غضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من لعنه على حذف المضاف اي شر من اهل ذلك من لعنه الله

المشتر

هل تنقمون منا

او نتيزلك ومعنى لعنه الله او خبر محذوف اى هو لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وحفظ عليهم بكفرهم وتمالئهم
فى المعاصى بعد وضوح الايات وقيل مسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل الاشارة
الى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من ولكن احد الطاغوت على الاول
للمعزول ورفع الطاغوت وعبد بعنى صار معبودا فيكون الاصح محذوفا اى فيهم او بينهم ومن قرء عابد الطاغوت او عبدة الطاغوت
لغة كحطيء وبقظ او عبدة او عبد الطاغوت على ان جمع كذيم او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن
قرء وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل اطاعوه معصية الله ومن قرء
وعبُد الطاغوت بضم الباء وجر التاء وقرأ ابو بكر بفتح الباء ونصب التاء اى جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
ابلغ فى الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا مشرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وتقصير
اليهود والمراد من صيغتى التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين فى الشرارة والضلال واذا جاءكم قالوا آمنا
نزلت فى اليهود نافقوا رسول الله او فى عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اى يخرجون من عندك
كما دخلوا لا يتأثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا او بالكفر وبه حالان من فاعلى دخلوا وخرجوا وقد
دخلت لتقريب الماضى من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا ما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان
الرسول يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اى من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم اى من اليهود او
المنافقين يسارعون فى الاثم اى الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد فى المعاصى وقيل
الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم والحكام السحت الحرام خصه بالذكر لمبالغة لبئس ما كانوا يعملون
لبئس شيئا عملوه ولا يتناهم الى بانبون والاحبار عن قولهم الاثم والحكام السحت تخصيص لبعضائهم عن الزنى من ذلك قال
لولا اذا دخل الماضى افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التخصيص لبئس ما كانوا يصنعون الخ من قوله لبئس ما كانوا يعملون
من حيث الصنع على الاتقان بعد تدرب فيه وترو وتحرى اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من موجبة
المعصية لان الفضل يتنبه بها ويميل اليها ولذلك ترك الانكار عليها كان جديرا بالغ الذم وقالت اليهود يد الله
مغلولة اى هو ممسك يقتر الرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فى الاثبات يد ولا غل ولا بسط ولذلك
ليستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد لها بسبتين بوابل وتكررت نداه يداعه ويداه وقيده ونظيره من المجاز ات الحربة
غابت لبة الليل وقيل معناه انه فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم وقطعت
بما قالوا دعى عليهم بالبخل والكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدى حقيقة يغللون اسارى فى النار يناوبون بين العذاب
النار فى الاخرة ويكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك بسبنى بسب الله وابره بل يداه مبسوطتان
تثنى اليد مبالغة فى الجود فى الجملة عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخى من ماله ان يعطيه بيديه وتثنيتها
على معنى الدنيا والاخرة او على ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام ينفق كيف يشاء تأكيد لذلك اى هو مختار فى انفاقه
يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على انفاق سعة وضيق فى ذات يده ولا يجوز حمله على الامر الهام للفضل
بنهوها بالجود ولانها مضاف اليها ولان اليد بمعنى الجارحة لا تضمر لعاقبة ولان ضمير جماعة لذلك والآية نزلت فى فنحاص بن عازوراء قائله

قال

قال ذلك لما كفر الله عز اليهود ما بسط عليهم من الخير بتكذيبهم محمدا وكفرهم به وشركه فيه الآخرون لذلهم وقيل يد الله مغلولة عنا
منعلم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفارهم طاغون كافرون وبزيادون طغيانا وكفرا مما يسمعون من القرآن كما
يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا تتوافق
قلوبهم ولا يطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كما اراد واحد من الرسول واثارة شر عليه ردهم
الله بان اوقع منازعة بعضهم او كلما اراد واحد من غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بختنصر
ثم افسد وا فسلط عليهم قيطوس الرومى ثم افسد وا فسلط عليهم المجوس ثم افسد وا فسلط عليهم المسلمين والحرب صلة او قدروا
او صفة نارا ويسعون فى الارض فسادا حال للفساد وهما جزاؤهم فالكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم و
الله لا يحب المفسدين فلا يرضى بزيهم ان شر اولوا ان اهل الكتاب امنوا بمحمد وبما جاء به واتقوا ما عدوا من معاصيهم
ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التى فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه
على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان كل من يدخل الجنة انما يدخلها اسلم ولو اقاموا التوراة
والانجيل باتباع ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم يعنى سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بها
لايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات
من السماء والارض او لاكثر ثمرة الاشجار وعذبة الزروع او ليسر رقم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطونها من تحت
على الارض من غير تكلف منهم لبعض ما هم عليه من الكفر ومعاصيهم للقصور الفيض ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم
وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة معادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا الجملة وقيل مقتصدة متوسطة
فى عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اى بئس عملهم وفيه معنى التعجب اى ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف النص و
الاعراض عنه او الاول فى طائفة العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا
ولا خائف فوتا او ضررا وان لم تفعل فما بلغت رسالته فما بلغت شيئا منها لان كتمان
بعضها يضيع ما اديت منها كما ترك بعض اركان الصلوة فان عرض الدعوة يقتضى ذلك ما بلغت شيئا منها كقولك فلان لا يحل
قتل الناس جميعا وحيث ان كتمان البعض كالكل سواء فى الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته
بالجمع وكسر التاء والله يعصمك من الناس عدة وضمان وفى الحديث من تعرض لاعارى وازراحة لعاذيره
ان الله لا يهدى القوم الكافرين اليكيدهم فما يريدون بك وعن النبى ص بعثنى الله برسالة فضقت بها ذرعا
فاوحى الله ان لم تبلغ رسالاته عذبتك وضمن لى العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله ص يحرس حتى نزلت فاخرج
راسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس قد عصمنى الله وعن عائشة رض كل من زعم ان محمدا كتم شيئا من الوحى فقد اعظم
الفرية على الله والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية فهذه ان نزلت فى تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ
ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاءه قل يا اهل الكتاب
لستم على شئ اى دين يعتد به ويصح ان ليس شئ باطل حتى يهمل التقوية ولا الاجمل وما انزل اليكم من
ربكم وهو القرآن فانه ناسخ لما قبله من الكتب الالهية ما بشر بالآخرة بالايمان بمن صدقه المعجزة ناطقة
بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما يتبعها فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا

ولهذا فلا تأس على الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا تحزن انا لا تهتم منه وحركة ضمه ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة بالتأخير عما في حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذلك والصابئون كذلك كقولك قائم وقاعد زيد بالعكس وقيل بالعكس وقوله والآخر فاعلوا انا وانتم بغاة ما يقتضي شقاق وهو لا يعرض ولان يدعى انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وسلبهم عن الاديان كلها يتأتى عليهم ان ضم اليهم الاديان والاعتقاد الباطل كان غيرهم اولى بذلك وجوز ان يكون والنصارى معطوفا على من آمن بتقدير ما وجملة مقدر دل عليه ما بعده كقوله ونحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف والخبر محذوف والكبرى معطوف على محل ان وما في حيزها متروك بالفراغ من اخبار اذ لو عطف على قبل كان اخبر للمبتدأ وهو جزاء ما فيجتمع عليه عاملان ولان الاخبار انما يؤتى بها لافادة المخاطب والتأكيد والفصل والاولى يوجب كون الصابئين هودا وقد ابان بخبر ثم وما بعده في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما تجوز بالياء جوز بالواو وهو من باب الله و اليوم الآخر على ما الحق في محل الرفع بالابتداء وخبره كما سيجيء وقد اجيز جزان لو خبر المبتدأ بعد كما مر والراجع محذوف اي من آمن منهم او الضمير عطف على اسم ان وما عطف عليه وقرء والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا يصبا اذا مال لانهم صبوا عن الاديان كلها اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل قد اخذنا عليهم العهد بالتوحيد والطاعة وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم ويلزموهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون اجراء الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف وانما جئ بيقتلون مستقبلا حكاية للحال استحضارا لها واستحفظا للقتل وتنبيها على ان ذلك دينهم ما ضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا ان لا تكون فتنة وحسبوا اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وكذبهم وفرقوا بوعمرو وحمزة والكسائي ويعقوب لا تكون بالرفع على ان اي المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون وارخال حرف الجحد عليها واهي للتحقيق بمنزلة العلم تمكنه في قلوبهم وان وان بما في حيزها سادة مسد مفعولي حسبوا فعموا عن الدين او الدلائل والهدى وصموا عن سماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرء بالضم فيهما على الاتباع وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اي العمى والصمم كثير منهم وقيل مبتدأ وجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الجزء مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا الحق وخافوا الكفر من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة منع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين وما واه النار فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم انهم ظلموا بالشرك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من كلام عيسى ع وان يكون من كلام الله تعالى تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما للحق وتقريرا

اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فلا تكترث بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احدهم وهو حكاية عما في التوراة النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من الا اله واحد في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه جامع لجميع الموجودات الآتي موصوف بالوحدانية متعال عن قبول التكثر وسمي مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي يمسن الذين يقولون منهم بالكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب عظيم رادع عن الكفر فلم يقلع عنه وذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه فيتركون الاشراك ويتوبون بالاشهاد عن تلك العقايد والاقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد والتبري عن الآثام والملول بعد هذا التهديد والوعيد ان الله غفور رحيم يغفر لهم ويصفح عن فضلان ما ابواه هذا استفهام يتعجب الحاضرين من حالهم ما المسيح بن مريم الا رسول اتاهم بالرسالة كسائر من قبله من الرسل قد خلت من قبله الرسل اتاهم بآيات كما خصتهم بها فان احيا الموتى فعايده فقد احيا العصى وجعلها حية تسعى فعايد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كبرائر النساء اللاتي بلغن اوج الصدق او يصدق الانبياء كانا يأكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا انتفى الهية من كان هذا شأنه وذل على انه لا يوجد الا وجبلة لان كثيرا من الرسل كذلك فما مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع تمثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر اني يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان تبيانا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا بغي عيسى وهو والا ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملك لنفسه ولا يملك مثل ما يملكه الله من البلايا والمصايب وما ينفع من القوة والسعة واخافال ما نظر الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه رأسا وتنبيها على انه من هذا الجنس وان كان له حقيقة تقبل الحياة والمشاركة فمعزل عن الالوهية وقدم الضر لان الخوف منه اهم من الرجاء النفع والله هو السميع لاقوال العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب تعالوا تعالى في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فان الغلو في الدين ان تجاوز الحد المرسوم فيه وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا من قبل مبعث محمد ص او من قبل ظهور شريعته وقيل اصلوا كثيرا ممن تابعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد ما تبين لهم بالآيات كما حققتم وقيل الاول اشارة الى اضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى اضلالهم عما جاءت به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل عقاب لهما عصوا واعتدوا والسبب لعنهم داود فسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى فاصبحوا خاسرين وقالوا لو كان نبيا لما عجل عليهم ثم بين ان سبب استحقاقهم اللعن ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما كانوا يتناهون كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر اراد وا فعله وتهيئوا له او لا ينتهون عند نهي قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا ابا لون المشركين بغضا لرسول الله ص والمؤمنين

لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى بئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون هم الموصوفون بالذم والمخصوصون بوجوب سخط الله والخلود فى العذاب وعلة الذم والتخصيص محذوف اى بئس شيئا ذلك لان تكسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى يعنى نبيهم وان كانت الآية فى المنافقين فالمراد نبينا وما انزل الله ما انحذوهم اولياء اذ الايمان ينهم ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون فى نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا شدة تشكيمهم وتهالكهم فى اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وصدهم عن التحقيق وتمردهم فى تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة تصلبهم فى الدين وكثرة امتناعهم بالعلم والعبد واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كان فى كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع حال من الضمير فى يستكبرون وهى بيان لرقة قلوبهم وخشيتهم وسارعتهم الى قبول الحق وعدم اباتهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم تفرط البكاء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية للتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والفائتهم عرفوا بعض الحق فانكباهم فكيف اذا عرفوه كله يقولون ربنا امنا بدلك او بمحمد فاكتبنا مع الشاهدين مع الذين شهدوا لنبيك حق او بنبوته او هم امة محمد الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعى وهو الطمع فى الانخراط مع الصالحين والدخول فى مدارجهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير فى لنا والعامل معنى اللام من معنى الفعل او لنا اى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله او حال ثانية فانهم كانوا مستدلين او بكتابه ورسوله فاتاهم الايمان بحقيقته وذكره نوطئة وتعليلا وطمع عطف على نؤمن او حال محذوف والواو للحال او زائدة والعامل فيه عامل اللام او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اى بسبب اعتقادهم هذا قول فلان اذا اعتقده جنات جزى من غير الانفصال خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان فى الامور والآيات للاربع روى انها نزلت فى النجاشى وصحابه بعث اليه رسول الله صلعم بكتابه فقرأه فآمن جعفر بن ابى طالب والمهاجرون معه واحضر القسيسين والقسيس فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ جعفر عليهم سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت فى ثلثين واربعين رجلا ممن قومه وفدوا رسول الله فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر هو ضرب منه للدلالة على بيان حال المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ارشاد طالب ولذ منه كانه لما نعتهم بما قبله مدح النصارى على ترتبهم وكسر النفس ورفض الشهوات عقبه بالنهى عن الافراط فى ذلك والاعتداء فيه حد الله بجد الحلال عرا ما قال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وجوز ان يراد به التعدد واحد ود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله داعية الى القصد بينهما وروى ان رسول الله صلعم وعظ الصحابة ذات يوم فرق

واجتمعوا فى بيت عثمن بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا ينامواعلى الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب وغير ذلك من الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لهم انى لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والودك وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى كلوا ما احل لكم وطاب لكم مما رزقكم الله فحلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة وجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف اى اكلا وجه فى الوجوه لو انفع الرزق على الحرام لكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله والبه ذهب الشافعى وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك والبه ذهب ابو حنيفة وفى ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما تقصدونه بالقلب عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او نكثتم العقد فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائى وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وان عامر رواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته كفارة نكثه اى العقلة التى تذهب اثمه وسترته وهتك به على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنيفة لقوله ٢ من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده فى النوع او القدر وهو متعلق بالكسوة عندنا وبنصف صاع عند الحنيفة ومحل الجملتين صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهليكم كارضون وقرئ اهاليكم بكسر الهاء على لغة من يكسرها لاجل الياء وهو جمع اهل كالليالى فى جمع ليل والاراضى فى جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام اى او مثل ما يطعم اهليكم من اوسط ما يطعمون او قيمة اثوابهم او تحرير رقبة اى اعتاق انسان وشرط الشافعى فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او الجامع لاحد الخصال الثلثة مطلقا والتخيير للمكلف فى التعيين فمن لم يجد اى واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشافعى لم يشترطه عندنا لم يثبت كتابا ولم يرد سنة ذلك اى المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اى اذا حنثتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تقتصروا بها ولا تبتذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم تحلفوا او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يستوجب الشكر يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان اى الاصنام التى نصبت للعبادة فعلا لا حكما وسيق لتغيير ما الف اول السورة وحبس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر المعطوفات محذوف او للمضاف محذوف كانه قال تعاطى الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه سبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او للاثم او للتعاطى لعلكم تفلحون لكى تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر بعدة الآية بان صدر الجملة باغا وقرنهما بالاصنام والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان ثم نبه على انها اثقال بها اثبت

او غالب واما بالاجتناب عن عينها وجعل سببا بين مزاحم الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيها من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية
للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة وانما خصها بارادة الذكر ونحوه مما فيها لزوال غيرها عما انها المقصود بالبيان وذكر الانصاب الذي لم للدلالة
على انها منشأ في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام ربا الخمر كعابد الوثن وخص من الذكر بالافراد للتفظيع والاشعار بان الصاد عنها
عن الايمان فرد انما عداوه والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف
قال فهل انتم منتهون ليدل بابانة اللام على ان الزجر بليغ الغاية وان الاعذار قد انقطع واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فيما امر به واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اذ قد علمتم ما انذرتم فقد قام
الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما يتقوا ما يحرم عليهم نحو اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد ذلك واحسنوا وتحروا الاعمال الاكيد وثبتوا على اتقاء الماضي واحسنوا اذ لا
نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر فنزلت ويجوز ان يكون هذا
التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الاحوال الثلث استعمال اللسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس ثم
بينه وبين الله ولذلك عدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال ع في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدء والكمال
والمنتهى او باعتبار ما بقي فانه ينبغي ان يتحرك المحرمات نوفيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في المحرمات وبعض
المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا للاخلاق استعمال الاذان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس و
بينه وبين الله ولذلك عدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال ع في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدء والكمال
والمنتهى او باعتبار ما بقي فانه ينبغي ان يتحرك المحرمات نوفيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في المحرمات وبعض
المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا للاخلاق استعمال الاذان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس و
صار لحن وصار به مجربا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام
الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا باليد ورميا بالرماح وهم محرمون
والتقليل والتحقير شيء للتنبيه على انه ليس من العظيم الذي تذهل عنه النفوس قدام كالابتداء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عند كيف
يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله موجود فاه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب مستظر لعقوبة ايمانه من لا يخافه
لضعف يقينه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد به وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فيما عداك بعد ذلك الابتلاء
بالصيد فله عذاب اليم قالوا وعيد لاحق به فان من لا يحذر جناية مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اميل
واحوج عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح ورمح ولعله ذكر القتل دون
الذبح والذكوة للتعميم واراد بالصيد ما توحش في الحل لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله تعالى احل لكم صيد البحر الآية والمراد بالحرم الحرم
والغارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في هذا النهي هل هو في
حكم الذبح فيحل مذبوح المحرم بالمثلة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالميتة والمغصوبة اذا ذبحها الغاصب وفي من قتله منكم متعمدا
ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والا كثر عن الا ذكره ليس بقيد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ والناسي والجاهل
الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن له ظبي فحمل عليه بعض الصحابة فعقره وحش فطعنه فاثبته فاتى
برمته فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل ازرقة الكوفيان ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء بما قتل

قتل

الباقون

قد مر النحو وعليه للتبعيض الجار بحيال المفعول به متعلقا بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة لا يتقدم عليه ولا يوصف فلا يتم بها ولا يكون صفة وقرأ
على اضافة المصدر الى المفعول واقامة مثل مقامه ولم يثبت الا بقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بتنوينها
فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء بما قتل وجزاء مثل ما قتل وهذه العاملة باعتبار الحلقة والهيئة عند مالك والشافعي والفقيه
عند ابي حنيفة وقال القوم الصيد حيث صيد فاء بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي فيحكم به او يقومه ويتصدق بقيمته ان لم تبلغ ثمن هدي تخير بين ان يشتري طعاما فيعطي كل مسكين نصف
صاع قمح او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان لم يبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول او فعليه تحكيم
به ذوا عدل منكم صفة جزاء وكذلك ان يكون حال من ضمير في جزاء او من المثل لاتصفته او وصفه وفرضه تجويز مقدر ولم كان التقويم
يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج الحاكم في الحلقة والهيئة المشابهة الانواع النعم تشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا
حال من الهاء في به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل من مثل باعتبار محله او لفظا فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا
لدلالة اضافة لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحا بالحرم والتصدق به ثمة وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق بحيث شاء او كفارة
عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فجزاء محذوف اي فعليه كفارة طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع
وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة وللفرق عند ان دفع او ان يكفر بطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من
غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما اي او قدر ما يعدل ذلك الطعام من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل
مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدل الحمل وزنا وذلك اشارة لما الطعام وصيام تمييز للعدل
ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبته لهتكه حرمة الاحرام
او الثقل الشديد على النفس مما ذاقه امرائه واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما او في الجاهلية
او قبل التحريم او مرة بعد مرة او من عاد الى مثله فينتقم الله منه وهو يتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة عن العامد كما
عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد به مما يعيش في الماء حلال
كله لقوله وهذا بحر اجاج وهو الغدير والماء الملح جدا وقال ابو حنيفة لا يحل الا السمك وقيل كل ما يؤكل لغير فرق البر وطعامه ما قذفه
البحر او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم او لقوافلكم او للمقيمين والسيارة اي والسيارة تتزود منه قديدا
وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيها او الصيد فيها فحذف المضاف او اقيم المحل مقامه والاول ادل على حرمة اصطياد الحرم
على حلاله والحكم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او لم يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الراء من دام يدام والله الذي
اليه تحشرون فيجازيكم جعل الله الكعبة بيته الحرام وسمي البيت كعبة لتكعبه والبيت الحرام وعطف بيان عليه جعلها مثابة للناس
ومتعبدا لهم او سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يثوبون اليه في الجاهلية والاسلام او يأمنون فيه ولا يتعرض لهم والمفعول الثاني
محذوف اي جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما لهم والقيام والقوام ما يقوم به امر الشيء ويدوم ويثبت وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر كعوذ فعل كالشبع اعل عينه كما اعلت في فعله وقرئ بهمزة بعد الياء على قلب الواو المكسورة همزة كاشاح والمراد بالشهر الحرام الجنس او الاشهر الحرم والهدي والقلائد ما قلد منها وخص بالذكر لشرفها والشهر الذي يليه وهو ذو الحجة لانه اشهر لقرانه
وقيل اشير بذلك الى العلم الذي يقوم به امر الدين وهو الحج والاشهر الحرم لحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
فان شرع الاحكام لرفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع تترتب عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم
بعد تخصيص وسابقة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه

لمن حافظ عليها او من اضر عليه ولن انقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ عكتبه يحيى اجاب الغنيام جا امراى الرسول اتى
با امر به فهم التبليغ وما يمنع لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون من التصديق وتكذيب وقبل وغيره قليل
لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وحثه على ان يرغب به
في صالح العمل وحلال المال فوق ان يجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان الجيد القليل
خير من الرديء الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبث وان كثر
وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روى انها نزلت في مجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يقعوا
بهم فنهوا عنه وان لا تزال تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها
حين ينزل القرآن تبد لكم التفت اليه وعطف عليه ما صفته ان لا تسألوا والمعنى لا تسألوا رسول الله صلعم عن اشياء آن تظهر لكم تكلفكم والا
ن تراعنها في زمان تظهر لكم وهما كقولك تبين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انها مما يهمهم والعاقل لما يفعل ما يغمه وعن اشياء صفة جمع
لطرفا وعنها انه قلبت لامه فحذفت فاعا وقيل افعلاء وصفت لانه جمع شيء على ان اصله شيئي كميت او شيئ كصديق فخففت
فعيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات وعبرة مع صرفه عفى الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفى الله عنها ولم يكلفكم بها
روى انه لما نزلت كتب الناس بعضهم الى بعض قال سراقة بن مالك الكل عام فاعرض عنه رسول الله صلعم حتى عاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فرب ليت قال ليتني فاسئل عن امر فاعمل به حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت
حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يقرط منكم وتعفون كثير وعن ابن عباس انه كان يخطب فقام اليوم عفشا من كثرة ما يأتون عنه مما لا يعنيهم فقال
لا اعلم من شتى الا اجبت فقال رجل اين ابي فقال في النار وقال آخر من ابي فقال حذافة والمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تظهر لكم
الضمير للمسئلة التي دل عليها لا تسألوا او لذلك او لاشياء الحذوف الجار متعلق بسألوا قبلكم صفة لها وليس بشرط فلا ظرف
الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم يأتموا بما حجوا ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردّ وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها
ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها وحلوا سيبها فلا تركب ولا تحلب وكان رجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة وقد
يجعلها البحيرة فحرم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة التي هي اسمها وان ولدت ذكرا فهو للآلهة وان ولدته وصلت الانثى
اخاه فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن عرموا ظهره ولم يمنعوا من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومنع ما جعل
ما شرع ومنع ولذلك يعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك
ونسبته اليه وأكثرهم لا يعقلون اي الضلال من الحرام والصحيح المحرم او الامر ولكنهم يقلدون كبارهم ويتبعون طريقتهم
منعهم حجة الآية وتقليد الآباء ان يعتقدوا بما اعتقدوه آباؤهم وقد يقال لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهما كهم في التقليد والهمزة ان لاستفهام سواء اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان
الاقتداء انما يصح بمن علم انه على هدى وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوا
والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لازموا ولذلك نصب انفسكم وقد قرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم

لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من رأى منكرا وهو يستطيع ان يغيره بيده
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحزنون على الكفرة ويتمنون ايمانهم فقيل لهم
الزموا اصلاح انفسكم فانما امرتم بذلك ولا يضركم كفر الكفرة اذا تم اهتداؤكم وقرئ لا يضركم بالفتح والرفع من ضاره يضوره وبضيره
كسرت الراء اتباعا لحركة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغم وبضيره قرئ مرفوا للضير كم بالفتح والرفع كم بكسر الضاد وضمها من ضاره
يضوره ويضيره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يواخذ بذنب غيره
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم ارتفع شهادة بينكم والمراد بالشهادة ان يشهد شاهدان في الوصية فاضافها الى الظرف على الاتساع
وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم او احضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف الشهادة حين الوصية
بدل منه وفي ابدال الزمان من المكان على ان الوصية قد يقع ان للشهادة فاعل شهادة وبينكم ظرفا ان جعلت فاعل شهادة او صفة لها حذف
ذو او عدل عنكم الى منكم او من غيركم صفة اثنان او آخران من غيركم عطف اثنان وفسر الغير بما دل الزنة جعل
منسوبا فان شهادة على المسلم للمسلم اجراء لما تم ضربتم في الارض فنزلتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اذا فارقتم الاقربين
تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف الدال عليه قوله او آخران فيحلفان فايعاض فايعاض عليه يقسمان
ان ارتبتم اشاني منكم فان عثر تركا في الاثم فغيرهما اي استحق اثما فقيل كيف نحلف ان ارتبنا بهما بدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة
صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتحاضر ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة كانت فيقسمان بالله ان امرتم ان ارتبتم
الوارث منكم لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وان كان ذا قربى ولو كان المقسم له ذا قربى لا نستبدل بالقسم او بالله عوضا
من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابا لقسم محذوف وان استثر ولا نكتم شهادة الله
اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن النخعي انه وقف على شهادة ثم ابتدأه الله انا اذا لمن الآثمين ان كتمنا وقرئ الله بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر
فان اطلع على انهما استحقا اثما اي ظلما او وجبا بما كتما خيانة فآخران فرجلان من آخران يقومان مقامهما من الذين استحق
عليهم الاوليان الذين جني عليهم وهم الورثة وقرئ بضم التاء على البناء للفاعل وهما الاوليان الاقربان الادنيان للميت او الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما
وهو جمع محمود وفي الاوليان اوجه آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن
عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الذين استحق عليهم وقرأ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرئ الاولان
واعرابه اعراب الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى بان تقبل وما اعتدينا
وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا وهذه الآيتان
المختصر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجد بهما كان في
سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على ما قلنا بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا
وعثر على خيانتهما حلف آخران من اولياء الميت فيحكم بيمينهما ان كان الاخيران شاهدين فانه لا يحلف الا شاهد او لا يعارض بيمينه بيمين الوارث
وثبت الالفاظ وبيان ورد اليمين الى الورثة اما المطلوب رضاة الوصيان فان نصب في الوجه اليمين لانه او لتغليظ الدعوى اذ روي ان
تميما الداري وعديا بن بدا خرجا الى الشام للتجارة وكانا نصرانيين وصحبا بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا

ان ام منه بدیل فدون ما معه فی صحیفة وطرحوا فی مکانهم ولم یخبروهما به وانهما ان یدفعا متاعه الی اهله وما رات فتشاه واخذا منه
من فضة فیه فتشاه رجلان منقدمی بالدرب فصیاه فاصاب اهله الصحیفة فطالبوهما بها فانکرا فجروهما الی رسول الله فحلفهما بعد
الذین آمنوا الایة فحلفهما رسول الله بعد صلوة العصر عند المنبر وخلی سبیلهما ثم وجد الاناء فی ایدیهما فطالبهم بنو سهم فی ذکر فقال
قد اشتریناه منه ولکن لم یکن لنا علیه بینة فکرهنا ان نقر به فرفعوهما الی رسول الله فنزلت فان عثر فقام عمرو بن عاص والمطلب بن
ابی وداعة السهمیان فحلفا فعلل بتخصیص العدد بخصوص الواقعة وذلک ان الحکم الذی تقدم او کلیف الشاهد فی ان یاتوا بالشهادة
علی وجهها او خوفهما من غیر تحریف وخیانة فیها او خوفهم ان ترد ایمان بعد ایمانهم ان یرد الیمین علی المدعیین
فیفتضحا بظهور الخیانة والیمین الکاذبة وایاما کان فهو ایجاب الضمیر لانه حکم یوم الشهود وکلم فاتقوا الله واسمعوا وما تحتون بسبیع
اجابة والله لا یهدی القوم الفاسقین ان کان لم تتقوا ولم تسمعوا کنتم قوما فاسقین والله لا یهدی القوم الفاسقین ای
لا یهدیهم الی حجة او الی طریق الجنة فقوله یوم یجمع الله الرسل ظرف له وقد بدل منه مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول و
اسمعوا علی حذف المضاف ای اسمعوا خبر یوم یجمع او منصوب باضمار اذکر فیقول ان الرسول ماذا اجبتم ای اجابة اجبتم علی ان
ماذا فی موضع المصدر او بای شئ اجبتم فحذف الجار ورد من السؤال التوبیخ لقومهم کان سؤال المؤودة لتوبیخ الوائد ورد بذلک قالوا لا علم
ای لا علم لنا بما کنت تعلم انک انت علام الغیوب فتعلم ما نعلم حاجابونا وانهم رادوا نعلم حاضمروا فلوبهم وفیه تشکی
عنهم ورد الامر الی علمه بما کابدوا منهم وقیل المعنی لا علم لنا الا ما علمتنا لانک اعلم بنا واحوج الینا وانما الحکم للخاتمة
وفوض علمه بالمغیب الی الله تعالی ثم قال انت ای انک الموصوف بصفاتک المعروفة وعلام منصوبة علی الاختصاص او
وقرا ابو بکر وحمزة الغیوب بکسر الغین حیث وقع اذ قال الله یا عیسی بن مریم اذکر بنعمتی علیک وعلی والدتک بدل
یوم یجمع وهو ظرف لقال او لاذکر او منصوب بمضمر ای اعجبوا یوم یجمع او لاذکر ایضا او لاتقوا الله یوم یجمع او لاسمعوا
من الآیات المکذبة ثم طائفة وسموهم سحرة وعلا آخرون فائدة ذوی الهیئة او نصب باضمار اذ او اذکر قال فیتبین او هو ظرف لنعمتی او حال
منهما وقری ایک بروح القدس بکسر الهمزة وضم الدال وبفتحها وبکسر الهمزة وضم الدال وبفتحها وبکسرها وبضمها وبفتحها
فی الحالات کلها تؤید بروح القدس جبرئیل علیه السلام او باسم الله الذی یحیی به الموتی او النفس الحیوة ابدیة او بظهور امرک الناس
فی المهد وکهلا عطف علی تکلم الناس فی المهد وکهلا والمعنی تکلمهم فی الطفولة والکهولة علی سواء والمعنی الحاق حال فی الطفولة بحال الکهولة فی کمال العقل
والتکلم وبه استدل علی ان نزول فانه لم یکتب ولم یعلم الکتاب والحکمة والتوریة والانجیل واذ تخلق من الطین
کهیئة الطیر باذنی فتنفخ فیه فیکون طیرا باذنی وتبرئ الاکمه والابرص باذنی واذ تخرج الموتی باذنی وقد
سبق تفسیره فی سورة آل عمران وقرا ناضع ویعقوب طیرا وکذلک الافراد والجمع کالبافر والبقر وان کففت بنی اسرائیل عنک حین هموا بقتلک اذ جئتهم بالبینات ظرف کففت فقال الذین کفروا منهم ان هذا الا سحر مبین او هذا الذی جئته به الا سحر
وقراة حمزة والکسائی الا ساحر فالاشارة الی عیسی وانما وحد لانه رئیسهم وحبسا الی الحواریین بامرهم علی السنة رسلی ان آمنوا بی وبرسولی
بجوز ان یکون ان مصدریة وان یکون مفسرة فالوا آمنا واشهد بانا مسلمون مخلصون اذ قال الحواریون یا عیسی بن مریم
منصوب باذکر او ظرف لقالوا او لیکون بتقدیر علی ان اذ دعائهم الی الایمان مع قولهم هل یستطیع ربک ان ینزل علینا مائدة من
السماء لم یکن بعد عن تحقیق وتحکم منهم وقد یؤذن الاستطاعة عما یقتضی الحکمة والارادة لان ما یقتضیه القدرة قد یمتنع
الفعل لعدم تعلق ربک او ربک بک او استطاع بمعنی اطاع کاستجاب واجاب وقرا الکسائی تستطیع ربک ای تسئل ربک والفعل مسئلة

دلائل غیر حارف والمائدة الخوان اذا کان علیه طعام من مادار الماء بعید اذا تحرک او من مادره اذا اعطاه کانها تعید من تقدم الیه ونظیرها
راویة من الروی والمعنی هل یفعل ذلک او یسئله ذلک ان کنتم مؤمنین بکمال قدرته وصحة نبوته او صدقتم ادعاء الایمان
قالوا نرید ان ناکل منها ونتبرک عند نزولها بان لما وقع السؤال وهو ان یتمتعوا بالاکل منها وتطمئن قلوبنا بالضم علم
لا علم الاستدلال بکمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا ادعاء النبوة او ان الله یجیب دعوتنا ویکون علیها من الشاهدین
ان نشهد عندهم بالاجابة او من الشاهدین للعین دون الاثر قال عیسی بن مریم لما رای ان لهم غرضا صحیحا فی ذلک وانهم لا یقترحون
عنده وارد ان ارحم الخلق بکالها اللهم ربنا انزل علینا مائدة من السماء تکون لنا عیدا ای یکون یوم نزولها عیدا
نعظمه وقیل العید السرور العائد ولذلک سمی یوم العید عیدا وقرئ تکن علی جواب الامر کقولک ائتنا فتحدثنا وقیل بدل من لنا باعادة العامل
ای عیدا لمتقدمینا ومتاخرینا فروی انها نزلت یوم الاحد فلذلک اتخذه النصاری عیدا وقیل یاکل منها اولنا وآخرنا وقیل
لاولانا واخرانا بمعنی الامة او الطائفة وآیة عطف علیه عیدا منک صفة لها ای آیة کائنة منک علی کمال قدرتک وصحة نبوتی وقیل
ادفعها الینا واجرها علینا وانت خیر الرازقین خیر من یرزق لانه خالق الرزق ومعطیه بلا عرض قال الله انی
منزلها علیکم اجابة الی سؤالهم وقرئ منزلها بالتشدید فمن یکفر بعد منکم فانی اعذبه عذابا
ای تعذیبا وجوز ان یکون مفعولا به علی السعة لا اعذبه المصدر للمصدر او للعذاب ان اریر به ما یعذب به غیره حذف حرف الجر
احدا من العالمین ای من عالمی زمانهم او العالمین مطلقا فانهم سخروا قردة وخنازیر ولم یعذب بمثل ذلک غیرهم روی
انها نزلت سفرة حمراء بین عمودین من نور بین ایدیهم حتی سقطت بین ایدیهم فبکی عیسی وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضا وصلی وبکی ثم کشف المندیل وقال بسم الله خیر الرازقین فاذا
سمکة مشویة بلا فلوس وبلا شوک تسیل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الکرث
واذا خمسة ارغفة علی واحد منها زیتون وعلی الثانی عسل وعلی الثالث سمن وعلی الرابع جبن وعلی الخامس قدید فقال شمعون
یا روح الله ارمن طعام الدنیا او الاخرة قال لیس منهما ولکنه اخترعه الله بقدرته بقولها ما تم واشکروا یمدکم الله ویزدکم من فضله
فقالوا یا روح الله لو ارتنا من هذه الآیة آخر فقال یا سمکة احیی باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودی لما کنت فعادت
مشویة ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقیل کانت ثلاثین اربعین یوما غبا ویجتمع علیه الفقراء والاغنیاء والصغار
والکبار یاکلون حتی اذا فاء الفی طارت وهم ینظرون فما رفع فلم یاکل منها فقیر الا غنی مدة عمره ولا مریض الا برئ
ولم یمرض ابدا ثم اوحی الله تعالی الیه ان اجعل مائدتی للفقراء والمرضی دون الاغنیاء والاصحاء فاضطرب الناس لذلک
فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا وقیل لما وعد الله تعالی انزالها هدده التوبیخ استغفروا وقالوا لا نریده فلم تنزل وعن مجاهد ان
هذا مثل ضربه الله تعالی لمقترحی المعجزات وعن بعض الصوفیة المائدة ههنا عبارة عن حقایق المعارف فانها غذاء الروح کما ان
الاطعمة غذاء البدن وعلی هذا فلعل المال انهم رغبوا فی حقایق لم یستعدوا للوقوف علیها فقال لهم عیسی لا حصلتم الا بما
فاستعملوا التقوی حتی تتمکنوا من الاطلاع علیها فلم یقلعوا عن السوال والحوا فیه فقال اللهم اجل افواههم فبان الله تعالی
ان انزاله سهل ولکن فیه خطر وخوف عاقبة فان الملک اذا اکثر له ما هو علی من مقامه لعدة لا یجمل ولا یستقر فیفضل عن الحکمة لا یحتمله
بعیدا واذ قال الله یا عیسی بن مریم انت قلت للناس اتخذونی وامی الهین من دون الله یرید به توبیخ النصاری

وبينه ودون الله صفة للاثنين وصلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره
لا عبادة في عبده مع عبادتها كما نبه عبده ولم يعبده او التصور فانهم لم يعتقدوا انها مستقلان باستحقاق العبادة وانما
زعموا ان عبادتها توصل الى عبادة الله بوجه وكانه قيل اتخذوني واياي اثنين متوسلين بهما الى الله تعالى قال سبحانك اي انزهك
تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما كتمته من معلوماتك وقوله في
نفسك كله وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرر للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا
امرتني به تصريح بمفهوم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم وبكى عطف بيان للضمير به او بدل منه
وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه فانه لا يلزم من الموصول بلا راجع او ضمير مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز
ابدال مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولان لكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول لعبده
اعبد الله ربي وربكم والقول لا يفسر به بل الجملة التي بعده الا ان ياول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه وهو مدة ارادة الاحوال التي يكونون
فيها توفيتني بالتاء لقوله الا من توفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت تتولى عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به
بالارث دالة الدلائل والتنبيه عليه بارسال الرسل وانزال الايات وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له
ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه
على انهم يستحقون ذلك لانهم عبادك وقبيحة واعبرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك
القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يشيب ولا يعاقب الا على حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل محرم فان
عدت بعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليتسع الرديد والتعليق بان
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وغيره مذا مخروف او ظرف
مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي ذكر من كلامي عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر والمعنى على الفعل لا اضافة اذ الفعل لا يضاف
لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف كم حسنات تجري من غير نية
الا هار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان للنفع لله ملك السماوات
والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى في دعواهم في المسيح وامه وانهما من جملة
من فيهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم غيرا ولي العقل اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والالوهية
عن ربوبية المعبودية وانهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يعلق تارة بالاجناس كقولهم فلان يعبد ما يعبد
العوام عبر بالتي تارة بمن قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني
بفرائه تنقضي في الدنيا سورة الانعام مائة وخمس وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حصل الحمد وجب على انه استحق لذلك على هذه النعم الجسام

اوله لكون تحقق الامر بترتيم بعد الوجود وجمع السموات دون الارض لانها طباقا مختلفة بالذات متفاوتة الاثار واكثر منافعها
اشرفها وعلوية كما نبه عليه بتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور اثنتها والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير
والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لافتقارهما الى الفاعل كانتا كالشيء الواحد فاقتضى
الجنس وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والمراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وقد مر بها
لتقدم الاعدام على الملكات وفي زعم ان الظلمة عرض بضاد النور ترجيح بغير مرجح والمكنة كالوسيلة ترفع الاطلاق به
عن الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله تعقيبا بانه حقيق بان يحمد على ما خلق فعبر عن العباد بالذين كفروا بربهم بعد ان كفروا بربهم بعد ان خلقهم
ثم قضى اجلا وقضى اجل مسمى عنده اجل الحشر وعنده الثاني بعد الاول اما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق للمدة
بطولها يطلق لآخر المدة وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول ما يعلم الملك والثاني ما لا يعلمه ثم انكم تمترون بالصفة لذلك تمترون
اخبر عنهم بالامتراء تقبيحا لحالهم وتعجيبا من ثباتهم مع ما يعاينون من الايات المقتضية لزوال الريب والمراء اخر عبارة عند الله لا مدخل لغيره فيها بوجه والقدرة
والارادة المقصود بيانها فانتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد
وتحيرها وابداع الحيوة فيها وافناءها ثانيا فالاعادة اهون عليه تنبيها فالاية الاولى على التوحيد والثانية على البعث
والامتراء الشك والاصل المرية وهو استخراج اللبن فرالضرع وهذا اول السورة الصريحة والاجرة في السموات وفي الارض متعلق بهما الله
والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير لقوله وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله او بقوله يعلم سركم وجهركم والاجود ان الاول خبر ان الثاني
والتبدل ويكون الصحة الاولى تكون العلوم فيها كلها رسمت القديمة اكرم اذا كنت غارجه والقديمة فيه اوظرف مستقر وقع خبرا ويعلم اما
كالحال عامله ما فيها لانه تضمنها ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير لانه متعلق المصدر لان صلة المصدر لا يتقدم عليه ويعلم ما تكسبون
فرجازا وشتى فيه وعيد بليغ لعظم ما يعلم من احوال الانفس وما يظهر من اعمال الجوارح وما لا يعلمه هو من
من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض المتعلق بجاءهم اي ما يظهر لهم قط دليل من الادلة او معجزة من المعجزات التي آية
من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فعلا كذبوا بالحق لما جاءهم تصريح بما في القرآن وهو كالازم
لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا بآياتها او كالدليل عليه اي ما عرضوا عن القرآن كذبوا به وهو
اعظم الآيات كيف لا يعرضون عن غيره او كالمترتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون استئناف يتضمن لهم ما كانوا
يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا او الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره المبهم كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي
من امم كثيرة كان مدة اعمار اكثر الناس وهي ستون سنة وقيل ثلاثون وقيل العرب اراد بهم عصره ففي العامة مائة او
كثيرة وتشاهد فمكناهم في الارض جعلناهم فيها اقوياء ذوي شوكة وقرنا بهم فيها او اعطيناهم من القوى والاموال ما لم نعط لهم من انواع
التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام بالاجسام القوية والاعمار الطويلة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد

وان السحاب جاز سلنا السماء عليهم اى المطر والسحاب والمظلة فان مبدء المطر منها مدرارا غزارا وجعلنا
الانهار تجرى من تحتهم فعاشوا فى الخصب والريف بين الانهار والاثمار فاهلكناهم بذنوبهم اى لم يغن ذلك عنهم شيئا
وانشانا واحدثنا من بعدهم قرنا اخرين بدل الاولين والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلكهم قدر ان يهلك امثالهم ويأتى بقوم آخرين يعمرون بلاده قدر ان يفعل ذلك بهم ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس مكتوبا بايديهم فلمسوه
بايديهم لما يبعد ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولا نه يتعذر به الابصار حينئذ لا مانع وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولا نه يتعذر به الابصار حينئذ لا مانع وتخصيص
بالايدى لرفع التحجر فانه قد يتجوز به للحس لقوله تعالى الذين كفروا انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون فقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا او ينذر بتكذيبه كما قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق
بقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والحمل عينه وافيعنان الملك لو انزل لبقيت عاينوه كما اقترحوا الى اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك حين قبلوم ثم لا ينظرون بعد نزول طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
جوابا بان ان جعل الرسول فهو جواب لاقتراح ما فانهم ما اقترحوا الا لقولهم لولا انزل الينا ملك ونارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا الملك ملكا يجانسونه او الرسول ملكا لشافهناه رجلا كما شافهنا جبريل عليه الصلوة والسلام صورته وهيئة فانا لا نقوى على رؤية الملك على صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا عليهم ما يلبسون فى وقت ان جعلنا
رجلا للبسنا الى الخلط انا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرأ البزى بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون فاحاط بهم الذى كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله وقيل لهم وبال استهزائهم قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان
عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال لكى تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا فى الارض فانظروا ان اكثر ثمة لاجل النظر ولذلك ههنا ولذلك قيل معناه ابانة السير للتجارة ونحوها وايجاب النظر فى آثار الهالكين قل لمن ما فى السموات
خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم الا بذكره او عزوه كتب
على نفسه الرحمة التزم بها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين وعن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده
بنصب الادلة وانزال الكتب والارسال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة ليسوقكم اليه او ليجازينكم فيه والرفع على انه خبر مبتدا اى
هو ليجمعنكم فى القبور بعد ان الى يوم القيمة فيجازيكم على شركم او فى يوم القيمة والى بمعنى فى وقيل بدل من الرحمة بدل البعض لما
بين رحمته بعثة انبيائه وانزال كتبه فى الدنيا ورحمته ايصال الثواب اليهم فى الجنة الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاولية
والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبرى او انهم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة
على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان البطال العقل باتباع الهوس والوهم والانهماك فى التقليد واعمال النظر الزائغ هو الذى
الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على الله ما سكن فى الليل والنهار من السكنى وتعديته بفى كما فى قولهم سكن فلان فى مكان الذين خلطوا والمعنى ما ثبت عليه او من المكون اى ما مكون فيها او حركت فكنى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع
العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ وكيف يكون وهو عبد الاكبر يبث اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لان يكون غير الله وليا على ان الهمزة داخلة على مقدم وواو العطف للعطف على محذوف تقديره ايشرك بالله غير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض

وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وحفرتها على الصفة
التى فاز بعض الماضى والذى قرئ فطر وقرء بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق ويخصص
الطعام بالحاجة الى الاغتذاء وقرء ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اتخذ غير مبدع السموات
والارض ما هو نازل عن مرتبة الحيوانية وبناؤها للفاعل على ان الثانى من الطعم بمعنى استطعم او بمعنى انه يطعم تارة ولا
يطعم اخرى لا يقبض ويبسط قل انى امرت ان اكون اول من اسلم لانى سابق امتى الذين هم اسلموا ولا تكونن من المشركين وقيل
معناه ولا تكونن من اهل دينهم بما انهم مشركون وكرر عطفه على قل قل انى اخاف ان عصيت ربى بترك امتثال امره عذاب يوم عظيم بالغ اقصى غاياته فى قطع الاطماع وتعويض
الهول التام عما هو مسبب عنه من العذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة الاسمية التى بعده من عذاب يوم عظيم عذابه او
يعرف العذاب غيره وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرأ بها ظاهره والمفعول به محذوف او
هو متروك بحذف المضاف فقد رحمه كما دل عليه وذلك الصرف او الرحمة او العذاب وان يمسسك الله بضر بلية كمرض
وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك الله بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شئ قدير فلا يمنع ما اراد اعطاءه كان قادرا
على حفظه واذا تعلق خلقه بقدرته على وفق كقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلو بالغلبة والقدرة
وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم فلا اوثق شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سئلنا عنك
اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر وصفة فأرنا من يشهد انك رسول الله والشئ يقع على كل ما صح ان يعلم ويخبر عنه وقد بقى القول
فيه زمنا حتى نزلت قل الله اكبر شهادة ثم ابتداء وشهيد بينى وبينكم اى هو شهيد بينى وبينكم على صحة ما ادعيه من رسالتى وكونى من الله بحيث
لا تقع منى الا بعد ما يؤيدنى بالمعجز القاهر وان كان كذلك كان اكبر شئ شهادة واوجبها قبولا وانما قلنا ان الله اكبر شهادة لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة واوجبها قبولا لانه تعالى اخبر ان القرآن حجة على نبوتى وانه معجز والاخبار عن ذكر
الشئ ذكر له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اى لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او على ضمير التقلين او لانذركم
ايها الموجودون ومن بلغ الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه
انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقريع لهم مع الكفار وتبعيد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو
اله واحد اى هو فقد اشهد انه لا اله الا هو وانتى بريئ مما تشركون به الاصنام الذين يأتون الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم بصفته المذكورة فى التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم بخصائصهم الذين خسروا انفسهم بما ضيعوا رأس مالهم من الكتاب والمشاعر فهم لا
يؤمنون تضييعهم ما يكتسب الايمان وهى اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهذا القرآن سحر الله
او كذب بآياته كالقرآن والمعجزات وسموها سحرا او اذا ذكروا وهم فد رجعوا بين الامرين بتفسيرها على ان كلا منهما وصف بما
غاية الافراط فى الظلم على النفس انه الضربان لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب
بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله وقرأ يعقوب بالياء وقرئ بالنون على التعريب بحكيه ويقول بالياء
الذين كفروا تبرءوا ان يكون لهم شركاء فوضع الصفوة الظاهر موضع الضمير للاشعار بعلة انتفاء ما انتفى وهى الكفر والتوبيخ ولعله سيحال بينهم وبين ما تمنوه حينئذ لتفقده
فى الساعة التى ملئوا فيها الرجاء فيجدان نياحهم ولكن لا ينفعهم ذلك انهم غبت عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اى كفرهم
والمراد عاقبته وقيد معذرتهم التى ينوهون ان يتخلصوا بها من فضيحة الدهر اذ اخلصه وقيد جوابهم وانتفاء فتنة لا كذبهم
او لانهم قصدوا به اخلاص دينهم وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص بالنصب على ان كان تامة وفتنتهم بالرفع على انها الاسم وما بعده خبر وابو بكر عنه

بان والنصب على ان الاسم ان قالوا والثانية للجر كقولهم ما كانت امك وابن بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين
يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من قرظ الجيرة والدسته كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد يقفوا بالمذور وقيل معناه
ما كنا مشركين من عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اى نفى الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا بعيد
يلقى بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرء حمزة والكسائى ربنا بالنصب على النداء او المدح وصل
عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء وهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر و
شيبة وابو جهل وامثالهم استمعوا فسمعوا رسول الله يقرء فقالوا للنضر ما يقول فقال والله ما ادرى ما يقول الا
انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشئ ان يفقهوه
كراهة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا يمنع من سماعه وقد مر تحقيقه وان يروا كل آية لا يؤمنوا
جادلونك يقولون ما هذا الا اساطير الاولين ينهون عنه اى ينهون الناس عن القرآن او الرسول والايمان به ويتباعدون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض
لرسول الله ويتباعدون عنه فلا يؤمنون به كابى طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرر
لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب محذوف اى لرأيت امرا هائلا فظيعا وقرء وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقفا فوقف
عليه او يدخلون النار عذابها والرابت لم اره فظيعا وقرء وقفوا على البناء للمفاعل من وقف عليه فوقفا فقال
يا ليتنا نرد تمنوا الرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين اى يتمنوا ف كلامهم منهم على وجه الاخبار
كقولهم دعنى ولا اعود اى انا لا اعود ترکتنى او لم تتركنى او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون داخلا فى حكم التمنى فيكون
وانهم لكاذبون راجع الى قضية التمنى من الوعد والضمير لما حرمة ويعقوب يحفض على الجواب بإضمار ان بعد الواو واجراها
مجرى الفاء او قرء بالنصب عاصم بن ابى الصلت على العطف والنصب الثانى على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاخبار
عن ارادة الايمان المعزوم من التمنى والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ان لو امنوا او اخبروا
انهم لو ردوا لامنوا او ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على العاد وما وعدوا انهم اذا عوفوا لكاذبون او على ما نهوا او وسناف ندر ما قالوه
فى الدنيا ان هى الا حياتنا الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ونقفوا اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال
والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كما نه جواب قائل
قال ما ذا قالوا فى ربهم حينئذ والفرء للتقريع على التكذيب وشكاية لما العث عاينوه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا
اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم وتوجب العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة

كذبوا الا الحسرة لان خسرانهم لا غاية له بعثة فاجئة وقضيت الحال او المصدر فانها نوع من المجئ قالوا يا حسرتنا اى
تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها فى الجوهة الدنيا وضمت واو الجر ذكرا للعلم بها او فى الساعة يعنى شبهت بها
والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستقرارهم آثار الآثام الاسماء ما يزرون وقت بئس شيئا
يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى وما اعمالها الا لعب ولهو تلهى الناس وتشغلهم عما يعقبهم منفعة
دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون تدل على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرء ابن عامر ولدار الآخرة افلا تعقلون ذلك حتى
الامر بين خير وقرء نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم
انه ليحزنك الذى يقولون تسلية له صلى الله عليه وسلم عما قد يدخل قلبه من تكذيبهم اياه وسائر ما يأتون من الفنون
بحزنك من الحزن فانهم لا يكذبونك فى الحقيقة وقرء نافع والكسائى لا يكذبونك من الكذب اى لا يجدونك كاذبا وحيدة كاذبا او لا يسمونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونه فوضع الظالمين موضع المضمر للدلالة على انهم
ظلموا بجحودهم او جحدهم التقرير على الوصف بالظلم او لتضمنها جحودهم فى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول لما كذبك به والله محمد انا لا نكذبك
اجتنابا بترك ولقد كذبت رسل من قبلك لتسله رسول الله وفيه دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفى لتكذيبه على الحقيقة فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا على تكذيبهم وايذائهم فاسلى بهم واصبر حتى ياتيك نصرنا فيه اياهم وعد الصبر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله
لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبا المرسلين اى من خبرهم وما كابدوا من قومهم
وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما
فى السماء فتاتيهم بآية مما اقترحوه لما جوف الارض فتغلغل فيها او صعد السماء فتنزل منها آية او نافذة فى الارض
صفة للنفق او السماء صفة لسلما ويجوز ان يكون ما متعلقا بمحذوف اى نفقا كائنا فى الارض او سلما كائنا فى السماء
اكبر جواب الشرط والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلامهم فوصف ذلك لقدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء للدلالة على ان ذلك مما لا يقدر عليه الا الله تعالى
ايا ما كان ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لفعل لكن لم يشأ لعلمه بان بعضهم لا يهتدى به فلا تكونن من الجاهلين بكونه
على ما لا يكون او بالجزع فى مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل
كقوله الا ورقا السميع وهو كناية عن الجيب لان من لا يسمع لا يجيب والموتى بعضهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون
للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اى آية اقترحوه او آية اخرى سوى ما نزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا
قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كتسوى الجبال اعانه ان مجده وما هلكوا لكن اكثرهم
لا يعلمون ان الله قادر على ذلك او انا قادرون على ان انزل اليهم ما اقترحوه فيجابوا الى ما عليهم لستوجبوا البلاء وحاق بهم ما حاق بمن قبلهم من عتاة قريش وقرا ابن كثير ينزل
بالتخفيف والباقون بالتشديد وما من دابة وما من طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذكرهم
الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه على سعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم لما كان الوصف بما وصفها به
عاما كل قدرته وشمول علمه على سعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم لما كان الوصف بما وصفها به عاما

الكتاب من شئ يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل حيوان فيه ونباتا وجمادا والقرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه بنو آدم في امر دينهم ودنياهم مجملا او مفصلا او مشيرا الى موضع المصدر المفعول به فان وفرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي لانه في الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينتصف بعضها لبعض كما روي انه يقاد للجماء من القرناء وعن ابن عباس رضي الله عنه ما يحشر شئ الا يموت الا هذين كذبوا بآياتنا صم عن سماع الحق وعظم قدرته سماعا تاثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات جزائي خابطون في غلمات الكفر او ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار من يشأ الله يضلله مرتبة الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل ارأيتكم استفهام وتعجب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير المتأكد لاتصاله بالاعراب لا محل له من الاعراب كما لك تقول ارايتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لتعديت الفعل لاثنين مفاعيل للتنبيه الاية ان يقال اريتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان اتاكم عذاب الله كالاصنام من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه قوله تدعون فادعوهن فليستجبن لكم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالعبادة كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه لكشفه ان شاء ان يتفضل عليهم ولان الاهرة والنسيان عند الكرب وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لمركوزة العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او دونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك فحذف الجار واوصل الفعل فاخذناهم اي كذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء الشدة والفقر والضراء الضر والآفات وهما يتعاقبان لانهما لمعنى يقتضي تعاقبهما كالنزول والنبوة عن ذنوبهم قلوبهم او اجيالهم ما استسلموا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم اليه ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على النفي وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ من انواع النعم مكرا ومدة عليهم بان نوبتي الضراء والسراء آوامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه ﷺ قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم على المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحيرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق احد منهم مأخوذ من دبر الدابة دبرا ودبورا اذا تبعته والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان اهلاك الكفار والعصاة من جملة التخليص للعالم من شؤم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من الذي غير الله يأتيكم بدله اي بدل من اخذ او بما اخذ وختم عليه او بما حد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات نكررها تارة من جهة العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتبشير والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون ثم هم يعرضون عنها وقرئ بكلا الامرين الاعراض بعد التعريف الايات وظهورها قل ارأيتكم ان اتاكم عذابه بغتة من غير مقدمة او جهرة يتقدمها امارة تؤذن بحلوله

وقيل

وغير ليلا ونهارا او وقت نومة وجهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وكذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب لمن آمن واصلح وانذرين بالعقاب لمن كذب وفسق فمن آمن واصلح بالحجج الدالة على ما شرع لهم فلا خوف عليهم مما يلحق غيرهم من العذاب وكذلك يمسهم نوع من العذاب الذين كذبوا بآياتنا العقاب جعل العذاب ماسا لهم كالمطلوب لهم وعبر عنه بصيغة المبالغة للتصوير بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن الطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه حتى اعلم الغيب حتى اوحي الي علم ما لم يوح الي وما ينسب عليه وليس عندي علم الغيب حتى اخبركم به ولا اقول انا ملك اي من جنس الملائكة او انادعي ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وانافي النبوة التي هي كالمدار للبشرية ذكر الاتباع لرد دعواهم ودعائه ومجموعهما نفي للاعمى والبصير فلا تستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية او الملكية والمدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين دعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي حالي حقيق عند الناس بمثل هذا الخبير راجع لما يوحى الى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس للمؤمنين بقربهم في الحشر وفي الحديث المجترون للمعاصي منا لكن او كلوا قرابة وشفعاء ليشفعوا فيهم فقال الانذار ينجع فيهم دون الغارقين كأنهم يئسوا ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال فيحشروا فانه الخوف يحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتولاهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتفقوا امره باكرام مولاء المتقين وتقويتهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبيد يعنون فقراء المسلمين كفار وصهيب في جانب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك وقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فافقهم عنا اذا جئناك قال نعم روي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون فدعا بالصحيفة ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوة الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة بواو الكوفة غير ابيه وابن ذكوان بالغدوة بالياء وهما لغتان كالعشية والعشي ما عليك من حسابهم من شئ فما من حسابك عليهم من شئ اي ليس عليك حساب اعمالهم فتطردهم لفعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من نظردهم لسوء اعمالهم عند ذا يمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم لما استووا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا به فيهم فما بهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حسابهم من شئ فتطردهم لتؤاخذ بحسابهم وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم لتؤاخذ بحسابهم فتكون من الظالمين جواب النفي وجزم عطفه على فتطردهم عطف المسبب على السبب وفي نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض مثل ذلك الفتن وهو اضلال بعض الناس ببعض لما ان رؤساء امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد منا هؤلاء الضعفاء على الاشراف وقرئ بالبنى لما الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا وكان الله اعلم بالشاكرين والضعفاء وهم اعلم بالكافرين المدبرين حتى يهديهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على الاستعارة التهكمية اليس الله بأعلم بالشاكرين رد لانكارهم ان يمن الله على من دونهم بالهداية والتوفيق وان يخصهم بذلك وفيه تقرير بليغ للمعنى الذي انكروه واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم ويصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم وبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا

بانهم الا بسوا لفضيلة العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويستشهد من الله بالشاهدة في الدنيا والرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي ﷺ فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فانزل الله من عمل منكم سوء اي شركا وقرئ بفتح الراء وقرئ ناصع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقته ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر رضي الله عنه فانه ارتد راجعا وتاب عن قريب فان الرجوع عما يؤدي الى الضرر من افعال اهل الشدة والجهل يسمى توبة اي بعد العمل او الهوى واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحة من فتح الاول غير ناصع على اضمار مبتدا او جزاي فامره او فله غفرانه وكذلك مثل التفصيل الواضح نفصل الايات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين للمضرب منهم والآوابين والمستبين سبيل المجرمين قرئ بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستبين يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الايات وامر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادته ما تعبدون من دونه الهة اي شركاء قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم وانه لا موجب للمنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لبعده عن ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه على ان الحق هو الاتباع دون الهوى قد ضللت اذا ان اتبعت اهواءكم فقد ظللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة بينة على ما يجب اتباعه بعد ما بان بالادلة اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من كل ما يعتبر من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة للبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم بربي حيث اشركتم بغيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به بعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء وانما تستعجلون لجهلكم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقضي الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع يقص من قص الاثر اي يقص القاصلين القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي وملكتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا وقطع اقتراحكم بالفصل والقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين فيمنع استدراكا لما قبله لكن الامر الهائل الذي هو لعلم الله لا غير ينبغي ان يوكل ويفوض الى من بيده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يوصل به الى المغيبات استعارة من المفاتيح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو الفتاح وقد يجيء ان في قرى مفاتيح الغيب والمعنى انه المتوصل الى الغيبات كالمتوصل الى ما في الخزائن المقفلة بالمفاتيح لا يعلمها الا هو فيعلم او فتاحا فيفتحها ويعلم ما فيها من الحكم فيظهر ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وقد دلت الآية على ان الله تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للجار على المجرور كقولك علم بالشاهد ولا حاجة الى الاضمار عن اختصاص العلم بالغيب ربما يسقط من ورقة الا يعلمها محيطا بمكانها وتاثيرها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس مما يحيط به ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل

الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئ بالرفع للعطف على محل من ورقة او على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل يميتكم فيه وبراقيكم بعثير النوم من الموت للنوم ما ثبتهما من التركيب في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الروح تماما ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه من الليل بالنوم والنهار بالبعث على المعتاد ثم يبعثكم ثم يوقظكم الى بقية العمر بالتنبيه من النوم فيه او النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المنتظر آخر اجله المسمى في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالميت بالليل وكالنوم الطائم بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم في النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم مرجعكم اليه بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة وجيان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض عليه يوم القيامة كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بتوفيق سيده واعتمد على عفوه وستره لم يكتئب من اعتقاده من حضره المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرئ حمزة توفاه بالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حدلهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله لا الى غيره مولاهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يوم لا حكم لغيره وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلبة ناقة او يشغله عن حساب قتل معه بحكم من ظلمات البر والبحر تشاهدونها متحيرين الظلمة للشدة والهول وابطال الابصار فضيل اليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب لوعورة الخوف في البر والغرق في البحر وقرئ يعقوب بحكم بالتخفيف والمعنى واحد بل عوده نصب على الحال وخفيه حال من الضمير في تدعونه اي علانية وسرا وقرا ابو بكر منها وفي الاعراف خفية بالكسر لئن لجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون انجانا بالتوقيف لئن انجانا من هذه ومنه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها وانتم تشركون فيها وهشام وحفص الباقون وعن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده رسما قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما ارسل على قوم نوح وعاد واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق وغرمود وخسف قارون وقيل من فوقكم الامراء وسلطانكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فيشغل القتال بينكم قال وكتبته استشعرته كبته حتى اذا التبست فخضت لحا بحدي وتدوس بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعيد لعلهم يفقهون ما فيها وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما منذر والله الحفيظ لكل شيء جرير ايانا العذاب والآيات مستقر وقت استقرار وقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن واما ينسينك الشيطان بان تقعد معهم حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك من انسى فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم

بوضع الكفر موضع الاستهزاء موضع التصديق والاستظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من
حسابهم من شئ شئ ما يحاسبون عليه فيتاح اعمالهم واقوالهم ولكن ذكرى عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن
الكفر وجزء من الفبيح ونظيره ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ويريدون وجهه وما عليك من حسابهم
من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين جواب النفي وما يحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يتقون
بسبب انذارك ان يكونوا على حال يرجى منهم التقوى والمعنى لعلهم يتقون بانذارك ويحتمل ان يكون الضمير للذين
يتقون والمعنى لعلهم يتقون بسبب تركهم مجالستهم روى ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم مع هؤلاء السفلة
استهزوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وقد الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى تركوا دينهم
الذى امروا بالقيام به وهو الحنيفية السمحة فعبثوا به وجعلوا عيدهم الذى جعل مسرات عبادتهم لله لهوا ولعبا
على التشهى وتدينوا بما لا يعبد وعليهم بمنع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وزخرف الجاير والسوائب او اتخذوا دينهم الذى كلفوه
لعبا ولهوا حيث سخروا به او وجعلوا عيدهم الذى جعل مسرات عبادتهم لله لهوا ولعبا وغروا بزينتها الحياة الدنيا
واقوالهم وذكروا ان يكون التهديد دالا بهم كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حملا على الامر بالكف عنهم
ترك التعرض لهم وعرفهم الحق الذى يناط به امر الدارين وذكر به اى بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت تخاف ان تسلم
الى الهلاك وترتهن بوبال ما اصرت اللبسل والبسل المنع ومنه اسد باسل لانه يمنع قريبه للذى نفثت منه والباسل الشجاع لانه يمنع
من قربه وهذا بيان لقوله ذكرى عليك اى حرام ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان
تفد كل فداء والاول للغيبة لذكر الناس والثانى للمخاطبة على المصدر وهو ضد الفداء وقد نصب على المصدر كقوله فضرب الرقاب
ضمير كل نفس على اللفظ وما بعده على المعنى والضمير للنفس المبسلة اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم
القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتقييد لذكر المعنى بيان ما تحته
تحرير في الظاهر وارشد نبيه الى ما يلزم بسكوتهم قل اندعو من دون الله جمادا لا ينفعنا ولا يضرنا مالا يقدر على نفعنا
وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذى استهوته
الشياطين حيرانا في المهامه اسفعال من هوى يهوى اذا ذهب في قراءة حمزة استهواه بالالف كما يقال
ومحمد الهاف النصب على الحال عن فاعل ندعو اى نعبد غير الله حال كوننا مشبهين بالذى استهوته او على المصدر اى رد القهقرى
حيران تائها عن الطريق له اصحاب هذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى اى الى ان يهتدوا الطريق المستقيم
او الى الطريق المستقيم وساغ هدى نسبة للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا فان هدى الله الذى هو الاسلام هو
الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين فرجعنا القول عطف على ان هدى الله والمعنى لنعلمه الامر الى آخره
بذلك نسلم فيكون بمعنى الباء وقيل زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اى للاسلام وملازمة الصلوة او على محل
كأنه قيل امرنا لان نسلم وان اقيموا روى ان عبد الرحمن ابا بكر دعا اباه الى الاسلام فغضب وهم بذلك فانزل الله تعالى هذه
اجابة عن التصدق بمقتضى ذلك اظهار الله تعالى الذى كان يليها وهو الذى اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذى خلق السموات
والارض بالحق فانه يأتى ما يأتى والحكمة وقيام يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر افادة لان يوم يقول كونوا
القائل يوم الحشر والحق انه الحقيق بالسموات والارض قوله الحق نائب عن حق وحين يقول لغو اذ الحق اى الفضاء الذى

والمراد حين يكون الكينونة وحدها وحين يقوم القيمة فيكون الكون حسب الامور واجناسها واذ الملك يوم ينفخ في الصور كقولك
لمن الملك اليوم فقد اجاب نفسه بقوله لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة ارجع عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالذى قبله واذ قال ابراهيم بدل
او منصوب باضمار اذكر عطف بيان لابيه وثاكب التواريخ اسمه تارخ وقيل ناحور ويعقوب وقيل العلم تارخ واذ وزنه مفعاه الشئ
اذا عوجه والعلة منه معرفة للذات اعجمى عدل عما وازنه او غير مشتق من الاذر اذ هو الوزر والاثم وآزر عطف بيان او عطف على ابيه
فيكون اسم صنم بعيد فلفظ به للزوم عبادته او اطلق عليه كحذف المضاف وجعل المولد به الصنم وتفسير يعقوب بصنم يغيره ما بعده اى اتعبد
آزر وهو قال اتتخذ اصناما آلهة تقرير او بدل عليه ان ارى آزر اتخذ اصناما بفتح همزة اذ وكسرها وهو اسم صنم وقرا
يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على ان آزر عم ابراهيم لا ابوه اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابراهيم
ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ نرى التاء ورفع الملكوت وعناه نقوه ونلهمه ان نرى بتوفيقنا اياه
والكلام فيه كالكلام في ربوبيته وملكها وفيه غير انها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين الى آخره متعلق
وليكون او وفعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي تقدم بيان لذكره وقيد عطف عليه قال
ابراهيم وكذلك نرى اعترض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق بالنظر
والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشترى وقوله هذا ربي على سبيل الفرض فاذا استدرك فاراد تحمل
بكر على ما يقول الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال والا فالله زمان مراهقته وادوار بلوغه فلما افل قال لا احب الآفلين
فان الاحب لا يكون الا ثابتا دائما فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين لاجعلن
نفسه واستعان به في درك الحق فآتاه الله رشده من قبل ارشاده الى توحيد الله بنور الفطرة وتنبيهه لهم على آفات القمر الى آخره حال لا بد منها
وآتاه من آتيته اذا صادفته ضال فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وذكرها على الخبر وهو ابهة التأنيث هذا الجنس او الطلعة
التأنيث هذا الجنس او الطلعة اكبر اكبر منهما وصيانة للرب عن شبهة التأنيث هذا اكبر تحد لله والظاهر شهادة الحس فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة
المحتاجة آفلت حدرت بحذف احدى التاءين وخففها بقلب الثانية صادا وادغامها في الصاد وبالاشمام اشارة الى الاصل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانا اصح بالدليل هو الزبدة
مع انه ايضا استدلال للتعدد ولانه ولانه راى الكوكب الذى يعبده بدنه فوسط السماء فاستدل الاسد لال وحاجه قومه وقرئ
في التوحيد قال اتحاجوني فيه وفي وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به
بما اى لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضره بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها او
لعلمي بان كل ما يجري فبقضاء الله وقدره فكأنه لا شئ يخاف منه

تعلمون اخبى ان يكف من الذين امنوا وما لبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله بجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم هنا الشرك لما روى ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال اهم لستم بالذين تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وبهذا البيان يزول التدافع بين الحكم وخلط هذا المقصد بين الاشراك به وغيره من المعصية وتلك اشارة الى آخر حجج ابراهيم عليه السلام فى قوله وهم مهتدون او من قوله الخ حاجوني اليه حجتنا اتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قوله معلقى بحجتنا ان جعل خبر تلك محمولا وعلى ان جعل بدلا اى اتيناها ابراهيم حجة علوناه بها على قومه نرفع درجات من نشاء فى العلم والحكمة وقرأ الكوفيون وبعقوب بالتنوين بالرفع حكيم فى فعله عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا منهما وفقنا للحق كما هدينا من قبل من قبل ابراهيم عند بلوغه ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم او للكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس لوطا ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان للاب الاعلى بالمعنى وهو ذلك والتى بعده والمذكور وداود الآية الثانية عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ابوب بن اموص من سباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون كذلك نجزى المحسنين ويجزى الحسنين جزاء مثل جزيانا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وذكريا ويحيى وعيسى ومواريم ومر ذكره دليل على ان الذرية تتناول الاولاد البنات والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون ابا لا محض بمنع فى الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخى موسى كل من الصالحين الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى واسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وفوع همزة واللام والياس واليسع وعطف الوا لتباين علم اعجاز ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد فى قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهلة ويونس وهو يونس بن متى ولوطا هو لوط بن هاران اخى ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وغيرها لكل فضلهم من عداهم من الحق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اى فضلنا كلا منهم او هديناهم ولا آباءهم وبعض ذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هديناه وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدى به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اى لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم فى سقوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر فى القضية الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اى بهذه الثلثة هؤلاء يعنى قريشا فقد وكلنا بها اى برعايتها قوما ليسوا بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومن تابعهم وقيل هم الانصار واصحاب النبى وكل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص نبيه بالاقتداء والمراد وبهداهم ما دانوا فحذف عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلفة فيها فانها ليست مضافة الى الكل ولا يمكن الناسخ لها جميعا فليس فيه دليل على انه متعبد بشرع من قبله والهاء فى اقتده للوقف ومن اثبتها فى الوصل اجراء للوصل مجرى الوقف وقد جاء الهاء فى الوقف خاصة حجره والكسائى وشعبة ابن عامر بروايته ابن ذكوان على انها كناية المصدر وبغير الهاء يعقوب بروايته رويس قل لا اسئلكم عليه اجرا على التبليغ او القرآن او العرض اجرا جعلا تعطونه كما يسئل من قبلكم ان هو اى ما القرآن او ما يذكر به الا ذكرى تذكير للعالمين اذ لا يخلو عاقل عن التفكر فى ان لهذا العالم صانعا حكيما فيكون مستعدا للنظر فى معجزة الرسول

وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته فى الرحمة والانعام على العباد واقفالوا ما انزل الله على بشر من شئ حين انكروا الوحى وبعثة الرسول وذلك من عظائم جرائمهم وجلائل نعمه او التحق عما الكفار بخمة البطش بهم حين جبروا عامة المقالة الفاسدة التى قالوها اليهود فانها ذكرت فى الكتب السالفة فى انكار انزال القرآن بليل فقيل لهم على سبيل الالزام قولوا فمن انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس وقرأ اليحصبى تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء والياء على ان بعضهم اخبر وابعضهم وحذف عائد الموصول وما قدروا ونقصوا ذلك حق تنجيمه وتدوينه فى قراطيس متفرقة فصاحفا بعض الذين سمعوه وقرأ ابن كثير وابو عمرو حفص عن عاصم بالغيبة على التفات وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى ترجعلونه بالتاء على خطاب اليهود تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا منها بالتاء والياء وعلمتم ما لم تكونوا انتم ولا آباؤكم زيادة على ما علمه التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذى كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل خطاب لمن آمن من قريش قل الله اى الله انزله اتباعا لامره بان يجيب عنهم اذ عجزوا بان جوابه متعين لا يمكن غيره ونبههم على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب قد بهتهم فى قوله فبهت الذى كفر والزام الحجة بالجواب عن سؤال ملزم او بالجواب عن سؤال مقدر لما فى الكلام من الدلالة عليه ثم ذرهم اتركهم فى باطلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم اللعب والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او قاعدين يلعبون او هم الخائضون والظروف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذى بين يديه يعنى التوراة او الكتب التى قبله وتصديقه ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اى للبركات وللنذارة اهل ام القرى انذرتهم وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى كلها ومجمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اى لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يعلمون ان الايمان بها يحملهم على الايمان بهذا الكتاب وبالنبى والضمير للكتاب او للنبى صلى الله عليه وسلم يحافظون على الصلوة بحيث لا يخلون بشئ من فرائضها وشرائطها وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسى او اضاف اليه ما لم يحكه كالحكم بن ابى العاص ومن تابعه او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان الى قوله ثم انشاناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين فقال اكتبوها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى اليه كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى جواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا او عذابا اليما حال الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين فى غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطو ايديهم بقبض ارواحهم كما يقتضيه المستطاب او بالعذاب اخرجوا انفسكم اى يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تخليصا وتعذيبا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها منه اليوم تجزون عذاب الهون الهوان يريد العذاب المقدر فى الآخرة او الوقت الممتد من الامانة لله ما لا نهاية له لم تجزوا عذابا هو الهوان بريد العذاب المقدر فى الآخرة واضافة القول الى الملائكة لعلمه بذلك وكنتم فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الشريك والولد له ودعوى النبوة والوحى كاذبا وكنتم ايات الله تستكبرون عنها فلا تأتمرون فيها ولا تتدبرون ولقد جئتمونا فرادى منفردين عن الاموال والاولاد

وسائر ما أثمرته من الدنيا وغيرها الاعوان والادوان التي غررتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد اللفظ الثابت تحكما وقرأ ادكم غالي وزاد
وثلث وذوي كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدلا من ءاي الآية التي ولدتم عليها في الانفراد او حال بأنه ان جوز التعدد وفيها او حال من
الضمير في فرادى منتهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا لانها او صفة مصدر محذوف اي مجيئا كخلقكم وتركتم ما خولناكم ما قدمناه به
عليكم في الدنيا فتعلم بغير الآخرة ومن ابراء طهوركم ما فيه منة امة شيئا ولا تكتفي امنة بقراءة ما تركناه معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء اشراك الله في ربوبيته وفي استحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وشتت جمعكم والبين هنا الوصل
يستعمل للموصل والفصل وهو هنا ظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم وبينه له قراءة رافع والكاف
وحفص عنهم بالنصب على اضمار الفاعل الدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه وأصله لقد تقطع بينكم وقد قرء به وضل
عنكم ضياع وبطل ما كنتم تدعون انها شفعاء او ان للابعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى شق بالنبات
والشجر وقيل المراد به الشق الذي في الحنطة والنواة وجمع الحي بالنظر الى ربه بما يموج الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من
الميت مما لا ينمو كاللحم والحب ومخرج الميت الحي ومخرج ذكر الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم جملا على فالق
الحب فان قوله يخرج الحي من الميت واقع موقع البيان له وذلكم الله اي ذلكم المحي المميت هو الذي يحق له العبادة فأنى تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو اسم
الذي عليه والاصل شاقق فأدغم والاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرء بفتح الهمزة وقرء فالق بالنصب على المدح
وجاعل الليل سكنا يسكن اليه للتعب بالنهار لاستراحته وتيمن سكن الليل اذا اطمأن اليه استيناسا به او يسكن فيه الخلق
من قوله لتسكنوا فيه ونصبه يفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي وبدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل جملا على
معنى المعطوف عليه فان فالق يجوز فيه ذلك قرء به او به على ان المراد منه جعل مستمرا في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز
ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل والشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرء بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشمس والقمر حسبانان اي على ادوار مختلفة يجب بها الاوقات ويكونان على الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كالحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلها حسبانا اي ذلك التسيير بالامر المعلوم تقدير
العزيز الذي قهر بها وسيرها على الوجه المخصوص العليم بتدبيرها والانتفاع من الكل او بسر الممكنة لها وهو الذي جعل لكم النجوم
خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في الليلة المظلمة او اضافتها اليها لملابسة او في مشتبهات
الطرق كالاستعارة وهو اولى لبعض منها بالذكر بعد اجملها بقوله قد فصلنا الآيات بينا ها
فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بها وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم فمستقر ومستودع
اي فلكم مستقر في الاصلاب او فوق الارض وفي استيداع في الارحام او في الارض او موضع استقرار وموضع استيداع وقرء بالعكس
والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار ما دون الاستيداع قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر الجزم بعلمون لان امره ظاهر ومع كل تخليق بني آدم يفقهون لان الناس مجبولون على فطر
وتفريقهم في احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من جانب
او من جانب السماء فاخرجنا به بقول الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبتت منه من النبات او الماء حصر شيئا

في نبات الانواع المختلفة بماء واحد كلا قرأ بما بعده وتفضل بعض بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من النبات او الماء حضرا
اخضر فالاخضر وخضرا كاعور وعور وهو كالخارج من الحب المتعب يخرج منه حب متراكبا بعضه على بعض كالسنبل ومن النخل من طلعها
قنوان واخرجنا من النخل بتقدير ومخرجا من طلعها قنوان وقنو ان يكون في غاية القصر قنوان ومن طلعها بدل منه بدل بعض
وحاصله من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع عذق كصنوان جمع صنو وقرئ بكسر القاف كذئب وذؤبان وبضمها على ان فعلا من
مزايا جمع فاعل كحاجة وحوائج ودانية قريبة من التناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكر ما عن عقابها لانه المقصود وزيادة النعمة فيها وجنات
من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء او الكرم او ثمر جنات وما بعده لا يكون عطفا على قنوان لان الخبر
لا يخبر من نخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لمزية هذين الصنفين على غيرهما مشتبها وغير
متشابه حال من الرمان او في الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر كل
واحد من ذلك وقرء ثمره والكاف للتعليل او للتشبيه اي كائنا مثل ثمر كنتم وحينئذ فالمعنى انظروا الى ثمره لاجل ان يثمر كيف
ينفع وينعه وآمال الثمر اوانه الصيرورة كيف يصير شيئا فشيئا الى ان ينضج وقيل جمع ثمار كعناق وعنق وقرئ
بالضم وهو لغة فيه وبالنون في ذلكم بالبناء للمفعول ما ذكر من الاباء عن عبادة الاوثان عن ارشاد الناس الى توحيد الله وحجج القادر الحكيم وفي جميعه فان جميع ما
ذكر من الاجناس المختلفة والانواع المختلفة في اصل واحد وتقلبها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر حكيم يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته
مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعل ما يريد ضد يعانده ولا ند يعانده وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة ما بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم وتحيرات نهم او الشياطين لانهم
اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار
كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعل لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن وله متعلق لشركاء او حال منه وقدم
للرفع كانه قيل ومن هم فقيل الجن ويجوز جرها بدلا من الضمير في لهم وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم وهو
الجن وليس في خلق الجن ما يحملهم على عبادة غيره وخلقهم عطف على الجن اي ما يخلقونه هم الاصنام فانهم نحتوها وصوروها
كالافك حيث نسبوه اليه وخرقوا اقتطعوا او اقترفوا له وقرئ مخففا وخرقوا له وقرئ مع تشديد الراء للتكثير وخرقوا اي وزوروا وبنين
وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير روية
حقيقة تألوا او بر وا عليه دليلا وهو في موضع المال من الواو او الواو والمصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما
وصفوا به من الشركاء او ولد بديع السموات والارض اضافة المشبهة الى فاعلها او الى المفعول كقولهم ثوب
العدن بمعنى انه عديم النظير فيها وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء والخبر
وجره ان يكون له ولدا اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرء بالياء للفصل
او لان الاسم ضمير الله او غيره الشأن وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما يقال به لتنظر في التخصيص الذي
الاول وفي الآية بعد دال على ان لا يقع الولد الا وجه الاول ان من مبدعات السموات والارض وهي مع انها من جنس ما يوصف
بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشيء غيره ولا غير له فلا ولد له
ان المقصود من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثاني ان الولد يكون للوالد ولا يتصور

وجعلنا الاول كالمكمل من عداه مخلوقة فلذلك قدر واثنا عشر اذ هو عدد يكثر المعدودات ولذلك كرر عوده بالارجاع فذلكم اشارة الى الموصوف بهذه
الصفات وهو مبتدأ والله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه
على سبب ما ذكر من مضمون هذه الجمل فان من كتمهن هذه الصفات كان حقيق للعبادة وهو على كل شيء وكيل ارد وهو مع تلك الصفات متولي امورهم فكلوه اليه
ولم تطلبوا بعد هذه الآيات الا ما يجيء مطابقا لاقتراحكم فيجازيكم عليه لا تدركه الابصار لا يحيط به الابصار جمع البصر وهو حاسة النظر وقد يقال للعين نفسها
وانما محلها وبه استدل المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ نفس الادراك غير نفي الرؤية ولا دلالة في الآية عقلا ولا نقلا على المدعى فغاية ما تحصل من
الكلام ان لا ادراك مع الرؤية وذلك لا يستلزم نفي الرؤية بدون الادراك نعم ثبت بدليل عقلي ونقلي ان الله تعالى يرى ولا يدرك وهو اللطيف
الخبير فيدرك كل شيء لا تدركه الابصار ويجوز ان يكون من باب التهكم بالمشركين اي لا تدركه الابصار لانه لطيف وهو يدرك كل الابصار لانه الخبير
فيكون اللطيف مستعارا من غامض الكثيف لا يدرك بالكاسرة ولا يتطرق فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس
كالبصر للبدن سميت بها لان الادلة تجلي المدلول كما ان البصر يجلي المبصر فمن ابصر حق الامر وانتفع به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عنه فعليها عماه
وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر وما الله يحفظ عليكم اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا منسوخ بآية السيف وورد على لسان
الرسول وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نقرؤه ونبينه او اجراء المعاني المتغايرة من الوعد والوعيد والامر والنهي
من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا قرأت يا محمد على اليهود والمدارس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست
اي دارست اهل الكتاب وقارأتهم وابن عامر ودرست اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين ودرست بفتح الراء مكي الا قنبلا ودرست ودرست ابنا للمفعول مخففا ومشددا ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وجادلتهم
بالحق ذكرنا تفسيره بالمدارسة ودرس اي عفى ودرس اي درس محمد ودارسات في بيوت الله ودرس كقولهم ذكرته وذكرته للتعدية
اللام على احد الاقوال المتباينين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار اللفظ او القرآن وان لم يجر لكونه معلوما او للمصدر المفهوم بجعلون
فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالذين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بحذف
مضاف او لانه في معنى الامر بالثبات على الاسلام او الاخلاص لا انت ولا المتصفون بما فوقهم ولا تلتفت الى آرائهم وفي جعله منسوخا بآية السيف نظر لان
عدم ايمانهم ليس لعدم الامر بالاعراض عنهم ولو شاء الله لرد صيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على ان الكافر وان مرادا
واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تستبق الذين يدعون
من دون الله اي ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا بغير علم اي تجاوزا عن الحق الى
الباطل بغير علم عليه بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا بالضم كالعدو والعدوان وعدا وعدوا وعداء وعدوا
روي انهم كانوا يطعنون في آلهتهم فقالوا للنهيين عن سب الاصنام او لنهجون الهتك فمنعوا لئلا يتسببوا لشتم
لكي لا يكونوا سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها لان ما يؤدي الى
الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم كما حببنا الطاعات اليهم وحببنا الخير والشر اليهم اجراء لما يعلمونه منه ويحكم عليه توفيقا وخذلانا وكذلك تحقيق
العمل الشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين رب السلاح ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
بالمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال والراجع الى هذا القسم والى ما بعده ان الكفرة
التكلم على الرسول في عدم الآيات واستكثار ما ورد منها لقلتها حالفوا آتيتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات

عند الله

متون

عند الله هو القادر عليها لا يقدر عليها غيره وما يشعركم ايها الكفار انها اذا جاءت لا يؤمنون
اي المقترحون باتيانهم او لا يؤمنون الكسر السبب الفوقي نفي المسبب وفتحه على انه تعالى لما ترجى اتيانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل ان لا بمعنى
لعل افرئي القراء وقرأ ابو بكر وابو عمرو وابو بكر بالتاء على عمومه لخطاب المؤمنين بانهم لا يعلمون ما يكون منهم او انهم لا يعلمون حالهم اذا جاءت
مني الله على تأويل اي شيء يشعركم فركبت مقيد شركين انكم اذا اقترحتم الآيات وجاءت لم تؤمنوا بها وقرئ بالياء على ان الضمير للمشركين
جيء به لمكي على طريقة الالتفات ونعلم ما يقع منهم اذا جاءتهم فيكون الخطاب للمؤمنين او على ان لا زائدة والمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون
عناد حق عليه القضاء بالكفر او ان نبيا الله يستحيل عدم علمه بالاشياء قبل وقوعها وقرأ حمزة بالكسر على الاستئناف كقراءة ابي عمرو بالتاء
قبله الذين يدعون ونقلبهم مع ما عطف عليه عطف على لا يؤمنون في حال انتفاء ايمانهم وتقليب افئدتهم وابصارهم عن الحق
كما حيل بينهم وبين ما اقترحوه اول مرة او نقلبهم عن الحق الذي دعوا اليه في الدنيا فنجعله باطلا او نعذبهم في الآخرة
كما لم يؤمنوا به اول مرة او نقلبهم في النار كلما نضجت جلودهم بدلنا غيرها ليذوقوا العذاب وقرأ حمزة والكسائي
وحفص تقلب على البناء للمفعول والافئدة والابصار بالرفع ونذرهم عطف على نقلب وقرئ بالنون والجزم عطفا على محل فنذرهم
في طغيانهم يتحيرون وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة والابصار ولو انا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا اقتراحهم لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كررت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر
وضعف اظهروا الصغير السبيل والضمير في اليه للمال الضمير في فعلوه وليس صوه للانفسم وليفعلوا فعلوا ليكتسبوا اثما هم مقترفون
من الآثام اغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد اغير الله اطلب منكم بغيي وبينكم ويفصل الحق بيننا
المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ومحتمل علته وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي
انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التغليط والالتباس وفيه تنبيه على
ان القرآن باعجازه وتغيره معض عن سائر الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
ثابتا بما له لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات او بالامر بالثبات على الحق والدوام عليه ولا تكونن من الممترين
ولم يخالط علمهم شك وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تامل والمراد مؤمنوا اهل
الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عنه عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لتجدن اكثرهم
وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب للرسول لكن الخطاب للامة وقيل الخطاب لكل واحد على سبيل

قيل ٣

انه الله لما فاخذت عاصمة فلا يسبغ الاصدار بتبريد فيه وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره والحكام وعوله وعده صدقا في الاخبار
والوعيد وعدلا في الاوامر قضية والاحكام ونصبها بتعدد التمييز والكمال والفضول الا مبدل لكلماته لا راد لاحكامه ولا معقب لاسبابه ما عاهم لصدقا وعدلا
او لا مغير لاصدار بتحريفا وتاويلا كما فعله اهل التوراة في الاخبار بها القرآن فيكون ظنا ما بما من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا مبدل لكتاب
بعد ما ينسخ ويبدل اطلاقا مواعوذ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي عالكم بما او القرآن وهو السميع لاقوالهم العليم باغراضهم وما لا يقطع
الناس في الارض كاكل الربا والخيانة او قطع الطريق وغيره لعله نزل حين مكة يضل عن سبيل الله عن الايمان به او عن الحج او عن الاسلام
فغلب اللام لانه اشد ايجابا لضلالهم بتعليق الفعل وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم وآثارهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما
يقارب العلم وان لم يبلغ حد الجزم يخرصون يكذبون على الله فيما نسبوه اليه الخرص القول بالظن وحذف عائد الموصول كقولهم امر مبرور
اي عمل وتخصيصه بالذكر لانه اعظم انواعه ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو المختص بعلم الفريقين ومن حقه ان
يعبد لا غيره فهو يجازي كلا منهم على ما يستحقه فكلوا مما ذكر اسم الله عليه شرط في حل الاكل ان يكون الذابح مسلما ذاكرا لاسم الله عند الذبح
فخرج بالاول الميتة وبالثاني ما ذبح لغير الله وبالثالث ما ترك التسمية عامدا او ناسيا وقيل الاية في الاضاحي لان المشركين كانوا يقولون
ما ذبحتم بايديكم وسميتم عليه فكلوه وما ذبحه الله بمخالبه ولم يسم عليه فهو حرام فنزلت وقيل في ذبائح الجن لان المجوس كانوا يذبحون
على اسم النار وقيل في ذبائح المرتدين وان كنتم بآياته مؤمنين شرط في الاكل مما ذكر اسم الله عليه او في كل ما يتاتى منكم الايمان به
مبدع عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون ما احل الله ويحللون الحرام والخطاب اما للذين ذكر اسم الله عليه ذبحه لانهم المؤمنون حقا او
لكم بالقوة القريبة من الفعل وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه استفهام انكاري بمعنى النفي والجحد اي لا مانع لكم من الاكل
وقد فصل لكم ما حرم عليكم تماما لكم بتركه وقرئ فصل لكم ما حرمه على البناء للفاعل وقرئ فصل لكم ما حرم على البناء للمفعول وقرئ
بتقديم وتعضيد حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه فانه يرخص لكم في تناوله مقدار ما تندفع به الضرورة وقد قيل ليس المضطر
وكذلك الحرام وقرئ الكوفيون بضم الهاء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم يتعلق بيضلون بيان لكون اتباعهم اهواءهم ضلالا او حال
من فاعله او مفعوله ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالزيادة في الشر والنقصان في الخير ذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ما يجترح وما يكتسب
وقيل الزنا المحصنات والمتخذات الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون بما كانوا يكسبون ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه ظاهره تحريم متروك التسمية عامدا او ناسيا وبه قال احمد وعن احمد مثله وقال مالك وان فعل فلا بأس لقوله عليه السلام
المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه لفسق
قال الفسق ما اهل لغير الله به والضمير للاكل او لما يكون الاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليلقون الى اوليائهم من الكفار
ليجادلوكم ليقولوا لكم تاكلون ما قتلتم انتم وتحرمون ما قتله الله وهو تذبيذ الله وحلله وان اطعتموهم في استحلال ما حرم الله عليكم كفرتم
فان من ترك طاعة الله لطاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء وفيه لان الشرط لفظ
الماضي او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من جعله الله والهدى الضلال وجعل له نورا
من الحق والآيات يعمل بها في الاشياء فيميز بينها او الايمان والحكمة وقرئ ميتا على الاصل ككيس وهينة وهو مشهد ابن عباس
في الظلمات وقد ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لانه في معنى المفعول او هو مثل من بقي على الضلالة لا يفارقها كحال
كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون هذا والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا

وجعلنا بتوفيقهم وخذلانهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يحيق بهم وما يشعرون به لغفلتهم واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
قرئ بالياء والتاء آية من جنس آيات الانبياء كالعصا واليد والناقة حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من النبوة والرسالة بالوحي الجلي والله اعلم حيث يجعل رسالته
كما يتبين قرئت الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف رد عليهم بانهم ليسوا بالتهيؤ لها بالنبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضل نفساني يخص الله
بها من يشاء من عباده فيخصه برسالته من غير ان يصير اماهلها بالمكان الذي فيه يضع عباده قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته بالتوحيد سيصيب الذين
اجرموا صغار عند الله وهجران بدار كرامته وقيل القتل يوم بدر وعذاب شديد في الاخرة وقيل عذاب القبر بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم
او خبر عن مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام يتسع له ويفسح فيه مجازا وهو كناية
عن ابتهاج النفس فانها اذا اتسعت لشيء ابتهجت به وانشرحت له ومن يرد ان يضله عن دينه لشقاوته فلا يتاتى منه قبوله ولا يتسع له ويضيق فلا يدخله
الايمان الا بكد ومشقة كما يتعذر على الصاعد ان يرتقي في السماء ويعالج ما لا يطيقه كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
يريد ان يضله فيجعل صدره ضيقا حرجا بحيث يتباعد عن قبول الحق كل البعد وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف وقرأ ابو بكر عن
عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق وابو بكر بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبه حاله في ضيق صدره عن ان يزداد
الحق فيه بحال من يكلف ان يصعد الى السماء وهو يعلم انه لا يقدر عليه قال صعد السماء مثل فيما يعسر عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع عند العقود وقيل معناه
كانما يتصاعد الى السماء ينبو عن الحق وتتباعد نفرة الهرب منه واصله يتصعد فقلبت احدى التاءين صادا وقرأ به وقرأ ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم
بمعنى يتصاعد كذلك اي كالضيق صدره وبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان
عليهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما
فيه التوفيق والخذلان صراط ربك طريقه الذي ارتضاه او عادته وطريقته التي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او
عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون
كررت ليعلموا ان التقادير هو اعلم وان كل كبرت مجراه وشر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل
بهم لهم دار السلام هو دار الله اضاف الجنة اليه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار يحيون فيها سلاما عند ربهم
في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم وناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولي ثوابهم كقوله
فيوما يجازيهم ربهم الجاثية ويوم نحشرهم جميعا نصب باذكر او قلنا او يقول لما في القرآن من كثير بالتقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس اغراء لهم واضلالهم او حشرهم بان جعلتموهم اتباعكم فخسرتم بسببهم وقالت اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل
به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في الفلوات وعند الملمات وقيل استمتاع
بالانس اغراؤهم اياهم بالتمادي في الغي وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا النار الى يوم القيامة وهو اعترافهم بالخطإ والتحسر على اتباع
الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم مكانكم او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان شاء مصدر
مع والاضافة ان جعلت كانا الا ما شاء الله الا وقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيد الله خلود الكافر

فبذلك امرتكم يا ايها الناس ان ربكم حكيم فاضاله عليم باحوال المتقين واعمالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا اقرب بعضهم الى بعض او نجعل
بعضهم يتولى بعضا فيغويهم اغواء او نليا بعض ونخذلهم اذا اختاروا الغواية بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم الآية ظاهرة لكن لما جمعوا بين كفرهم وانكارهم بالقرآن وتظاهروا بتحريم ما احلوه من اللؤلؤ والمرجان وكل ما في البحر من الحلية
دون البر ونحوه نظاهره فوهم وتوالوا بعث الله من الفريقين رسلا من جنسهم وقيل الرسل هنا من الانس لقوله ولم يأتوكم منذرين فقصوا
عليكم آياتي ويدلكم لقاء يومكم هذا بعرض الفيئة قالوا اجابة شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهما عارفان منهم بالكفر
واتى بالعداوة عن عهدهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ثم لما عرفوا بظلمهم وخطاياهم فاتهم اغتروا
بحبوة الدنيوية والدار التي هي دار الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام
للعذاب الذي كذبوا به حين معاينة ملك الموت ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك او مبتدا خبره
لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا بالرسول او بدل من ذلك والكل
من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيجازي عليه
او قدر بالتي من ثواب او عقاب وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد وعبادتهم
ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ومهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ما سبق ذكره من الارسال ليس بمفعول به
على العباد وما يسيئ للبعد وهو قوله ان يشاء يذهبكم اي ما يذهبكم ايها العصاة ويستخلف
من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه اقام ترحما عليكم اتما
توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية
تمكنكم واستطاعتكم يقال لمن عاند اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام
ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكانكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اشتغلوا بكفركم وعداوتكم اني عامل
ما كنت عليه من المصابرة واثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في التوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه
فجعل الامر عما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد باق منه الا الشركاء ما مور به الذي لا يقدر ان يتقصى عنه سوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فجاءها ام نحن
وفعل العلم معلق عنه وان جعلت جنسية فالنصب تعليق اي فسوف تعرفون الذي تكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف
في المقال وحسن الادب تنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا حمزة والكسائي تكون بالياء لان تانيث العاقبة
غير حقيقي انه لا يحب الظالمون وضع الظاهر موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركو العرب لله
مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حروثهم ونتاج انعامهم ويقربونه الى الاصنام
والمساكين وشيئا منها لا تقربهم ويقولون ان محمدا يزعم ان ما نذبحه نحن بامر الله وقد امر به فيقول الله تعالى ولله ما نذروه بالآية تهكم وان
زعموا ما لآلهتهم ازكى مما تركوه لها جاز لآلهتهم وفي قوله ما ذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر

ثم زجره عليه بان جعلوا الرزاق وفي قرن بزعمهم تنبيه على ان ذكر ما افتروه اولا مجرد الحكاية وقرا الكسائي بالضم في الموضعين
وهو لغة فيه وقرا حام فيه الكسر لانه كالنوء وشاء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد وخوف الاملاق
زينا لآلهتهم شركاؤهم على البناء للمفعول الذي هو الفعل وهو فاعل زين وقرا ابن عامر زين على البناء للفاعل الذي هو الفعل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة المفعول اليه مفصولا بينهما بالمفعول وهو صفي العربية بعد
من ضرورات الشعر كقوله فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزادة وقرا بالعكس على البناء للمفعول وجر الاولاد بالاضافة ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين
ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم ويخلطوا عليهم ما كانوا على بصدد اسماعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا
به واللام للتعليل ان كان الزين او اداة الفريقان جميع ذلك فلا يردهم وعيد وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وهذا اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرا
حجر بالضم وحرج اي ضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام
عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والى متعلق بقالوا او بمجزوف موصوفة له
او بما كانوا او بالمفعول والجار متعلق به او بالمجزوف سيجزيهم بما كانوا يفترونه بسببه او بدله قالوا ما في بطون هذه
الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث
ان ولدت حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للحمل على معنى
الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في رواية حفص بالتاء ومخالفة هؤلاء كثير فرقا بين الخالصة للحمل فالتاء فيه للمبالغة
كالتي في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرا بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر المذكور او حال من الضمير
في الظرف الذي وقع خبرا للذكور او للاناث المذكور لانها لا يتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرا خالص بالرفع على انه
خبر ما بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا خبره كان حيا والتذكير فيه لان المراد بما في البطن ما يقع
والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب في قوله والتحليل في قوله وتصف السنتهم الكذب انه
حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بريهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرا ابن
كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى الكثير بغير علم لخفة عقولهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم اياهم وجوز نصبه على الحال
او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله كيفعل الوجوه المذكورة مذ ضلوا وما كانوا
مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحمل عليه
معروشات ملقيات على الارض وقيل المعروشات ما عرشه الناس فغرسوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال
والنخل والزرع مختلفا اكله ثمرة الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع
داخل فيه حكما لكونه معطوفا عليه او الجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لا يرى كذلك عند
والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه في بعض اوراقها والطعم ولا تشابه بعضها كل من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم
من ذلك اذا ثمر وان لم يدرك وقيل يوم بيدر وقيل فائدته رخصة للمالك في الاكل منه قبل اداء الحق والواجب حصاد

يريد به ثمانية يتصدق به يوم الحصاد لان الزكوة المقدرة انما فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الزكوة والاية مدنية والامر
باتيانه يوم الحصاد ليتسع الوقت حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرء ابن كثير وابو
وعمرة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يثر
فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش
المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما
رزقكم الله كلوا ما حل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه وحالا مما
يعم مخلوقا او مقدرة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال للمجموع منهما والمراد الاول من الضان اثنين ذكر
اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من حمولة وفرشا اثنان على الابتداء والخبر محذوف اى وانشأ من الضان اثنين ذكرا
بحر وقرء بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والمعز وقرء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح
وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وعارس وعرس وقرء المعزى قل الذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم الله الانثيين
ام الانثيين وهما ذكر الذكرين والانثيين كلتيهما اما اشتملت عليه حامل الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرانا
واناثا نبئوني بعلم ما يعلم منه علما ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم امالانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كلا بل كنتم شهداء اذ وصيكم الله
بهذا حين حرم هذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم
والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى غير ذلك الغاية محرما بخلاف ما ذكره اليهود والتحريم لا ينافي ورود التحريم بشيء آخر فلا يصح
الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الكل الا مع الاصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي

كالبازي والصقر والكلب والسباع والطير وقيد بعضهم تحريم ذي مخلب بما يعدو على الناس كالاسد والنمر وعلى ان ذا ظفر مما يصيد بفمه كالكلب والفهد مباح وبنى الشافعي على ان ما يستخبث حرام ومن الغنم والبقر حرمنا عليهم شحومهما
الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم كالالية والشحم المخلوط بعظم الصلب فانها حلال لهم بالاجماع
او ما اختلط بعظم كالالية والشحم المخلوط بعظم الصلب فانها حلال لهم بالاجماع ذلك جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فاصبر كما صبروا
فلا تقنطوا يا صاحب الزلة يسد باب القنوط بالكلية عن العصاة حين ينزل لهم ذو رحمة واسعة للمطيعين والعاصين
فانام مقام مرد الاية بأسه تقضي التعقيب على امثال البأس عليهم مع الالتراخي ان تكذبوا بما جئتكم به من عند الله
مستعدين ووقوع مخبره بدل على اعجازه وما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء نفوا ان يكون شركهم وتحريمهم
لهم بأمر الله اجمعين لا فضلا عن ان يكون لهم به علم اكتفى المشركون عن الاعتذار عن ارتكاب هذه القبايح بمارادة
الله اياها منهم حتى نبهوا فقيل لهم رد لما علل به فعلهم وبوبذلك كذب قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اى كذبوا
الرسل حتى ذاقوا بأسنا الذي لا يرد ولا يدفع قل هل عندكم من علم اى شيء من علم تعتدون به فتخرجوه لنا
فتكذبونا فيه ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان هم الا يخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن في المسائل العلمية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية الاستقامة او بلغ بها صاحبها محمدا ﷺ ومن آمن به الجنة
كانه قصد اثبات الحكم ونظير قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تصدقهم
احضروهم وهيء لهم فعل لازم عند اهل الحجاز وقد تعدى في تميم ومن عداهم عند البصريين ما لم اذا قصد حذف المفعول
تقدير الكون والقيام فانه لا يحذف عندهم الا في الجواب كما في الذكر والمراد بهؤلاء الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذي قدروه وجعله اسوة لهم في استحضارهم ليلزمهم الحجة ونظيره ادعاؤهم ان الله امرهم بها
وان لم يمكن بتقديرهم ونذكر قيد الشهادة احيانا للاشارة الى ان الشاهد لا يشهد الا بما علم وعاين فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تصدقهم
فبين بهذا ان شهادة من لا يشهد بما علم ولا يعتقد بما شهد به باطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للذم
ان مكذبي الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون
يجعلون له عدلا تعالى الله من العدل او العدال وهو من كان في عقله ما في سفل فالزم قبره بالتعديم انما اقرأه ما حرم ربكم
منصوبا بأتل والكاف لتخصيص والصدرية ويجوز ان يكون استفهاما منصوبة بحرم وذكر انه مفعول اتل بعيد الا ان اتى شيئا حرم ربكم عليكم
متعلق بحرم او بأتل لا تشركوا به شيئا اى لا تشركوا في العبادة فتعطلوا ما حرم عليكم وبه دليل على ان النهي يقتضي الفساد
الا ولا يرجح احد الضدين على الآخر وبه يتبين ان نصب قبلها النصب بعليكم على ان اللام زايدة او بالبدل مما امر او من عايده المحذوف على ان الاسم الموصول
او اكتب بتقدير اللام او اعني بتقدير من على ان الرفع على تقدير المبتدا وان لا تشركوا او الجر بان تشركوا وشيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اى
واحسنوا بهما احسانا او منعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والذي ان ترك الاساءة في شأنهما غير ما هو عليه في غيرهما ولا
تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر وهو حينئذ كقوله خشية املاق حين نرزقكم واياهم منع لوجوبه ما كانوا يفعلون ولا تقربوا
واجتنبوا عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مشعر بان ظاهر الشهوة باطنه

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما مر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بما فيه حظ لهم حتى ينمو بالتجارة ويزكو بالنماء وهو ما يفعل بالحفظ وتثميره حتى يبلغ اشده كمال عقله بان يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او اشد كنصر وآثر وقيل مفرد كآنك وقاروقوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسير فليكم بما دون وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم فاعدلوا فاحكموا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من امره ونهيه ذلكم وصاكم به العدل ونحوه من احكام شرعه ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وقرء حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيما مر ذكره في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرء حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون بتشديدة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرء ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرء وهذا صراطي ومن اصراطكم ومن اصراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق الثابتة للاهوى فان مقتضى الحق واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فرقكم وتزيلكم عن سبيله الناشئ هو اتباع الوحي والاقتداء بالرسول ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم داخل في حكم التلاوة للتراخي في الاخبار او للمفاوتة في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وعد نيا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على احسن القيام به وتوفيه ان قرء على الذي بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي على الذين هو احسن او على الوجه الذي احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما وما بينهما اعتراض للعلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقاء ربهم يوم القيامة بالبعث والجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العلة الغائية والشرط اي زيادة على علة انما انزلناه وقرء بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف

فان احد اولى على وزن اشد وزنا

من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص لان الامة المدة والمشهور حج من الكتب السماوية لكن غيرتهم وان كنا ان هي المخففة واللام الفارقة حذفت اي انه كنا عن دراستهم لغافلين لا نعرف شيئا منها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وتقابا اهمانا ولذلك تلقفنا فنون العلم كالقصص والاشعار والخطب عما انا نتلوه فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفون بها هدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها او عكس فجعل معرفتها وصدف اعرض عنها فصد واضل سنجزي الذين يصدفون عنا عن ايماننا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون ما ينتظر اي ما ينتظر اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان لا يعلمه لكونه في حكم الغيب نفوا انتظاره الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او العذاب في قرء حمزة والكسائي بالياء وما وفا النخل او يأتي ربك اي امره

او بعض آيات ربك يعني اشراط القيمة والمهلك لكل نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل التاكيد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى انه لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن يعني لا ينفع نفسا ايمانها الذي لم تكتسب في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون لوقوع ما تستوجبونه عليكم او انتظروا ما تقترحون فانا منتظرون لوقوع ما نريده لنا من الفوز عليكم ان الذين فرقوا دينهم بدعوه فاخذوا ببعض وكفروا ببعض او فرقوا فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرء فارقوا اي ابطلوا وكانوا شيعا فرقا يشيع كل فرقة امامها الذي يقتدي به لست منهم في شيء من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم او انت بريء منهم وقد نسخ هذا بآية السيف انما امرهم الى الله يتوب عليهم ان تابوا ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فحذف من الاول لدلالة الثاني عليه وقرأ يعقوب عشر بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وقد جاء العدد سبعين وسبعمائة وغير صارخ لذكر في المراد بالعشرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضيحة للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد أما نصب ديناً بدلا من محل صراط اذ المعنى هداني صراطا مستقيما او حذف فعل دل عليه الملفوظ فيما فصل من قام كسيد من ساد ومهد بلغ من المستقيم باعتبار الترتب والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فيما بالتخفيف انه مصدر نعت به وكان قياسه ما كعوز فاعل للاعلال فحمل على فعال كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه فان صلوتي ونسكي عبادتي قربها او ذبحي ومحياي وحياتي ومماتي وما انا عليه في حسنه او ما امرت به من الايمان والطاعات او طاعاتي المجموعة او الحج والعمرة كما يوصف بالتدبير او الحجة والعمرة فرادى ومحياي بامكان الياء او هو مصدر مجرى الوفاء لله رب العالمين لا شريك له خالصة لا اشرك فيها غيره او بذلك اقول او الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشرك في عبادته وهو رب كل شيء أي أعبد غير الله أطلب ربا يربيني بالنعم وهو رب كل شيء حال ذو مرجع العائد للاول والرابع لدال والكسر مواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها قادر بنفع ذاته وبضر غيره ما النهي عليه وزر غيره كما تنهى وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم ومصيركم فانبئكم بما كنتم فيه تختلفون ينبئ الزيغ من الحق والتميز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها او كل طائفة الدهر الذي انتم فيه او خلفاء الدهر الذي انقرض اذ كل طائفة تخلف من قبلها او خلفاء الرسل في امتهم ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم من الحال ان ربك سريع العقاب لمن عصاه فانه ما هو آت قريب لان كل آت قريب واذا

اراده والمغفرة بترجيح وصف العقاب وهم بضد ذلك وصف ذاته بالمغفرة وختم البالوصف بالرحمة ولما بينا المبالغة والدوام والمؤكدة لما
تضمنها عادة مقام غفور والذات حاقب بالوعيد كثير التجاوز صابر فيها قيد العقوبة بما سمح فيها عن رسول الله ما أنزلت على أحد نعم الآية
يشتهيها سبون الف ملك لهم رجب بالتسبيح والتحميد فيمن فرغ الانعام صح عليه ويستغرقه او ذلك السبعون الف ملك يقدر كل آية من سورة
الانعام يوما وليلة ص والاعراف مكية الا ثمانى آيات من قوله واسئلهم آخر قوله وما كانوا يعملون فمدنية آخر وله واذ نتقنا الجبل فوقهم الى آخر القصة
مائة وخمس بسم الله الرحمن الرحيم المص سبتا الكلام فى مثل كتاب بخبر مبتدأ محذوف اى هذا كتاب او خبر المص والمراد
به السورة او القرآن او الى السورة مضافة فلا تكن فى صدرك منه للشك فيه حرج منه اى شك فان الله انزله وامرك بتبليغه
مخافة ان يكذب فيه او يقصر فى القيام بحقه ونهى نهى المبالغة كقولهم لا ارينك ههنا والفاء يحتمل العطف والجواب فكانه
قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا تخرج صدرك منه لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ابقى حرج الصدر او ضيق قلبه عن
تبليغه عن الانذار وكذا اذا زال الخوف او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اى لتنذر
به ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر بالعطف على لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ايها الناس
اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء
يضلونكم عن دينه الحق والآية وان قيل الضمير فى دونه لما انزل اى ولا تتبعوا احدا من دون الله دين اولياء آخر وقرئ ولا تتبعوا
قليلا ما تذكرون قلة اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة
وان جعلت مصدرية لم تناسب قليلا تذكرون وقرئ تذكرون بحذف التاء وادغام الذال وهو اشد حذفا من حذف التاء
ان الخطاب لجميع الناس او لقريش وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاكها او اهلكناها بالعذاب كقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها تدميرا بياتا بائتين كقولهم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اى قائلين نصف النهار
كقولهم شعيب واما حذف واو الحال استثقالا لاجتماع واوين فى عطف فانها واو عطف آخرت للوصل لا لالتقاء الساكنين بالضمير فانه غير
فصيح وفى التعبير بما بالغة فى غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة وسكون فيكون مجئ العذاب فيهما اقطع فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا
انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه لحسرة عليه فلنسئلن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسل فى اجابتهم
الرسل ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفى فى قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
سؤال الاستعلام اما الاول فلان سببه هناك عدم حصولهم على العقيدة الصحيحة والمقصود عليهم عن الرسل حين يقولون لا علم لنا الا ما انت علام
الغيوب وعن الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه يعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فنحتاج علينا
شئ من احوالهم والوزن اى القضاء او وزن الاعمال بمعنى قابليتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
ينظر اليه الخلق اظهارا للعدل فوقها للمغفرة كما يليها للرحمة فيعرف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم وبويده ما روى ان
الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة فيوضع السجلات فى كفة
والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روى عنه ع انه قال ليأتين العظيم السمين يوم القيمة
لا يزن عند الله جناح بعوضة وعنه ع الميزان الذى يوزن به الاعمال صفة او خبر لمبتدإ محذوف ومعناه العدل الذى فى تخلقت

موازينه حسناته او ما يوزن بحسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فمن جمع موزون او ميزان قال
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم تضييع
الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقترافهم ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد
مكناكم فى الارض اى مكنا كم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وعن نافع انه همزة تشبيها بياء اليمانية زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم
ثم صورناكم اى خلقنا ابا كم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او خلقناكم
فى اصلاب آبائكم ثم صورناكم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم قلنا لمن اخبر الاخبار
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين من جملة من سجد لادم قال ما منعك الا تسجد اى ان تسجد ولا نافية
مثلها فى قوله لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل لم يمنع عن الامر بل
الى خلافه فكانه قال اصطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه
جواب من حيث المعنى كانه قيل ما حملك على ان لا تسجد بعد ان امرتك به فقال انا خير منه ولا يمكن ان يقال
ان السيد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذى سن التكبر وقال بالحس والقبح العقليين انا خلقتنى من
نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط فى ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون
باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة وما باعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله
ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده فلما بان لهم انه اعلم منهم وان
فى خلقه ما يليق لغيره والآية دليل الكمل والف وان الشيطان اجرم لا يئسه واعلما منه فى خلق الانسان ان الله الطين وتشكل
الا النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتتصف فانه
مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج
انك من الصاغرين من الذين صغر الله لكبره قالوا من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه قال انظرنى الى يوم يبعثون
امهلنى الى يوم القيمة فلا تمتنى او لا تعجل عقوبتى قال انك من المنظرين يقتضى الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على
ما جاء مقيدا بقوله الا يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء الجند فيه وفى كل هذا دليل على جواز
تأخير الاجابة الى ما فيه اغواء العباد وتعريضهم للثواب لما فقه قال فبما اغويتنى اى بعد ان امهلتنى لاجتهدن فى اغوائهم باى طريق يمكننى بسبب اغوائك
اى لاجل اغوائهم نسبته او حملك على الغى او تكليفى بالسجود لآدم والباء متعلق بفعل القسم المحذوف او لاقعدن لهم
اللام ليصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم على نرصدهم كما يقعد القطاع للمارة صراطك المستقيم طريق الحق
على الظرف وقوله كما عدل الطريق التعلب وقيل تقديره على اهل صراطك كقولهم ضرب زيدا الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اى من جميع الجهات مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال
اى وجه يمكننا باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت لان جهة فوقهم منزل الرحمة ولم يقل من خلفهم
منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش ومن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا و

عن ايمانهم وعن شمائلهم فوجدت حسناتهم وشيآتهم وتحيل الاولى في يد ايديهم حيث لا يعلمون ويقدرون التحرز منه وخلفهم
من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يحلوا وتحرروا ولكن لا يفعلون لعدم يقظتهم واحتياطهم
اتاه عدى النفس الامارة بالسوء لان حركة الابتداء لازمة منها متوجهة اليهم والاخريين بحرف المجاوزة فانها لازمة كالمتحرف عنهم لازمة عن
ونظيره قولهم جلست على يمينه وجلست الى شماله عليهن وانا فاذا فقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الآية فيهم مبدأ الشر
منه ورأوه ابدا اذ هو اصل كل شر وقيد سوءته بالمواراة لانه قال اخرج منها مذءوما مدحورا من رأسه اذا زجرته وقرئ مذوما من ذأمه اذا ذمه
او لكون ذمه بليغا بزنة ما جوه او مطرودا من ابعث منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان جهنم منكم اجمعين
ومعناه مدحورا لاجل الشرط وقرئ بكسر اللام على اصل التقاء الساكنين وقرئ لمن تبعك منهم على ان ضمير منهم راجع الى معنى من
ومعنى شك ومنهم فغلب المخاطب يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
وقرئ بهذي بالياء وهو للاصل تصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا اكمل
اكلهم على العطف والنصب على الجواب في سوءتهما الشيطان ازعجهما وهي الاصل كالنزوة والنبوة ومنه وكور الملي وقد سبق في البقرة كبقية وسوسة ليبدي لهما ليظهر لهما اللام للعاقبة او للغرض على ان الوسوسة لما كانت لاجل ما
بالكشف عورتهما والذي عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن الطباع مما
ترى عنها من سوآتها فاغلظ منها من عورانها كالابر بانها من انفسها والاخر وانام تقلب الهاء همزة
الهمزة في المنور كما قلب في اودعت تصغير واصل المرة الثانية مدة وقرئ سواتها بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وتقليبا
وادغام الواو الى كنا فيها قالا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين الذين لا يموتون او تبقيا في الجنة وتستدلا به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه ان كان من المعلوم ان القاعين لا
يتقلبون في النعمات رغبتهما فيما لا يحصل لهما ايضا لانه من الكمالات الفطرية والامتناع عن الاكمل والاشرف وذلك لا يدل
فضلهم مطلقا وقاسمهما انى لكما من الناصحين اى قسم لهما على ذلك وانما اخرجه على عادتهم المعاقبة للبالغة وقرئ بالتثقيل
وقيل قسما عليه بالله لانهما فهما من الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فاخرجهما من الكرامة بغرور منه بعد ان اقسم لهما
بذلك فمن رجحه عالية الى اسفل سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل فجرى مجرى القسم فانهما
فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او خيل اليهما لغرورهما فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اى فلما وجدا طعمها
اخذتهما في الاكل منها اخذتها العقوبة وشؤم المعصية فوقعت عنهما لباسهما فظهرت لهما عورتاهما واختلف في
الشجرة فقيل هي السنبلة او الكرم او غيرهما وان البارىء لكان لو زاد او نقص او وظف وقفا لم يخصصا اخذير قعان ويلزقان
ورقة فوق ورقة على رأسهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اى يخصفان انفسهما
ويخصفان خصف ويخصفان من يخصفان وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين عتب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا
ربنا ظلمنا انفسنا اضرارنا بالمعصية والتعريض للخروج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها فمن اجتنب الكبائر وذلك قالوا انما قال

ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيآت واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وتثنيته
او لهما ولابليس كرر الامر له تغليبا لحال المخاطبين او لانهم كانوا اذ ذاك مجتمعين ثم افرد تارة وثنى اخرى على ما مر
في الاعراف مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين انقضى اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون للبعث وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء يا بني آدم
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم اخلقناكم بتدبير سمات السماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد
يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها فيغيركم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون
لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت وقد ذكر قصة آدم تقدمة لذكر ما جرى بعقبه ان اكلت في العورة او لان سوءاتهما
وانما خص بها لان التحرز عنها اكثر وريشا وما يتجملون به والريش المال وقيل ما ظهر من اللباس وقرئ رياشا
وهو اسم جمع كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل العمل الصالح وقيل لباس السلاح والحرب ورفعه بالابتداء وخبره
ذلك خير اي خير وذكر صفة كالتذكير قال ولباس التقوى النار اليضر وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على
لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فينتهون عن
القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يخدعنكم بان عنكم وذول الجنة بانوار كما النزع الفاظ الشيطان والمعنى نهيهم عن
اتباعه والافتتان به كما اخرج ابويكم من الجنة كالحمل ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
حال من ابويكم او مفعول ثان اخرج والاستثناء للتشبيه اى مثل اخراجه ابويكم من جنة ونزع لباسهما
للتعيير على فتنته وتقبيح صنيعه ومزيتهم ايانا من حيث لا نراهم وانما جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون لانهم لا يتولون الا من يتناسب احوالهم عليهم وتمكينهم من غوايتهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية تقتضي
الفحشة وقد ذكر لكل واحدة فعلة منافية فيه فالاولى كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا
عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله اقتداء بجوابهم على الادل ظهورا وهو
رد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لانه غاية ما جرت به العادة من الافعال وكثرة كمعارف الخصال والدلالة
فيه على ان قبح الفعل يمنع تعلق الامر عليه آجلا وعقلا قال المراد بالفاحشة ما نفرت عنه الطبع السليم واستقبحه العقل المستقيم
وقيل ما جاوز حدا سوآء تعلق بمقدار كالاسراف في الانفاق او بغيره كالتقصير فيه من وجه آخر فان الله لا يامر بالاسراف
بمنع التقليد اذ لقيام الدليل على خلافه ام تقولون على الله ما لا تعلمون انكار وتعجيب من النوعين من الافتراء على الله قل امر
ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط في كل امر المتأخر عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا بالعبادة نحو استقبال
غرضا ولهذا اخر المفعول الثاني وقيل عند كل مسجد صلاة كقولك بالبصرة مسجد بني فلان وهو الصلوة اى مسجد حضركم الصلوة ولا
تصلوا حتى تتوجهوا والمساجد كلها للمسلمين لاتحاد القبلة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين ارشد الطاعة فان اليه يصيركم كما بدأكم
ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم واتما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من
التراب تعودون اليه وقيد كما بدأكم حثا على ما يؤل اليه العود وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا فريقا هدى فريقا هم فريق
وفريقا حق عليهم الضلالة رفع الفعلين الباقي والتقدير الفعل الباقي واتصابه بفعل يفسره ما بعده اى وخذل فريقا انهم اتخذوا

الشيطان اولياء من دون الله تعليل لذلك لانهم اذا تحققوا بعداوتهم وعلموا انهم عدو لله تعالى
استحقاق الذم والمعارف ان كلا من المقدمة الظرف يا بني آدم خذوا زينتكم لعوراتكم عند كل مسجد الظاهر انه صلوة ذوى
السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وخير دليل وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ايها طاب لكم روى ان بني عامر في
ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فنهوا بهذه قرأت فلانة هواجم اكلا لا تسعدى
الا كرام لوبا فاطلا الطعام والشرب عليه وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال عمر
ابن الخطاب ابن وائد جمع الله الطب في نصف آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اراد بزيتي فعلهم فلا من حرم زينة
الله من النبات ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات والقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالذهب
والطيبات من المستلذات من المآكل والمشارب فيدل على ان الاصل في المطاعم والملابس والمنافع المتجارات
الاباحة لان الاستفهام من للانكار فالمعنى لا ينبغي ان احد حرمها ولكنه وان شاركهم فيها تشبع خالصة يوم القيمة
للذين آمنوا كما شاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على الخبر بعد الخبر كذلك نفصل الآيات نظهرها لقوم يعلمون الذين يتدبرون نفصل
نفصل سائر الاحكام لهم خاصة لانهم هم الذين ينتفعون بها دون غيرهم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها او ما
وقع بين الناس بغيا وعدوانا كالزنا فجهر وقبحه يتعلق بالفروج وما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها او ما يتعاطاه الناس
والاثم يعم كل معصية وقيل هو الخمر والبغي الظلم او الكبر لفرده بالذكر لفضل شناعته وجعله الحق متعلقا بالبغي مؤكدا له وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا تحكم بالشركة وتنكير سلطانا لتأكيد نفي ان يكون له دليل ما وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الجرأة
صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد للامة كذلك فاذا جاء اجلهم وقت
مدتهم او حانوا وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون اقصر وقتا ولا يطيقون التأخر والتقدم
لنذة الهول يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز
غير واجب كما فطنه اهل التعليم وحقت ايها مالتأكيد مع الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمراد بالتقى التكذيب
واصلح عمله مكان والذين كذبوا بآياتنا مكان واستكبروا عنها للمبالغة في الوعد والسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب بآياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب بما قال اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم
من الارزاق والاجال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ اى مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال الزجاج وابهم وهو حال
من الرسل وحتى غاية ينالهم ومن الثانية مزيدة لتعميم الكلام قالوا اجواب اذا اين ما كنتم تدعون من دون الله ابن الالهة الذين
كنتم تعبدونها ما وصلت بأين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اى قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة
في امم قد خلت من قبلكم اى كائنين في جملة امم مصاحبين لهم يوم القيمة من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية
من الدارين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادارأوا
فيها جميعا اى تداركوا ولاحق في النار قالت اخراهم دخولا او منزلة وبهم الاتباع لا وليهم اى لاجل اولياء لهم في الاضلال
مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اسنوا الضلالة فاقد بنا بهم فانهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم

ضلوا

ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون
ما لكم او ما لكل فريق وقرئ على البناء للفاعل والانفصال وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فعوقبوا
كلامهم على جواب الله لاخراهم وبشره عليه اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا واذا ياكم متساوون في الضلال واستحقاق
العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون في قول القادة اوفي قول الفريقين ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها اى عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لا دعيتهم ولا عمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم
ليتصل بالملائكة والتاء في لا تفتح تأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي بالياء
لان التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ بالتاء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للآيات وبالياء على
ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل له ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اى حتى يدخل ما
هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل
كالقلل والجمل كالنغر والجمل كالنغل والجمل كالجبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم
والكسر ثقب الخياط وهو والخياط ما يخاط به كالمخراز والمخرم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين
جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه والصرف عند غيره وقرئ غواش
على الاصل المحذوف وكذلك نجزي الظالمين غير عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بكذبهم
اتصفوا بهذه الصفات الذميمة وذكر الموصول مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على ان اعظم الاجرام
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
اعتراض سيق في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب
النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم وليس هو على ظاهره وقرئ لا نكلف نفس وفي عنا ما في صدورهم من غل اى خرج في قلوبهم
بسبب الغل او نظهره منه حتى لا يكون بينهم الا التوادّ وعن علي اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة وزبير منهم
تجري من تحتهم الانهار زيادة في تلذذهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جازاه هذا وعدنا
لما جازاه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هدايته الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو وعن ابن عباينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بآثارهم
وهم يقولون ذلك اعتبارا وتحقيقا ونودوا بأن تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون اى اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال
من الجنة والعامل فيه معنى الاشارة او خبر والجنة صفة لتلكم والواو لوقوع الجملة حالا بعد الحالة او للعطف على الحالة
الاولى والمعنى نودوا بذلك عند دخولها والمنادي لهم الملائكة او بعض المؤمنين ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا اغاظوهم بتحقق ما لهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم واما ما يقال ما وعدكم ربكم كما قال ما وعدنا الا غرورا فلان ما سائهم المؤمن
لم يكن بمرة فخصوصا وعده بهم كالبعث والثواب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وتخفيفها
فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير برواية البزي وابن عامر

وعزة والكسائي اثاقلتم اللّه بالتشديد والنصب وقرئ ائاقلتم بالكسر على ارادة القول او اجراءه الذين يصدّون عن سبيل
الله صفة لظالمين مقررة او نصب على الذم او رفع او مبتدأ خبره اولئك يبغونها عوجا حال اى ذاهبة عن الاستواء
او ذات عوج بالكسر في المعاني والفتح في الاعيان والمعنى يطلبون لها زيغا بالتشكيك والتحريف او يبغون
لكم منعطفا وبالفتح في النصيحة كالخابط والراعي وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اى بين الفريقين كقوله فضرب بينهم بسور له باب
الآية والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف على اعراف الحجاب اى على اعلاه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف
مستعار من عرف الفرس وعرف الديك لارتفاع بعض اجزائه على بعض فانه يكون لظهوره لغير من هو فيه رجال طائفة من الموحدين فقدما في الجنة
فيحبسون بها لكبيرة والنار حتى يقضي الله فيهم ما شاء وقيل قوم علت رجاتهم كالانبياء والشهداء او اخيار المؤمنين وعلماؤهم
ملائكة يدرون صورة الرجال يعرفون كلا بسيماهم بعلامتهم التي علم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سلم
ابله اذا ارسله في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجباه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم اى انا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها هم يطمعون حال من الواو في الوجه الاول ومن
الضمير في الوجوه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
اى النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا لهم اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم
وقالتم تستكبرون عن الحق اى وقتي تستكبرون من الكثرة هؤلاء مبتدأ وخبر الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة كلام
الرجال والاشارة للضعفاء اهل الجنة الآن صاروا بالجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اذن للموجود الآخرة اقبل الى اصحاب النار
ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابعد والغريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عرفوا اصحاب النار اقسموا ان لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاشياف وتقديره ودخلوا الجنة فقيل
لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اى صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار
الا ما رزقكم الله من سائر الكفرة ليدل على الافتراء من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
منهما عنهم منع المحرم على المكلف الذين اتخذوا دينهم لعبا وهو كتحريم الجنة والصدقة حول البيت واللهو صرف الهم بالذين
ان يعرض به واللعب طلب الفرح بالارجل ان يطلب به وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسيهم نفعلهم بهم فعل الناسين فتركهم في
النار كالسوقة ايوم هذا فلم يخطر ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكانوا مستكبرين ايانا من
عند انفسهم ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقايد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى
جاء مجملا وفيه لبيان ما تحتاج اليه المكلف عالم بحال من يؤمن به ويعمل فيكون حالا من المفعول وقرئ فصلناه اى على سايه الكتب عالمين بانه لا
حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حالان من الهاء هل ينظرون ما ينتظرون الا تأويله الا ما يآل اليه امره من
تبين صدقه ظهورا مطابقا بين الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت
رسل ربنا بالحق اى فذهبت انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب
عطفا على فيشفعوا او للاستفهام بمعنى ان وقعي الاول السؤال اعد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لا اصلا الامرين او
للرد احد وهو الرد فعلا غير الذي كانوا عليه جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اى فنحن نعمل فقد خسروا انفسهم بصرف

اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون يبطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ارشد اثبات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان المعارف زمان طلوع الشمس وغروبها
ولم يكن حينئذ ليل ونهار في خلق السماء والارض وجامع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم
استوى على العرش استوى امر وتدبر وعبر بالاستواء عن الوتر لانه لا استواء على الوتر حقيقة بل كيف شاء او استولى على ملكه
الذي عبر عنه بالعرش استعارة من استواء الملك على سريره لانه اعظم الاجسام حتى يحيط بالاجسام كلها او للتشبيه يسير الملك فانه الامور
والتدابير تنزل منه وقيل الكلام يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه لعلم السامع او لان الغشي يحصل بهما ولذلك قرئ يغشى الليل
النهار بتخفيف الثاني ورفع الليل ونصب النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيهما ومن الرعد لله لان الذكر يطلبه
حثيثا يقفوه سريعا كالطالب لا يفصر بينهما شيء وكذلك قرئ حثاثا وهو صفة مصدر محذوف او حال بمعنى ذا حثاثا او المفعول
به بمعنى مستحثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره بتقديره وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مستحثا على الحال
وقرأ ابن عامر بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فالخلق للاجرام والامر فالتوحيد والتعريف تبارك الله رب العالمين تعاظم بالوحدانية
والالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقق الآية والذي اعلم ان الكفرة كانوا مستخدمين ارباباً فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو
الله تعالى الذي خلق واخترع العالم على ترتيب فيهم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه
بقوله تعالى وقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهي وعدد ايام السنة وجعل بعضها اقمارا للعصور المتبادلة والبينات المخلقة ثم قسم العصر
فوعد متفاوتة الآثار والافعال وانشأ له بقوله خلق الارض في يومين اربعة اجزاء السنة فيومان ثم اتاه انواع المواليد التي تتم بتمام
مواد الارض وتصوير بانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في يومين
ايام اى مع اليومين الاولين كقوله في سورة السجدة الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم اتاه امر العالم عند انتهاء
تدبيره كالملك الجالس على سرير ملكته عند تدبير المملكة يدبر الامر بتحريك الملائكة وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم عرج
بامور تذكر التقرير وتنبيه فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امر عباده بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اى ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا فيه في الدعاء وغيره
بترك ادب الدعاء كالصياح والاعتداء كالدعاء بما لا يليق بالرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه و
عن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم في آخر هذه الامة يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ الآية لا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها
بعد ما امر فيها ونهى ويدعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصورهم اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته
تفضلا واحسانا للوعد الموثوق بان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع فيه وتنبيه على ما يوجب قربه الاجابة وتذكير قريب
لان الرحمة بمعنى الترحم او لانه صفة محذوف اى مترحما وعلى تشبيه بفعيل الذي هو بمعنى المفعول او الفرق بينه
القريب من النسب القريب من غيره وهو الذي يهب الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة فتناسب تثير سحابا
ناشرة وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف صيغة فعل وقرئ بضمتين جمع نشور كرسل ورسل وقرئ بضم النون وسكون الشين تخفيف نشر
او فعول على فاته الارسال والنشر متقاربان وعاصم نشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بالفتح اما مصدر بشر بمعنى

بامساك الامطار وتبشرى بان بلدى مخصبة فلم يرجعوا فبعث الله عليهم السموم فى الشتاء والشمال فى الصيف فاهلكتهم والدور فوقهم

حتى ج اذا اقلت اى حملته وشرفا فوهم فان المقل المشى لسفله سحابا ثقالا بالماء جمعه لان السحاب مع السحائب سقناه اى السحاب او الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه وفرء ميت فان لتانيث الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير للماء واذا كان للبلد فالباء للاستعلاء فى الاول وللظرفية فى الثانى واذا كان لغير ذلك فهى للسببية فيهما من كل الثمرات اى من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اى كاحيائه باحداث القوة النامية فيه ونظيرتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها مرة اخرى للموات ابدا نا بعد جمعها ونظيرتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعتبرون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بامره وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه فى مقابلة والذى خبث كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع وبقيد على المال وتقدير الكلام والبلد الذى خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقوله يخرج اى يخرج البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا نعت المصدر اى اخراجا نكدا ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد تتلقى هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمع قسما توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول نبى بعثه بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اى اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله وقرء الكسائى غيره بالكسر على اللفظ وقرء بالنصب على الاستثناء انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو عيد وبال للامر الى عبادته وليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملا هم فى الاصل اشراف القوم يملؤن العيون رواء انا لنراك فى ضلال عن الحق زوال عن المحجة بين بين قال يا قوم ليس بى ضلالة اى شئ من الضلال بالغ فى النفى لما بالغوا فى الاثبات وعرض لهم به ولكنى رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكنى على ضد ذلك فى الغاية لانى رسول الا ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون من صفات رسوله او استيفاء وما قبله الوجهين لبيان كونه رسولا وقرء ابو عمرو المكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف انواعها او لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام فى لكم للدلالة على ان الناصح لهم وفى اعلم من التقرير لما اوعدهم فيه فان معناه اعلم من قدرته وسلطانه او من جهة الوحى اى اعلم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على المحذوف اى اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل عالم ان رجلا منكم من جنسكم او مع رجل منكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ليتذكروا عاقبة الكفر والعاصى وتتقوا اسبابه الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفايدة حرف الترجى التنبيه على ان التقوى غير موجب الرحمة فقد تتخلف وان اتقى ينبغى ان لا يعتمد على

عمله تفاديا من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه فى الفلك وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة سام وحام ويافث وستة ممن آمن به فى الفلك متعلق بمعه او بانجينا او حال من الموصول او الضمير فى معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الحق غير مبصرين او اصلا عميين فتخلفوا فرى عامين والاول ابلغ للدلالة على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا اى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا عطف بيان لاخاهم والراجع الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فان هودا بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن عم لابى عاد وانما جعلت منهم لانهم اقرب نسبا منه الى نوح وغيرهم كالمتفرعين عن اقفائه قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الهة غيره استانف بدون العطف كانه جواب سائل قال فماذا قال لهم حين ارسل فكذبوه فاجابهم افلا تتقون عذاب الله وكانوا اقرب من قوم نوح وذلك قال الملا الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد انا لنراك فى سفاهة تمكنا فى نفوذ عقل استحكاما فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين فى ادعاء الرسالة من الله فيما تقول يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين اعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم بسبب نفس وفى اجابة للانبياء الكفرة عن كلماتهم اكتفاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال التنصح والتفقد وبعضم النفس وحسن المجاورة وبهذا ينبغى للناصح ونوقرأ انكم ناصحون بتنزيله على انهم عرفوه بالامرين وقرأ ابو عمرو والمكم فى هذه السورة وفى سورة الاحقاف مخففا فاذكروا آلاء الله اذكروا نعمه التى لا تحصى واذكروا ما فعل بمن قبلكم واتقوا سخطه واعملوا ما يوجب رضاه لعلكم تفلحون ترجون ان تفوزوا بالخير الدايم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح آخرين مكانهم من ربوع عالج الاجرعان او فى الارض ارض حجر او الحجاز او ارض عاد او اليمن او الشحر ما بين عمان وحضرموت بصطة فى الخلق او القوة او الجسم كان الرجل منهم يبنى على طريق ثلثة اميال بيتا يسخر به من مر به فاذكروا آلاء الله نعمه التى لا تحصى لعلكم تفلحون كرر ذكر النعم اثر ذكر ما للعذاب والنقم تذكيرا لما يوجب الشكر والمعنى اذكروا نعمه واشكروا له قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاصه بالعبادة والانفراد بها لما الفوه وجبلوا عليه من التقليد وحب الالف والمعتاد فاتنا بما نعدنا من العذاب المجتبى فى اجتنابنا اما المجئ من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم لسيبتى فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فيه فانه واقع علينا لا محالة فوقع عليكم فوجب وحق عليكم وانزل عليكم على التهكم كالواقع من ربكم حتم عليكم عذاب من الدرجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني فى اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اى فى اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية الا ان المسمى للعبادة بالذات هو المعبد للكل وانما اسند الفعل الى المخاطبين لان آباءهم نزلوا منزلة انفسهم او لان معنى الجدال والمشاقة معهم فانتظروا انى معكم من المنتظرين فاجيناه والذين معه برحمة منا فعلناه بمحض الرحمة وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين تعريض بان آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان روى انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ يسلم بعضهم بعضا اذا نزل بهم بلاء فتوجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجرت اليه فيل بن عنز وهدر بن بكر بن سعد بن سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العالقة او لاد عملين بن لاوذ بن سام بن نوح فنزلوا عند معاوية بن بكر

اسانسلام

فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم وأكرمهم وكانوا اخوال واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان فقال
بعضهم لبعض يا قوم ان ذهابكم بهذا الرجل يطول وهذا ليس بشيء فاذكروا حاجتكم فيسقي لها فانه لا يسقينا غماما فيسقي
قيل الا بادبك قوم فهيتم لعل الا يسقينا غماما فيسقي ارض عاد حتى غشيتهم الظلل ماء حتى عرفوا انه غمام فاختاروا منه
مرشد والله لا تسقون به شيئا ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية انه نبئ عنا لا يقدم معنا ملة فاتركه
فذا شيخ دين هود وترك دينه ثم دخلوا مكة فقال اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلث بيضاء وحمراء
وسوداء ثم ناداه منادٍ من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السواد فانه اكثر ماء فمرت عليهم عادا من واد
فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم سوداء عقيم فاهلكتهم وبقي هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله
فيها حتى ماتوا وقيل ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة ماء
من الثمد وهو الماء القليل وقد مصروف تاويل الحي او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز وتبوك ام القرى
الذي لقاهم صالحا صالح بن عبيد بن اسف بن ماسخ بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله مالكم
من الهة غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الا دلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية اضافها اليه تشريفا لها
وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية وتجوز ان يكون ناقة الله بدلا او عطف
بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة ناقة الى الله لتعظيمها او لانه جاء من غير فحل بلا وساطة وسبب معهود او
لانها كانت آية فذروها تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بعقر او نحر الذي هو مقدمة الاصابة بسوء
الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر فيلحقكم عذاب اليم موجب للهلاك واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد وتباكم في الارض ارضا الجو تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها او من سهولة
الارض ما تفعلون فيها كالقبور والآجر وتحتون الجبال بيوتا وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع واشتقاق بيوتا على الوجه
المقدر او المعلول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون لبعض تتخذون فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
قال الملا الذين استكبروا من قومه عن الايمان للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم استئناف جوابي كانه قيل فماذا قالوا
لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب لدعوى الذي هو نفس تنبيهه على
ان الرسالة ظهر من ان يشك فيه عاقل وكفى على ذوي راى وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال الذين استكبروا
انا بالذي آمنتم به كافرون عدل المقابلة ووضع الاسم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فحقط
الناقة فحذروا اسند الى جميعهم فعل بعضهم للمطابقة اولانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن اتباعه وهو
ما تنبئهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين خامدين ميتين روي انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طويلا
حتى بنوا من الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا اخصب منعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله
اليهم صالحا من اشرافهم فاندرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعوا الهتك وندعوا الهتنا

فان اجابك فرجوا معهم فدعوا صنامهم فلم تجبهم ثم اشار رئيسهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة
وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فعند ذلك اخذت عليهم المواثيق لئن فعلت
ذلك لتومنن فقال نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء
كما وصفوها بقدورهم ثم تتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذوؤاد
بن عمرو وابن اخيه حاجب ونافع ورباب بن صمير كبيرهم فمكثت ان قدر ما ترعى الناقة وترد الماء غبا فانا
ترفع السماس البريق تشرب يوم ورودها فتحلب ما ملاء اجم فتسقيهم لبنا وكانوا يشربون من مائها يوم وردها
تصيف نظير الوادي تهريه هذا انعامهم الا نظيره وتشربه فتربه مواشيهم الا نظيره فشق ذلك عليهم وتمرت
عقر الهم غميزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروا واقتسموا لحمها فرغا فصيلها حين احست بالعقر فارا فشاه
ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه واتت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح
تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان
يقتلوه فنجاه الله الى ارض فلسطين وكان صحة اليوم الاول تحطط واصفرت الثاني واحمرت الثالث واسودت
فلما كان صبيحة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا وبانوا لو تطلع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت
قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله اهل
قليب بدر وقال ما وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا
اي واذكر لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او واذكر لوطا وانبدل منه اتاتون الفاحشة تاتي القبيحة
التي تفحش بزيادة قبحها على كل فاحشة للمبالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية
وفي الاولى للتاكيد النفي والاستغراق وانما عدي الجملة بستين لبعض الجملة بمنزلة للانكار كانه نجم اولا بايان الفاحشة
ثم اخبر بها فقال انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون الفاحشة
وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرئ انكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال
وفي التعبير بها وصفهم بالبهيمية الفرقة ونبه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع
لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون افراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وفي
اعتياد الاسراف في كل شيء اوعن الانكار عليها الى الذم على جميع معائبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيما انتم
قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي من بلدكم او عن بلادكم
عن ملاءمة طباعهم فانوا انفة الا مرا خراجهم بين معنى الذين من قريتهم والاستئناف بهم فاتهم اناس يتطهرون
اي من الفواحش فانجيناه واهله اي ممن امن به الا امراته وابنته استثناء من اهله فانها كانت مشركة
كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا او الذكر لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا
اي نوعا من المطر عجيبا وهو حجارة بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
روي ان لوطا بن هران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى سدوم بيرم

الله وتهيم ١ اخترعوه من الفاحشة فهم ينتوا عنها فاطر الله عليهم الحجارة فكفروا وقيل خسف بالقبيحين منهم ومطرت الحجارة
على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم بن شعيب بن
ميكيل بن يشجن مدين وكان يقال وخطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه يا قوم اعبدوا الله مالكم من الهغيره
قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التى كانت له وليس فى القران اتتاه اى وما ورد من مجاز به عصا موسى التى
وولادة الغنم التى ذهب الذرع خاصة وكانت له عودة ليس اولاد ما ووقع عصا آدم مجاهدة ذهب المراس سبع مناخر من هذه الطاقة ويحتمل
ان يكون كرامة لموسى اوارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اى اتركيل الاضرار اوالطرق الكيل الكيال كالعيش فى المعاش لقوله
والميزان كما قال فى سورة الرحمن اوفوا الكيل والميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدر اكالميعاد لقوله وكانجمعوا الناس لميقاتهم
ولا تنقصوهم حقوقهم واتما قال لهم بالتعميم تنبيها على انهم كانوا يخسرون الجليل والحقير والقليل والكثير فيما كانوا مكاسين به من
شيئا الاكمية ولا تفسدوا فى الارض بالكفر والحيف بعد ما اصلحها الله بما صلح امر الدنيا والدين
وانما عم بالنهى اثر صلاحها بالاضافة اليها كما نهى عن الشرك بعد الامر بالتوحيد ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
شهادة الاعمى بما ارهم به ونهاهم عنه وفى تخييرية اما الزيادة مطلقا او فى الاثمانية وحسن الاحدوثة وجمع المال
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه
يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اثنى عشر فى كل مدينة منها منهم وقيل كانوا يجلسون على المراصد
فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يغتنك عن دينك ويوعدون لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق و
يصدون عن سبيل الله يعنى الذين توعدون واعليه فوضع المظهر موضع المضمر بيانا لكفرهم ودلالة على عظم مايصدون عنه وان عنه وان عنه
لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به ابراز ما لله او لكفرهم اوالاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولا يكون مفعول توعدون
لفعل وتصدون ولا توعدون بما عطف عليه فى موقع الحال من الضمير فى تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون فى سبيل الله عوجا بالقاء الشبهة وصف الناس بذلك توبيخا وتذكيرا اذكنتم قليلا عددكم او عدتكم فكثركم بالكثرة فى النسل والمال وانظروا بالعقل
كان عاقبة المفسدين من الامم فيكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين انزله
معجزة لكم ولا حجة فيه قال الملاء الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او
لتعودن فى ملتنا اى لتكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم فى الكفر وشعيب لم يكن فى ملتهم قط فالاية الانباء لا يجوز
عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب به وفوه به بحكم ظاهر ولذلك اجرى الجواب فى قوله قال اولو كنا كارهين اى كيف
نعود فيها وكن كارهون لها او اتعيدوننا وحال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اقتلفنا عليه ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا
الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو مبنى المتعقد لانه لم يقع لكنه جعب كما لو اقع للجواب او على قد لتوقعه
من اكمال اى قد افترينا الكذب ان عدنا بعود بعد الخلاص منها جثة عجاة الله تنادا قدرين لان الله كذا عليه باطل وما انتم
عليه حق وخيب ان جازيتم محذوف تقديره والله تعد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا
جهد لاستثناء ارتدادا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل ارادحتم طعمة العود بالتعليق بما لا يكون وسع ربنا كل شئ

علما اى احاط علمه بكل شئ مما كان ومايكون فنا ومنكم على الله توكلنا ان ثبتنا على الايمان وخلصنا من الاشرار
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة او اظهر امرا صحى يكشف ما بيننا و
بينهم وتميز الحق من المبطل من فرق الحكل اذا بتيه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملاء الذين كفروا من
قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لا سبيل لكم ضلالة بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالتجر
التطفيف وهو اسم مصدر جواب الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفى سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها
كانت مع مجاورها فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى فى مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يغنوا فيها
اى حتى صاروا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه
واتبعوه كما زعموا فانهم الاكثرون فى الدارين والتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول وسنافه بالجملتين واتى بها اسميتين
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فالتاسف بهم لشدة حزنه عليهم ثم الزمه الحزن
نفسه فقال فكيف اسى على قوم كافرين يئسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قال اعتذارا عن عدم شدة
حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى فى النصح والاشفاق فلم يصدقوا فوا فكيف اسى عليهم و
قرء فكيف ايسوا بالياس وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبساء والضراء بالبؤس والضر
لعلهم يتضرعون يتذللون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى عافيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة
السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعدا يقال عفا النبات اذا كثر وا من اعفاء اللحى وقالوا قد
مس ابانا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه نمط عادة الدهر يعاقب فى الناس بين السراء والضراء
وقد مر تحقيقه فى ثامنة مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى بدل القرى
المدلول عليها بقوله وما ارسلنا فى قرية من نبى وقيل مكة وما حولها آمنوا واتقوا امكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم ابواب من
السماء والارض لوسعنا عليهم اكل وبيسرناه لهم من كل جانب وقيد الايراد بالنبات والمطر وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى افامن اهل القرى عطف على فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وبياتنا
اعتراض وما فيه بعد ذكر من اهل القرى ان ياتيهم باسنا بيانا تبييتا او وقت بيات اى مبيتا او مبيتين وهو فى الاصل مصدر بمعنى
البيتوتة وجئ به على تقدير حذف المضاف كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البازغ او المستتر فيها وامن اهل القرى وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر او بالسكون على التردد بان يأتيهم باسنا ضحى نحوة النهار وهو وقت الارتفاع وهم يلعبون
بلهون من فرط الغفلة او تشتغلون بالاشغال افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى وكل الله استعارة لكل سند راج العبد واحده
مرجع لكل مجتلب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى بيان
ان الشان نوثى واصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد من قراءه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف
على مادل عليه اولم يهد اى يغفلون عن الهداية ونطبع مستانف عند سيبويه وعلى الذى قبله عطف على اصبناهم على ان يغير طبعنا الاتية
جواب لو لافضائه الى قطع الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى بيان الامر الذى كرهم نقص عليك من انبائها

حال ان تجلب القوى جزاء وكون اذا رتبة بالتقييد بها وجزاء جملة صفة وكجوز ان يكون خبرين ومن للتبعيض اى كن بعض ابنائهم او ابنا
غيرنا لا نقتلهم ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا به من قبل باكذبوه من قبل ارسل
مشيرين الى الكذب بيا وفما كانوا ليؤمنوا عادة عرفهم بالكذب ابدا والا لجاءتهم الرسل ولم يشر فيهم قط وعرفهم التطاول والاكياب المتتابع
واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم اصلوا اللا يؤمنوا فانه لخاتم ابالتصميم على الكفر والاصرار على قلوب
الكافرين فلا تلين ولا تستكين بالآيات والنذر وصادوجدنا اكثرهم لاكثر الناس والا فاية اخرانهم او لاكثر الامم المذكورين من عهد نوح
وفاء عهد فما وجدنا اكثرهم منقضيا ما عهدنا اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج او ما وجدنا الاربعين كانوا في غير وصافة
مثل تلك الجبلة من مدة تكونن من ان كررت فان وصلتها بالتبرهم عليها فما استقيمن فمه وجدت نبيا اذا لحق ظاهر خول ان المخففة
واللام الفارقة وذلك لان السوغ للابتداء وخبره والاصل الداخل عليها وعند الكوفيين ان النفي واللام نفي الاثبات من بعدهم
موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم بايآتنا اي المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بانها مكان الايمان
القسري فحقروها وضعوها او بدلوا اللفي وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر كقيصر لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل
الوليد بن صعب فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين الك وقوله حقيق على
ان لا اقول على الله الا الحق نظم جواب لتكذيبه ايآته في دعوى الرسالة اتم نظم بدكره لله قراءة نافع بالتشديد على انه صفة لرسول
اقول كانه ازاد نافع فقلب للمن الالباس كقولهم لأعرفنك لا لقين الرماح بالضاد طرة الكم او لان ما لزمك فقد زمته او لله لاغرق في الوصف بالصدق
والخبار حتى واجب على القول اكي ان اكون انا قائما للايفي الا بمنع ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على كلمة الا فاد قوله التكمن
كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة وقرئ بيذه قرأ ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم بينة من ربكم فارسل
معي بني اسرائيل فلم تعرض الارض لمقدمة التي مرعطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت
باية فات عند ارسلك فاتت بها فاحرفني شيئا به صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين كامر امره لا شك فيه ثعبان وهي الحية العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا
وضع لحيته الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم
خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى الي انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد
عصا فنزع يده من جيبه وهي بيضاء للناظرين اي بيضاء خارجا عن العادة يحتج عليه بالنظارة
او بيضاء نورانية غلبت شعاع الشمس قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قال هو وهذا اشراف قومه على سبيل
المشاورة في امره وفي سورة الشعراء وعنهم وهنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فاذا انتم ترون فان قيل ما وجه تكثير الرؤية ان فعل فاعل
ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم كانقف عليه آراؤهم فاشاروا به الى فرعون
والارجاء ان يجزاي اخر امره واصله ارجئه كقاوا ابو عمرو ابو بكر ويعقوب في ارجات وكذلك ارجاء هو عاصم وحمزة ابن كثير وابن
هشام عن ابن عامر على الاصل في الضمة او ارجه بحذف الهمزة كقاوا قرئ بالوجهين في رواية ورش وابو السعود على الكفاية واما قوانه في رواية
قالون ارجه بكسر الهاء فلا كتفاء بالكسرة عنها واما قوانه بحزة وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل المتصل وعليه
كابائه اسكان وسطه واما قوانه ابن عامر في رواية ابن ذكوان ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلانه تناسى الكفاية فان الهاء لا تكسر الا

اذا كان

اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة وجه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجرى ياء قاضي في جواز الكسر وفي ياء توبيده
التقاهم عليها في النوى وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين نعم انكم
كانوا حراب ساتل قال ما قالوا اذ يأتوا ولوا وقرأ ابن كثير وابو عمرو بخفض عن عاصم ان لنا على الاخبار وبهمزة بعد الجر كانهم قالوا الاجر لنا من
من اجر واجترى للتعظيم قال نعم انكم لمن المقربين عطف على سدتة نعم وزيادة على اجوابه لتعريضهم قالوا يا موسى اما
ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيرا موسى مراعاة للادب واظهار للجلادة ولكن كانت رغبتهم ان تتقوا قبله
فتبوا عليها بتغير النظم كما مر البلغ وتوجيه الخبر وتوسط الفصل وتاكيد ضميرهم المنصب بالمفصل عذلك قال بل القوا
كرها وتحا او ازدراء بهم وثقة بما عندهم فالقوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اما كحقيقة بخلاف واسترهبوهم
واوجبوا هم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات
ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واقبل يضطرب مشي الحيات فاوجس في نفسه خيفة فاذا هي تلقف ما
يأفكون اي تبتلع بسرعة من لقفه اذا اخذه وهو الصرف وقلب الشيء بخفة ويجوز ان يكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها
لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها ما يرى اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذه موسى فصارت
عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما فعلوا
من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين اورجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين
والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق قهرهم واضطرهم الى السجود فوقت
لسبق اسم خالك او ان الله الهمهم ذلك وعلم علمه حتى يتكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى في منقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة
حزورهم وشدته قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم اراد وا فرعون
قال فرعون امنتم به بالهمزة الاولى وموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق
الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنتم به على الاخبار وقرأ قنبل قال فرعون وآمنتم بمدة على ادخال الف الوصل من همزة الاستفهام
واوا مفتوحة وبعد بعدها مدة في تقدير الفين وقرأ ورش وطاء بهمزة بعدها مدة في تقدير الفين وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة
وتليين الثاني قبل اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنع حيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة قبل
المصر قبل ان تخرجوا القبط منها لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ارضها وبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة فعلتم
وهو تهديد مجمل يفصله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين
تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انا اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى للقطاع تغليظا لجرمهم وذلك اسماه محاربة الله ورسوله
ولكن عرف التعاقب لحظ رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا المنقلبون الى
ربنا وتوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شفاء لقاء الله او مصيرا ومصيرك الى ربنا فنجازيك بيننا وتنقم
منا وما تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو حصر الاعمال واصل المناقبة ليس حاتي لنا الا هذا
عنه طلبا لمرضاتك ثم فرغوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا بغير حاتي كما يفرغ الماء او صب علينا
يظهر اثاره الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وقومنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل

لم يقدر عليكم لقوله تعالى ومن انتكاهم الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض
بتغييب الرسل عليهم ودعوتهم الامم الى الشرك بعد ان عطف عليه ليفسدوا او جواب للاستفهام بالواو لقول الخطيئة الم اك جاركم ويكون
بنفي ويسكم الموذة والاخاء على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقومه بالرفع على ان اتذر عطف على اتذر او استئناف
او حال وقرء بالكسر كانه قيل ليفسدوا وبذرك كقوله فاصدقه اكن والهتك معبودك قيل كان بعبد الكواكب
قيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها فقال انا ربكم الاعلى وقرء الهتك اى عبادتك قال وقرء ويذرك منتقلا
اباهم ونسيحيي نساءهم كما كان يفعل قبل المبعث انا عالون عليهم بالقهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة
بكماء عليه وقرء ابن كثير وابو بكر سقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتهديده قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة تقبل ان نبعث اليك ومن بعد ما جئتنا بها تكليفنا
تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر والمعاقبة للمتقين وعدلهم بالنصرة وتذكيرا لما وعدهم من اهلاك
القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرء والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض تحتمل العهد والجنس قال لعلها اي موسى
او ذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة تقبل ان نبعث ومن بعد ما جئتنا بها تكليفنا ان نعمل كذا عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكركم وكفران وطاعة ومعصية
باعيانهم او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم في زمن يوشع وعن بعضهم كيف نعمل فيرى ما نعمل من شكر وكفران وطاعة ومعصية
فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غالبة حيث عام
القحط الكثرة ما يذر عنه ويورث به ثم خص منها نقيل استنة القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم
يتذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشومهم لفرهم ومعاصيهم فيتعظوا به ويرقى قلوبهم بالشدائد فيرغبوا الا الله ويرغبوا اليه فاذا جاءتهم الحسنة الخصب والسعة قالوا لنا هذه لا جلنا وحق مستحقون وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى
ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشومهم ومنه اعراق فوصفهم بالعناوة والقى فلان الشر بين القوم
وتذلل العرائك وتزيل اشهاما بلك بيما بعد شامدة الايات وبلم يتوثر فيهم بل زادوا عند عتوا وانهماكا في الغي وجاءوا
عرف الجنة وذكر مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات وذكر الستة وان بهم عرف الشدة
وعدم القصد لها الا بتبع الا انما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او سبب عدم الله وهو
اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم وقرء انما طيرهم وهو بمعناه وقيل هو جمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شوم اعمالهم وقالوا مهما اصله ما الشرطية صنت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفا لاستثقال الكثير وقيل مركبة وهي الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره ما تاتنا
به اي اياما تاتنا من آية بيان لها واما لاستوائه آية عند موسى لاندراكهم قالوا لنسحرنا بها فما نحن لك
بمومنين ان تسحر بها اعيننا وتنتهي عينا والضمير لها لا لما كرره قبل التبيين باعتبار اللفظ واثنث بعده باعتبار المعنى وارسلنا
عليهم الطوفان ما لا فهم وغشي ما كنهم وحرمتهم من مطار وسيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الجراد والقمل
قيل هو كبار الغربان وقيل اولاد الجراد قيل بنات الجنجاد والصفادع والدم روي انهم عطشوا ثمانية ايام فظلت مدينة

لا يقدر

لا يقدران يقدر يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا في الماء الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة بيوتهم و
هو جند فيها قطرة ورکد عاد الضمير فيهم على الحرث والتعرف فيها وام ذكر عليهم اسبوعا قالوا لموسى ادع لنا ربك بكشف عنا هذا
فوعدهم بكشفه عاكشف عنهم ونبت لهم في الكلا حتى الزرع ما بعده مثله ولم ينقص احد منهم اجرادا فاكلت زروعهم وثمارهم
ثم اغلق بالله الابواب والسقوف الثياب فخرجوا البرنايا ودعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الى الجهات التي جاءت منها فلم ينج منها فرد الله عليهم القمل فاكل ابقاءه واجزاءه وكان يقع في الطعام ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمتص
فزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا انك ساحر ارسل الله الينا الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت
تمتلئ منها مضاجعهم وتثب في قدورهم وهي تغلي واوانيهم عند الطعم فتزعوا فاذا عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا
العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء واحد فيكون ما يليه دما وما يلي
الاسرائيلي ماء وعيش الماء من ثم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سقط الله عليهم الزعاف بدل الدم فنصب على الحال
مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها ايات الله ونقمته عليهم او مفصلات لا متواليات احوالها اذ كان بين كل اثنين
منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات على
مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز بنقض العذاب المفصل او الطاعون ارسل
الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد
اليك ان تدعوه به فيجيبك لاجابة ايمانك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه ادع الا متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق
بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل ادع لنا ربك بحق ما عهد عندك لئن بمعنى ما عهد عندك او قسم جوابه لنؤمنن لك لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهدك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون جواب لما على الكشف عنهم بغير توقف فاجئ الكشف من غير توقف وتاخير فيه فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل بالله لكذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين الا كانوا اغرقهم بسبب تكذيبهم
بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صارت كالغافلين عنها وقيل القبر للنفوس المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون بالكسر بعبادة ويريح الابناء من يستضعفهم مشارق الارض ومغاربها التي بارك فيها بالخصب وكثرة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بصبرهم
على البلاء والشدائد وتدميرهم ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والحارات وما كانوا يعرشون
من الكروم او ما كانوا يرفعون من البنيان وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فمروا على القبط يعكفون بالضم وهذا آخر قصة فرعون
وقومه وقرء وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وجاوزه ذكر ما العدة لنبوة اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام
وارهم من الايات العظام تسلية لرسول الله ﷺ اي منهم وايقاظا للمومنين حتى لا يغفلوا عن مراسيه انفسهم ومراقبة احوالهم وكي
ان موسى لما عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم قد فرغوا عليهم يعكفون على اصنام لهم

يقبرون عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل
هم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثال نعبده كما لهم الهة يعبدونها وما كافة للكاف
قال الكلبي في مرجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده ابعده ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء
اشارة الى القوم مبتدأ مدمر ما هم فيه خبر ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل
مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع مولاء اسم ان
والاخبار عنهم بانها تبار وما فعلوا بالبطلان وتقديم الجزء الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق
لهم فيما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لا بد منه غير او لخير برا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم
معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص
الله اياهم بما يستحقه تفضلا بما لم يستحقوه تفضلوا بما لم يقدروا ان يتركوا به احسن شيء من مملوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون
واذكروا نعمته عليكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم بغير نون وبالكاف يسومونكم سوء العذاب يبغونكم ما يسوء هم او حال
من آل فرعون او منهم او يقتلون بالتشديد للكثرة وبسكان القاف وضم التاء تخفيفا وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم وقع الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرأ البوعمر ويعقوب
ووعدنا واتممناها بالتشديد من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه وعد بني اسرائيل
ان يأتيهم بعد مهلك فرعون كتابا فيه بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك سأله ربه فامره بصوم ثلثين فلما اتم
اكره خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره ان يزيد عليها عشرا وقيل
امره ان يتحلل بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها فقال موسى لاخيه هرون اخلفني
في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع مسلك
الاشرار ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا وقتنا الذي وقتناه واللام للتخصيص بمعنى اختص مجيئه لميقاتنا دون كل مدة من غير
وسط كما يختص الملك المكرم وفيما روي ان موسى كان يسمع كلام الله القديم من كل جهة بلا تشبيه عن استماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المخلوقين فلما
تضاف انظر اليك ارنه نفسك بان تمكنني من رؤيتك اتجلى لي فانظر اليك عدل اراك هو جواب لمن يريد جاز ان يريد جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من
الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ترى او ان ترى لان الرؤية تقتضي مقابلا ومقابلا ولا تقابل
لنفوذها على مقدوره الرائي لا وجه فيه بعد وجود السؤال المتكيف قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطاء اذ لو كانت الرؤية ممتنة لوجب ان يكفهم
ويزجرهم عنه كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها والا لم يتبع سبيلهم كما قال لا ترفعه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على انها
ليست خطاء اذ لا يدل الا خبار عن عدم رؤيته اياه عن ان لا يراه ابدا او ان لا يراه غيره افضل من ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة
فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك بعد ان بين
بانه لا طريق الى رؤيته بالاستقرار الذي هو دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن واكد ذلك بقسم فلما تجلى ربه
للجبل ظهر عظمته وقهره بالاقتدار وامره وقيل اعطى الحياة وقيل خلق فيه رؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك
والشق وقرأ حمزة دكاء اي ارضا مستوية وناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا قطعا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا

عليه من هول ما رأى فلما افاق قال تعظيما لما رأى سبحانك تبت اليك من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين
من قومي وقيل من هذا الزمان او اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في
زمانك بعض وان كان نبيا كالما مورا بابنائهم ولم يكن كليما او لهما حيث سمع صوته من كل جهة بلا تشبيه في سفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع
برسالتي وبكلامي وتخصيص ذلك بعد ما اتيناك اعطيتك من الالواح وكن من الشاكرين على التوراة فيه رد على من انكر الرؤية كان يوم
عرفة واعطاه التوراة يوم النحر وكتبت له في الالواح من كل شيء مما يحتاج اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من
الجار والمجرور او مفعول كتبنا لكل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زبرجد او
ياقوت او اجر او صخرة سمراء لينة الله موسى فقطعها بيده او شققها باصابعه وكان فيها التوراة بخطه فانفجرت اثنتا عشرة عينا فكتبنا
او بدافع قدرتنا في الالواح او الكتب شيئا فشيئا او للوحي والرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك يأخذوا
باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والانتصار بالاضافة الى الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا
احسن ما انزل اليكم او يأخذوا باجادته فان الواجب احسن من غيره وجوز ان يراد بالحسن البالغ في الحسن مطلقا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم
الصيف اضيع اللبن سأريكم دار فرعون وقرأ مصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واطرافهم تحذيرا
فلا تقصروا او دار هم في الآخرة وهي جهنم وقرئ سأوريكم من اورث الزند وسأوريكم بنونه قد داور رثنا القوم
سأصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
وقيل سأصرفهم عن ابطال الحق وان اجتهدوا في الاضلال فيزيدون في ضلالهم او عن الايمان بآياتي التي سلفت لهم على يد موسى
كيد السحرة وما ظهر على يده من الآيات بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بالباطل
كبر وهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او لاضلال الله تعالى اعقابهم لسبب تعاطيهم لهذا الهوى
والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لانه سبيل الغواية عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد
بفتحتين وقرئ الرشاد وثلثة الغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لانه كذبوا بآياتنا تتمة
وكانوا عنها غافلين ان ذكر الوصف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي صرفهم ذلك الصرف
بسبب اكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي بلقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها
هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم والتفت من موسى من بعده اي من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم التي استعاروها
من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافة الحلي اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرأ حمزة و
الكسائي بالكسر لاتباع الكسرة الكسرة بعدها وقيل هو جمع حلي كذئب وذؤب عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم وجد الغرض حال من الروح بتقدير ذا
خوار صوت البقر روي ان السامري ما صاغ العجل القى في فمه تراب الفرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه نوع من الحيل فيدخل
الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعل بعضهم تنبيها على ان الراضي بالقبيح كفاعله وقرأ حمزة والكسائي وحفص
انه لا يكلمهم لا يهديهم سبيلا تقريع على وضع الاشياء في غير مواضعها واخلالهم بالنظر والمعقول بعد ما رأوا ما رأوا من الخذلان
عما كلام وقرئ ألم ير بالتاء حيث سبق انه خالق الاجسام والقوى والقدر والخذلان وكرر للذم اي اتخذوه
الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير موضعها فلما رجع موسى فلما رجع عليه السلام اليهم غضبان اشد الغضب
لما علم من حالهم اسفا حزينا من فرط غيظه على عبدتهم وقيل اسفا متغيظا على قومه بما فعلوا بعد نهيه اياهم بئسما خلفتموني
من بعدي بئس خلافة خلفتموني عبدتم العجل بعد ذهابي عنكم او عبدتموه بعد ما رأيتم من آيات الله تعالى وعجلتم امر ربكم
ترك انتظاره او عبادته او الهكم بغير امره او تركتم الهجرة بعد ما امرتكم بها او الهدى الذي تركتموه بعد ما رأيتموه
وقيل معناه بئسما عملتموه بعد ذهابي من الكفر والمعاصي فعلى هذا يكون ما مصدرية وقيل معناه بئسما صنعتم بعد ما رأيتم من
حسن حالي عند ربي وقيل معناه بئسما صنعتم بعد ما رأيتم من وجوب التثبت والتأني وعجلتم بمعنى سبقتم وقيل معناه

سقط الندم في انفسهم ورأوا انهم قد ضلوا بالكاف العجل قالوا لئن لم يرحمنا بتنا بنزال التوبة ويغفر
لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأ ابن كثير بالتاء والكسر بالبناء للفاعل ورفع الذلة ونصب
غضبان اسفا شديد الغضب وقيل معناه حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم
العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامي فلم تمنعوا العبدة والمخاطب لهرون والمؤمنين بعده والمكرمة موصوفة بتقدير
المشكورة بدل من المخصوص بالذم وحذف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها بعدي خلافكم ومعنى من بعدي من بعد
اوفي بعد ما رأيتم معنى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما فيه اعجلتم امر ربكم ائركبتموه غير تام كانه جعل
عجل مضى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعدر بكم اتدى وعديته في الاربعين وقدرتم موته وغيرتم بعدي كما غيرت
الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روي ان التوراة كانت سبعة اسباع
في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام
واخذ برأس اخيه يجره اليه توهما بانه قصر في نهيهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان احب اليه
لذلك كان اجب الابنى اسرائيل قال يبنؤم ذكر الام ليرفقه عليه وكان اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي و
ابو بكر عن عاصم منادى وفي طه ابن ام بالكسر واصله ابن امي فحذف الياء واكتفاء بالكسرة تخفيفا كما روي المضاف الى الياء و
ان القوم بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ان
لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في نهيهم حتى قهروني واستضعفوني فاردوا قتلي فلا تشمت بها الاعداء
فلا تفعل بي ما يشمتون به لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة او بشبه التقصير
قال رب اغفر لي ما صنعت بأخي ولأخي ان فرطة كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار ترضية له وروي فما للسامة عنه
وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فانت رجى بنا منك نفسا ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امر هم به من قبل انفسهم وذلة في الحياة الدنيا وهي ما فرض عليهم من اداء
وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الحكم والهه موسى ولعله لم يقبل توبة
قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وامنوا
واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها في بعد التوبة لغفور رحيم والاظهر
الذنب كحرمة عبدة العجل وكتجارم بني اسرائيل فلما سكت سكن وقرئ به عن موسى الغضب باعتذارهم
او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة مع خيث انه جعل الغضب كالعامل لانه علة ما فعل كالامر به والمغرى عليه متى عبر
عن سكونه بالسكوت وقرأ سكت على ان الملكت هو الله او اخوه والذين تابوا احذا كالالواح التي القاها وفي
نسختها وفي نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها الى من الالواح المكسرة هدى بيانا للحق
ورحمة ارشادا الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون ادخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول
واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل
سبعين رجلا ليلقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان يأتيه في سبعين رجلا من بني اسرائيل فاختار

من قد سبط ستة فزادا ثنان فقال ليتخلف منكم رجلا فتشاحوا فقال لك من قعد اجره من خرج فقعد كالب ويوشع وذهبوا
الى قومهم فلما رأوا ما رأوا من ركوب عشرة عظام وتمكنهم وسمعوا بأسهم وبأسه ثم انكشف الغمام فتبدا لهم فقالوا
لموسى ما نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها فقال رب لو شئت اهلكتهم من
قبل وايانا بما تمنى سفهاؤنا منا هلاكهم وهلاكي قبل الا يرى ما رأى او لبني اسرائيل او عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بعجل فرعون على
اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فرجت عليهم بالالتفات فيها فلما ترجت عليهم مرة اخرى لم يبعد ان يهلكنا
بما فعل السفهاء منا اي العبدة والنجاهر عن طلب الرؤية وكان ذلك قالوا بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة
العجل واستعبدنا اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فخشيهم بينة فلقوا منها وهرجوا حتى كادت تبيان منافلكهم
على الهلاك فقال عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلائك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا
في الرؤية او وجدتة العجل خوارا فرأوا به فتضل بها من تشاء ضلالة بالتجاوز عن الصواب او بانباع المحامل وتطل
من تشاء هداه فتقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما فارقنا وارحمنا وانت خير
الغافرين بغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة عن معيشة وتوفيق طاعة وفي
الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا اوجع وقرئ بالكسر من هاده يهوده اذا اماله ويحتمل ان يكون
مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى املنا انفسنا واعطافنا اليك ويجوز ان يكون المضموم مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول
المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه وهو حتى وسعت كل شئ عمت الموجود والكافر والمكلف وغيره
فسأكتبها تثبتها للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة حصروها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشئ منها الذين يتبعون
الرسول النبي تبيين لهم بأمرهم او خبر مبتدأ تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد بمن آمن منهم محمد
وانما سماه رسولا بالاضافة لا الله وبنبيا بالاضافة الى العباد والاظهر الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه بهما على ان الكمال عند
حاله اجدر بمعجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بسما ومنعوتا بامرهم بالعروف وبيانهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات فانهم عليهم كالشحوم وطرحها عليهم كالخبائث كالدم ولحم الخنزير وكالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عليهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة كقتل النفس في صحة التوبة والقرض من موضع النجاسة واحد الاقراض القطع الذي يرد على صاحبه اي يجب من احكامه لفظ وقرأ ابن عامر اصرهم على التوحيد
وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصل النعزير المنع ومنه التعزير وضربه دون الحد واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته بالقرآن
وانما سماه نورا لانه بنفسه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق معلوم او يجدان يكون معه متعلقا بانزل اي واتبعوا النور المنزل
مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية وقوله مضمون الآية جواب دعاء
موسى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم اي مخاطب عام وكان رسول الله مبعوثا كافة الثقلين بدليل ما سيأتي الرسل افواجهم جيا
قال ابن اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة ثانية واله جعل خبرها ما بعده متعلق الصلة له لانه كالمتقدم عليه او مرفوع
منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو ويميت على الوجوب الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره ويحيي في

وبمثبت يزعم تقرر لاختصاصه بالالوهية فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرء وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى توفيقا لليهود وتنبيها على ان
لم يؤمن به لم يعتبر بايمانه واتبعوه عدل عن الضمير الى الغيبة للاجراء هذه الصفات الدالة على الايمان به والاتباع له واتبعوه
لعلكم تهتدون اي رجاء الاهتداء اثر الامر بتنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعيد عن سمت الضلالة
ومن قرء وكلماته يعني عيسى اراد بالجنس الجمع ويدل عليه ان بني اسرائيل امة يهدون بالحق وبه يعدلون او بكلمة الحق وبه بالحق يعدلون تنبيها
على ان الكمال والنقصان بالايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على هو عادة القرآن تنبيها على
ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين لا يهم سور الصين
ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا ممتازة بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه بمعنى صير او حال وتاينه للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه وانما جمع او ميز لان المراد ان كل واحدة فرقة اثنتي عشرة
اسباطا كانه قيل اثنتي عشرة فرقة وقرء بكسر الشين وسكونها اممنا الاول بدل بعد بدل او نعت اسباطا على الثاني بدل من اسباطا
فانبجسنا الى موسى اذ استسقاه قومه اذ البسان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وانفجرت
للايذان بان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا بل موقوفا عليه الفعل فيه ذاته منه اثنتي عشرة عينا
قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في
سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة واذخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة مغير غيران قولهم فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل
منها ولم يعرض له ههنا لكفاية تذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على ادخلوا فلا ثرائه في المعنى لانه للايذان بالترتيب وكذا الواو والعاطفة بينهما نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين وعدا بالغفران والزيادة عليه بالتاء
وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للاشعار بتفضل محض لا يرقى اليه مقابلة ما امروا به وقرء نافع وابن عامر ويعقوب بالياء
بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالرفع والجمع غير ابن عامر فانه وحد وقرء ابو عمرو وخطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره وبيانه في سورة البقرة وسالهم
للتقرير والتقريع لقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو في علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون لك معجزة
عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر وبينه وبين مدين وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ
البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة
او المضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرء يعدون من اعدى
اصيدون وبقدرون من الاعداد اي يعدونه لاقامة الصيد يوم السبت وقدروا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم بدل ثان
من اذ يعدون يوم سبتهم اضيف اليوم الى السبت وقدر اسم اليوم او الاضافة لاختصاص ما بالحكم فيه وقيد
الحال الاولى بيوم سباتهم وقوله يوم لا يسبتون لانها تبلوهم وفرق للايذان بان الابتلاء للفعول فيه لا بنفس الوقت تنبيها على

من الحيتان وعلى هذا فظاهر وعلى ما قيل من شرع عيسى او ازمنة واشرف لكذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد
نبلوهم بسبب فسقهم وقيل لكرك متصل بما قبله اي ابتليناهم مثل ابتلائنا اياهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون واذ قالت معطوف على اذ
يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني علمائهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى آيسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله
مهلكهم مخربهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او حثا لانفسهم
على الوعظ ونفعه وكانوا يقولون بينهم او قول من ارعوى من الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا بذلك عاظهم
ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب السؤال اي موعظتنا اياهم معذرة الى الله حتى لا ننسب الى تعريضهم انفسهم للنوع المنكر ونرجو
حصول معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذر بانه معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذا ياس الواعظ لا يحصل الا بهلاك
فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكروهم به صلاحهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
ومخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يئس باسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على فعل كضيغم وابن عامر بكسر الباء
وسكون الهمزة على التخفيف كهذر كما قرئ فخفف عينه بنقل حركتها الى ما قبلها كبيد وابو عمرو بكسر الباء وقلب الهمزة ياء كما قالب في ذيب
او على انه فعل اتبع وصف فعيل كسعاد وقرئ بئس كرئس على قلب الهمزة ياء وادغامها وبئس على التخفيف كبين وبائس بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا وان تركوا ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم فلما لهم كونوا قردة خاسئين تكوينا
قولي لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان
يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى وروي ان الذين نهوا آيسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه
باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم وكل قردة
توفي فمكثت ثلاثة ايام وتشم ثيابهم وتندر باكيه مولهم فماذا بمعنى ما ذا او موجب رجح على الغير بسلطان على اليهود من يسومهم سوء العذاب
كالذل والقتل وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان بختنصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم وضرب الجزية على من بقي
منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضرب عليهم الجزية فهذا زال مضروبة آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
عاقبه الدنيا واذ لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تشتيتا لا يبلغ حتى
لا يكون لهم شوكة قط او اماما مصلحين ناسا او حال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظرائهم ومنهم دون ذلك
تقديره ومنهم قوم يقصرون دون ذلك اي يحطون عن الصلاح وهم كفرتهم ويلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم
يرجعون ينتبهون فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء بصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد
والجمع وقيل جمع وهم خلوف الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله وعرفوا الكتاب التوراة من
اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى ومن الدنو والدناءة وهو ما
كانوا يأخذون من الرشى في احكامهم وعن الحكم في الكلمة واكلة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله به كما ونجاوز عنه
وهو كبعد العطف والحال والفعل سندا الى الجار والمجرور او مصدر ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه حال من

الضمير فيه للاى يرجون المغفرة مصرين على الذنب غائرين الله عنه غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
اى فى كتاب الله الا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد تقريعهم على ما فعلوه
مع علمهم بالتوراة والدلالة على ان افتراء على الله وقولهم غير الحق سواء فيه عطف على الم يؤخذ محل الجملة فانه تقرير
او عطف تفسير او هو اعتراض والدار الاخرة خير للذين يتقون ما حايفة هم لا افلا تعقلون فيعلموا ذلك والابتداء لوا
الادنى الدنية الموذى الى العقاب الوخيم الخلد وقرا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون
بالكتاب اقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله افلا تعقلون اعتراض او مبتدا وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين
على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالملزم من التمسيك وقرا ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقا
لانفاقهما فى ساير انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه طلب نفضه
وهى كل ما اظلك وظلك او تقنوا انه واقع بهم خافوا عليهم لان الجبل لا يثبت على الجو لانهم كانوا يعدونه واياه اذا اطلق
لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان ما قبلتم فيها والا سقط
عليكم هذا على اضمار القول اى وقلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو
حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمتروك لعلكم تتقون قبايح الاعمال ورذايل الاخلاق واذ اخذ
ربك من بنى ادم بدل من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن وقرى من ظهورهم بدل من بنى
آدم بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى وقرر
لهم دلايل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى تمكنوا منه تمكنا لا شوب بعده للاعتراف على طريقة التمثيل و
يدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لانه مثل يدل
او تقولوا عطف على ان تقولوا او قرا ابو عمرو عليه ما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشركنا اباؤنا من قبل و
كنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا عاقبل
المبطلون يعنى ابائهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل الا ضلق الله ادم اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم عقولا ونطقوا
والهمهم ذلك الحديث رواه عمر وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام
الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد الزامهم بالميثاق الخصوصى بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم
عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون اى عن التقليد واتباع
الباطل واتل عليهم اى على اليهود نبا الذى اتيناه ايانا نهو احد علماء بنى اسرائيل او امية بن ابى الصلت كان
قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجى ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به او بلعوم باعور اسم كنعانى بالسريانية
او بعلم بعض كتب الله فسلخ منها من الكتاب بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من
الغاوين فصار من الضالين روى ان موسى عليه السلام دعا عليه من موه الملك كفا دعا عليه صلى الله عليه وسلم فانسلخ منها
فلو شئنا لرفعناه اى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا والى السفالة واتبع هواه فى ايثار الدنيا وشهواتها فمثله فيما عرض عن مقتضى الايات وانسلخ عنها فى حرصه

بمشية الله ثم استدرك عن بعض العهد تنبيها على ان المشية سبب للفعل الموجب لوفور ثواب عدم الفعل عند عدم المشية وان عدم الفعل
سبب وان السبب الحقيقى هو المشية وان مات قبله من الاصحاب وسائر المعتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشية تتعلق به
كذلك ولا يخفى ان يقول ولكنه اخره فاوقع موجبه فعلل الاخر فى واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما هو عليه واجرى الضمير على الظاهر
تنبيها على ان الموصوف بما ذكر حقيق بان يسمى كلبا الكلب كصفة اخس احواله وهو ان يحمل عليه بالطرد وينهره فيلهث اى يدلع لسانه
حرصا على الخمر والطرد والزجر لم يحمل عليه ولم يتعرض له كذلك سايه الحيوانات لضعف فواده واللهث ادلاع اللسان من التعب لان الحيوان
فى وضع الكلال والمخ لاهثا ذلك التمثيل والتنبيه واقع موقع الدليل الذى هو نفى الرفع ووضع المنزلة للهابة والباء وقيل
للحال دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايانا فاقصص القصص
المذكورة على اليهود فانها كما تصلح لتعظهم تصلح لتفكرهم تفكرا يودى بهم الى الاتعاظ ساء مثلا القوم الذى مثل القوم وقرى ساء
مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا بايانا بعد قيام الحجة عليهم وعليهم بها وانفسهم كانوا يظلمون
اما ان يكون داخلا فى الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم الغير او منقطعا عنه بمعنى
ولكن ظلموا بالتكذيب الى انفسهم فان وبال لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتد وفى ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون قد تقرر بان الهدى والضلال من الله وان هدايته الله تختص ببعض دون بعض وانها
مستلزمة للاهتداء والافراد فى الاول والجمع فى الثانى لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد
طريقهم بخلاف الضالين والاختصار فى الاخبار عن هداه الله بالمهتدى تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه فى نفسه
كالجسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستدعم للعوز بالنعم الاجلة والعنوان لها ولقد ذرانا خلقنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس بيان لخسرانهم المترتب على كفرهم وعلمنا بهم فلوب لا يفقهون بها ازلا بقولهم الموجب لهم
والنظرة دائمة ولهم اعين لا يبصرون بها الايات والمواعظ سماع تامل وتدبر اولئك كالانعام فى عدم
الابصار للاعتبار والانتفاع للتدبر بل هم اضل فانها تدرك بعض المنافع والمضار وتجتهد فى جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه
معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على
ما هى اسماء له والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون
فى اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه او يسيرون معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم
يا ابيض الوجه او لا تدعوا له بالمكاره حاسمى بهذه كقولهم ما يعرف الا رجز اليمامة او وزنوه والحادهم فيها اطلاقها على الاصنام
واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال
سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد ومن خلقنا امة
يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طوائف ضالين مضلين عن الحق للدلالة على ان خلق
الجملة امة هادين بالحق عادلين فى الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان فى كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله
لا يزال من امتى طائفة على الحق الى ان ياتى امر الله اذ لو خص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم والذين

كذبوا بآياتنا فسنستدرجهم حتى يستدرجهم الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما يريد بهم وذلك ان تواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى حتى يحق عليهم كلمة العذاب وقال مقاتل نعذبهم عطف على سنستدرجهم ان كيدى متين ان اخذى شديد واتما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان او لانه يأتيهم من جهة لا يشعرون روى انه عم عليه الصلاة والسلام فخذ فاخذ اكيدرهم بئس الفتى فقال فاتهم لاصاحكم الخبر ثم قرأت الى الصباح فقرأت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بصوت بكيت لا يخفى على ذوى العقول ينظروا نظر استدلال فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ مما يقع عليه النظر من الاجناس التى لا يحيط حصرها اليه تنبيها على كمال قدرته صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولى امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت واو مصدرية او حقيقة من الشقيقة وسميت بذلك اسم بكون والمعنى اولم ينظروا فى اقرب آجالهم وتوقع حلولها فيبادروا الى طلب الحق والتوجه الى ما يجيبهم قبل مفاجئة الموت ونزول العذاب فبأى حديث بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان لانه اخبار عن الطبع والتصميم على الكفر بعد ازاحة العلة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون لانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فبالم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به ثم قال من يضلل الله فلا هادى له بالتقرير والتعليل اى من يخذلهم فى طغيانهم بالرفع على الاستيناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل الله وحمزة والكسائى وبالجزم عطفا على محل فلا هادى له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم بالنون والياء يعمهون حال منهم يسألونك عن الساعة اى عن القيمة وهى من الاسماء الغالبة واطلاقها عليه اما لوقوعها بغتة او لسرعة مر بها او لانها معلومة عند الله كل منه اوان هو سيهما متى ارسى اى اثباتها وترسو اثبت ثباته وتقرر وهو من رساء الجبل وارسى السفينة واشتقاق الاول من الرسو اى الثبوت لان معناه اى وقت وهو من اوى اويت لان البعض آو الى الكل قل انما علمها عند ربى استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها فى وقتها الا هو والمعنى ان اخفاءها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتاقيت كاللام فى اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت فى السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلان لهولها وكانه اشارة الى الحكمة فى اخفائها لا تاتيكم الا بغتة فجأة على غفلة كما قال ان الساعة تهيج بالناس والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كانك حفى عنها عالم بها فعيل من حفى عن الشئ اذا بالغ فى السؤال عنه والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدى بعن وقيل هى صلة يسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى ليس لونك عنها كانك حفى تتخبرهم فتعلمهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانك حفى بالسؤال عنها لكثرة اى كثرة السؤال عنه لانه بليغ فى السؤال عن شئ اذا بالغ فى تتبع علمه وتفحصه ريب لونك ما يحيط به من هذه الزيادة والمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبرى عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فليس لى اياه ويوفقنى له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فما مسنى السوء ولو كنت عالما لفعلت

حال ظاهر

ما ناهى عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسنى السوء بيان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما وجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا هو الذى خلقكم من نفس واحدة هو آدم وجعل منها زوجها من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليأنس بها ويطمئن اليها الاطمينان الشئ الى آخر اذ الجنس مجانس ومنه قيل للمرأة انس وانسة فلما تغشاها اى جامعها حملت حملا خفيفا خفة عليها وهو نطفة قرت به فاستمرت به وقامت وقعدت وذهبت وجاءت فلما اثقلت صارت ثقيلا بكبر الولد فى بطنها او فى الثقل من الاثقال وهو الحبل والذكاب ومن المرية فصفت الحمد وارتابته فلما اثقلت صارت ذات ثقل

من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من امام التعليل لعدم مبالاتهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون تشبيه الناظرين اليك لانتم ضموا عيونهم من نظر أحمر يراجر حذا العفو اى خذ ما عفى لك من افعال الناس وتسهل ولا تظلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو غاية الجهد او خذ العفو من الذنوب او الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة وامر بالعرف المعروف بالنسخ من الافعال واعرض عن الجاهلين فيما يأتون ويذرون ولا تكافيهم مثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق وامرة للرسول بها ومعناها وامانينغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس اى وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كالغراء فهمز فكزة والنزغ والنقع والنخس الفور شبه وسوسة الناس اغراء لهم على المعاصى وازعاجا بغير زاى تاء مأبوقة فاستعذ بالله انه سميع لوسوستك عليم بما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من اذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها وعنيا لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مستهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اذا للمفاجأة وطائف من الشيطان ما يطيف بالانسان ويدور حوله فلم يقدر ان يؤثر فيهم او من طاف يطيف كالخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كليّن وهيّن والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره فى تذكرون وما عام الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطإ ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين فى الغى بالتزيين والحمل عليه وقرأ نافع بضم الياء من امدوه وقرأ عاصم وحمزة بضم التاء من يمدونهم بالياء والاشمام ثم لا يقصرون عنه لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردّوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اى لا يقصرون عن الغى ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له واذا لم تأتهم بآية من القرآن او مما اقترحوه قالوا هلا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقترحه او هلا طلبتها من ربك قل انما اتبع ما يوحى الىّ من ربى لست بمخترع للآيات ولست بمقترح لها هذا القرآن بصائر للقلوب بما تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزل فى الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قرأة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضى وجوبها حيث يقرء القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القرأة خلف الامام وهو ضعيف واذكر ربك فى نفسك عام فى الاذكار فى القرأة والدعاء وغيرها اوامر للمأموم بالقرأة سرا بعد فراغ الامام عن قرأته كما هو مذهب الشافعى تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول وتكلما ولا فوق السر ودون الجهر فانه ادخل فى الخضوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ الايصال وهو مصدر آصل اذا دخل فى الاصيل مطابقا للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله الذين عند ربك يعنى ملائكة اللوح الاعلا لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه ولله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل الذى لا يكون بغيره وهو تعريض بمن صدهم من المكلفين وذلك شروع فى السجود لقرأته وعن النبى صلعم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلى النار وعنه صلعم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة

بخلق

بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال اى الغنائم حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كالمستى به بما نبته ط الامام لفتح خطير عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اى امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يريه الله يوحى اليه وكان سببه ان شبانا من اصحابه لما اصابوا غنائم بدرا تاكيف تقسم وبين المهاجرين منهم والانصار وقيل سئل رسول الله صلعم لمن كان لعنائه ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين ثم طلبوا انفلهم وكانوا ثلثمائة فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردأ لكم فرفيتم تحازون الجائزات فقسمها رسول الله بينهم على السواء ولهذا قيل للامام ان نفى بعد وهبر قول ابن ابى ليلى وعن سعد بن ابى وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخى عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلعم وكلمته فيه فقال ليس هذا لى ولا لك اطرحه فى القبض فطرحته ووبدا لا يعدل الا اذا قتل اخى واخذ سلبى فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لى رسول الله صلعم اذهب فاطرح السيف من حيث اخذته فرجعت له فاذا به قد سبقنى فاخذه وقرئ يسئلونك على التفعيل بكسر الهمزة والفاء وحركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسئلونك الانفال اى يسألك الناس ما شرط لهم فاتقوا الله فاخشوه فى الشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التى بلبكم بالموانسات والمساعدة فيما رزقكم الله وسلم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به ونهاكم عنه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضى ذلك او ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة ط لما عرفوا ان الانفال ليست لهم بل لله وللرسول ساءت نفوسهم فقال الله تعالى اصلحوا ذات بينكم

فاخذه بحزة من الجبل ثم حلق بها فلم يرعها بشيء فمرت بها العباس وبلغ ذلك اباجهل فقال ما رضي عالم بما ينتظر ان تهب ريح فتاتي بشيء فمر بها ابو جهل فقال ما يمنعك ان تاتي بعيرك فتبيعه لسوقهم يوما في السنة وذلك ان رسول الله ﷺ بوادي ذفران قبل جبريل عليه بالوعد بامحد الطائفتين اما العير واما القريش فاستشار فيه اصحابه فقال انهم ملاقوكم واذكرت له القتال حتى نمى اليه ان ابا خرجا للعير فرد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل فداقبل فقال يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله ﷺ فقام ابوبكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال فظننا انه يريدنا فقال فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقدادبن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما متقاتلون فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو بتهمة بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله والبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر مصارع القوم وقيل انه عرض في بدر قبل له عليك بالعير فاداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في اثر ما ركل الجهاد باظهار الحق لا يثارهم على غيره بعد ما تبين انهم ينصرون انما توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون كراهة مع يساق الى الموت ويعاين اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وقيل ايماء الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين عطف على اضمار اذكر او واحد ثان مفعول يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل اشتمال وتودون الى غير ذات الشوكة تكون لكم اي العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا وذلك حيث سمعوا بذكر جيش النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة اكثرة مستعار من واحدة الشوك وقيل ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها واوامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا امكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يجعل لكم في هذا الرأي ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس تكريران الاول لبيان المراد وما بينهما وبين مراداتهم من التفاوت والا فذلك لبيان الداعي الى احد الامرين على اعتبار ذات الشوكة وتوفيره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او منعلق بفعل الحق او باضمار اذكر او استفاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي ربت انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابوبكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل

وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء الايحاء مجرى القول بالفتح على الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من ارادفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعض المؤمنين او انفسهم يتبع بعضهم بعضا من ارادفه اياه وقرئ وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بعضهم انهم كانوا مقدمة الجيش او اوائلهم وقرأ مردفين بكسر الراء وشدها واصله مرتدفين من ردف فادغمت التاء في الدال فالتقى الساكنان فكسرت الراء على الاصل او بالضم على الاتباع وقرأ بالافراد موافق ما في سورة ال عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا في المقدمة او ان ردفه وجاءهم واعانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها وما جعله الله اي الامداد او الاخبار به او الايتاء بشرى لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم بزول ما يهجم الوجل لتفكم وذلكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهبة وكل ما وعد لا تاثير لها ولا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا من لقته اذ يغشاكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم نعمة ثانية او متعلق بالنصر او بمحذوف دل عليه من عند الله من حيث ان الفعل او ليعلل او باضمار اذكر وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه لما مر والله وهو مفعول له باعتبار المعنى كانه قيل ينعسكم الله فتامنون منه فتنعسون وقيل بدل اشتمال من يغشاكم النعاس امنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الامن الذي يكون فعل المتقي واثر عمل في القراءة الاخرة فعل النعاس على المجاز لان الله تعالى جعله سببا وعلامة له ويغشى منه كل بنان كل اصبع او كل مفصل منها وهو رؤس الانامل لعله ليذهب عنكم رجز الشيطان ما يوسوس به من الخواطر الفاسدة كقولهم ان الشيطان يلقي في روعي كيت وكيت من رجز اذا اضطرب ومنه الرجز لاضطراب قوائم الراكب بوساوسه بان يقول لهم كيف تقدرون على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتدعون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فعطشهم الله تعالى فتطهروا وتلبدت الرمال فطهرها بالمطر حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض وملؤوها وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضاوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويقين بصدق نبيه والوعد بالنصر او بالصبر على مقاساة الشدائد ومجاهدة النفس حتى تثبت عليه الاقدام اي بالمطر الذي لبد الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت عليه الاقدام اذ يوحي ربك بدل ثالث من اذ يغشاكم او ظرف لربط او تثبيت او لقوله انني معكم او لمحذوف دل عليه تثبيت الذين امنوا او لقوله سالقي او لمضمر اذكر او بمحذوف تقديره واذكر لهم اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمباشرة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله انني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اتباعا لتغيير الخطاب او على ان قوله الى قوله فاضربوا فوق الاعناق اعالجها التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منه كل بنان كل اصبع او كل مفصل او اطرافها ذلك اشارة الى الضرب والامر به والخطاب للرسول ﷺ او لكل احد من المخاطبين قيل بانهم شاقوا الله ورسوله سبب مشاقتهم لهما وانتقامه منهم ان الشق لان كلا من المتعاندين في شق غير شق عدوه والمحادة من الحد وهو الناحية ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما عاقبهم به في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريق الالتفات ومحل الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل اعلموه فذوقوه او

فيرسل بالنون وعليكم بكون الفاء عاطفة على الكافرين عطف الخاص على العام او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجلنا لكم في الدنيا والآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر هو سبب العذاب الاجل او اجمع بينهما وقرئ ان بالكسر على الاستيناف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا جماعة كثيرا يجيء بعضكم كانهم يزحفون اي يمشون رويدا زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا كما يزحف البعير وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا ان يكون انهزامكم لولى امثالكم او الاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بما بعد اخر هذه الآية وكيف كان ينتصب زحفا من الفاعل والمفعول او الزاي للفريقين يمشون اليكم ويزحفون اليهم فلا تنهزموا امامهم فاعلا او مفعولا او لا تعطوهم ادباركم منهزمين بل اثبتوا لهم حتى تقتلوهم او تأسروهم ثم لما نهى عن الفرار امر بالثبات فقال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتزيين العدو كما يريد كر او متحيزا الى فئة اي منضما الى المسلمين عند القرب يستعين بهم ومنهم من لم يجوز القرب لما روى ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله فحاصوا الى المدينة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نحن الفارون يا رسول الله فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصابه متحوزا او متحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او الاستثناء في الموليين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا او صم

فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية محكمة باهل بدر والحاضرين معه والهرب منهم كبيرة وقرئ متعمدا لقتال او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين عند القرب يستعين بهم ومنهم من لم يجوز القرب لما روى ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله فحاصوا الى المدينة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نحن الفارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصابه متحوزا او متحيزا على الحال او الاستثناء متحرفا مستطردا لقتال او متحيزا الى فئة او منضما الى المسلمين عند القرب يستعين بهم ومنهم من لم يجوز القرب لما روى ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله فحاصوا الى المدينة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نحن الفارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصابه متحوزا او متحيزا على الحال او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا او صم

فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انهم لما طلعوا قريشا من العقنقل قال ص هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم لا بسالك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصى فرمى بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت وصرت قرنت والفاء جواب محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اثبت بصورة الرمي ولكن الله رمى اذ هو الذي ايصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا بمكتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسبب وعلى ما هو كالة والمقصور منه وقيل معناه ما رميت بالحصباء اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل لما خطعنه على بن ابي طالب يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يرمي حتى مات او رميته سهم رماه يوم حنين كوكبة الحصى فاصاب لبابة بن الحقيق على فرسه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده ليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وينعم عليه نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة وفي هذه الايات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وخفض كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا ان تطلبوا الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وحز المتربتين وان تعودوا للمحاربة بعد نكبة بدر نعد لنصره ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء والنصر ولو كثرت فتكم واة الدمع الموضعين بالفتح وابن عامر وحفص وان بالفتح عطف

الحصباء

ولن نرفع ٢

القتم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اية عدتهم والبهائم

على ان الموصول للذين

الشرع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستفتحوا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن سؤال الغنائم والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او بترك العدد ولن تغني عنكم فئتكم اذا لقيكم الله ورسوله بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر بالتدبر على طاعته وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم صمهم عن استماع الحق وبكمهم عن التكلم به وعماهم عن التدبر فيه حتى حسبوا شرا لا بطالهم ما تميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اسماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او لاعرضوا بعد التصديق والقبول وهم معاندون لغادرهم وقيل كانوا يقولون للنبي اوحي الينا فصيانا فانه كان شيخا مبارکا حتى نشهدك ونؤمن بك والمعنى لا سمعهم سماع قبول لتصامهم عن استماع ما ينفعهم يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحثكم الضمير فيه لما يحييكم والا دعوة الله لتسمع من الله وروي انه ص مر على ابي وهو يصلي فدعاه فخفف في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي فاعتذر قال ص الم تجد فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واضف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة ام الصلوة اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يحتمل التاخير والمعنى ان يقطع الصلوة لشدة وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا نجيبن الجهول ميتة فذاك بيت وتوبيخ لمن اوتي منها نصيبا وترغيب لكم الحيوة الابدية في النعيم الدائم في العقايد والاعمال او في الجهاد فانه سبب اعلائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم العدو وقتلهم والشهادة لقوله تعالى احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه منه كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبه فيحتال اوحث على المبادرة لان الاعراض القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير لتملكه على القلب فيصرفه غرائمه وبغير مقاصده وتحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرأ ابن كثير بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وتصيبهم شره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف وافراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على ارادة القول او صفة لفتنة بلا عائد كقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا على حذف الجار والايصال او على ان الجملة الامرية صفة بعد صفة على اضمار القول او على ان الواو للحال والجملة بعدها بتقدير قد وقيل هي جواب الامر والمعنى ان اصابتكم لم تخص الظالمين منكم وفيه ان جواب الشرط مترتب فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله او حوام كنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة فلا يلغى وفيه شذوذ لان النون لا يدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جاءوا وقالوا واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب القسم المحذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اشتغاله المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وبال يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن

على ارادة القول للذين

ذكر الوجوه الاول للتحريض وهذا الاخير للتهديد وفائدة التهديد ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب
واذكروا اذانتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش ويخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانتم كانوا اذلة واعداؤكم فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانتم كانوا جميعا معادين مضادين لكم فاواكم الله بالمدينة واجعل لكم ماوى تحصنون برعن اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار او بظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله
والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالعدول في الغنائم روى انه خاطب بني قريظة احدى
عشرين ليلة فنزلوا على الصلح كما مر في اخوانكم بني النضير عن ابن عباس وا اخواتكم بان رغبات وابكاسي الشام فانه الان بتبوك اعلم
صعب سعاد فاوا قاله ارسل الينا ابا لبابة وكان متحصنا لهم لان عياله وماله واولاده عندهم فبعثه اليهم فقالوا لماذا ينزل على حكم سعد
فانشد لا صلعة انه الذبح قال ابو لبابة فازالت قدماي حتى علمت انه قد خنت الله ورسوله فرجعت فشددته على سارية في المسجد
فقال والله لا اذوق طعاما ولا اشرب شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب
عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر داري التي
تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال يجزيك الثلث ان تصدق به واصل الخون النقص كما
ان اصل الوفاء التمام وكاستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب
الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة لانه سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيه فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كما في لبابة وان
الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضى الله عليهم ورعى حدوده فيهم فاعطوا احكم بما يؤديكم اليه يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه يجعل لكم فرقانا نورا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال
الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة من النار او ظهورا في الدارين او مغفرة لذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم بستر العيوب او بالتجاوز عنها ويغفر لكم بالعفو عنها والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده اهل التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس
بواجب تقوم عليه كالسيد اذا وعد عبده انفاذ عمل وانه يكفر عن الذين كفروا تذكار لما مكر قريش برسول الله حين كان بمكة لينكروا نعمة الله
في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكروا يا محمد لقومك بمكة حين يمكر بك ليثبتوك بالوثاق او ليقتلوك بالخنق او ليخرجوك من مكة وذلك
انهم لما سمعوا باسلام الانصار وتمالئهم على الفتك برسول الله اجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب كان لا يقضى امر الا فيها وتشاوروا في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ نجدي وقال
انا من اهل نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدوا
منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى تموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من قبائلكم من فوره وتكاثره من اليه بكم فقال هشام
بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال الشيخ بئس الرأي يفسد قومكم غيركم فقال ابو جهل ان الرأي
ان تأخذ من كل بطن غلاما وسطا فيعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فقال

العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على ذلك فاتى جبريل النبي ﷺ واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا
عليه مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار وبقيا فيه ثلاثة ايام وكان الله وليهما وناصرهما وقيل ان قريشا لما يئسوا
من رجوعه ﷺ اليهم ارسلوا في اثره من يأتيهم به او برأسه فلما بلغوا الغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل
هنا لما بقي نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا حتى سكن الطلب وانصرفوا وقيل مكثا ثلاثة اشهر في غار في جبل ثور على
ثلاث ليال من مكة ثم ساحلا الى المدينة وكان عامر بن فهيرة يرعى غنمهما فيأتيهما بلبنها طريا وكان عبد الله بن ابي بكر يتسمع
الاخبار نهارا ويأتيهما بها ليلا واسماء بنت ابي بكر تأتيهما بالطعام واذكر يا محمد لقومك بمكة وقت يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك ليحبسوك او يوثقوك بالوثاق او ليقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويكفوا اذاهم عنك ويمكرون بك ويمكر الله بهم
والله خير الماكرين اذ لا يوصل الى مكر احد الا بتمكينه وارادته وقيل مكر الله مجازاتهم على مكرهم استدراجا بالصحة والنعمة
وقيل مكره اخذه اياهم من حيث لا يعلمون وقيل مكره ان جبريل امره ان لا ينام على فراشه وقيل ان الله اوحى الى جبريل
ان اليوم لا يتسع احدكما لصاحبه عش ستين سنة فيعيش ام يموت في فراشه فاختار الموت فكان جبريل عند رأسه وميكائيل
عند رجليه وقيل ان الله اوحى الى ملك الموت ان اقبض روح احدكما فيؤثر صاحبه بالحياة فيختار الموت فيقبض روحه وقيل
ان الله اوحى الى جبريل وميكائيل اني قد آخيت بين احدكما واطلت عمر احدكما فمن يؤثر صاحبه بالحياة فاختار احدهما
الحياة فقال له صاحبه الا كنت مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه فاهبطا الى الارض
فوجداه كذلك فقعدا عند رأسه وجعل جبريل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن آدم يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية وقيل لما بلغ قريشا خبر خروجه ﷺ رصدوا عليا ليقتلوه ظنا منهم انه
خرج على عادته في مبيته في فراشه فلما رأوه تثاوروا عليه فقال لهم علي ما بالكم فقالوا خدعنا محمد فقال كذبتم قد خرج
عنكم وانطلق في حاجة ثم قام في اثره فخرجوا في طلبه فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه
نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هنا لما بقي نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا حتى سكن الطلب وانصرفوا وقيل

مكان الله معذبهم وهم يستغفرون وبيان لما كان الموجب للامهال والتوقف في اجابة دعائهم والله لم يكد النفي
والله لا عذبهم ان عذبهم عذاب استئصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار
من بقي منهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او توبتهم عما وقع منهم لو استغفروا والمعذرة اكمل وما كان بكم ليسلكهم القدر بظلم واهلها مصلحون
وما لهم الا يعذبهم الله وما لهم مما منع تعذيبهم مثل زوال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام
وما كانوا اولياءه ان اولياء المسجد الحرام
وما لهم ذلك ومن حقهم عنه الجاء رسول الله والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين
ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت واكرم فصددنا من شئنا ودخل من شئنا ان اولياؤه الا المتقون
من الشرك الذين لا يعبدون غيره ان الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه كائنة بالاكثرين منهم من
يعلم بعاقبة امره او ان اولياءه الكفر كما يراد بالقلة العدم وصلاتهم عند البيت اي دعاؤهم او تسميتهم صلاة وما يضعون
موضعها مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية تصفيقا تفعلة من الصدى او من الصد عن
الابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب عطفا على ما قبله فذوقوا العذاب بسبب كفركم
للمسي خاتما لان بين هذه صلة روى انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشتبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون
وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ان يصلي يخلطون عليه ويريدون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يوم القتل او
يوم بدر وقيل عذاب الآخرة والام يجعل ان يكون للعهد والمعهود ابتداء عذاب بما كنتم تكفرون اعتذار وعلة ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل
واحد منهم كل يوم عشر جزائر او ابو سفيان استأجر يوم احد الفين من العرب سوى من اجتمع اليه من احابيش من العرب واتفق عليهم اربعة

وقيل

اجتماع الجيشين

ان وقيه اورفه اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا
والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسيقفقها تاما مهاوا لعل الاقرب اضمار عن انفاقهم في ملكنا المال وهو انفاق بدر
والمراد اخبارهم انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد وكيفما ان يراد بهما واحد على ان ساق الاول لبيان غرض
الانفاق وساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها مع غير مقصود وجعل ذلك
نفس حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين
يشتوا على الكفر منهم او اسلم بعضهم الجمع بين قول ابن الله الخبيث من الطيب الطاهر المؤمن او لبعد
من الصلة واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله عما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة
بقوله ثم يكون عليهم حسرة وقرء حمزة والكسائي وليميز بالتشديد من التميز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتراكموا فيوضع في جهنم اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث اولى المنفقين هم الخاسرون لا الكاملون
في الخسران لانهم خسروا الغنم واموالهم قل للذين كفروا كابي سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة
الرسول بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرء بالتاء والخطاب على ارادة مخاطبهم ويقرء على البناء للمفعول
وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين كفروا من الامم السالفة بالتدمير كما جرى على اهل بدر
فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم
الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب
تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج عن ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير كما زيم
ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يسند عن الثابتة بهم للمبشرة بسعة الثابة مقابليهم للمتسببة وان تولوا واستمروا على
ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بعداوتهم نعم المولى نعم النصير لا يغلب من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا
انما غنمتم اي الذي اخذتموه من اموال الكفار قهرا من شيء ما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط والمخيط فان لله خمسه مبتدأ وخبره
محذوف اي فثابت ان لله خمسه وقرء فان بالكسر للجمهور على ان ذكر الله فيه للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه
المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين في قوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وكأنه قال
فان لله خمسه يصرف على ما هو آت الاضحيا به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول لم يصرف الى الامام يصرفه اليه من مصالح المسلمين
كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بموته فصار المال مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى من يراه اهم وذهب بعض العلماء
للظاهر الاية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة ما روي انه عليه السلام اخذ منه قبضة فجعلها للكعبة ثم
يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم ذوي القربى عليه السلام فقال لهم عثمان وجبير بن
مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا
وانا نحن وهم بمنزلة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع بني

والغني

والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم سهم ابن السبيل وقيل الكل لهم والمراد بالباقي والمالكيون ابن السبيل من كان منهم بالصفة
للتخصيص والكلية نزلت ببدر وقيل كان الخمس عشرة بني قينقاع عبد بدر شهر وقيل سبعة ايام النصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة
كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه اعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان تجعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاربعة اخماس الباقية فانها العلي اذا امر بامر يدخل العلم المجرد لانه مقصود بالذات والعمل وما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة
والنصر وقرئ عبدنا بالضم اي الرسول والاثنين يوم بدر فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار
والله على كل شيء قدير فيقدر على نصركم مع القلة على الكثرة وامدادكم بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات
الثلث لغة الوادي وقد قرئ بها والمكسور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى
من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا فرقوا بينه وبين الاسم والصفة في هذا الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا
والركب اي اليعاد وقرئ بها اسفل منكم بدل من مكانكم فيما يلي حال وهو منصوب على الظرف والجملة في موضع الجر او الحال من ضمير
قلوبهم فاشلتم لاختلفتم في الامر بالقعود واستطرادهم بالركب وحرصهم على القافلة عفوا وقرئ لفوسيتم على الالتفات لو تجدون لاخلفتم
وهو خطاب للمؤمنين والثبات الامر بهما واستيلاء غلبتهم عاده وكذا ذكر اكثر المفسرين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا
ماء فيها والقصوى بخلافه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تعاهدتم انتم وهم القتال
ثم علم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم لتخلفوا اما اتفق لهم من الفتح ليس ان الصنيعين الاخيرين
للعادة فيرد واما ايا ما وشكرا ولكن جمع بينكم على خلاف ما كان في حسبانكم من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا ليحق الحق ويبطل الباطل
او ليماز وفي اعادته وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والفك الموت
من بعد عن بينة عاينها ويعيش من عاش بعد ان شاهد ما شاهد ليكون الحجة والمعذرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر
من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة عما استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك وحي المتارف للهلاك والحياة
او من هذا حاله وقضاية وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير برواية البزي وحفص وابو بكر وابو عمرو ويعقوب من حيي يحيى الدغام
لكن على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفره وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول
والاعتقاد واذ يريكهم الله في منامك قليلا اعتراض باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم
في عينك في رؤياك وهو ان تخبر بها صاحبك فيكون شيا لهم وتجبينا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا فشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر
امر القتال وتفرقتم اراكهم في الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والشارع انما علم بذلك الصادق به علم
ما سيكون فيما غيب من احواله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضمير ان مفعولا ثانيا وقد حال ان ذوات قللهم في
اعينهم قبل التلاحم القتال ليجترءوا عليهم ولا يستعدوا لهم فتكثرهم حتى يردوهم مثليهم ليفاجئهم الكثرة فتبهتهم ويكسر قلوبهم وهذا لعين عظيم
آية تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لم يدع هذا الوجه ولا آخذ اكثر وانما يتصور ذلك بعجزة الله
او بامداد عين ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل باولا
الاولى بالامر لتعلقه بالكفار على الوجه الحكمي وهنا باغراء المسلمين واعلامهم واذلال الشرك وخربوا الى الله ترجع الامور ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة وكم يصغرا لان المؤمنين ما كانوا يقولون اذا لقوا الكفار الا انهم قليلون في المعقل فاثبتوا لقتالهم

واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب اي عند مقابلة عدوكم مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم بالنصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان ينتهي اليه عند الشدايد ويقبل عليه بتبرا شره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما تفعلون عند واحد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرء وتذهب ريحكم بالجزم وارادكم متقاربة للدلالة من حيث انها في تمشي امره ونفاذه مشبهة بهبوبها ونفوذه وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصرة لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بغيا من مكة حين خرجوا منها لمحاربة العير بطرا فخرا واشرا وريآء الناس ليشتوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما نجوا عيرهم وقافلهم رسول الله صلعم ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها وشربوا مكان الخمور كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فهي المؤتفكات ان يكونوا اشد بطرا منهم واشر وامرهم بان يكونوا اهل التقوى واخلاص حتى ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله عطف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكنه على تاويل المصدر والله بما تعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم مقدرا باذكر اعمالهم في معادات الرسول وغيرها او وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقارف لبيته والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انه قربات يجرلهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين واكرم الحزبين اغلب او صفقة وبالاستصحاب كقولك لا ضارب زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي ابطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون من الملائكة او اني اخاف الله اي تبرء منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني جار لكم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الحارث اتفر في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخاف ان يصيبني بمكروه من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود او رأى ما لم يكونوا رأوه ما قاله الحسن واختاره ابن بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقية قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حين تعرضوا لما لا يدان لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر لاقاء الف وهو من يتوكل على الله جواب اذ لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل الامور على ما تقتضيه الحكمة البالغة ولو شاهدت العقل ويجوز ان يكون اذ ظرفا لشديد العقاب ولو ترى ولو رايت فان لو يجعل المضارع ماضيا كان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة مبتدا واذ ظرف لترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله تعظيما وهو مبتدا خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا او استغنى فيها بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتمال الضمير على الفريقين وادبارهم ظهورهم وهي اسهل من اضمار قد وتكرير الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وقيل الادبار العقوبات في الآخرة وقيل كانت تصيبهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا وهو يدل عليه ذلك الضرب للعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو جزاء لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة على ان سببية مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب في مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون كفروا بايات الله تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يعبأ به ومعنى ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الامر شان مغير نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بدلوا ما بهم من احوال السوء كتغيير قريش حالهم بمعاداة الرسول والكفر به وتعويض الآيات والرسل بمعاداة الرسل ومن يتبعهم والتكذيب بالآيات والاكفار بها والجزاء على هذه بعد البعثة وليس السبب عدم تغيير النعم عليهم حتى يغيروا احوالهم بدليل ما هو مشهور عادة وقد يعكس فيغير الله ما بهم قبل ان يغيروا ما بانفسهم لكن الكلام في الاول وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد والمناسبة بين الدلالة على كفران النعم بقوله بايات ربهم وبيان ما اخذه اكد فرعون وقيل الاول تشبيه الكفرة في الاخذ به والثاني لتقرير التشبيه والتعليل بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكلا من الفرق المكذبة اوس غرق القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر وخافه فهم لا يؤمنون فلا توقع منهم ايمان ولعل اخبارا عن قوم علم من حالهم انهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتعقيب على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلعم فنقضوا عهده واعانوا المشركين بالسلاح وقالوا ليس بيننا وبينك عهد فنكثوا وما هموا عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة في اربعين راكبا فعاقدهم وعاهدهم على قتال رسول الله صلعم وفي تقضي المعاهدة مع الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومعرته او لا يتقون الله فيه او لا يخافون عاقبته فاما تثقفنهم فاما تظفرن بهم في الحرب فشردهم فرق عن مناجلك وتكل عنهم غيرهم من ورائهم من الكفرة والتشريد ابعد الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون واما تخافن من معاهديك خيانة نقض عهدهم بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد العداوة والا تاجرهم الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو متعلق بمحذوف دل عليه النابذ على الوجه الاول اي فانبذ اليهم على طريق سوي او منه او مع المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ على الوجهين

تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريق الاستئناف فلا تحسبن خطاب للنبي ﷺ
وقوله الذين كفروا سد مسد مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين
كفروا والمفعول الاول المضمر فتنفك الكسرة او على تقدير ليقع الفعل على انه لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر على ان لا
مقدرة وسبقوا اعال بمعنى سابقين اي فلتين والاظهر تعليل للنهي اي لا تحسبنهم سبقوا فلتوا الله انهم لا يفوتون الله او لا يجدونه فائتين
عاجزين عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الثانية تعليل على سبيل الاستئناف وتقل الكسرة ازاحة لما يجذر به من تنافر العهد وانتقاض
العدة وقيل تلك فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لما تقضي العهود او الكفار ما استطعتم من قوة
من كل ما يتقوى به في الحرب عن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا واعلم ان خصه بالذكر
لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا
ورابط مرابطة ورباطا وجمع رسط كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف
جبرئيل وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب بالتشديد والضمير ما استطعتم او للاعداد وعدو
الله وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم في الكفرة وقيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الجن لا تعلمونهم
لا تعرفونهم بأعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون لا تبخسون
العمل او تنقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح ويعدى باللام وإلى للمسلم للصلح او الاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح
لها وعاهدهم وتأنيث الضمير لحمل السلام على نقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع
وقرأ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف غدرهم بالطاهم خداعه فان الله يعصمك من مكرهم ويكفيه بهم انه هو السميع لاقوالهم
العليم بنياتهم والآية مخصوصة باهل الكتاب لانصالها بقصتهم وقيل عامة لتمتها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك عن الصلح
فان حسبك الله فان محيط الله وكافيك قال الحر لما وجدت من المطارم حسبكم ان تلبسوا جلباب الشيب وتشبعوا هوى الله
ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة بما دنى شئ والتهالك على الانتقام بحسب
الابكاء والتالف فيهم فبلغان مخ عار والنفر واحدة وهذا وجه معجزاته ﷺ وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم اي تناهى عداوتهم الاحد لو التي منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض فضلا عن الاموال لا يقدر على الالفة والاصلاح
ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه الملك المقلب يقلبها كيف شاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعجز عليه ما
يريده حكيم يعني انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها وحروب
مكثت فيهم سنين واتهم قال لهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك
من اتبعك من المؤمنين الا في محل النصب على المفعول معه لكونه اذا كان الوجاء وكفى المتعال بحسب فيه معنى
او الجر عطفا على الكاف عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله وحده المؤمنون والآية مكية بالاجماع وقرأ ابو بكر بالرفع على الابتداء
بدر وقيل مع النبي ثمانون رجلا واثنتا عشرة امرأة ثم اسلم عمر فصارت اربعين بذلك قال ابن عباس نزلت في اسلام عمر يا ايها النبي
حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان يبلغ المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرض في
الموضعين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا

شرط

مشروطة بمن الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا يقهروا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة بالتاء
على الالتفات وروعي فيهم الصبر فيما وعد به ان يكن منكم مائة بالغة قوة لا يفقهون بسبب انهم جهلة والجهل يصدهم عن التأمل فيما يبعثهم على الثبات للمصابرة
رجاء الثواب وطلب الاجر بخلاف المقاتلين من اللذات الجسمانية والخائفين من الآلام الاخروية الا ترى الى قوله ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون
وترجون من الله ما لا يرجون فلما نقلوا او قتلوا او لا يتحقون من الله الا الحرمان والخذلان الآن خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله اي بارادته او بتيسيره وهو جواب الامر
مقامه العشرة والمائتان لهم ونقد ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بان يكابر الكثرة وخفف
عنهم وكرر الفعل الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة
وكانوا مستفاوتين فيها وفيه لغات الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين بما انهم قوم لا يفقهون الخير والشر فكيف لا
يغلبون مائتين وقرئ للنبي على العدول الى الاسم وقرأ البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه
من ثخن الكتاب وقرئ بالتشديد للتكثير والتعدية الى المفعول عرض الدنيا حطامها الذي تكادكم الفدى والله يريد لكم ثواب الآخرة او سبب سبيل الآخرة من الجهاد وقمع اعدائه
بجز للآخرة على اضمار المضاف كقوله واسأل القرية او على ان الآخرة بعينها تجوزا او لقصد المبالغة كأنه قيل والله يريد لكم الآخرة عزيز يغلب ولا يمانع حكيم
يفعل ما يفعل لحكمة سبق حكم الله بالعفو عن الفداء لولا حكم من الله سبق لكم من اثبات الاثخان في اول الوقائع وان لا يؤخذ فداء قبل الاثخان ومنع عن الاغتنام
بعذاب عظيم لعذبكم بسبب ما اخذتم من الفداء وكان عذابا عظيما روي انه لما نجا من يوم بدر وذلك قبل ان يؤذن له في القتال قال لاصحابه ان الله قد اوقع في انفسهم
الكثرة وقد فرق جمعهم وان لهم فئة يلجأون اليها فما ترون في امر هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوينا بها على الكفار فاعجب رأيك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء
فلما ان فداهم قال لنبيه لو لم يكن عذاب حتم لعذبناكم في هذا لان عمر اشار بقتلهم فلم يهو ذلك رسول الله وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى
تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فاخذوا الفداء فنزلت
فدخل عمر على رسول الله فاذا هما يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة والآية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانهم قد يكون خطأ
ولكن لا يقرون عليه او كتاب من الله سبق لولا ذلك لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب
عظيم روي انه حين نزل العذاب لم ينج منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لشدة اثرهما بالايمان فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
فانتهبوا العير فاصابوا منها وقيل اسكنوا عن الغنائم فنزلت واتقوا الله في الشيب والبيعة وقوله لولا كتاب من الله سبق تقديره لولا كتاب من الله سبق لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم
نسخت من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا مفعول او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وقرئ حلالا على الحال طيبا لا شبهة في اباحته او لا تعقبه تبعة
في نفوسهم من تأثيم ذلك للعادة او حرمتها في الاديان الاولى ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفة امره ان الله غفور يغفر لكم
ذنوبكم رحيم يتفضل عليكم بالعفو عما فرط منكم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله ان يفدي نفسه وابني
اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته

ام الفضل وقت خرج وجل وقلت لها انى لا ادرى ما يصنع فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهو لك والعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك فقال اخبرنى به ربى قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله لا يطمع عليها احد الا الله ولقد وقفته البهاء سواد الليل قال العباس فما بدا لى الله خيرا وذكر لى الا كان عشرون عبدا ان اذا نهم بضرب فى عشرين الفا واعطانى زمزم ما احبان لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله و يغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا بغيك الا ليرحيانتك نقضوا عهدك فقد خانوا الله بالكفر و نقض ميثاقه الماخوذ بالعقل من قبل فامكنك منهم اى فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا اوطانهم جاهدوا وسوله وجاهدوا فضروفوه الكراع والسلاح والنفقة على المجاويح وانفسهم فى سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا اى فى توليهم فى الميراث ووقوع حرزه ولا يتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه تولية صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر حق عليكم ان تنصروهم على الكافرين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينتقض عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير الذين كفروا بعضهم اولياء بعض فى الميراث اذا لم توارثه وهو معهود مبدل عن منع التوارث والموارثة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم على بعض حتى فى التوارث وقطع الله تعالى بينكم وبين الكفار تكن فتنة فى الارض تحصل فيما فتنة عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور الكفر فساد كبير فى الدين وقرئ كثير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنون ثلثة اقسام بين ان الكاملين فى الايمان منهم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة النبى واخى وهيأ لهم المدح الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم الجنة وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وذوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى التوارث من الاجانب فى كتاب الله فى حكمه او فى اللوح او القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شئ من المواريث والحكمة فانظم بنسبة الاسلام والمظاهرة انزلها واعتبار القرابة بما نزل عن النبى من قرآ سورة الانفال وبراءة فانا نشفع يوم القيمة وشاهد انه بريئ من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته

آيه وهى مكيه

التوبة مائة وثلاثون وقيل احدى وثلاثون من قوله جاءكم رسول وهى آخر ما نزلت وله اسماء التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبيخ للمنافقين والتقشقش من النفاق وهى البراءة منه والبحث عن حال المنافقين واثارة دفائنهم واخزيهم وفضحهم وتنكيلهم وتشريدهم وتدمدم عليهم وتدكدك عذابهم قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وقوله الا تنصروه فقد نصره الله تركت التسمية فيها لما نزلت لرفع الامان وسبع الله اما قيل كان النبى صلعم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وقتى وهى بينة موضعها وكانت قصتها ان بقصة الانفال وتناسبها لان

لانت فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نبذها فصلت البها قيل لما اختلفت الصحابة فى انتهاء سورة واصرة هى سابعة السبع الطوال او بينها تركت بينهما فرجة ولم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله ورسوله برئ هو من ذمته ان تبعيضية او ابتدائية متعلقة بمحذوف وتقديره واصلها البراءة من الله ورسوله كقولك ان بكوان براءة مبتدأ لقصدها بالصفة كقوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ برئ صبها على اسمها براءة والمعنى ان الله ورسوله برئيان من العهد الذى عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله والرسول فانتهاؤها ينبغى ان يكون اظهر واشهر كما ان اصل العهد كذلك فسيحوا ايها الناس منى ضمير محذوف يدل عليه السياق كما ذكرنا فاضمر من غير ان يجرى له ذكر لشهرة امره فى الناس وتمكنهم من علمه والمشركون يعم الكافرين واهل الكتابين ارتقوا اسفار لسيروا فى امن وتوقفوا فسيحوا فى الارض اربعة اشهر شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لانها وقعت فى شوال وفيها عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلعم عليا راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل له بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى فقرأها عليه ثم سمع ابو بكر الرغاء فوقف فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلعم فخاله فقال له امير اما مامور فمضى كان قبل التروية خطب ابو بكر وقام بمناسككم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول رسول الله صلعم فقالوا اما نافقر عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده ولعل قوله ولا يؤدى عنى الا رجل منى ليس على عمومه فانه صلعم بعث الى ان يؤدى عنه كثير الم يكونوا من عترته بل اريد به المخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد والعقد الا الرجل منها او يدا على اثره فى بعض الروايات لا ينبغى لاحد ان يتكلم بهذا الا رجل من اهلى واهلوا انكم غير معجزى الله لا تفوتونه وان امكنكم وانه مخزى الكافرين بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالاذان والعطاء وقرئ فتح همزة ان على تقدير باذن من الله ورسوله الحج الاكبر يوم النحر لوقوع الحج فيه او لان الحج كان فيه وللروى انه صلعم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان للحج ما يقع فى ذلك اليوم من اعمال فانه اكثر ما فى الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله بريئ من المشركين اى اخبار بوجوب البراءة منهم ورسوله عطف على المستكن فى بريئ او ابتداء والاسهل فى قراءة من كسر ان الاذان مجرى القول ورفع بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا كثير فيه فان قلت براءة الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك والذى حقه ان يخبر به الناس ولم يخص بالمعاهدين فان تبتم عن الكفر والغدر فهو فالتوب خيرا لكم وان توليتم عن التوبة او تبتم عن التولى عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزى الله لا تفوتونه طلبا ولا يعجزونه هربا بغاية الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم فى الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم لا تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل

المراد ص

محل ص

وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشئ مما لابسه من سلخ الاهاب
الموصلة التى ايح للناكسين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا ابعد لانه نظم مخالف للترجمة فانه يقتضى
بظاهره ان الاشهر اكثر من اربعين فيما نزل بعد يا ينسحوا فاقتلوا المشركين الناكثين صيغ وجد نهم من قتل وحرم وحذ وهم
واسروهم والاخذ الاسر واحصروهم واحبسوهم واجلسوهم بين اطباقكم او اقعدوا لهم من كل مرصد كل ممر
لئلا يفيضوا فى البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكاة تصدقوا عليهم
وايمانهم فخلوا سبيلهم فارغوهم ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الصلوة لا يخلى سبيله ان
الله غفور رحيم تعليل للامر متضمنهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احدا من المشركين
للامر بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله وتبدئ به وتطلع
على حقيقة الامر ثم ابلغه مامنه موضع امنه ان لم يسلم وامر برفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل
ذلك الاجر او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من انا نهم ريثما يسمعون ويتدبرون
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد
ولا يكثوه مع غرة صدورهم اولان يبقى الله ورسوله بالعهد وهم ينكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او
او عند الله وهو على الاول صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا قيل
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون وهذه النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان
الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اى فرتصبوا امرهم
فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما كتمان الشرط نظيره والمصدرية
ان الله يحب المتقين تعليل بانه كيف يكون لهم عهد عند الله ورسوله باستعقاب نبذهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم
به كما فى قوله وخبرتانى انما الموت بالقرى فكيف وهذا نابهضبة وقليب اى فكيف مات وان يظهروا عليكم اى وحالهم
انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا حلفا وقيل فرارا قال حسان لعمرك ان الك من قريش كما لا السقب من رال
النعام وقيل ربوبيته ولعله اشتق الحلف من الال وهو الحزار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه وهو تحير
للقرابة لانها تعقد بين الاقارب لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من الل الشئ اذا حدده او من
البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرئيل وجبرئل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اعطاء
يرضونكم بافواههم كتبيان حالهم المنافية لتبانهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يمنعهم
جحده حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والوفاء
والوفاء بالعهدة الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافر وتابى فاجلهم
ما يتفوه به افواههم وابى قلوبهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة ترد عهم وتخصيص الاكثر لمادة
الكفرة فى التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر اصدورة الثوة اشتروا بايات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا
عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته كصد الحجاج والعمار والقراء

للدلالة

للدلالة على ان اشتراءهم اذاهم امر الصد انهم ساء ما كانوا يعلمون علمهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبوا فى مؤمن
الا ولا ذمة هو تفسير للاكثر وقيل الاول عام فى المنافقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب
الذين جمعهم ابو سفيان لطعمهم واولئك هم المعتدون فى الغارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
فهم اخوانكم فى الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون نوضح الحق على حدة فاعل ما فصل من احكام الطائفين
المعاهدين واحوال الناكثين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان طعنوا فى دينكم بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم
صاروا بذلك قدوة اهل الريابة والتقدم فى الكفر اشعارا بالعلة وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فانهم كانوا يحرضون
اتباعهم ويهمونهم على نقض العهد من قولهم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل
والتصريح بالياء انهم لا ايمان لهم اى لا يفون لهم على الحقيقة والقصد اطمعوا ولم يكتفوا فيه بدليل على ان الاحرى اذا طعن
فى الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس بشئ وهو ضعيف لان المراد نفى الوثوق عليها
لا انها ليست بايمان قد يراد بها ان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا
اى ليكن غرضكم فى المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذى اليهم كما هو طريقة المؤذين الا تقاتلون قوما نكثوا على
صيغة القتال للدلالة على التوبيخ وحث على النفى للانكار فعادت المبالغة فى الفعل كما فى قوله ما ان رأيت ولا سمعت بمثله
للمؤمنين على الالتفات وفيه تهييج عليهم فجاء وا باخراج الرسول وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا فى امره بدار الندوة
على ما ذكره فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدءوكم اول
مرة بالمعاداة والمقاتلة للانهم بدءوا بالمعونة والامر بالقتال والتحدى به فعدلوا عن معارضة المعاداة و
المقاتلة فانهم بمنعكم ان تعارضوهم وتقاتلوهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق
ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان مقتضى الايمان ان لا يخشى الا الله فانلوهم امر بالقتال
بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والوعد عليه بعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدهم ان قاتلوهم
بالقهر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين بنى خزاعة وقيل بطون من اليمن وسبأ
قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم
بالقوا منهم وقد اوفوا الله بما وعدهم والآية من المغيبات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب على كفره وقد
كان ذلك فيهم وفى وتوب بالنصب على اضمار ان على ان جملة ما اصيب به الاسرى فى القتال كالسبب لتعذيب قوم لتسبب توبة
قوم آخرين والله عليم بما كان ويكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم
القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى همزتها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم
يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا وسائر عزيمهم تقى العلم وارادة المعلوم للمبالغة فانه تعالى عالم بكل شئ على حيث ان تعلق العلم بالشئ يستلزم
وقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل فى الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجيجة بطانة لهم

وتبتون اليهم بسرارهم وما في نفوس عيون المؤمنين عن ذلك ونوقع والله خبير بما تعملون ليعلم عز وجل منه وهو كالتهديد
لما يتهم من ظاهر قولهم وقالوا علم الله ان كان المشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام
وقيل هو المراد وانما جمع لانه قيم المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين
على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين
متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وغلظ عليه الرحم واغلظ له علي في القول
فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت والمراد بالمساجد
اعم الاشياء التي تضاف اليها بناء وغيره من الحرم فما ظنك بالمسجد الحرام خالدين لاصقا بمعنى مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة الى آخر ما يتعلق بعمارة المساجد الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تنويرها
بالوقود وتصويرها بالمسح ونحوه وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها عما لا يليق بها كحديث الدنيا وعن النبي قال الله ان
بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره وانما يكرم
الا بالبر ولم يعلم الا بالله فريضة وعامه الايمان به ولذلك قرن به والدليل عليه قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه فطوبى لهم اي في
ابواب الدين قال الكشاف عن المجاز به جملة الاوصاف العاقل بتمامه عسى ولعل ان يكونوا مهتدين ذكره بصيغة الترجي قطعا
لطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتهكما بهم بالقطع بانهم مهتدون حتى ان هو لامر حتم كما لهم لعتدادهم بها وايذانا
بان عروج لعل في ظنك باعمالهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باعمالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله استفهام انكاري والعمارة مصدر اسق وعمر فلا يشتبهان بالجثة جمع بين
تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او جعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيده الاول قراءة من قرء سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى
الكاران يشبه الشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وباب عدم تساويهم بقوله
والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكثرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله
ووفقهم للحق والصواب قيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعم رتبة والكثرة قد تمنع الشيوع عند الصفات او في اهل السقاية والعمارة عند هم
واولئك هم الفائزون بالثواب وهل الخسيس عند الله وكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وقرء رحمة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعارا بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا انكد
الخلود بالتاييد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم لمن حقره دونه لا جله او لغم الدنيا يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباؤنا وابناؤنا
وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت فيما عن موالات المشركين الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم
اولياء يمنعكم عن الايمان ويصدكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن
يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالات في غير موضعها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشرة كانه اسم جامع الى عقد كعقد العشرة او لانهم يعشرون او عشيرتكم وقرء عشائركم واموال

اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها او نوم وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله و
رسوله وجهاد في سبيله الحث الاختيار دون القطع فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عن فرط حتى يأتي الله
بامره جواب الشرط وعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفيه تشديد عظيم وقل من تخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وعطفه على يوم
حنين ويجوز ان يقدر زمان مواطن او يقدر المواطن بالوقت كمقتل الحسين ع ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم
منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها ايام
فرجع المواطن وحنين وادي بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله والمسلمين وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا
فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء مولدين وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي او ابو بكر لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم وانقطع اقبالا شديدا فارد كت المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بقي
مكة وبقي رسول الله في مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذ بلجام دابته وابن عمه ابو سفيان بن الحرث وابنه عبد شهادة على
ثباته شجاعة فقال العباس وكان صيتا اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يا اصحاب البقرة فكروا اعناقهم وهم يقولون
لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا المشركين فقال من الرماة فرماهم بحفنة من التراب في وجوههم وقال شاهت الوجوه فانهزموا ورب الكعبة فاتبعوا
فلم تغن عنكم شيئا سد الثغور امر العدو وصاف عليكم الارض بما رحبت برحبها اي بسعتها ثم ادبرتم مولين
فهزمتموهم وانتم تعدون بها تفوركم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكان فتولى الكفار ظهوركم هاربين منهزمين
والادبار الذهاب اخلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى
المؤمنين الذين انهزموا واعادوه اكابر للتنفيس عما اختلف عليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا وانزل جنودا
لم تروها يعني الملائكة وكانوا ثمانية الاف او ثلثة الاف او خمسة عشر الفا او ثلثين الفا وعذب الذين كفروا بالقتل
والسبي والاسر وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم يجوز ان يكون اخبارا بما وقع في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من
يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاءوا الى رسول الله وقالوا
وقالوا يا رسول الله اصابنا في الناس وابرهم وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبى يوم هوازن ستة الاف نفس وانهد من الابل
والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله فقال ان هؤلاء جاءونا
مسلمين وانا خيرنا هم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا
فليطب طابنا ولكن فيئا حتى نصيب شيئا فعليه بكل فقالوا رضينا وسلمنا فقال انا لا ندري لعل بعضكم لم يرض فمروا عرفاءكم فليرفعوا
الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لان الشرك يجتنب عنهم كما يجتنب عن
النجاسة او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم طالبون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب كالنجاسة نجس وعن
ابن عباس انه اعاد نجسة كالكلب وقرئ نجس بالكسر وكسر النون وهو كبد وكثيرا ما جاء نادرا على فعل فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وانما نهى عن الاقراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لان
الدخول مطلق والى هذا ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع

بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع فان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم فزالحرام وانقطاع
ما كان لكم قبل من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله وعطائه او بفضله بوجه آخر وقد انجز
وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا وفتح امل تبالة وجرش فاسلموا واشاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم فزوجه
اليهم النساء من اقطار الارض ووقوع عائلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشية ليقطع الامال
الله وليتنبه على استفضاله في ذلك فان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون ان الله عليم بما الحكيم فيما
يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر اي لا يؤمنون بما حقه ما ينبغي كما بينا في اول البقرة
فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يذكر عند
اتباعه والمعنى انهم كما لفوا اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر
الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مسلمين
جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يد بعض مستولين بايديهم غير باعثين بايدي
غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى وتمكن قيل لا يؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او عن يد
بمعنى نقد استعيرت عن يد المعطي او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس يؤخذ
الجزية منه الوضع ويوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى
شهد عبد الرحمن بن عوف انه اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا
بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة تؤخذ منهم الا العرب مشركي العرب للاوزاعي الزهري
انه كان صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد وقطع به كل سنة دينار سواء
فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب عشرة
لا شيء على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعضهم او من كانوا بالمدينة وانما قالوا
ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة وهو ولما احياه الله تعالى بعد مائة عام املى عليهم التوراة
حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية نزلت عليهم فلم ينكروا
مع توفر دواعيهم على التكذيب ووقوع عاصم والكسائي ويعقوب عزيرا بالتنوين على انه عربي غير منصرف لوجود
في العرفة الاخرى اما المنع صرفه للعجمة والتعريف او لانتقاء التاكيبي لتشبهه بالمنون بحروف اللين او لان الابن
وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب والخبار الجزء المقدر وقالت
النصارى المسيح بن الله وهو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله
ما يراد الا لمكه والابرص واحياء الموتى ثم لم ير آثار ذلك قولهم بافواههم اما مائدة لنسبة هذا القول اليهم وتنفير
للعجز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يعبد في الافواه ولا يوجد معقولا في
الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واضيف المضاف
اليه مقامه من قبل اي قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله

او اليهود وعن ابن الضبيري للنصارى والمضامات التي تبتهم المرة لفقه وقد قرأ عاصم ومزاحم امرأة ضيئا على فعيل كالتي تنابهت
الرجال في انوثة بعض فانا لله وانا اليه راجعون دعاء عليهم بالهلاك فان من قاله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يعدلون
عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله
او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا المتخذون او المتخذون ارباباً فيكون كالدليل على ان
الكفار ألبسوا ان يطيعوا الاحبار والرهبان لا يعبدوا الها واحدا وهو الله تعالى وما طاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله كما
الدال هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه تنزيه له عما يشركون به عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفؤا
بحجج واضحة نور الله بحجته الدالة عليه وصدائقه وتقدسه عن الولد او القرآن او شريعة محمد بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويأبى
الله لا يرضى الا ان يتم نوره بالاعلاء التوحيد او غاية الاسلام وقبل ان يقبل كلامهم في طعنهم ابطال نبوة محمد بالتكذيب بحال ان
يطلب اطفاء نور عظيم منبعث الآفاق بيد الله ان يزيده بضجة واناصيح الاستثناء المفرغ والفعل يرجع الى النور في معنى النفي
ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله كالبيان لقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون نزل وضع المشركون موضع الكافرين للدلالة
على انهم عطفوا الكفر بالرسول الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس او للعهد اي سائر الاديان فيمحوها
او على اظهاره فيهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشى
في الاحكام سمي اخذ المال الكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكنز من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص
على المال والضن به والمراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتران بالمرتشين من الاهل
الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر ذلك على المسلمين فذكر عمر لرسول الله ﷺ فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب ما
بقي من اموالكم وقوله ما ادى زكوته فليس بكنز اي بكنز توعد عليه قال الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله به
ان ينفق فيه واما قوله ﷺ من ترك صفراء او بيضاء كوي بها وكنز فالمراد منها ما لم يؤد حقه لقوله فيما اورده البخاري
عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفح له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه
وظهره فيشركهم بعذاب اليم هو الكي بها يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم يوقد النار ذات حمى شديد عليها واصل الحمي
فعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة
التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بها دنانير ودراهم كثيرة كما قال عليه الصلاة والسلام ما دونها نفقة وقرئ
كنز كذا تقوله لا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز والاموال فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لا شهاتها فان التمول او للفضة و
تخصيصها لقربها وللاكتفاء على ان حكم الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
لان جمعهم اساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم ازورت وا عن السائل واعرضوا
عنه ولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسية التي هي الدماغ والقلب والكبد
او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقادم البدن ومآخره وجنباه هذا ما اكنزتم على ارادة القول لانفسكم لتنفعها

وكان عدتهن شهرا وسمّيت بها فذوقوا ما كنتم تكرهون اى وبال كفركم او ما تكرهون وقرئ تكرّهون بالتشديد ان عدة الشهور
ان مبلغ عددها عند الله مصدر اثنى عشر شهرا فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ او فى حكمه وهو صفة لاثنى عشر
وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما فى معنى الثبوت او بالكتاب اى جعل مقدارا والمعنى ان هذا
امر ثابت فى نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب الذى بين جمادى وشعبان
والحرم ذلك الدين القيم اى تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القيم دين ابراهيم واسمعيل والعرب وثوه منها فلا
تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والضمير على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة وقيل
بارتكاب المعاصى فيهن فانها عظم وزرا وارتكابها فى الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا فى الحرم
والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيده الاول ما روى انه عليه السلام حاصر الطائف فى شوال وذى القعدة
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهى مصدر كف عنى الثلثى فان الجميع كف عن الزيادة اتبع
موقع الكل واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقيهم انما النسىء اى تاخير حرمة
الشهر الحرام الى شهر آخر اذا احتاج اليه كما فعلته النسأة من كنانة حيث احلوا المحرم وحرموا مكانه شوالا او حتى
مجرد العدد وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت النسأة ثلثة اولهم حذيفة بن فقيم فلما حضرته الوفاة قام
ابنه عباد فقال انا الذى لا يرد قضاءه فسمى القلمس ثم قام بعده ابنه امية فسمى الزيات ثم قام بعده ابنه ابو ثمامة
عوف فسمى ابا ثمامة وهو الذى قام بالموسم حين حج النبى صلى الله عليه وسلم فقال انا الذى لا يرد قضاءه
ان عوف الكناية كان يقوم على جمل فى الموسم فينادى ان الكم قد حللت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادى فى القابل ان
الكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ويحتمل ان تفعل للتفعيل او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا
عدة الاربعة بالضم والاتمام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة
العدة وحدها من غير مراعاة وقت زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان
فذلهم واضلهم حتى رأوا قبيح عاقبتها حسنا والله لا يهدى القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء ويا
ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم بتباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل وادغم
على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدى بالى او كان ذلك فى غزوة تبوك وهو وقت
بعيد جدوع مع الخريف وقت عسرة وضيق بعد الشقة وكثرة العدة فشق عليهم فاضيتم بالجبوة الدنيا عوضا
من الاخرة بل الاخرة وتعضيد فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها فى الاخرة فى جنب الاخرة الا قليل حقير
الا تنفروا ان لا تنفروا والاصل استثقلتم اليه بعينه بكم عذابا اليما بالاسر والقتل ويستبدل قوما غيركم
بان يسلبكم التوفيق كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا مثلكم مطيعين كما بل ليس وانتم بالنسبة اليه شيئا
اصلا ولا تضروه شيئا ولا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شىء وقدر على كل امر وقيل الضمير للرسول اى وان لم تنصروه فان الله وعده بالنصرة والعصمة من
الناس والله على كل شىء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب بالكلية بلا مدد وكان الامر كذلك فان الله تعالى نصره

اى الاثم

اى ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين وهم كانوا مع الرجل واصفو فحذف الخبر واقيم ما هو كالدليل
عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد وجد الله له النصر حين نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى غيره وسنادة الاخراج
الى الكفرة لان همتهم باخراجه وقتله تسبب لان الله له باخراج وقسرى ثانى اثنين باسكان عين ثانى على تنزيل
يحرى المقصور مجرى المقصور فى الاعراب ونصبه على حال اذ هما فى الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض
او الكل او ظرف ثانى متعلق بنصره او بقوله لا تحزن او بمحذوف مثل اذكروا حين يقول لصاحبه وهو ابو بكر لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلعوا فوق
الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما هم الله عن الغار فجعل يتردد
حوله ليدخل منه فقيل له وخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا بأسفله فنسجت العنكبوت على فاه فقال الله
سكينته امنته التى تسكن عندها القلوب عليه على النبى او على صاحبه فانه كان مضطربا وايده بجنود لم تروها
يعنى الملئكة انزلهم لحرسه فى الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى يعنى الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هى العليا يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك
تجديس الرسول صلى الله عليه وسلم ايد الكفار الى المدينة مرة بعد اخرى وتاييده اياه بالملئكة فى هذه المواطن او بحفظه ونصره حتى خرج فذلك هو جعل
كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع بالعطف على ضمير الانتصار بان كلمة الله عالية فى نفسها او ان نصاره او ان حفاظ الغار ثبات لتفوقه ولا
اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم فى امره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا نشاطا وكسلا او ركبانا ومشاة او اغنياء وفقراء او شبانا وشيوخا او صحاحا ومرضا او اصحاء وذوى ضرورات او عزابا ومتاهلين
عالكم فيه خير لكم او كما تهواه انفسكم او خفافا من الاهل والمال او مثقلين بهما او نشاطا وغير نشاط او اقوياء وضعفاء او اغنياء وفقراء او
ان نفرقا قل نفر حى من الاحياء حج وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله بما امكن لكم سهما كان او جحفا او غيرهما
ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علم ترجحوا او كنتم تعلمون ترجحوا ان خيرا اخبار الله بصدق فبادروا اليه لوكان عرضا
اى لما دعاء الانتفاع دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لا تبعوك ولكن بعدت
عليهم الشقة المسافة التى تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين ويحلفون بالله اى المتخلفون اذا رجعت من تبوك
معتذرين لو استطعنا لخرجنا معكم ساد مسد جوابى القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسكم بايقاعها
فى العذاب والمهلكة بدل من يحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس فى الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون فى
ذلك وانهم كانوا مستطيعين الخروج عفى الله عنك كناية عن خطاءة الاذن فان العفو مسبوق بالذنب لم اذنت لهم
ما كنى عنه بالعفو ومعاتبته عليه قبل ان تتبين لك الذين صدقوا فى الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله عن اجتهاد فحكم الله تعالى
فيه بانه عليه لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اى ليس
من عادة المؤمنين ان يستاذنوك فى ان يجاهدوا وان اكلفهم منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوا
فى التخلف عنه والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بجزائه

انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار
بان الباعث للمجاهد والوازع عن الاخلال به ليس الا الايمان بهما ولما ثبت في علمه تعالى فيهم في سابق
ازله انهم لا يجاهدون ولو
ارادوا الخروج لاعدوا له العدة للخروج عدة اهبته وقرئ عدة بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي
وعدة بكسر العين باضافة وعد اليه ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قيل ما خرجوا
ولكن ثبطهم الله اذ كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم فجبنهم بايجين والكسل وقيل اقعدهم لمعة القاعدين تمثيل
للقائه الكراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين
يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخرج من ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بتقدير خروجهم الا خبالا الا فسادا وسعيا ولا
يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه بل ان الزيادة باعتبار تراكم الخبال الذي وقع من الاستثناء والاجمال هذا التوهم
جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون حينئذ مفرغا ولا وضعا خلالكم ولا سرعوا بالتضييم بينكم بالنميمة والتفريق بالاشارة
والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع بينكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم
واخذ عالين الضيعة اوضعوا وفيكم سماعون لهم صفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم لينقلوه اليهم والله
عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم وما نيتهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل غزوة تبوك يوم احد وقالوا الك الامور
وديرت لك المكايد واكيل وروروا الدوائر فابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتائيد الالهي وظهر امر الله على رغمهم
وهم كارهون اي على رغم منهم والايتان لنبذ الرسول والمؤمنين من تخلفهم وبيان ما تظلم الله لاجله وكره انبعاثهم لاجله وكشف
اسرارهم وازاحة اعذارهم مذار كالمافوت الرسول بالمبارزة الى الاذن ولذلك عوتب عليه وصفهم بما لا
يقوله ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي المعصية او الحرج لقد بان لاذنك لي وفيه اضمار يتاذ لان الاذن
اذن اهل الاذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة بنساء الروم لما روي ان جد بن قيس
قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني بنات اصفر ولكني اعينك بمالي فاتركني ولا تفتني بهن والفتنة اي الاثم
هي التي سقط فيها وهي فتنة التخلف او ظهور النفاق لانه هتك ستره واعانه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعتهم يوم القيمة او الآن
لاحاطة اسبابها بهم كوجود ان تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفوات حظهم وان تصبك في
بعضها مصيبة كسرة وشدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تجنبنا بالحذر فيها وتحرزنا بالتخلف
وتولوا عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اثبته قضاءه
بتبيانه وكتابته من النصرة او الشهادة او ما كتب في اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم وفي تخصيص اهل بيته
من فضيل لان فضل الرجل من بيت الاولى بالرعاية لانه اسلم للسمع والصوب وانتفاء قدمه من التعاب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل الصواب
هو مصيبنا امرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المتوكلون لان تخصيص الله بالتوكل وعده غره قل هل تربصون بنا تنتظرون
بنا الا احدى الحسنيين الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى
الثوبتين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر

فليتوكل

فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر
اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدة المبالغة نفي ان الانفاق في وقت ما مرجو القبول كانهم امروا بالانفاق
بمقتضى افتقدوا وينظر واهل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس واعينك بمالي ونفي التقبل بمثل امرين الا يؤخذ
منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتقرير له
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرء
حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقي وقرء تقبل على ان الفعل لله ولا يأتون الصلاة
الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فلا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا
بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصائب وتوهين انفسهم وهم كافرون
فيموتوا كالمؤمنين مشغلين بالتمتع عن النظرة العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة وقيل
بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم كما
تفعل المشركين فيظهرون الاسلام تقيتة لو يجدون ملجاء حصنا يتحصنون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا
يذهبون فيه مفتعل من الدخل وقرء يعقوب مدخلا في دخل وقرء مدخلا اي لكانوا يدخلون فيه انفسهم ومدخلا
من ادخل وادخل لو ولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرء يجمزون
ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ابي الجواظ المنافق قال لا ترون الله اعطى هذا رسوله وترك صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة رئيس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاسم حنينا فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقد
للمفاجات نائب مناب الجزائية ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة ورأوا
للتعظيم والتنبيه على ان فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة
او غنيمة اخرى ورسوله فيوتينا اكثر مما آتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والآية باسرها في حيز الشرط
والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تنصيصا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال انما
الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لانها اوساخ المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز
لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له وكسبه يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره و
المسكين من له مال او كسبا يقع موقعا من سد الحاجة من السكون كان الفقر اسكنه وبدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه
على ان لا مال له اسكنه وشدة الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها الساعين في
تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيستالفهم قلوبهم او اشراف يرجى باعطائهم
مراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل ان

وهو الصواب اذ على لم يرد به الانعام

يسألونك عن ان يسلفه اقاربهم كان بعطيهم من خمس الخمس الذي كان غاصبا ماله وقد عدد منهم من تألفت قلوبهم
منهم على قال الكفار وما بقي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة ثلثي سواد الاسلام فلما اعزه الله وكثر اهله سقط وفي الرقاب والعوني
ملك الرقاب بان يؤدي الكتابة عنهم على ما يجيء وقيل بان يشتري منهم على اداء النجوم وقيل بان يشتري الرقاب فيعتق وبه قال مالك واحمد وابن هبيرة الاشعري
والعدول عن اللام الى الى الدالة على ان المستحق الصرف الرقاب وقيل للايذان بانهم اشرف اربابها والغارمين هم الذين لزمتهم ديون لانفسهم في غير معصية
اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغازٍ في سبيل الله او لعامل عليها او رجل
اشتراه بماله او رجل جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها وفي سبيل الله وللتقوي في الجهاد بالانفاق
على المتطوعة واتباع الكراع والسلاح وقيل في بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من
الله مصدر مؤكد لما دل عليه الآية اذ هو في حكم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة
والله عليم حكيم يضع الاشياء وظاهر الآية يقتضي استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف
وجد منهم وراعاة النسوية بينهم فضيلة للاشتراك وإليه ذهب الشافعي وعمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة
والتابعين وجوز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي وهو المروي عن ابي حنيفة رض
بان ان الصدقة لا تخرج منهم الا كجار فيسأل عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه
سمي بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك وشتان بين فعل من اذن اذنا
اذا استمع كالف وشمل وبين من اذن اذنا اذا سمع فقول ما استمع ثم اذن سامعة قول ما فصد فقال ما يقول قل اذن خير لكم تصديق
لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذهبوا اليه بل بمعنى انه يسمع الخير ويقبله فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق بما قام عنده
من الادلة ويثق بما يخبره المؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم والتقديم مرتبة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الادعاء
ورحمة اي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لما اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على ان تركيس يقبل توبتهم
بل رفقا بكم ورحمة عليكم وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير لكم اي يأذن لكم رحمة
وقرأ نافع وابن عامر اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على اضافة اذن الى خير على حذف المبتدأ او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
بانذار يحلفون بالله لكم على معاذيركم فيما قالوا او كلفوا اليه كي يرضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان
يرضوه اي بالارضاء بما يطابق الحق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين اولان الكلام في ايذاء الرسول وارضاءه اولان ارضاءه
والاحق ان يرضوه والرسول اذ كان كذلك فحقهم ان يجاهدوا ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا ان الشان ووقرئ بالتاء على ان يجاهدوا الله ورسوله
بنافق عاقل من اكد ذلك بانه جحد ما قاله وكفر بعد اظهار الاسلام وهو دليل على ان الهازل بلفظ الكفر كافر وان لا عبرة بالاعتقاد
على خلافه وقرئ ان تعف بالتاء والبناء للمفعول ونعذب بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء
الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء للمفعول ونعذب بالنون كما قال ان نرحم طائفة منكم نعذب طائفة
من بعض اي بسبب شامتة النفاق او البعد عن الابرار كما يعاض الشيء الواحد وقيل انه كذبهم في قولهم بالله انهم لكم وتقرير قوله وما هم منكم
وما بعده كما دل عليه فتزيل بعضا وعالم الحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف
عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبارة وقبض اليد كناية عن البخل ونسوا الله اقفدوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم
فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الخالصون في التمرد والفسوق من دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او نيابه سوء من تعب النفاق كالذين من قبلكم
اشبه شمل الذين او فعلتم فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لشبههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم
فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه مقدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وذم اللاحقين باستتباعهم بخطوظهم المدنية من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل الاثار
الحقيقية تنبيه لهم الخائضين بمثل بنهم واقتحامهم وخصتم وخضتم في الباطل كالذين خاضوا او كالخوض الذي خاضوه
او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا ما الاثرين ولا يلك هم الخاسرون
الذين خسروا الدنيا والاخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود
اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود وبعوض واصحاب اصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار
يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات
المكذبين المتمردين وايتاكهن انقدار اصلها من ائتفكت الرتبة انتهت رسلهم بالكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم
اي ليهلك من غير ذنب ما يأبه بظلم الناس لكفرهم بالعقوبة بل جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وضع المظهر موضع المضمر مبالغة في التقرر والمناسبة بين المتقابلين يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان الترجي من الكريم واقع لا محالة
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة

ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان راكب الناقة قال ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء رسول الله ولا اكذب السنة ولا اجبن عند اللقاء فقال رجل انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها يهات يهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقال
لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولم نكن في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا باعتذار اكم قد كفرتم بعد ايمانكم معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بابداء الرسول والطعن فيه بعد
ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او نخبثهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة
بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او معدين على الايذاء والاستهزاء وقرء عاصم بالنون فيهما وقرء بالياء وبناء
الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء للمفعول ولم يأت الخبر كانه قال ان نجسم طائفة والمنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض اي متشابهة في النفاق او البعد عن الابرار كاعضاء الشيء الواحد وقيل انه كذبهم في قولهم بالله انهم لكم وتقرير قوله وما هم منكم
وما بعده كالدليل عليه فتزيل بعضا وعالم الحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف
عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبارة وقبض اليد كناية عن البخل نسوا الله اقفدوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم
فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الخالصون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او نيابه سوء من تعب النفاق كالذين من قبلكم
اشبه شمل الذين او فعلتم فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لشبههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم
فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه مقدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وذم اللاحقين باستتباعهم بخطوظهم المدنية من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل الاثار
الحقيقية تنبيه لهم الخائضين بمثل بنهم واقتحامهم وخصتم وخضتم في الباطل كالذين خاضوا او كالخوض الذي خاضوه
او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا ما الاثرين ولا يلك هم الخاسرون
الذين خسروا الدنيا والاخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود
اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود وبعوض واصحاب اصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار
يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات
المكذبين المتمردين وايتاكهن انقدار اصلها من ائتفكت الرتبة انتهت رسلهم بالكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم
اي ليهلك من غير ذنب ما يأبه بظلم الناس لكفرهم بالعقوبة بل جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وضع المظهر موضع المضمر مبالغة في التقرر والمناسبة بين المتقابلين يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان الترجي من الكريم واقع لا محالة
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة

يستطيبها النفس ويطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات
عدن اقامة وخلود وعنه ص عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون
والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك فحذف لكانه قد وقع ومرجع العطف فيه ما يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او
للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصف فكانه وصفها اولا بانها في حيز ما هو اهى الاماكن التي تعرفونها لتميل اليها طباعهم
اول ما يقع عليها عينهم ثم وصفها بانها تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها او قصورها
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ثم وصفها بانها دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يتغيرون فيها فناء ولا تتغير
وعدهم بما هو الركن ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه السبب لكل سعادة وكرامة والموذي الى نيل الوصول و
الفوز باللقاء وعنه ص ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
ابدا ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالزام الحجة والغاء الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم وما ويهم جهنم وبئس
المصير هم يحلفون بالله ما قالوا روي انه ص اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين
فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله ص فاستحضره فحلف بالله
ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد
اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا في قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه
عن راحلته لما الوادي اذا انتم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما
هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا واخبره
اخراج المؤمنين في المدينة او بان يتوجوا عبد الله ان وان لم يرض رسول الله ص وما حققوا وما انكروا وما وجدوا ما
يورث نقمتهم الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا تجارا ويجدون في ضنك من العيش
فلما قدمهم رسول الله ص اثروا بالغنائم وقال الجلاس مولى فاما رسول الله ص بمدينة اثنى عشر الف درهم فاستغنى
والاستثناء مفرغ عن اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والتضمير
في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والاخرة بالنار والنار
ما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين نزل في ثعلبة بن حاطب لما اتى النبي ص وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال ص يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه
فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله
ص فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلها الناس لهذا فانهم و
مر ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا اخية الجزية فارجعا حتى

ارى

حتى ارى رأيي فيه فلما قرئ فجاءه ثعلبة بالصدقة فقال ص ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقال رسول الله ص
هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما قبض رسول الله ص جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان
عثمان فلما اتيهم من فضله بخلوا به ومنعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض
عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل و
الفاء ثم الجعل اي فاعقبهم نفاقا مستمرا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون جزاء ذلك او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله
ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد مقتض للكذب
مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الله يعلم سرهم اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله
يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف وبخلهم وبما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية
فان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك ان الذين يلمزون يعيبون بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون
بالضم للمطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه ص حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي
اوقية ذهب وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي نصفها وامسكت لعيالي اربعة وقال ص بارك الله لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق
تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله
ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقال ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله الغنيان عن صاع
ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم فيتصدقون
وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ
بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما
عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من
المخلصين سال رسول الله ص في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال ص لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه ص فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا لمخالفة
حكمه ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة وكونها في التكثير لتشاكل
السبعة عدد اقاليم العدد فكانه العدد باسره قد لك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة و
عدم قبول الاستغفار لكفرهم ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم لسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين
المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم الذي بين فان مغفرة الكافر انما تنقلع عن الكفر والارث من الحي والمنفعة من
المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم لما علم انهم مطبوعون على
الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلافك رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه بقال
اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم و

سقين

انفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليه بالقتال رضا ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اى قال بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ان مأواهم الى النار وانها كيف هي اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤل اليه حالهم في الدنيا والاخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب وجدير ان يكون الضحك والبكاء كذلك بيان عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان رد لك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلامهم لم يكونوا منافقين او ممن بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا معهم على التغليب او كان تعاقبهم ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين على قدر المخالفين و لا تصل على احد منهم مات ابدا روى ان ابن ابي دعا رسول الله في مرضه فلما دخل عليه اراد ان يستغفر له ويكفنه في قميصه ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فجذبه عمر وقال صلى عليه ثم نزلت وانما نهاه عن التكفين في قميصه فربما نهى عن الصلوة عليه لان التصدق بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لابن اساء العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب ربما يتوهم انه نوع من التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره لدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة لما الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول فاذا انزلت سورة في القرآن ويجوز ان يكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا العذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة وقد يجي الخالفة الذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد ومرافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسدا وغطفان استاذنوه في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان عرفنا معك اغارت طي على اهالينا وموا شينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين

ويكون كسر العين للاتباع كليت وضمها للاتباع لكن لم يقرا بهما وقرئ بتخفيف عذروا من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بشديد العين والذال على ان اصله اعتذر بمعنى اعتذر وهو محتمل اذ التاء قد تدغم في العين واختلف انهم كانوا معتذرين بالصحيح او بالضعيف فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اشارة الى غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فلكد بهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب اي المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالاعمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجبينة ومزينة وبني عذرة حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة والسر والعلانية كما يفعل المولاة الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام وايا ما كان بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي لا يرسل عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل انما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم محسنون في ذلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم او للسعي فكيف لا يحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله وقالوا ندنا الخروج فاحملنا على الفقال المرقعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد ونعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال في الكاف او التاء اضمار قد قولي جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع اي ودمعها فاض من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله لا يجدون اي لا يجدون ما ينفقونه متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون نفقة مزادهم انما السبيل للمعاتبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف ببيان ما هو السبب لاستيذانهم مع غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والاشتظام في جملة الخوالف اشارة الى ذمهم وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن عواقب الامور لا يعلمون مغبة ما يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من غزوكم فلا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي او بنبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والنفاق ويسير الله عملكم في رسوله وانتم عن الكفر تمتنعون عليه وكانه استتابه وامهال للتوبة ثم ترد ون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التانيب فان المقصود منه التطهير بالجمل على الاهانة وهو لاء اربعة عشر رجلا لا يقبل التطهير لغلبة الاعراض وترك المعاتبة وما ويهم جهنم فرع تمام العلة وكانه قال انهم ارجاس فيعذبون بالنار لا ينفع فيهم التوبيخ والله اعلم او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا لان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم كلفوهم فستعينوا عليهم بالشم بفعلهن بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا ينفعهم لان رضاء الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان الله منهم ان

يليسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا الحق فلا يشكل سترهم ولا ينزل البهتان بهم والمقصود من الآية النهى عن الرضا عنهم والاغترار بمقالهم
بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم لاعراب اهل البادية استكفارا ونفاقا فانهم اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم
فراغهم لاهل العلم وقلة اهتمامهم بالكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الفرايض
وسننها والله عليم يعلم حال كل احد منهم اهل الوبر واهل المدر حكيم فيما يصيبه به من نعمه ومحنهم عقابا وثوابا ومن
الاعراب من يتخذ بعد ما يقع في سبيل الله ويتصدق به مغرما وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابه
وانما ينفق رياء او تقية وينتظر بهم الدوائر على دوائر الزمان ونوبه بسبب لقلب الامر عليكم فيتخلص من النفاق عليهم
السوء اعراض الدعاء عليهم بما يترقبه او الاخبار عن وقوع ما يتربص عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل
في الاصل بمعنى الحادثة التي تدور بصاحبها بعقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وقرء ابن كثير وابو عمرو السوء هنا
وفي الفتح بضم السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليهم بالضرر وفي الاعراب من يؤمن بالله واليوم
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات هو ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف لتتخذ وصلوات الرسول
وسيب صلواته لانه كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمتصدق ان يدعو الله تصدق عند اخذ صدقته ولكن ليس له ان
يصلي عليه كما قال اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصب فلا ان يتفضل به على غيره الا الخاصة بتزكيته شهادة من الله بصدق معتقدهم
وتصديق لما نووا بهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان المحققة للغيبة والضمير للنفقتهم وقرأ ابن وثاب قربة بضم الراء مسببة عن
الله في رحمته وعدلهم بما عاملوا آخرين عليهم والذين للتخفيف وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قبيل الا تخلفوه رسوله وخلفان
وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين
او الذين شهدوا بيعة الرضوان او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين والذين آمنوا ممن قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرى بالرفع عطفا على السابقون والذين مبتدا
اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من الفريقين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم
بقبول طاعتهم وارتضاه اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدنيوية والدينية واعد لهم جنات تجري تحتها
الانهار وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والمحض جوهر الشيء اي
ممن حول بلدتكم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها وهم
اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمبتدوف صفته مردوا على النفاق وتمكنوا فيه في صدف الموصوف واقامة
الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة للنافقون فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدا
لبيان تمردهم وتمرنهم في النفاق لا تعلمهم لا تقدرهم بايمانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتوغلهم في تكامي معارف التهم احد
اتفى عليك عالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا
ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحد هما وعذاب القبر او باخذ الزكاة ودمك الايمان ثم يردون
الى عذاب عظيم اعذاب النار والخلود او عذاب القبر وعذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا ومن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة
من المتخلفين او نفر قليل منهم عسى سوادي المسجد لما بهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله ص فدخل المسجد على عادته

فصلى ركعتين فرآهم فقال عنهم قد رأيتهم استووا عدا الا يكلموا احدا منهم حتى كلمهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى
امر فيهم فرئت فاطلقوهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاقلاع
بالتذنب بالجزع الذي هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما او
على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم
ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول
الله هذه اموالنا التي غفلتنا فتصدق بها وطهرنا وقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب
او حب المال المؤدي بهم الى مثله وقرء تطهرهم بجزم الراء على انه امر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم
وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلوتك سكن لهم تثبيت
اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمع الصلاة والدعوة لهم وقرء بالافراد والله سميع لما قالوا عليم بما اضمروا
علم بندامتهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يكثروا قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بالصدقات
او لغيرهم والمراد به التخصيص عليهم بان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز
ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان ورثته قبول توبة التائبين و
التفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خبرا كان او شرا وسيرى رسوله والمؤمنون فانه تظهر للناس
عنهم كما يسيئهم وتبين لكم وستردون لعالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء
عليه وآخرون في التخلف من موجون مؤخرون اي موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته ووزنه وزن مرجون
وحفص مرجون بالواو وهما لغتان لا هوادة في شانهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم
ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم بما جرى عليهم حكيم فيما يفعل بهم وقرء والله غفور
رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله ص اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم
فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وقووا امرهم لله فرجهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطف على آخرون او مبتدا
خبره محذوف اي ومنهم قوم صفتهم الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرء نافع وابن عامر بغير واو ضرارا
مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما قدم نبوا مسجدا قباء انتظارا لقدوم رسول الله ص ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم
اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا ليصلي فيه اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله ص
فقالوا انا قد بنينا مسجد ذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم
فنزلت فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ مكانه كناسة وكان اي بناؤه ضرارا لكفر الله بضم النون وكسرها وتقريقا بين المؤمنين
الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني ابا عامر فانه
قال لرسول الله ص ايوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وبرسم
الى الشام ليأتي قيصر فيجيء بجنود يكاربك بهم رسول الله ص ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزم

خرج لا الى ثم وفى قبل متعلق لحارب او بالجذوا اى اتخذوا مسجدا ضرار من قبل ان ينافق مولاه بالتحلف لما روى انه
بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله ﷺ ان يأتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل
عليه قالت فيحلف ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لنبنى مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين
والارصاد الموضع على الطريق ومن حارب الله ورسوله كابى عامر الراهب الذى بناه ليكون مرصدا له ومأوى لجنوده
ليوقعوا بالمسلمين ويأتى عنه بقية الحزبين فى ص وليحلفن ان اردنا الا الفعلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلوة
والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون فى حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على
التقوى يعنى مسجد قبا اسسه رسول الله ﷺ وصلى فيه ايام مقامه بقبا فى اثنين او اربعة للصلوة لا للجمعة لانه او فى للقصد او مسجد رسول الله ﷺ
لقول ابى سعيد سألت رسول الله ﷺ عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم ورأيام وجوده وفى نجم الزنان والمكان
كقول الشاعر الديار بقنة الحجر اوترى فى ص حج وفى دهر احق ان تقوم فيه اولا بان تصلى فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
من المعاصى والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا يناموا عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم
ويديهم مع جنابة اذناء المحبة جميعة فيل لما نزلت مشى رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا
الانصار جلوس فقال المؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال ﷺ ترضون بالقضاء فقالوا نعم فقال
اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون فى الرخاء قالوا نعم قال ﷺ مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار
ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فى الذى يصنعون عند الوضوء وعند الغايط فما هو فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار ثم نتبع
الاحجار الماء فقال رجال يحبون ان يتطهروا الآية من اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان
خير على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب رضائه بالطاعة اهى اسس بنيانه على شفا جرف هار
على قاعدة هى اضعف القواعد وارضاها فانهارت به نار جهنم فادى به لجوزه وقد استمر كه الى السقوط فى
النار وانما وضع شفا الحرف وهو جرفه الوادى الهائر فى مقابلة التقوى تمثيلا لما هما عليه امر بنيهما فى البطلان
وسرعة الاضطراب ثم رشحه بانهاره به فى النار ووضعه فى مقابلة الرضوان تنبيها على ان ما يسس ذلك على امر يحفظ عن النهار
وبوصله الرضوان الله وتقتضيه فانه الذى يحبه اذ ما اسس هذا على هذا هم بسببه على حد الوقوع فى النار سواء قد فى ان بنيهم
فى النار للمحال وقرأ نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرئ اساس بنيانه واسس بنيانه بالاضافة واسس واساس
واساس بالكسر وتنتهما جمع اس وقرئ بالتذكير على ان الالف للالحاق كالسربال للتانيث كتذكير وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف
بالتخفيف والله لا يهدى القوم الظالمين الما فيه صلاح وفكاك لا يزال بنيانهم الذى بنوا ارتيابا فى قلوبهم اى شكا ونفاقا الا ان تقطع
بالفعول ولم يجمع ولذلك قيد بقوله تعالى الا ان تقطع قلوبهم اى تتفتت فتموت او تخرج الى جهنم فتحترق وقرئ بالبناء
للم

الله ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتقرير ذلك وجوب التبري منهم ان الله تعالى
كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا البتة اليه ويتبرؤا عما عداه حتى الابوين
لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
او برأهم عن علقة الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمخبر به احد الامرين
التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار لقوله ثم اوتوا المائدة جميعا ازمن احدا لاولهم مقام يستنقص دونه مأثمه والتوبة
اليه توبة من تلك المنقصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة
في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقبون العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يتقاسمان
تمرة والماء حتى شربوا الغطمن بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان واتباع الرسول او كاد
ضمير الشان او ضمير القوم والعائد اليه الضمير في منهم وقرئ تزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي وقرئ
وبعد ما زاغت قلوب فريق منهم بعد المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا
في العسرة والمراد انه تاب عليهم ليمدوا بتوبتهم الله بهم وقف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك
هلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم
قلوبهم فرط الوحشة والغم حتى ليسعها السرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله في محل الا اليه
الا الى استغفاره ثم تاب عليهم باليوفق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا لها جملة الثوابين او رجع عليهم
بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم
متفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما امركم به وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في
الدينية وقولا وعملا او في عزائم الصادقين اورد توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهي عن تعريضه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
لا يصونوا انفسهم عما يصون نفسه عنه ويجاهد معه بايديهم من الاموال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكان له امرأتان
فرشت له امرأة الظل وبسطت له الحصير وروت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة
حسناء ورسول الله صلعم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر على امرأتيه فقدم رسول الله صلعم
الطريق فاذا الراكب ابو خيثمة فكان ما كان فدعا له رسول الله صلعم واستغفر له خيرا ولا يرغبوا بانفسهم
والجزم ذلك بشارة الامر دل عليه قوله وما كان من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة بانفسهم لا يصيبهم ظمأ
عطش ولا نصب ولا تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يدوسون مكانا يغيظ
الكفار يغيظهم وطأه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم عمل صالح الا استوجبوا
به الثواب وذلك مأمور بجنس المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل للنفي وتنبيه على ان الجهاد
احسان اما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا علاقة ولا كثيرة

مثل

مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا سيرهم وهو كل منفرج ينقاد في السهل اسم فاعل من ودى اذا سال سيل
الارض الكتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله به ذلك حسن جزاء ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم
ما كان الموضون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا النفير الخروج للغزو وطلب علم كالاستقبال بمعنى الطلب
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة
فيه وتحصيلها وليتذروا وليخوفوا قومهم اذا رجعوا اليهم ولجعلوا اغاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة انذار القوم وا
اعلامهم وتخصيصه بالذكر لالتزامهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم في ان يستفقه نفسه
لا التوسع في الرئاسة والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ان ارادة ان يحذروا متعلقة بقوله لينذروا ويستدل به على ان اخبار
الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل فرقة طائفة لينذروهم وقد كانوا يبعثون الواحد والاثنين للاخبار
الاخبار بالجهاد وغيره ذلك وقد اشبعت القول فيه وقرئ اذا رجعوا اليهم كما جاء في المدارك وقيل للذين نفروا كانوا بالمدينة
المتخلفين يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلعم
عشيرته الاقربين فالاقرب اي ليقاتل كل قوم من يليهم في النسبة والنصرة وخبر وقيل الروم فانهم كانوا بالشام
الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا
ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم من المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته
هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره ما زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم كما مر مرارا
وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لما يسبب نزولها كالهام وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم
مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى كفرهم وماتوا وهم كافرون وانكم لكم فيهم حتى ما تولعليا وكا
يرون يعلمون النافقين وقرأ حمزة بالتاء انهم يفتنون يبتلون بانواع البليات او بالجدب وسوء رسول الله فيعاينون ما يظهر عليهم من
الآيات في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت
سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي فيقولوا كل
يريكم احدا ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يروكم احدا قاموا والا قعدوا انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم
عن الايمان وعن مشاهدة الآيات والدعاء بانهم قوم لا يفقهون لوجه فهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من
انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق عليه عنتكم وضلالكم المكروه حريص عليكم اي
على ايمانكم وصلاحكم شانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤوف لان الرأفة رقة الرحمة محافظة على
الفواصل فان قولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا
ارجو الا اياه واثق الا به وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم

بالنون وعن ابن آخر ما نزل فرقان الآن آخر ما نزل القرآن الا آية آية وحرفا حرفا فلما سورة براءة وقل هو الله احد فانهما نزلتا
عقارعهما سبعون الف صف من الملائكة سورة يونس وهي مائة وتسع آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر تحيها
ابن كثير وناقع بروايتيه ويحفص وحمزة ورويس بين اللفظين واما الباقون اجراء للالف المزاة مجرى المنقلبة من الياء فتلك آيات
الكتاب الحكيم اشارة اما منتظمة السورة او القرآن من الذي والمراد بالكتاب احد هذه او موصوفا بالحكيم للاشتمال على الحكم اطلاقا للظرف على المظروف
حكيم اي مكم آياته بالبسيج بشتى منها كان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس
او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا والام للتبليغ على انهم جعلوه عجبا بترامهم فوجهوا نحوه الانكار والتعجب وكسر نا بهم الى حال منها
من انذر رهم اي دون عظيم من عظائهم قيل لما نزلوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الا الناس الا يتيم لابي طالب وهو موقوف
على قائلهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة ودجلهم لحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه لا عالم يمكن ان يقصر عن عظائهم فيما يعتبر به الناس
من المال وحفدة الخال اعلون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء آتيا قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا
كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس ان هي المفسرة او المخففة عن المثقلة فيكون في موضع مفعول اوحينا او
بشر الذين امنوا على الانذار اذ قلما يراد ليرغب فيه ما ينبغي ان ينذر منه ويخص بالبشارة اذ ليس للكافر ما يصح ان يبشر وا به
ان لهم بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السابق يقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد
واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما نالوها بصدق القول والنية قال الكافرون ان هذا لساحر مبين الكتاب جاؤا
به الرسول سحر مبين وقرأ ابن كثير والكسائي لساحر على الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا في الرسول امورا خارقة
للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض اي ابتدأ خلقهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله
اسبابها وتدبيرها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله
ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات الفخيمة
اللوهية والربوبية ربكم لا غير الا يت ركوا حدة شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون
ازلى تفكر فتنبهكم على ان المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليكم مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الى غيره فلا تعبدوا
غيره وعد الله مصدر مؤكد لغيره ومرادل عليه وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده بعد بدأته وانما ذكره ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط بعدله او بعدلهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه
لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قال معناه ليجزي الذين كفروا الشراب من
حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم فكفر غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الايداء والاعادة
هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعليل لا اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فانه بالاضافة
اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة وقوله وعد الله من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بالمصدر
وعد الله او نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء

فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير برواية قنبل ضياء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي
ذا نور وحتى نور الله بالله وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل بالذات ضوءه وبالعرض نوره وقدره منازل الضمير للقمر او لكل واحد
خلق الشمس بمنزلة ذاتها والقمر بمنزلة العرض مقايسة الشمس والكوكب بهما وقدره منازل الضمير لكل واحد اي قدر مسير
كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للنور وخصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وانما علق احكام الشرع به
ولذلك علل بقوله لتعلموا اعداد السنين والحساب وحساب الاوقات من الشهور والايام فيه ومعاملاتكم وتصرفاتكم
خلق الله ذلك الا بالحق اللائق بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم
المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان والخفص بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في
السموات والارض من انواع الكائنات آيات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون
العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعون لقاءنا لانهم ينكرون البعث ونصبهم بالمجيء على
وارتاحوا به وهو ضد بالحياة الدنيا من الآخرة فغلبتهم عليها واطمأنوا بها وسكنوا اليها مقصرين همهم على لذاذاتها وزخارفها
او سكنوا فيها سكون من لا يرجو والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لادائها كما ذكر فيها بغاية الوضوح
والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الامرين لا كل واحد فان الانهماك في الشهوات يحجب عن النظر في الآخرة
بالكلية واما التغابي فربما يزول بالتنبيه والمراد بالاولين منكرو البعث ولهم الكفرة الدنيا وبالآخرين من الماء حب العاجل
عن التأمل في الآجل والاعداد له اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون جازاهم على اعمالهم التي هي نتائج ما اطمأنوا عليه وغمروا به عن التأمل في العاجل والاعداد له ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم يرشدهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او الى ادراك الحقائق كما
قال ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم او الى طريق يسلكونه في الجنة وهو ما يتوسل به الى نيل الثواب والعمل
والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف يجري
من تحتهم الانهار استئناف وخبر ان او حال عن الضمير المنصوب على الوجهين الاخيرين وقوله في جنات النعيم خبر او حال
اخرى منه او من الانهار او متعلق بيجري او بيهدي دعواهم فيها اي دعاؤهم سبحانك اللهم انا نسبحك تسبيحا
وتحيتهم ما يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام وآخر دعواهم اي آخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين
اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة
بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحيرهم وانهى عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة عن المثقلة
وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيلهم بالخير
استعجالا لرحمته اياهم في الخير حتى كان استعجالهم هو تعجيلهم او ما نشرا استعجاله كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء
وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله بالخير حين استعجلوه استعجاله لاسعافهم به فحذف منه ما حذف من الثاني
لقضي اليهم اجلهم لاستوجبوا اهلكوا وقرأ ابن عامر وليعقوب لقضي على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كأنه قيل فلا نعجل لهم بالشر ولا نقضي
فنذرهم اهمالا لهم واستدراجا واذا مس الانسان الضر دعانا لازالة ما نزل به من الضر كائنا على جنبه اي مضطجعا او

فاعدا او قائما فائدة التزييد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاضافة المضار فلما كشفنا عنه ضره مر يمضي على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال وبحر مشرق اللون كان ندياه حذف الضمير كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون فرط انهماكهم في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعجال العقوبة والجار والمجرور لاعقاب ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفرط تعتعادهم وتمرنهم على الكفر واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه نجزي كل مجرم نوع من المجرمين بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم فنجزي المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكت استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون قال الامتحان يجب ان يعلم به ما فيه فائدة والله تعالى عالم بالعواقب قبل وقوعها وانما يصح ان يراد به نفس الوقوع او تعلق العلم به على الوجه الذي يصح ان يتعلق به الجزاء وهو من حيث ذاتها وان كان كسبيا للعبد فهو بقدرة الله تعالى وارادته وتقع اخرى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا هم المنكرون آيات القرآن غيرها ليكون اكثر نفورا ليس فيه ما يستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ذكر ما هو من معايب آلهتنا او بدله بان تجعل مكان الآية المتضمنة لذلك آية اخرى ولعلهم بما ادرك كل يبغضهم اليه فيريحوه فلما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ومصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناع الاتيان بقرآن آخر ان اتبع الا ما يوحى الي فعل لما يكن فان المتبع غيره فامر ان يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للمنقص بنسخ بعض الآيات ببعض وردا على ضلالهم بهذا السؤال من ان القرآن كلام محمد واختراعه ولذلك قبله التبديل فاجاب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي اي بالتبديل والنسخ من عذاب يوم عظيم وفيه اياء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله عز وجل ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وقرأ ابن كثير برواية قنبل والبزي مع خلف عنه ولادريكم بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لساني عزى والمعنى اذ الذي لا مدخل عنه لو لم ارسل به للرسل بعزى وقرى ادراكم ولادراكم بالهمزة فيهما على قلبه من جنس الالف المبدلة من الياء بهمزة او على ابدال همزة ادراه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلكم به تلاوة ودراية فقد لبثت فيكم عمرا اعتدارا بعدم سبق تلاوته ودرايته من قبله من القرآن لا تلاوته ولا اعلامه فاذ اشارة الى ان القرآن المعجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يباحث عالما ولا ينشئ قريضا ولا خطابة ثم قرأ عليهم كتابا بلغت فصاحته كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى قواعد علمي الاصول والفروع ولعرب عن اقاصي الاولين واحاديث الآخرين معاني علم ان تعلم به من الله تعالى افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فتعلموا ان ليس الامر من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان ادعى انه كتابه او ظلمه للمنكرين بان فرا انهم عن الله فزوا فهم انه لذو شرك وزور ولما اول ذنب بانيا مر فكفروا بها انكروا نظم المعجز هون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا

ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى يعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الاخرة الا يكون بعث ولا حساب كما زعم بعض فيه ومن هذا امره وفرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد القادر النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يقدر على شيء من ذلك ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله الخبر ونه بما لا يعلم وهو ان له شركاء وفيه تقريع وتهكم بهم او هو لا شفعاء عنده ولا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له لتحقق ما في السموات ولا في الارض من حال العابد والمعبود فكيف بالشفاعة المنبئة عن ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين بعده اول النحل والروم بالتاء وما كان الناس الا امة واحدة متفقين على الحق او متفقين على الكفر وذلك في عهد آدم عليه السلام فيما قيل فاختلفوا بان بعث الهوى والاباطيل او بعثة الرسل فبعضهم خالفه واحرف اخر ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او الاجل المضروب لهلاك المبطل او بانه لا يقضي بينهم في الدنيا بل في الآخرة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون بابطال المبطل واثابة المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي مما اقترحوه قل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلا علم لي بما يفعل الله بكم ولا بما يفعله بي فانتظروا نزول ما اقترحوه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم ولي وقد فعل بان انزل عليه آيات اقطع للعذر واقوى للحجة واذا ذاقها الناس رحمة كسعة وصحة من بعد ضراء مستهم كخصب وامن اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال لردها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى اكلوا الميتة والعظام ثم رحمهم بالخصب فقطعوا به الرحم وكذبوا الآيات وكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا عند مكرا وقدرة او اسرع عقابا لمن مكر بكم قدر عقابكم قبل ان يدبروا كيدهم وانما دل عليه ذكر المكر المفضل عليه لكثرة المفاجاة الواقعة جوابا بالاذاء الشرطية والمكر اخفاء الكيد ومن مكره اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للاثبات وتنبيه على ان ما يدبرونه اخفاه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وقرأ يعقوب بالياء ليطابق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقراءة ابن عامر والكوفيين من النشر في البر والبحر اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم من فيه عدل عن الخطاب الى الغيبة للدلالة على ان بعضهم غيب عالم وبكلمة طيبة لذيذة الهبوب وفرحوا بها بلغت الريح جاءتها ريح عاصف ذات عصوف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا واستدعت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير شرك لترجع الفطرة وزال المعارض من شدة الخوف او بل من ظلمة الاشتمال لان دعاءهم من لوازم تحقيقهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مقول وحوالته من جملة الفعل فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الاماكنا عليه بغيكم الحق مبطلين فيه وهو احراز عن تخريب ديار الكفرة واموالهم ارزوعهم وضروعهم وقتل شجعانهم وسبي ذراريهم يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انتم اشباه جنسكم

متاع الحيوة الدنيا مفعة الحيوة الدنيا لا تبقى وتبقى عقابها او رفعه على انه خبر بعيكم وعلى انفكم صفة او خبر محذوف تقديره ذلكم متاع الحيوة الدنيا وعلى انفكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اى يتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغى لانه بمعنى الطلب يكون لاجل صلته والجار محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذورا وضلال او مفعول فعل دل عليه البغى وعلى انفكم خبر متم البيان بجملكم في القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليها انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغتر الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط كل جزء جزء منه بعضا مما يأكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت بادراك النبات وانشقاقها والوانها المختلفة كزهر من الوان النبات والزين فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والخضارت تزينت وازينت كاباضت وطن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع فلتها اتاها امرنا قرئ بالمد على ما مر بيانه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بالمحصود في انه كان لم تغن زرعا اى لم تنبت والمغاني مخصوصة بالموضعين للبانة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبيله وهو مثل في وقت القريب والمثل يضمنون الحكاية وبهوز زوال خضرة النبات فجأته وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وتزين الارض حتى طمع فيها اهلها وظنوا انها قد سلم من الجوائح للماء وان واليه حرف التشبيه لاذ من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون بها والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من الافات او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار بسم الله وملائكته فيها عما مر بيانه والمراد بالخبر يهدى من يشاء التوفيق الى صراط مستقيم موطريقها وذلك الاسلام والتذرع بلباس التقوى وتفهيم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المراد بالضلال لم يرد الله رشده وللذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وهى الجنة وما يزيد عليها المثوبة فضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الخير والزيادة النظر الى وجه الله لا يغشى وجوههم لا يغبر فيها سواد ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا يزول فيها ولا انقراض لنعيمها بعد ذكر ثواب الذين احسنوا الطاعات جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على معنى ويجزى الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها او على ما ذهب اليه من يجوز العطف على المعمولين لعامل واحد والذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقديره وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى يجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه دليل على ان الزيادة هى الفضل او التضعيف او اثنا عشر او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ وخبره محذوف اى فجزاء سيئة بمثلها واقع او مثلها على زيادة الباء او تقديره بمقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من دون الله من عاصم ما من احد يعصمهم من سخط الله او من جهته الله او من عنده كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سواده وظلمته او ظلما حال من الليل والعامل فيها اغشيت لان العامل وظلما هو موصوف بكاد والكاد والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي وبعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا

يصح ان يكون على صفة اذ او حالا منه او لتمام اصحاب النار هم فيها خالدون فانهم يجيء بالعبدة والجواب ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا انبا ول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا ينبا ولم فسيروه بما يحسنهم جميعا في الموقفين حيث قال للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المتصل الذي هو شركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه وقرئ بالياء بهم نفرق بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون تحمايزين برائة ما عبدوهم فانهم انما عبدوا لهم الحقيقة انهم انما عبدوا الكمر فعبادة الكمر فعبادة الشركاء لا شركا بدوقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين وقيل ينطق الله الاصنام فيتبا فهم بذلك فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم تهديد لهم بالعالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هى المخففة عن المثقلة واللام هى الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اى تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اى يتبع عمل فيقف وده آ الجزاء او النار وقرئ تبلوا ونصب كل وابدال ما منه والمعنى تختبر ما اى تفعل بها فعل المختبر لحالها التفوق لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها وقرئ تتلوا بالتاء اى تقرأ وترد الى الله مولاهم الحق ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر وضل عنهم غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يقولون انها آلهة قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض اى نباتها حيوانها او من السماء الارزاق كلها باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحدة منهما وحده عليكم وقيل من ليبان من يرزق حذف الفعل اى من يرزق من في السماء والارض امن يملك السمع والابصار لهم من يستطيع خلقها وتسويتها او من يحفظها من الآفات مع كثرتها وعظم انفعالها من اذ شيء حي ويخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من يتولى الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر من يلي تدبير امر العالم وهو يجمع جميع ما تحت هذه الاقسام فسيقولون الله اذ لا يقدرون على ذلك غيره فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باتخاذكم شركاء لا شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق الثابت الموصوف بما ذكر فما ذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكاري ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فانى تصرفون كيف تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اى كما حقت ان الله ربهم وان ما يدعون من دونه باطل حقت كلمته وحكمه على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخروجهم عن حد الاصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام بما ظهور بها وان لم يبد عود او عليها وذلك امر الرسل بان يوبخ عجزهم عن الجواب فقال فل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان الجاهم الا بعترافهم فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر قل الله يهدى للحق بالتضرع والابتهال يهدى بالدال لانه على ان المتعدى غاية الهداية والتام منه نحو فهدى به على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بها اسنده الى الله فل الله يهدى الى الحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى الم الذي لا يهتدى الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدى غيره الا ان يهديه الله وبهذا حال اشراف شركائهم

كالمد تخ والمسيح والذي وقرأ ابن كثير ورويس عن ياقوب وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء لو كسرت لالتقى ساكنان وروى ابو بكر يهتدي باتباع الياء الياء وقرأ ابو عمر بالادغام المجرد ولم يمل بالف الدرج احد لان الالف المدغم في حكم المتحرك وعن نافع مثله وقرأ الباقون يهدي للياء والقاف كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه وما يتبعه اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا متمسكين بادلة واهية فارغة وافية فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينبغي منهم التميز والنظر والا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد عظيم لانباعهم للظن واخذهم عن الهوى وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من كائن من كان ولكن تصديق الذي بين يديه مطابقا لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود بحقها فانه يكون كذبا بكيفية ما لكونه معجزا ودنيا عيار على ما شاهد على صحتها وتفصيله بارتفاع كان مقدرا وعلة لفعل محذوف تقديره لكن انزل الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقديره ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من القضايا الشرائع لا ريب فيه متعلق باحد الامرين وهو خبر ثان او اخبار او حال من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استئنافا فامن رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه وساق الآية لمنع من اتباع الظن ليبان ما يجب اتباعه والرد فان عليه ام يقولون بل يقولون افتراه محمد من غير فيه الانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي وانا مثلكم في العربية والفصاحة وانتم تمرنتم في صناعة النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين اذ التقليد بل الذهول عن سائر الاله التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشانه او باجماله ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث واحواله وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله لم يقفوا بعد على تاويله ولم يبلغ افهامهم معانيه اولم يأتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى تبين لهم انه صدق او كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى فاتوا فاجأوا التكذيب به قبل ان يتدبروا ظاهره ويقفوا على اعجازه ومعانيه ولما يأتهم تأويل ما فيه من الوعيد والوعد فاجأوا التكذيب به لما ان قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فازوا قوارعه في معارضته فتحداهم اولا بسورة ثم بعشر ثم بما اخبر به طفقوا لاضرار مرارا فلم يقدروا عن التكذيب غرارا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم وتسلية لمن كذبهي من قومه بان لهم اسوة بمن تقدمهم وقرئ ظلموا بالخطاب على الالتفات ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ونفيه عن كل فريق منهم من لا يؤمن به لغباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل هو من عدم الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك فان اقرارهم على تكذيبك بعد الزام الحجة تقلل على ولكم عملكم قبرائه منهم فقد اعذرت منهم والمعنى لا جزاء على ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اواخذ بعملكم ولما في هذا الهام الاعراض عنهم وتكذيبه سبيلهم قيل لا تتعرض لآيات السفه وصفاته من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يعقلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون

ولو انضم الى الصمم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه وذلك لا يوصف به البهائم ومن لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم عن التدبر وعلوم الكان متوقفة بمعارضة الوهم ومضايقة الالف والتقليد فقدر افهامهم الكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسماعه والالفاظ عليهم غرر ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومشاهدة من يبطر اليك ويجانبون والدليل يشهد ولكنهم لا يبصرون فهذا العمى تقدر عما بهم ولم كانوا لا يبصرون ولو انظم العدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعدة في ذلك كله بصيرة والله يهدي المستبصر ويتفطن للاعتبار بصيرته البصير الرحيم والآية كالتعليل للامر بالتوكل والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون باضرارها وتعويت مصالحها عليها وفيه دليل على ان للعبد كسبا وان له دخلا في الاختيار بالجملة فاذا جاء وقت العجز ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمجازاتهم يوم القيمة من العذاب فانهم لا يظلمهم به ولكن ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف ورفع الناس ويونس بحذف احدى التاءين ويلبثوا الا ساعة من النهار وليستقصروا مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون وتجاهل التشبيه في موضع الحال اي يحشرهم مشبهين بين ان لبثت الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او مصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وهو الاول حاشر وانقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون فيما بينهم كحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ لا شهادة على خسرانهم والعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من العقول في تحصيل المعارف فاكتسبوا بها جهالات اودت بهم الى الردى والعذاب الدائم واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريه في الآخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك كقوله الله شهيد على ما يفعلون من زعمه ذكر الشهادة وقوله ارادة نتيجتها او مقتضاها او لانكم رتبتها على الرجوع ثم اوعدهم شهادته على افعالهم يوم القيمة وكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم لدعوتهم فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسل وبين مكذبيهم بالقسط بالعدل فانجي الرسول والمؤمنين وعذب المكذبين وهم لا يظلمون وقيل اذا جاء كل امة رسول يشهد عليهم يوم القيمة يسئل عن تبليغ الرسالة وعن تكذيبهم اياه فاذا جاء رسولهم الموقف لشهادة عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمنين وعقاب الكافرين كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استعجال منهم استهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا فكيف املكه لكم فاستعيذ بالله من استعجال العذاب ابلغ من قوله لا اقدر عليه الا ما شاء الله ان املكه او لكن ما شاء الله من ذلك لكل امة اجل معين وقت لحلوله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون قل لمن يستعجل في تكذيبك ويقترح عليك بجهله ارايتم ان اتيكم عذابه الذي تستعجلون به ليلا او نهارا او وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين تكونون مستتلين بطلب معاشكم ما يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكلمة ما مكروهة لان الاستعجال وهو متعلق بالمراتب المذمومة والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفر عنهم من يحق الوعيد لان لا يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو مثل سوء الاستعجال اتؤمنون

نظائره ويجوز ان يكون الجواب ماذا كفرتم كان انتفى ماذا العطف ويكون الجملة معلقة باراءتم او قوله ائذا ما وقع امنتم
به الان انكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعراض ودخول حرف الاستفهام عليها لانكار التاخير
الآن عبارة القول اى قيل لهم ائذا آمنتم الان بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وعن نافع الآن بمدة الهمزة والقاء حركتها
على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر او فوقوا عذاب الخلد
اليوم على الدوام هل يجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصى ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو اى ما القول
الذى وعدوا اياه على البعث يقولونه كيدا ام باطل يتزلزل به قادرى ابن اخطب لما قدم مكة والله ان الامر لكما تقول فرجع اصحابه الى قومهم وقيل انه للانكار وقيه ايذان بان اخبار الآخرة غير قابلة للباطل واحق مبتدا والجار خبره او خبر مقدم
والجملة في موقع النصب بيستنبئونك قل اى ورب انه لحق اى ان العذاب كائن لا محالة او محقق ثابت وقيل كلا القسمين للقرآن
واى بمعنى وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بجوابه وانتم بمصدقين فيقال اى والله وما يقال اى وحده وما انتم بمعجزين فائتين
العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدى على الغير ما فى الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لحجلة
فدية لما من العذاب من قولهم افتداه بخ فداه واسرّوا الندامة لما رأوا العذاب للرؤساء بتوبيخ اياهم اياهم لكيلا يشمتوا
الاعداء وهو ايضا مما يقدر وان يتظاهروا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او للاذلال يقال سر الشئ فى نفسه من حيث انه
تخفى ونضمر بجاه وقيل الضمير للرؤساء من قومهم اسر الشئ واسره اذا اظهره وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا للاول
لان الاول قضاء بين الانبياء وكذبهم وانه مجازاة المشركين على الشرك والحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما
اتينا ولام الاستغراق عليم الا ان لله ما فى السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله
حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من
الحيوة الدنيا هو يحيى ويميت فانه الدنيا فهو قادر على ما هو اعظم منه وهو الاعادة لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة باقية
للصورة والموت قاطعة لها ابدا واليه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى
الصدور وهدى ورحمة لما فى الصدور اما من اى قد جاءكم كتاب جامع للمكرمة العالية الكاشفة عن محاسن الاعمال
ومقابحها والمرغبة فى المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكم النظرية التى هى شفاء لما فى الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد
وهدى الى الحق والتقيين ورحمة للمؤمنين حيث انزل فيها ما من ظلمات الضلال الا وفيه الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران
فيها على قدر درجات ايمانهم والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله ورحمته بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك
فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير لقدم الفضل والرحمة فليفرحوا او فليفرحوا فعابدة ذلك التكرير التاكيد والبيان
بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك اشارة الى مصدره اى فبمجيئهما فليفرحوا
والفاء الاولى لتاكيد الشرط لانه قيل ان فرحوا لشئ فيهما فليفرحوا والثانية جاءتهما والدلالة على ان مجئ الكتاب الجامع بين هذه الاوصاف
موجب للفرح وتكريرها لتاكيد كقوله ازاهلكت فلانا فقد ذلك فاحترز عن وهم يقتضى فتفرحوا بالتاء على الاسلوب المذكور من بناء على
مذهب الكوفيين وقد روى مرفوعا وتؤيده انه قرئ فافرحوا وهو خير مما تجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك
وقرأ ابن عامر يجمعون على مفى قبله فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعه اتباع الخلون فلما اتيتم ما انزل الله لكم من رزق جعل

الرزق عبرة لانه مقدر السماء محصل لاسباب منه وهذه موضع النصب بانزل او بارايتم فانه اضمر واذكر لهم ان الله منه حلالا
وذلك وقع التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر ماوة لطول هذه الاضافة خالصة
خالصة الذكور نا ومحرم على ازواجنا قل الله آذن لكم فى التحليل والتحريم تفترون ذلك كله ام على الله تفترون فى نسبة
ذلك اليه ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بارايتم وقيل مكرر على التاكيد ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار وما منقطعة
ومع الهمزة فيها تقرير للافتراء عن الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ان شئ ظنهم يوم القيمة اى يحسبون ان لا يجازوا
عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه ان ترى بلفظ الماضى لان الآتى والواقع بامر الوعيد متحقق عظيم ان الله لذو فضل على
الناس حيث انعم عليهم بالعقل وسائر اسباب التمكن ولكن اكثرهم لا يشكرون بهذه النعمة وما تكون
فى شان ولا تكون فيه امر واصله الهمزة وشان شئت شانه اذا قصدت قصده والضمير وما تتلوا منه للشان ظاهرة
القرآن بعظم شان الرسول اولانه القرآن تكون شان فيكون التقدير من اجله وقيل شئون من قرآن عائد الى من تعميمه
او مزيدة لتاكيد النفى او للقرآن واضماره قبل الذكر ثم بانه تفخيم له ولا تعملون من عمل يعم للخطاب والغيبة بتغليب الحضور
راسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه قراءة وذكر حيث عم ما تتلوا منه ولا تعملون شهودا رقباء مطلعين
عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه مندفعون فيه وما يعزب يغيب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائى بكسر الزاء
من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء فى الارض ولا فى السماء اى فى الوجود والامكان فان العالم لا تعزب عنه
غير ما ليس فى وجود ولا يمكن ان يوجد ولا يعلمها ولا اصغر من النملة ولا اكبر من الذرة الا فى كتاب مبين هو اللوح المحفوظ
مع اكبر جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول والآية مجملة فسرها قوله الذين امنوا وكانوا يتقون
وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم والمراد بالبشرى فى الحيوة الدنيا هو ما يبشر به المتقين وكتابه وعلى ان
بشارتهم فى الدنيا الصالحة وما يبشر لهم من الكرامات وبشارة الملائكة عند النزع وفى الآخرة تبلغ الملائكة اياهم سلامتهم
مستبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم ومحل الذين امنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء
وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين
هو الفوز العظيم هذه الكرامة والتى قبلها اعتراض تحقيق للمبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام متصل بما قبله
ولا يحزنك قولهم انه ليحزنه ويكدر عليه صدره وقرأ نافع يحزنك من احزنه ولغة ايضا فان العزة لله جميعا استيناف يجرى
التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان العزة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم ويقهرك
عليم وهو السميع العليم لاقوالهم العليم بنياتهم فيكافيهم عليها الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض من الملائكة
الثقلين فانى كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيد الاصنام اعدم منهم التى يتبعونها فالا يفعل منها احق ان لا يكون لها
وشركاء هو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله منكرا اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء

وجوز ان يكون خبرا مقول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون
ظنهم انها شركاء وجوز ان يكون استفهاما منصوبا بيتبع ومرصولا معطوفا على من وفى ندعون باقا والمعنى اى شئ
يتبع الذين يدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فالكم لا تتبعونه فيه تقولوا او تتركوا
الذين يدعون يستعون آخر من الوسيط فيكون الزاما بعد برهان وما بعده محذوف على نظائره لبيان سندهم ومشاركهم وانهم
الا يخرصون يكذبون مما ينسبون الا الله او يجوزون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا شبه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد بها جديرا على تفرده باستحقاق العبادة وانما قابل
مبصرا بقابل مستعارا فيه تفرقة بين الظرف المحقيقى والظرف الذى هو سبب له فى ذلك لآيات لقوم يسمعون
سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اى تبناه سبحانه تنزيها لغنى الذاتى فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد و
يجب من كلامهم انحفا هو الغنى عنه لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له فى ما فى السموات وما فى الارض تقرير
لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفى لما يعارض ما اقامه من البرهان سيا لقوله بغير علم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا
متعلق بسلطان او بقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع
على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جائز وان العقايد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير
سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باثبات الولد واضافة الشرك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار
ولا يفوزون بالجنة متاع فى الدنيا خبر مبتداء محذوف اى افترائهم متاع فى الدنيا يتمتعون به برهة فى الكفر او
خبره هم او تقديم متاع او مبتداء خبره محذوف اى لهم متعة فى الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فنذيقهم العذاب
الوبيل ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم بناء فوح خبره مع قومه
اذ قال لقومه ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامى فيكم كقولهم فعلت كذا الهان فلان او كونى واقامتى
بينكم مدة مديدة او قيامى على الدعوة وتذكيرى اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم
فاعزموا عليه وشركاءكم اى مع شركائكم او ونوبه القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيد للفصل
وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا
شركاءكم وقد قرئ به ثم لا يكن امركم عليكم غمة فى قصدى عليكم غمة ستورا واصله ظاهرا من غمه
اذا ستره او ثم لا يكن حالكم علىّ غما اذا اهلكتونى وتخلصتم عن ثقل مقامى وتذكيرى ثم اقضوا الىّ ذلك الامر الذى
تريدون بى وقرئ ثم افضوا الىّ اقضوا اليّ انتهوا الىّ بشر كم او ابرزوا الىّ من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون
ولا تمهلونى فان توليتم اعرضتم عن تذكيرى فما سألتكم من اجر يوجب توليكم فتفقدوه على وانما اجرى للاجل او لتوهمى
لتوليكم ان اجرى انما هو على الدعوة والتذكير الا على الله لا تتعلق له بكم يلينى به ان آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من
المسلمين المنقادين لحكمه فلما خالف امره وللاد رجوا غيره فكذبوه فاصر واعلى تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبان ان توليتم
ليس الا لعنادهم وتمردهم للرجم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه فى الفلك وكانوا

ثمانين وجعلناهم خلائف من الماكثين به واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان لمن عاقبة
المنذرين تعظيم لما جرى وتكذير لما كذب للكذب الرسول وتسلية له بقصتنا ارسلنا من بعد نوح رسلا الى قومهم
كل رسول الى قومه فجاءهم بالبينات بالمعجزات الواضحة الشاهدة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا اقا استقام لهم ان يؤمنوا لشدة
شكيمتهم فى الكفر وتمادى الزمان بآبائهم بما كذبوا به من قبل اى بسبب تكذيبهم الحق وتمردهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين مثل ذلك الطبع نطبع كل من كان على صفتهم من الاعتداء والاخلال واتباع المألوف وفى اشارة ذلك دليل على ان الله تعالى وان علم
بقدرة الله وكسب العبد وقدر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون
وملائه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين للاجرام فلذلك عتوا وتمادوا
واجترءوا على رده فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بظهور المعجزات القاهرة قالوا لتلك الآيات الواضحة
لسحر مبين ظاهر انه سحر وانما قالوا ذلك قطعا من غير تدبر فيها بدليل انهم اخروا قالوا موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا
الفضل الدال على انه قابل عليه والحكم بان يكون اسحر هذا لا يتم بتوا القول بل هو استئناف بانكار ما قالوه اليم الا يكون
الاستفهام فيه للتقرير والمحكى مضمون قولهم وجوز ان يكون مما تقولون للحق لما جاءكم من قولهم فلان يخاف الفأل كقولهم سقا
فلان يذكر هم فيستغنى عن المقول ولا يقبل الساحرون من قام الدليل على انه لا يفلح الساحر ليس بسحر فانه لو كان سحرا لانتحل وابطل سحره بالحجة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسميه سحرا بل يحكى كلامهم قالوا للاستنباء بالسحر
فطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا التفتنا عما وجدنا عليه اباءنا
من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء فى الارض الملك فيها سمى بها لاتصاف الملوك بالكبرياء او التكبر على الناس
باستنبائهم وما نحن لكما بمؤمنين بنبوتكما وبما جئتما به وقال فرعون ائتونى بكل ساحر وقرأ حمزة والكسائى بكل سحار
عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم
به السحر اى الذى جئتم به هو السحر لا ما استماه فرعون وقرء ابن كثير وابو عمرو آلسحر على ان ما مبتدأ
مبتدأ مرفوع بالابتداء وجئتم به خبره والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره ءالذى جئتم به السحر او مبتدأ خبره
محذوف اى آلسحر هو وجوز ان ينتصب بفعل يفسره ما بعده تقديره اى شئ جئتم ان الله سيبطله
سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر انواع
وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك
فما امن لموسى فى مبتدأ امره الا ذرية من قومه الا اولاد ومسن اولاد قومه بنى اسرائيل وهم الذين بعثهم فرعون
مع آبائهم الى مصر فماتوا بها وتناسلوا على خوف من فرعون وملائهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه
على ما هو المعتاد فى ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر والذرية او للقوم ان يفتنهم
ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للذرية على ان الخوف من الملأ كان بسببهم
وان فرعون لعال فى الارض لقاهر فيها وانه لمن المسرفين فى الكبر والعتو او فى الاسراف بالقتل والتعذيب

اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف الزمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق
بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه للاخلاص مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد
فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين فلذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا
فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا ويحتجوا بحسن حالنا على ان القوم الكافرين من كرمهم
وشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا على الله في اجابة دعوتهم ولوحينا الى
موسى واخيه ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا تسكنون فيها او تزجون اليها للعبادة واجعلوا
امتاءة وقيل مساجد وقرئ بيوتكم تلك القبلة قبلة مصلى وقيل مساجد منوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها وامر
امتهما الصلوة فيها امر دائم لذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيردوهم ويفتنوهم عن دينهم وليتهيأ المؤمنين
بالقوة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير او لان التبوء للقوم او لاتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم
بتشاور ثم جمع للامن جعل البيوت مساجد والصلوة فيها مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد للامن البشارة في
الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك دعا عليهم بغلظ الامر
بما علم من ممارستهم احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت وكذلك
يكون للعلة لان ايتاء النعم عن الكفر استدراج وتثبيت عن الضلال ولذلك لما جعلوها سببا للضلال كانها لم تؤت
بضد افيكون ربنا تكريرا تاكيد او تنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمه لقوله ربنا اطمس على
اموالهم اهلكها او طمس المحو وقرئ اطمس بالضم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا
تنشرح للايمان فلا يوصلوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا
والمعنى دعا عليهم فقال قد اجيبت دعوتكما في موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فانتفاء علمانا
عليه من الدعوة والزام الحجة والاستنجاز للاستعجال فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث بعد الدعاء اربعين سنة
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجنة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وعن ابن
عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها للالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان انها وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر اى جوزناهم فالبحر حتى يلحق الشط حافظين لهم وقرئ جوزناه وهو من فعل المرادف لفاعل لضعف وفاعف
فانبعهم فادركهم يقال تبعه حتى انبعثه فرعون وجنوده بغيا وعدوا بغيا وعدوانا او للبغي والعدو وقرئ و
عدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه بانه لا الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او لاستيناف به له وتغليبا للآمنت فكتب عن الايمان او ان القول
وبالغ فيه حين لا ينفعه الآن اقوى الآن وقد كنت من نفسك ولم يتهيأ لك اختيار وقد عصيت قبل ذلك
مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك ننقذك عما وقع فيه قومك

نقرأ الجر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض لبراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك من النجاوة ننجيك بابدانك
ننجيك بابدانك اى نلقيك بناحية اساحل يبدانك اى بجسدك عاريا من الروح او كاملا سويا او عريانا
من غير لباس او درعك وكان له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اى باجزاء البدن كاليد والرجل
باجزائه او ببدنك درعك كانوا يلبسون الدروع فوق القمص وقيل ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل بكمال خلقك
وقوتك فان عاد فرعون كانوا من اطول الناس واقواهم وقيل بكمالك وقيل بكمال نفسك وهو ان تعض على لسانك
لتكون آية لمن خلفك تتبر لمن وراءك عبرة وذكر الدال على الطغيان او حجة تدل على الالهية
على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوكا مقهورا بعد عز سلطان الربوبية وقرئ لمن خلفك اى لمن لا يلتفت الى آياتك
كسائر الآيات فان اكثرهم اياك الا غفلة عنها لا لاشكال في دلالتها على كمال قدرته وعلمه واراد بهذا الموجود ايضا مجتمع عليه
المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا بني اسرائيل
مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر وما يتاخمهما من الاراضي فاختلفوا حتى جاءهم
العلم فما اختلفوا في امر دينهم الذين بعدما قرأوا التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد اللذين بعدما علموا صدقه بنعوته وظاهر
معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فتميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان قلت
في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فانه
محقق عندهم ثابت في كتبهم على ما هي الصحيح ذلك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في كتب المتقدمين وان القرآن مصدق
لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه وتصحيح الرسول وزيادة تثبيته لان الكمال وقوع الشك له
وقيل قال على الانكشف وقيل الخطاب للنبي والمراد به امته او لكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع في شك مما
انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى العلم لقد
جاءك الحق من ربك واضحا انزله مدخل البرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل على ان عدم
كونه عليه السلام شاكا مستحيل لا يليق به فكيف بما يؤدي اليه ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا في
الدين والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
بانهم يموتون على الكفر او كلمة الله في الغضب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا يستقصي قضاءه او بحكمه
السابق لا يؤمنون لا يمانهم وهو تعليل ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم فحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون فلولا
كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها كما اخره قوم فرعون
ففعلها ايمانها بان يقبل الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لما آمنوا اول ما راوا امارات العذاب
العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي
حرف التخضيض معناه فيكون الاستثناء منقطعا لان المراد من القرى اهلها كانه قال ما امنت اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم
ايمانهم الا قوم يونس فانهم آمنوا بنبيهم لما شاهدوا امارات العذاب وقرئ آمنت بمعنى كادت ان تؤمن
ولم تؤمن في وقت من الاوقات الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب المخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
الى آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما ان الموعد اغامت السماء غيما اسود هائلا

التصحيح

شديدة فسبط حتى غشي عليهم فباءوا وطلبوا وليس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بالغ بهم
وان لهم وعيا نهم وعدوا بهم ووقوا بان كل والدة وولدها فحق بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا
التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة وقيل يوم السبت وقيل
من في الارض كلهم حيث لا لغة منهم اصدوجيعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية بزعمه انه تعم
ابناء الانبياء الصالحين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشية الله كاذب خلاف الظاهر افانت تكره الناس يا
ابناء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الانكار على المشية بالفاء واعادة الهمزة حرف الاستفهام للانكار والتقديم
الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكراه وعليه فضلا عن اكثف والتحريض
عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزل والذي كفره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله الا بارادته والطافه وتوفيقه فلعلك تجهد نفسك في هوا فاذا الله ويجعل الرجس العذاب او الكفر الا ان
فاذ سببه وقرئ بالزاء وقرئ بالياء وتعقل النون على الذين لا يعقلون للتنبيه على ان عقولهم بالنظر الى الحجج والآيات
لو لا يعقلون والاعراض عن الحكم لما كان فكرهم من الطبع وتوبة الاول قل انظروا اي تفكروا لما ذا في السموات
والارض من عجائب صنعه لدلكم على وحدته وكمال قدرته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب فعل ينظرون
الامثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول بلاء الله بهم او الاستقبال جزء من قولهم ايام العرب
لوقائعها فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكه اني معكم من المنتظرين الهلاكم ثم ننجي رسلنا
والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه الاستقبال ايام الذين خلوا كما نزل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا مثل ذلك حق
علينا حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء او الانجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه حين نهلك
المجرمين وحقا علينا اعتراض ونصب بفعل مقدر وقيل بدل من كذلك وقرأ حفص والكسائي ننجي مخففا قل يا ايها الناس
خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد
الله الذي يتوفيكم فهذا اخلاصة ديني اعتقادا وعملا وما عرضي على العقل الصرف والنظر وافيما بعين الانصاف
لتعلموا صحته وحقيته وانما اعبده وما تعبدونه ولكن اعبد اله كم الذي هو يحييكم ويتوفيكم وانما خص التوفية بالذكر
للتهديد ولعلمت ان اكون من المؤمنين عادل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار مع ان يجوز ان يكون
من المطرد مع ان وان يكون من غير لفظه كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد ذكرتك ذا مال وذا نسب وان
انه وجهك للدين عطف على ان اكون على ان حذف ان مكنه بصيغة الامر والفرق بينها في الوزن لان الصيغة وصلها با
ينضم مع المصدر ليدل معه على وضع الافعال كلها كذلك سواء كون مبناها على الطلب والنهي وامرت بالاستقامة في الدين
والاستبداد فيه بادلة الفرائض والانتهاء عن القبائح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا مائلا عن الدين الى الحق
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوت او خذلت فان فعلت
فان دعوت فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب السؤال مقدر عن تبقة الدعاء وان يمسسك الله

بضر فلا كاشف له غيره الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد لفضله الذي
اراد كه به ولعدم ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع لزوم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر
انما مسهم لابائهم الفضيلة الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تفضل بما يريد هم من الخير لا استحقاق لهم عليه
وليس لاحد ان يرد ما اراد الله ان يكمر زقه يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتحرصوا الاخبار بالظاهر
ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم سورا او القرآن او الدين كم عن رضي هدى
بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعها ومن ضل بالكفر فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها
وما انا عليكم بوكيل بحفظكم وكول امركم الى الله انما انا نذير وقد انذرت وانتم ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ وا
اصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين او لا يمكن ان يظلم وحكمه
لا يظلم عليه السلام يا ظاهر على الظواهر من النبوة ومن قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بيونس وكذب به وبعدد من غرق فرعون سورة هود مائة وثلاث وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف احكمت ايا ته
نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ كان المراد بآيات السورة ويس
فيها منع فاحكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة متقنة من حكم بالضم اذا صار حكيما او انما متقنة عن امرات الحكم
النظرية والعلمية ثم فصلت بالفرائض والعقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او جعلها سورا وآيا بالانزال
نجما نجما او فصل بعضها من بعض بالنسخ او بالتكلم ثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من
لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير للاحكام وما تفصيلها على
الكل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او قيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات
معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا على ارادة القول او للامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير
الله بعد الزموه او اتركوا تركا انني لكم نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا
ربكم عطف على ان لا تعبدوا وانه تعليل بعد تعليل او على اضمار القول اي وقلنا استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان العروض عن طريق الحق للابتلاء ثم رجوع و
قبل استغفروا من الشرك ثم توبوا اليه تكرار للطلب وجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا
بعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة او الذي لا يهلكم بعذاب الاستيصال والدرزاق والآجال
وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي
فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا او الآخرة وهو وعد للمواظب على الخير الدارين وان تولوا فاني
اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم اتيانه وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا
من وتولى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو ناذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على
تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم ليثنوا عما هم فيه من الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم وقرئ تثنوني بالتاء والياء من الثني وهو بناء المبالغة وتثنوني واصله

واصله تثنونن بالنون وهو الكلال الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثنى وثنين من انثنى
كما يثاض بالهمز ليستخفوا منه فرارهم الله سرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا
اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطويا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وقيل نزلت في الآية بمكة
والثناء حدثت في المدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلمها البرية
في قلوبهم وما يعلنون باظهاره ليستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى نظروا ان يخفوه عليه بذات الصدور
بالاسرار ذوات الصدور او الخواطر والعقائد من كفر وغيره في الارض الا على الله وفيه تمثيل غاية اتساعها
لمعلوماته فتضمحل وحمته واتمامه لفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحمله على التوكل فيه وجعله مستقرها ومستودعها
امكنة الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مكانها في الارض حين وجدت بالفعل وهو وعد عام من المواد والمقار
حين كان بعد بالقوة كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كون علمه
بالمعلومات كلها وبما يعد بالكونة وراء حكمات باسرها تقرير للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام اى خلقها وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات
دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن
حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من الاجرام
هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان جعل ذلك اسبابا ومواد لوجودكم ومعائشكم وما تحتاج اليه
اعمالكم ودلايل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها واما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق
اليه كالنظر والاحتجاج واما ذكر صيغة التفضيل والاختبار ان مدار تفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على اكمل
المراتب والتحصيص على الترقي دايما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يقع عليه الثواب والجزاء وهو
لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والفوز بايكم الكمل عقلا وعلما
ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اى ما البعث او القول
به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في اكذيبه او التاثير وقرأ حمزة والكسائي اللام ساحر على ان الاشارة الى القائل
وفي ايكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى اى ولئن قلت لهم مبعوثون بعد موتكم لقولوا بعثكم ولا
تثبتوا بانكاره لعدوه من قبيل الاحقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة
معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر
ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم وهو دليل على جواز تقديم خبر ما عليها وحاق
بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل لتحقيق وما لغة في التهديد ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب الذي
كانوا به يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ونعمة
اعطيناه رحمة كجدة يد لا تراها تنفرد عنها منة ثم سلبناك النعمة منه انه ليئوس قطوع رجاء من فضل الله لقلة صبره

وعلم

وقف كتابخانه مخصوص
شاهچراغ عليه السلام
شيراز

٢٥٨

وعدم تقدره كعجزهم الى قوله وكفوا ما سلف من التولي اذ قاه نعماء بعد ضراء مسته كشف بعد سقم وغنى بعد فقر وقد
في اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن وذهب السيئات عني ان الرجاب التي ساءتني اثر الفرح بطرا بالنعم مغتربها
فخور على الناس مستقل عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الذاقة والمس تنبيه على ان ما يصيبه الانسان في الدنيا من
النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانما يقع في الكفران والبطر باذاقتها لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ
الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لله تعالى على سابقها ولاحقها
اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس او ان كان معينا فالكلام مع الكفار
افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لبسق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
تتركه تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين فتخافهم وتداهنهم وتستزلهم به والملزم من توقع الشئ لوجود
ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ فانها وضائق
به صدرك وعارض لك اخيانا ضيق صدر بان تشكو وعليم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يغنيه او الاستغناء
كالملك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به للبعض الذي هم تقريره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار
بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقتراحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شئ وكيل فتوكل عليه فانه عالم
بحالهم وقادر على جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهمزة ما يوحى قل فان جئتم بعشر سور مثله
في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنه سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار
كل واحد مفتريات مختلفات من عند انفسكم ان صح انه اختلقه من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي في قدرتكم على
ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم الغريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله
الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير لتعميم
الرسول اولا المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم ويقال امر الرسول متنا والهما او كان المؤمنيان ايضا قالوا لهم خيف اليهم
عليهم في كل مرارة ما حضه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يكبر روح ايمانهم وقوة تعيينهم فلا يغفلون عنه ولذلك
رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله متلبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو فهل انتم
الا الله الا الله تلك العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجزهم وتحقيقه ولتخصيص هذا الكلام الثابت صدقه
باعجازه عليه وفيه تهديد وايقاظ من الجهل بهم من يا رسول الله فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون
فحصول فيه اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا وبجوز ان يكون الكل خطابا للكفرة والضمير في يستجيبوا لهم اى فان لم
يستجيبوا لكم لاظهارة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل
من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم دائمون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفرض هذا الاستفهام
الجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب فالتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
باحسان ورزقه نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة
الاولاد وقرأ يوف بالياء اى يوفي الله ونوف على البناء للمفعول ونوفه بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض

وقف كتابخانه مخصوص
شاهچراغ عليه السلام
شيراز

كفور وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غاب مالي ولاحرمني هم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية
في اهل الرياء قيل في المنافقين وقيل في الكفرة وتربهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا
لانهم عملوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة ويقتضيها اوزار العزائم الستة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب
في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعدة في اقتضاء ثوابها الاخلاص وجوز تعلق الظرف بصنعوا على ان
الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لا يعلم على ما ينبغي وكان كلف واحدة من الجملتين صلة لما قبلها وقرئ باطلا
على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في موضع المصدر كقوله ولا غار جامن في روز كلامي وبطلان عمل الفعل اما على
بنائه من قبيح بزعمهم الله يدله على الحق والصواب فيأباه ويذمه والهمزة للانكار ان يعقب من هذا شأنه هو الذي
المقصدين اصنامهم وانكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في النزل وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن
كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وآله وقيل مؤمنو اهل الكتاب يتلوه
ويتلو ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن
كتاب موسى يعني التوراة فانها ايضا تتلوه في التصديق او البينة هو القرآن وتتلوه من التلاوة والشاهد جبريل او لسان
الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظ والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب
موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القرآن شاهد من كان على بينة والاعادة لتحقق
كونه شاهدا منهم بني اسرائيل وقيل من قبل القرآن التوراة اماما كتابا متمايزا في الدين ورحمة على المنزل عليهم للذين
الوصلة الى الفوز بخيري الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب
من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله ﷺ فالنار موعده يرد الاحمال فلا تك في مرية منه من الموعد او
القرآن وقرئ مرية بالضم وهما لغتان انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لفقد نظرهم واختلال فكرهم
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند ما لم ينزل او نفى عنه ما انزل اولئك يعرضون على ربهم في الموقف
بان يحيوا او يعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كالاصحاب او شهيد
كالاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يجئ بهم حين يظلمهم بالكذب
على الله يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالاعوجاج بالانحراف عن الحق والصواب ويبغون
اهلها ان توجد بالردة وهم بالآخرة هم كافرون واكمال انهم كافرون بالآخرة تأكيد لكفرهم واختصاصهم به اولئك
لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء
ينصرونهم من العقاب وكثر تعرفهم آمنا اليوم ليكون استئنافا وادوم يضاعف لهم العذاب استيناف
قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له
وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانوا لفرط غلوهم في بغضه كمن فقد السمع والبصر جملة مستأنفة
وما كان لهم من دون الله من اولياء كان ما للاصنام والابصر للاصنام لقوله ويضاعف لهم العذاب لقوة ابصار اولئك
الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الآلهة لعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفعائها

اولئك على حقيقة الامر الذي لا يشكل

اولئك

اولئك هم الخاسرون
اوخسروا ما يتوا وضيع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة هم الا
اخسرون والخسران منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا
له من الخبت وهو الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والمؤمنون مثل الفريقين الكافرين
والمؤمنون كالاعمى والاصم والبصير والسميع جمع ان براد به تشبيه الكافرين بالاعمى لتعاميهم عن آيات
الله وبالاصم لتصامهم عن استماع كلام الله وتأبيهم عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره واضح
فيكون كل منهما تشبيها بانيا باعتبار وضعين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما
والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقولك الصانع خياط فنان فالاب وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان
مثلا تمييز للفريقان منزلا او تشبيلا او صفة او حالا افلا تذكرون فتعتبروا بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم بالفتح والكسر نذير مبين ظاهر النذارة بكسر همزة ان وفتحها على ارادة القول او تذير بان
لكم موجبات العذاب ووجه التحدي الا تعبدوا الا الله بدل من انذركم او مفعول مبين ويجوز ان يكون
مفعوله متعلقا بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن
يوصف به العذاب وزعما على طريق جد جده ونهاره صائم وليل قائم فقال الملاء الذين كفروا من قومه
ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا
الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار كالاسم كالاكبر والاكرل جمع رذل بادي الرأي
من غير تعمق من البد واوائل الرأي من البدء والباسد من البدء لانك رأيتها وقرأ ابو عمرو بالهمزة
وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما اسندوا
ذلك او تعقبهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا كان اللائح بجاه الشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى
لكم علينا من فضل يرجحكم به للنبوة واستحقاق التابعة بل نظنكم كاذبين انك في دعوى النبوة
وايانا في دعوى العلم بصدقك فخاطب الملأ على الغائبين قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة
من ربي حجة مبينة بنبوة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم
فلم تهتدوا لها وقرئ فعميت الضمير للبينة او للرحمة او للآية اخفاها بوجه خفاء النبوة او على تقدير ضمنت بينة
البينة وخفيت للاختصار او للآية لكل منهما وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل
لله تعالى انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا نقدر عليه ولا نلتمس فيها وجه اجمع الضمائر
وليس احدها مرفوعا ولا مقدم الاعرف منها جائز في الفصل والوصل ويا قوم لا اسألكم عليه على التبليغ
مالا وان لم يذكر فعلم مما ذكر هاهنا وجعلان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين آمنوا بل
لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيجازيهم على ايمانهم ولكني اريكم قوما تجهلون بقاء ربكم او باخبارهم او في التماس طردهم او تستفون عليهم بان تدعوهم ارذل
ويا قوم من ينصرني من الله يدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون فتعلموا

ان الناس على رسلهم وتوفيق الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله فاوزن رزقه واموالهم حتى يفضي
ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني باستبعاد او حتى اعلم ان
هؤلاء اتباعه بالجي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب على الثاني فيجوز عطفه على اقول ولا اقول انا ملك حتى تقولوا
ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول فيهم خيرا ان من استزلتهم نفوسهم لفقرهم ليس كذلك
خيرا قال ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت
شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلت تاءه واو لانها من الزراية والهمز واشباعه لغة الا ان
للمبالغة والتنبيه على انهم استزلوهم بادي الرأي من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة مالهم دون تأمل في
معايبهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاطلعنا على ما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم
به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين نفي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل
جواب قبله ان كان الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم
نصحي وذلك لتقدم لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمته لم تطلق وهو جواب
لما او هما في الجملة بل طائل وهو دليل على ان ارادة الله تتعلق بالاغواء وان خلافه مراده محال وقيل
يعوكم ان يهلككم من غير الفصيل عنه اذا انشه فهلك هو ربكم هو اعلم بكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته
فعلي اجرامي وبالوه وقرأ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون مما اجرمكم في اسناد الافتراء اليه واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنط الله نوحا ايأسه
ونهاه ان يهتم بافعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بذلك الدال على الحفظ الكامل الذي
به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل وحيثما الملك
تضعه ولا تخاطبني في الذين ظلموا فلا تراعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم
بالاغراق فلا سبيل الى الكف ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه
استهزأوا به لعلم السفينة فانه كان يعلمها في بر بعيدة عن الماء اوان عشرة فكانوا يضحكون منه ويقولون اكرت
نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا او حرق
في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يفضحه بما ينزل عليه ويحل عليه ونزل او يحل عليه طول الذين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى
اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال في الضمير فيه وحتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وقال التنور
نبع الماء منه وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز لابتداء منه النبوع على خرق العادة وكالذي الكوفة موضع
مسجد او في الهند او بعبان وردة في ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل
فيها من السفينة من كل شيء من كل نوع من الحيوانات المشفع بها ذكرا وانثى هذا هو قراءة حفص والاكثرون

اضافوا

والباقون اضافوا على احد اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على احمل داخلان
او داخلين والمراد امرأته وبنوه وفاتهم الا من سبق عليه القول بان من الفريقين بداية كنعان والله اعلم
فانها كانا كافرين ومن آمن والموصلين من غرقهم ما آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانين رجلا ونساؤهم
الثلثة سام وحام ويافث وفاتهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غرقهم روي انه عم الارض الغبضة في ستين من
الماء وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسكانها ثلثمائة وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحوش
وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذكر كل بدأ بها فالماء كان مركوبا في الارض
بسم الله مجريها ومرساها متصل باركبوا احتمال من الوجوه التي ذكرت فيها مسببين الله وقت اجرائها
وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف كقولك اتيتك
خفوق النجم وانتصابا جاريا بقدر اي قال اركبوا فيها قائلا بسم الله اجريها او حال من الضمير في اركبوا
لانه قول او فيها او حال مقدرة من الواو او الهاء وروي ان كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد
ان يرسوا قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مبتدأ كقولك الا اكول ثم اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم
برواية حفص مجريها بالفتح من جرى وقرئ مرساها بضم الميم من رسى وكلاهما يتعديان ومجريها بلفظ الفاعل
على صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اي لو لا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف
دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها وهو حال كالجبال في موج مثل الظلل وهي ما يرتفع من الماء
عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها قيل ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة
تجري بهم في جوف البيت شهرا والمشهور انه على ثنية الجبل ثمانين ذراعا وان مخر فلعل ذلك قبل التطبيق
ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على انه الضمير للامرأة وكان ربيبه وقيل لغير رشدة لقوله
فخانتاهما وهو حسن اذ الانبياء عصمت عن ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على انه تبع لكونها كذلك في
قراءة من قرأ ابنها وهو حسن ونادى من مكان بعيد عنه او عن سفينة لكنعان من غرقه اذ البعد يليق أركب معنا
في السفينة واكسر الباء لسكون الراء وادغام الباء في الميم وقرئ بوصل الالف من ركب يركب ولا تكن مع الكافرين في الدين
او الانزوال قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحمه الله
الراحم وهو الله تعالى او الله كان بمعنى من رحم الله وهم المؤمنون ردت كلمته ان يكون اليوم معصوم من جبل ونحوه يعصم
الا المعتصم به الا المعتصم الوحيد وهو السفينة وقيل الا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقولهم عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن
من رحم الله يعصمه وحال بينه وبين الموج وابنه وكان من المغرقين فصار من الهالكين
بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي غورا يا نادى به اولوا العلم وامرا ما تؤيسان تنبيلي لكمال قدرته
وانتفاء ما لابائه بكونه فيها بالامر المطاع الذي بامر الناقد لكم البادر الى استئصال امره مبالغة من عظمته وخشيته من اليم

عقبه والبلع النشف والاقلاع الادراك وغيض الماء نقص وقضي الامر واتخذ ماد عدس اهلك الكوفيون والماء ابتلعي
واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل في الموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه راكب السفينة عاشر رجب
نزلا عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعد الغرق والطاميين ملاها اهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعيد
بعيد اجنب لا يرجى عوده ثم يستعمل للهلاك ودعي به على السوء والآية في غاية الفصاحة لفظها ومعنى نظمها والله
اعلم كذا قال مع الاجاز الخالي عن الاخلال ويراد الاخبار عن النبأ بالمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعالٍ في
نفسه مستغنٍ عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى
نوح ربه اراد نداه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فان النداء وان وعدك الحق وان كل
وعد تعده حق لا يتطرق الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلك او قد يرتجى ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت
احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم لانك اكثر حكمة وفي ذكر الحكم على الاطلاق في الحكمة كالمدارع الدرع قال يا نوح
ليس من اهلك تقطع الولاية بين المؤمنين والكافرين واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه بعض اهله
انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقولك الخير تصفه ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال
وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تفكيرا بالمناقضة بين وصفيهما واشقاء ما اوجب النجاة لمن جاء اهله عنده وقرء
الكسائي وبعقوب انه عمل اي عمل عملا غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سماه
نداءه مولا لتضمنه ذكر الموعد بنجاة اهله استجارة فشان ولده واستعف راللبائع للاجازة وحقه وانما سماه جهلا وعرضه
بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان الاستنامة من سيء عليه القوام من اهله قد ذلك على الحال واغناه عن ان
لكن شفعه حب الولد عنه حتى اثبته الاعليه وقرء ابن كثير بفتح النون والتشديد بدلا من اخبرني انها كانت النون الاولى
على ان اصله تسئلني فحذف فعول الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع
اثباتها في الوصل والتشديد مع ياء مفتوحة وورش في الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسالك فيما ليس لي
علم به اعم بصحته او لا فقد ان لم تغفر لي ما فرط مني في السؤال وتحمني التوبة والتفضل عن اكن من
الخاسرين اعلا قيل يا نوح اهبط بسلام منا ازل في السفينة مسلما من المكاره فيه حذف او مسلما عليك وبركات
عليك ومباركا عليك او زيادات في الخير آتية حتى تصير آمنا ثانيا وقرء اهبط بالضم وبركته على التوحيد وهي الخير الثابت
وعلى امم ممن معك وعلى امم بهم الذين معك سموا لما تجر بهم او لتشعب الامم منهم او هما امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون
لقوله وامم سنمتعهم اي ومن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار فيكون
مع معه وعلى امم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب الذي نزل بهم تلك الحجارة في قصة نوح ومحلها الرفع بانه
وضع من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبرا ان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او من الضمير
ومن لبناء متعلق به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اي مجهولة عندك
وعند قومك من قبل ايجائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تسلية عن
انه لم يتعلم ذلك لانه لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسبقوه فكيف لواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذيته

القوم

القوم لما سبق ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا
عطف بحذف قوله ارسلنا على ما قبله وهي واو عطف يأتي فقال يا قوم اعبدوا الله وحده الكم من الزيادة وغيري بالجر صفة
على المجرور وحده ان انتم الا مفترون على الله بالشرك والاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه
ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتحريضا للتصيحة فانها للناصح ما دامت
مشوبة بالطامع افلا تعقلون انفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من الباطل والصواب من الخطاء ويا قوم
استغفروا ربكم فتوبوا اليه اطلبوا معرفة الله بالايمان ثم توسلوا اليه بالتوبة وايثار التراخي عن الفور انما يكون
بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدرور بكثرة المطر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم
وآثار غيثهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام
نسائهم ثلث سنين فوعدهم بهود عند الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا
تعرضوا اعراضكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صدق دعواك وهي لغط
عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءتهم من المعجزات وما نحن بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك
حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول
الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه بوده اذا اصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لكونك سببا او صددك عنها وامرك
بذكر نهتدي وتنكلم بالخواتم واكتفى بمفعول القول والا لغا لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا
اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني انتم وآلهتكم جميعا فلا تنظرون فلا تمهلوني اجابه عن مقالهم اكتفاء بان اشهد الله على
براءته منهم وزاد غير اضرارهم تأكيد الذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهد واعليه استهانة بهم وان يكيدوه في
قوله كيدا لا يحتمل التأخير فتحداهم واجتهد وا فيه وراموا ان يضروه اي آخرهم وهم الاولى قبل الاستقرار ان يقدروا اي شيء ما يشق ان
البشر التي هي جماد لا تضر ولا تنفع لا يتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا امر حقيقي بعجزانه خان مواجهة الواحد القهار الجبار من اكابرة
الفلك العاتي الذي اراد قومه بهذا الكلام ليس الا التقته بالله وتنظيم غير اضراره ليس الا بعصمة اياه ولذلك علقه
بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا لوثوقه بالله انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني قط فانه متوكل على الله واثق
بكفالته وهو مالكي ومالككم لا يحيق به مالم يزده ولا تقدرون على مالم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا آخذ بناصيتها
اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي اشر
عاد الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد
ارتبتم ما عنّ من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغكم ما ارسلت به اليكم وليستخلف ربي
قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم بان الله مهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على كفروا
بالفاء وتوبيده القرائن يأبى عن الوضع فكانه قيل فان تتولوا بعد ردي وبستخلف فلا تضرونه شيئا وتضرون انفسكم
من القرى ومن خزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولما
تقتضي مجازاتكم او حافظ مستولي عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او انزالنا بالعذاب نجينا

هو وا الذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ كبير لسيال
ما نجيناهم عنه وهو السموم وكانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضائهم او المراد به
تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريف بان المهلكين كانوا عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة ايضا بغير
لغليظ وتلك عادات اسم الاشارة باعتبار القبيلة او الامة او الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات
ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم كانوا عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا باطاعة
كل رسول واتباع امر كل جبار عنيد يعني كبرائهم الطاغين وعنيد فعيل من عند يعند عنودا وعنادا اذا طغى والمعنى
عصوا في دعواهم الى الايمان وما نجم لهم واطاعوا في دعواهم الى الكفر وما يريدهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
ويوم القيمة اى جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الابعد العاد دعاء عليهم بالهلاك
والمراد به الاخبار عن انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وانما كرر الاداء عاد كرر لهم تفظيعا لامرهم و
على الاعتبار كما لهم فهو عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد
بما جرى بينهم وبين هود كما جرى بين صالح وقومه اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو انشأكم من
الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم وموادّ النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها
فيها واستقبالكم في العمر واقدركم على عباداتها وامركم بها وقيل هو من العمر يقال اعمر فلان فلانا داره
بعد انصرام اعمارهم لربه وجعلكم معمرين ديارهم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه
بعد قرب الرحمة مجيب لدعاء عبيده قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا الامر فكيف تنهانا
الرشد والسداد ان نكون لنا سيدا ومشارا في الامور او ان نوافق آلهة آبائنا في عبادتها والدين فلما سمعنا هذا القول منك
انقطع رجاؤنا عنك انتهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا عن كمال في الحال الماضية وانت الى شك مما تدعونا اليه
من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة من ارابه اذا ورى ريبته عن الاسناد المجازي من ارابني الامر فعال
يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين وانا في منه وحملة نبوته
فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته وتبليغ رسالته والمنع من الاشراك به فما تزيدونني
اذن باستنباعكم اياي غير تخسير خسرون كخسرني باطال ما منحني القربة والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون اني غير
ان انسبكم الا الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت
عليها لتنكيرها مضافة الى ما هي مضافة اليه ناقة الله فذروها تأكل في ارض الله ترع نباتها وشربها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب
قريب عاجل للبيان اخى من سكم لما بالتوء الا يسيرا وهو ثلثة ايام تمتعوا في داركم ثلثة ايام تعيشون فيها
او في داركم الدنيا ثلثة ايام الى ان عاد الخبيث وكمله ثم تهلكون وذلك وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه فاضمر
فيه لدلالة ما جرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال لهم او بكم
فان وعده صدق والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اى ونجيناهم من خزي وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وذلك

ان عادا كفروا ربهم جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الباء لانه

ناقوم واكد فعل مبالغة المعارج في قوله من عذاب يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف اليه ان ربك
هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه وانما الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
قد سبق تفسيره في سورة الاعراف فكان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقرأ حمزة وحفص ان ثمود
بغير تنوين على ترك الصرف للعلمية والتأنيث والكسائي بفتح الدال من غير تنوين ونونا ابو بكر بهذا وفي النجم والكل في جميع القرآن وابن كثير ونافع
وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لهود وما الى الكفر او الالف واللام الا بعدا لهم كما بعدت ثمود ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشارة للملائكة
قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل برهلاك قوم لوط قالوا سلاما
سلمنا عليك سلاما وجوز نصبه بقالوا اى مقولا مقدرا وسلاما فالوا سلاما اى امركم او جوابه سلام اى وعليكم سلام
رفعا اجابة باحسن من تحيتهم وفرأ حمزة والكسائي وخلف في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد بالصلح
قالت ان جاء بعل حنيذ فالباء مجيء بالواو فما لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوي بالرضف وقيل الذي نضج بالحجارة
والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بعجل كما ان فما لبث يدل
لما وصل اليه لا يدون اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريد به مكروها وانكر
وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا لا تخف انا احتوا منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى
قوم لوط انا ملائكة نرسل اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا نأكل والعرب تقول ما حاجتك ورأى حاجته
او عمار آوسم للخبر فضحكت سمي بذلك لاهل الفناء او باهله لرأيها فانها كانت تقول
للرجل اضم الينا لوطا فاعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدي بسلمى
ضاحكة في لبانه ولم تعد حقف نذرها ان تكلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه البشارة وقدره وهبنا
من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق فتختص بالخفض ورد
للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اى ويعقوب مولود من بعده و
قيل الوراء هو الولد وتقديره فوهبنا له اسحق ومن هذا الكون اضافة اسحق ليس من صفة يعقوب والاول اظهر حيث
اتى وراء ابراهيم خرجته وفيه نظر والاسحاق بكسر الهمزة وفتحها لغة العبرانية كالاسحاق بالعربية قالت
قال ابو البقاء هذا يدل على ان الولد المبشر به يكون منها ولا يمكن ان تكون عقيمة حريصة على الولد قالت
يا ويلتا يا عجبا وهو اصل في الشر فاطلق على كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل الذي لا عجوز كريمة تسعين او تسع
وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القيم بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى
اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى هو شيخ او خبر بعد خبر او هو بدل ان هذا لشيء عجيب
بديع النوع والولد منهما وهو استبعاد منها في حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله
وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها قال خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط البركات وتخصيصهم
بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع والحقيق بان يستغرب به عاقل فضلا عمن نشأت ونشأت في ملاحظة الآيات واهل

ليس بعيب على الرجل اذا لم يقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه جيد ٥ على ٥ بجيم وباء موحدة كثير
اكل والاحسن فلا ذهب عن ابراهيم الروع ٥ اي الخوف من اكلهم فلما رأى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
بمجادلتهم ومخاطبتهم اياهم قوله اي جادلنا قومه لوطا وهو تأويل لما جاء به مضارعا على حكاية الحال او للاشارة
الى سبق الجواب بمعنى الماضي كوجاب لوا ودليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل
اواقبل يجادلنا ان ابراهيم لحليم غير عجول عن الانتقام من المسيء اليه او اكثر اتأوه من الذنوب والتأسف على الناس
منيب راجع الى الله والمقصود ذكر بيان لكماله في العبادة وهو رقة القلب وفرط تحرجه ايراهيم على ازالة
القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بقدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم
وهو اعم مما لهم وانظم انهم عذاب غير مرد ٥ اي مصروف بجدال ولا دعاء ولا غيرذلك ولما جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم وساء بمجيئهم لانهم جاءوه في صورة غلمان فظن انهم ناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه ففيه عن
مدافعتهم وقد انتابه وابن عامر والكسائي سيء بشد الياء وضم السين والتاء وذا العكبوت والكافرون
بانقلاب حرف السين وضاق بهم ذرعا وضيق بكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة
المكروه والاحتيال فيه وقالوا هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شدده وجاءه قومه يهرعون اليه
يسرعون كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضافه ومن قبل ومن قبل ذلك اي قبل مجيء الملائكة كانوا يعملون السيئات
الفواحش منهم فاتوا بها ولم يستحيوا منها جاءوا يهرعون اليها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فمن بين اضافوكرها
وحيثية والمعنى هن اطهر لكم بناء على فرض وجودهن وكانوا يطلبون منهن قبل الزنا كجبهم بحسبهم وعدم كفائهم للحرمة المسلمات على الكفار
فاتقوا شر عقابه او مدافعته بترك ما هم عليه من سوء حتى ان ذلك اهون منه او اظهار السنة امتعاضه من ذلك ٥
يرقوا ٥ وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته ٥ حيث النفقة والتربية ٥ حرفا بمعنى وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف لكم فعلا واقل فحشا فكونوا المثبة اطيب لنفسي المقصود واصل منزلتي
اطهر بالنصب على ان هن جيء بناء كفصل كما هذا الذي هو للاصل فانه للوقوع بين المعارف والمضاف ومعاجمها فاتقوا الله بترك الفواحش
او باذيتي ولا تخزون ولا تفضحون من الخزي او لا تخجلون من اكرام ابنة الجيران في ضيفي ٥ في شانهم فان
الضيف يذل الرجل اخر الليس منكم رجل رشيد يهتدي لما ينبغي ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت
ما لنا من حق في بناتك من حاجة وانك لتعلم ما نريد ٥ وهو اتيانهن الذكران قال لو ان لي بكم قوة قدرة
بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد ألوذ به فأتقوى به عليكم ٥ روي ان النبي ٥ رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او اوي بالنصب باضمار ان قال لو ان لي بكم قوة او اوي
جواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه دونهم واخذ يكابرهم من وراء الباب فتسوروا
الجدار فلما رأت الملائكة ما به لوطا من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم فتلقاهم ان يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام وجوههم فطمس اعينهم
واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة فاسرى بأهلك بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير

وانا بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى يقطع من الليل بقطعة منه ولا يلتفت منكم احد
ولا تخلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امرأتك استثناء من قوله
فاسر بأهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر بأهلك الا امرأتك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بأن
لم تخلف فانه ان فسرنا بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل
من احد ولا يجوز جعل القراءتين على الروايتين لانه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتنافية
فالاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله ولا يلتفت منكم في قوله فاسغلوه الا قليلا ولا بعد ان يكون
اكثر القوم على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه اذ لم يصلح ولذلك علق على طريق الكناية
بقوله انه مصيبها ما اصابهم ٥ فانه علة الامر بالاسراء البين الصبح بقريب جواب لما يتمثل لوط واستطالة
العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا بدءه وبدايته الاصل وحسب التقريب سيء بقوله جعلنا عاليها سافلها
فانه جواب لما او كان حقه جعلنا عاليها على الملائكة المأمورون به فاسند اليه من حيث ان السبب تعظيما للامر فانه روي
ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم
وطرنا عليها عطف على الدين او على سندا ٥ حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنكيل فعرب
وقيل ارسل اليهم اولا الرسل او اولا عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من السجل اي ما كتب الله تعالى ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت اللام نونا منضود نضد بعضه على بعض في الدرجة
او نضد في الارسال تتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب
وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما يتميز بها عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه وما هي
من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم او وغير وعيد لكف ظالم وعن عمر انه سأل جبريل عليه السلام فقال
يا قالي امتك هل من ظالم منهم الا وهو يرجو ان يمطر عليه حجر فسقط عليه حجر فمات وقيل التعبير للقرى اي على قريته من
ظالمي مكة ٥ بتدمرون بناء اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او الامكنة والى مدين اخاهم شعيبا
اراد او لاد مدين بن ابراهيم ٥ او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله
غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اسرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المانع للعدل
المخل بحكمة التعاوض ثم امرهم بالايفاء بعد النهي عن الايفاء لان الامر بالشيء نهي عن اضداده ثم نهاهم عن
التنقيص حقوقهم او بسبب فلذلك ذيلوه بما يدل عليه وهو ٥ اكيد عذاب النهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
بالبناء للمفعول من احاط به العدو وقرئ بالنصب على اسناد الفعل الى ضميره تعالى او عذاب يوم الغيابة او عذاب الاستئصال
او توصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب للاشتمال عليه وما قوم اعطوا الكيل والميزان حقهم ترجع الامر بالايفاء
بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على ان لا يكتفيهم الكف عن نقد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء وفي زيادة
الاتيان دونه بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به

مذكورا لئلا تحسبوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص غاية لما عسى ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله لا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس الكلي كاخذ الغرور من المعاملات والغش والسرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة اكمال اخراج ما يقصد به الاصلاح كالفعل المخصوص وقيل معناه ولا تعثوا في الارض غير مصلحين امر دينكم وما صلح آخرتكم بقية الله اي ابقاء الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لدعوتي لكم وقيل بقية الطاعة كقوله تعالى والباقيات الصالحات وفي قراءة الله بالتاء وهي تفيده التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبايح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مشفق وقد اعذرت حين انذرت اولست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك بالنهي عن ترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد عما استهزاء به وانكارا لان منله لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة فلذلك عجبوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن الاخفش على الافراد والخ اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يامر بفعل غيره اطلق فعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما مع ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم او الدنانير فاراد بما ذكر انك كنت الحليم الرشيد فكيف تامر بما تامر وقصد بوصفه تهكمهم او علموا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالعلم والرشد الناهين عن المبادرة الى امثال ذلك قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة وما رزقني منه اثر فاحسنا اثره الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسعني مع هذا الانعام ان اخون او ما يسعني من المساعدات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه للاي من عنده وباعانته بلا كدفي تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاكثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهى عنه بقال خالفت زيدا اذا قصدته وهو متول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح في ما انهاكم عنه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلاثة نظائر هذا النسق سنان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلثة احدها واعلاها حق الله تعالى وثانيه حق النفس وثالثها حق الناس ولكل ذلك يقتضي ان آمركم بالامر منكم به وزاجركم عما تزجرونكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل بمعنى الذي بدل من الاصلاح اي الاصلاح الذي استطاعته او اصلاح ما استطاعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي للاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر للممكن من كل شيء وما عداه عاجز قد دانه معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي

هو اقصى مراتب العلم بيده اي اليه اجيب اشارة الى قوله انيب وهو ابلغ بقدم الصنع الفعل وتوسيط الضمير للاختصاص فانابته دون مبادرته ومسارعته اليه ومعنى مع امره والاقبال عليه اثر توبيخهم اطباع الكفر واظهار الوقاع عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الملة ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بمعنى ما فعول جرم فاعل بمعنى الواجب والحاصل من المصدر المعدى الى مفعول واحد او بمعنى الكسب والحاصل من المصدر المتعدي الى مفعول والاول اصح فان اجرم اقل دورانا في كلامهم على السنة الفصحاء وقرئ بالفتح على اضافة المبنى كقوله لم يمنع الشربي غير ان سجالها تدعو فعل ومعناه لا يحملنكم بعيدا ونكاية ان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بمن بعدهم او مساويا بعدكم في الكفر والمساوي قد يعد منكم لمصاحبتهم وافراد البعيد للدلالة على ان الواحد كالجماعة او ومآلهم ليس ببعيد ولا بعيد ان يستوي فيه الامران المذكور والمؤنث لانه على تاويل المصدر كالصهيل والشهيق فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم ودود تعليل للامر بالتوبة بوصفين مناسبين لها فان الرحمة تقتضي التوفيق لها والمغفرة بعدها والودود فاعل بمعنى المفعول او الحسان بقبول التوبة من عبده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول لكونه مجملا او لعدم اعتدادنا به لقلته في جنب الموجود او لعدم اعتدادنا بالدليل عليه وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهزاء لكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذانا صاغية لنفرتهم عنه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان ارادوا بك سوءا ومهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير ورهيطا علم منا سبته برجمه التغليظ بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى فيما سبيله العلم والشهادة والقضاء بين ولولا رهطك قومك وعشيرتك عندنا لكنا رجمناك فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك رجما بالحجارة او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فيمتنع علينا رجمك من الرجم وهذا ويدل السفينة المحجر بقليل الحجر والآيات بالثلب والتهديد بوعيده ايلاء ضمير وحرف النفي بنيء عن الكلام فيه لاقوة ثبوت العزة والمنع عن ايذائه عن قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر بمراسمكم به والاستهزاء بكلامه فلا تتقون الله وتنتهون عما هو عليه وهو كتهديد الانكار والتوبيخ على الرد والتكذيب والظرفي منسوب الى الظهر والكسر تغيير النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى شيء منه فيجازي عليها وياقوم اعملوا على مكانتكم اي عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب في وعده او وعيده وسوف تعلمون متعلق بمحذوف دل عليه الكلام للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك وهذا هو الجواب عن سؤال قال فاذا يكون بعد ذلك فقيل اليغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على ما يأتيه للاشعار بتقسيم الكاذب والصادق بل للتهكم لانا وعدوه كذبه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم وان اليه لكنهم لما كانوا يعدونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمكم وارتقبوا انتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالقدير او المراقب كالنذير والمرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو لكونها فصيحة عما ازلم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب لمجيء

تقتضي صالح دلوطا فذكر بعد الوعد وذلك قرأ وعد غير مكذوب وقرأت موعدهم الصبح فكذلك جاء بفاء السببية واحل
الذين
فلما الصيحة قيل صاح بهم جبريل ثم فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين سنين واصل الجثوم اللزوم في المكان
كان يقال فيها كان لم يغنوا فيها الا بعدا لبعد الذين كما بعدت ثمود ومنتهم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم
كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر غير فصيح ومنه قيل للبعد بالكون البعيد الهلاك
والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتوراة والمعجزات وسلطان مبين
هو المعجزات القاهرة او العصا او فلق البحر او اليد والعصا وافراد ما تارة لاتحادهما واخرى لاقتدار مسماه بكل منهما وتكرير ارسلنا
لرعاية نبوته واضافته الى نفسه او موسى اما فان ابان جاء للابتداء وبعد باد الفرق بينهما ان الآية تعم اللامعة والدليل القاطع
والسلطان يخص القاطع والمبين يعم جاء به الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى او
فاتبعوا موسى الحاوي الكامل المؤيد بالمعجزات القاهرة والبراهين الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المتمكن في الضلال والطغيان الداعي
اياه الكفي فاقده عما من شأنه ان يكون من العقل لفوات مبادئه وعدم استعدادهم وما امر فرعون برشيد مرشد او
ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة اي امامهم كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال
يقال قدم بعض تقدم فاورده هم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه وتنزيل اتيانه منزلة الماضي وبئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه براد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار
بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا غايته لم يكن في امره رشد او تغيير له عن ان المراد بالرشد
ما يكون مأمون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والآخرة فبئس
الرفد المرفود بئس اللون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره لينعده والمخصوص بالذم
محذوف اي رفدهم وهو اللعنة الدارين ذلك اي ذلك النبأ من انبائ القرى المهلكة نقصه عليك نقصه عليك منها قائم كالزرع القائم وحصيد كالزرع المحصود او كالبناء الخاوي
وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم بإهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بما
عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فانفعهم وللقدرت ان ترفع منهم الصنم التي تدعون من دون
الله من شئ لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم غير تبيب هلاك او تخسير وكذلك اي
ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ لفذ بالفعل وعلى هذا يكون كل الكاف نصبا على المصدر اذا اخذ
القرى اي اهلها وقرئ اذ للدلالة على المضي وهي ظالمة حال ثم القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اضيفت عليهم
اجريت عليها وعاينوا الاستعارة بانهم اخذوا للظلم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم
شديد بليغ وصيغ غير ما الكلام عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل الامم الهالكة او فيما قصته
الله من قصصهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة بتغيير عظيم لعلمه بان ما حاق بهم لموفق حالهم اللهم الا في
الآخرة او يزجر عن موجبات العذاب ما حاق من اكرهتار بدت بن بنا وبريح من بنا ما حاق من اكبر الآخرة واهل
فانه امر العالم لم يقل بانا على التخيار وجعل تلك الوقايع للاسباب فكثيرا ما تتفق في تلك الايام الا لذنوب المهلكين بها

ذلك

ذلك اشارة الى اليوم المقيد وعذاب الآخرة وان عليه بوصف مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ان
اجمع لليوم واذكر من شأنه لاحوالا وان الناس لا يتكلمون عن قوله يوم يجمعكم ليوم يجمع ومتى يجمع لما فيه
من المحاسبة والمجازات وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارض او مشهود فيه اجزاء الظرف
مجرى المفعول كقولك صحفل من تواصى الناس مشهود اي كثير شاهده وله جعل اليوم مشهودا في نفسه لتعلل الغرض
من تعظيم اليوم وتميزه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة
متناهية على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فانه غير معدود بيوم يأت اي اذا جاء او اليوم كقوله
ان تاتيهم الساعة على ان يوم مبني عند سيبويه والله عز وجل كقوله لا يظلمون الذرة ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي تأخره على ان يوم مبني عند الكسائي لاضافته الى غير متمكن كقوله على مثل يوم الوراد وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب بالياء لان التأنيث غير حقيقي وقرئ بالنون على التعظيم لا يتكلم نفس الا بتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف
ويجوز نصبه باضمار اذكر او بالتهويل المحذوف فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار الآية كقوله تعالى لا تتكلم نفس الا باذنه فمن الله كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن فيعتذرون في موقف آخر المأذون فيهن في الجابات الحق والمنع
عن الاعتذار الباطل فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بمجيء الوعد والضمير لاهل
الموقف وان لم يذكر لدلالة معلوم عليه بقوله لا تتكلم نفس او للناس كافة الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
مثلي الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالها في الاول اكثر والمراد منها الاستمرار على ما عنده كربهم وغمهم
وتشبيه حالهم بحال مستولت الحرارة على قلبه واكظمت فيه رواحه وتشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين
فيها ما دامت السموات والارض كيف لا وارتباط دوامهم وانقطاع في النار بدوام احوال من هو معهم وان عنى تأبيد
دوامهم وانقطاع دوام مقابل التعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للدوام
لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من كلامه دوامها الا من قبيل المفهوم لان دوامها لازم لدوامه
لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يعارض المنطوق وقيل المراد بسموات الآخرة وارضها ما يدل عليه قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من ظل ومقل وفيه نظر لان تشبيه بالاعرف اكثر كما خلق
وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بالدليل على دوام الثواب والعقاب فلا يجري فيه التخصيص الا ما شاء ربك
استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان
زوال الحكم عن الكل يكفي زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثلاثة فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان
التأبيد مسبد امتد غير منقطع بانقضاء كما ينقضي باعتبار الانتهاء وهو الذي وان شقوا بعصيانهم فقد
سعدوا بايمانهم والدليل على هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا الا ان شرط ان يكون صفة كل صنف منتفية
من قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي الجامع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن
القسمين وان حالهم لا تكون عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين كما لان اهل النار
ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بانواع من الجنة كما لا تنافي بين الخوف
والرجاء رضوان الله وتقاته او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف او في العذاب الا ان ظاهره يقتضي ان يكونوا في

الذر حتى بانى اليوم او مدة بقيتهم فى الدنيا والبرزخ ان كان الحكم ملقى غير مقيد باليوم وعلى هذا فالاستثناء منقطع
الخلود على ما عرفت وقيل هو منى قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان
القدمان والخف سواء كانا مدة بقاء السموات والارض او مدة بقاء السموات والارض ان زيد فعال لما يريد
اعتراض لها الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع
الثواب لانقطاع وتقييد على ان المراد من الاستثناء العذاب ليس الانقطاع ولا جله فرق بين الزوال والتخلف
الناشيد وفراجرة واكثر ان يخص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد
اى اعطاهم عطاء او اكل ما يعبد هؤلاء الا كعبادة ابائهم من قبل استثناء مفرغ تقديره ما يعبدون عبادة
المشركين فى انها ضلال مثل ما قتل ابن قبلهم ما فصلت عليك سوء عاقبة عادهم او حال ما يعبدون فى انتفاء
الا كما يعبد ابائهم من قبل استيناف ومعناه تعليل النهى عن المرية اى هم وابائهم سواء فى الشرك لكن ما يعبدون عبادة
الكبادة آبائهم او ما يعبدون بحق الله مثل ما عبدوه من الاوثان وقد علمت ما فى ابائهم من ذلك فسيلقى هؤلاء
التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة ما قبله عليه وما لهم غير نصيبهم مفسر
العذاب كما بآئهم او من الرزق فيكون عذرا لتاخر العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص من النصيب لتقييد التوفية
التوفية فانك تقول وفيته حقه وزيدته وفاه بعضه ولو جاز لوفيتنا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم كما
اختلف هرلاء فى القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب الى يوم القيمة لقضى بينهم بانزال ما استحقه
المبطل بتمييز عن المحق وانهم وان اكثروا من تكذيبك لفى شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا وان كل
المختلفين الموسى منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه وقرا ابن كثير فنافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبار
الاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرا
ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فى خمس كلمات ثلاث سبات فحذفت
احدى الميمين والخامس الذين يوفيهم ربك جزاء اعمالهم وقرى لما بالتنوين اى جميعا كقولك اكلت لما وان كلا لما على ان
ان نافية ولما بمعنى الا كقولك نشدتك بالله لما فعلت اى ما فعلت الا فعلت وقرى بما تعملون خبير فلا يقوت شيئا منه وان خفى فاستقم كما امرت فاثبت
امر المختلفين فى التوحيد والنبوة والطف فى تبليغ الوحى والوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل ما امر به من ظل تائبا معه
العقبة كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحى وسائر ما امر به ونهى عنه
انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط واخراط مفوت للحقوق وكما امر به غاية العسر لذلك فاثبت على ما انت عليه من الاستقامة
اى ما انت عليه من الشرك والكفر وآمن بكتابك وهو عطف على المستكن فى استقم وان كان بغير انفصل لقيام الفاصل مقامه وانطقوا ولا تخرجوا
انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو تعليل للامر والنهى وفى الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تعرف
انحراف بتمويه وتاويل ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فانكم ان فعلتم ذلك لقرين بهم فتمسكم
النار بركونكم اليهم وانما كان الركون من وجه من مايسمى ظلما كذلك فانظر كيف يكون الظالمون الذين هم ظلموا انفسهم بالظلم ثم بالميل
اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور فى النهى من الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول وامته

من المؤمنين

من المؤمنين به للتنبيه على الاستقامة التى هى العدل فان الزوال عنه بالميل الى احد طرفى افراط وتفريط فاذا علم نفسه وغيره
بل علم وقرى تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة بنى تميم وتركنوا على البناء للمفعول من ركنه وما لكم من دون الله من اولياء
من انصار يتصرون العذاب عنكم والواو والى ان تقدر بالانتصار اى ثم لا تنصرون اى ثم لا ينصركم الله او بسبق فى حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم
ثم للاستبعاد دفعوا بانهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبهم ويجوز ان يكون منزلا لمنزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانا
بانى ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفى النهار غدوة
وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه ولفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانس ازلفه اذا قربه
وهو جمع زلفة وصلوة الغدوة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر
العصر لان ما بعد الزوال عشى وصلوة الزلف المغرب والعشا وقرى زلفا بضمتين وضمة وسكون كسر وبسرة وبسر
وزلفى بمعنى زلفا كقربى وقربا ان الحسنات يذهبن السيئات بمقتضى وعده وقد كرر ان الصلوة الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنب
فى سبب النزول ان رجلا اتى النبى ص فقال انى اصبت من امراة قبلة او غمزة دونها فانزلت فقال اشارة الى توبته فاستقم فيما
بعده وقيل الى القرآن فكن للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر
المحسنين عدل عن الضمير لتكون كالبرهان على ان المقصود بالصلوة والصبر اصلاح النفس وانها بانها لا يفيد جاهدوا
الاعداء فلولا كان فيلة الا ان من القرون من قبلكم اولو بقية من الراى والعقل او الفضل وانما سمى بقية
لان الرجل يستبقى افضل ما يجده ومنه يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اى
فواتقوا على انفسهم وصيانة لها من العذاب وقرئ بقية اى ترقى بقية هى المرة من مصدر رقاه يقيه اذا رقى ينهون
عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك وللتنبيه على ان الله
اذا اصل استثناء من النفى اللازم المتضمن واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه من النعم فى الدنيا واهتموا
بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستيصال
الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم وانباعهم للهوى وتركهم النهى عن المنكرات مع القدرة واتبع عطف على ضمير
دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اخر اضى وقرى
واتبعوا اى واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يقدر بقد المشهورة وبعضده تقديم الكناية وما
كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون استكبروا فسادا وتناغيا
ولذلك فرط حتى وساحة حقوق ومن ذلك قدم الفقراء عند زاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك
يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على
ان الامر غير الارادة وانه تعالى يريد الايمان من كل واحد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم
على الحق وبعضهم على الباطل لانكباب كل فريق على ما يشتهيه مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله من
فضله فاتفقوا على ما هو اصول الدين الحق والعدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة
الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه واما الرحمة وان كان لمن فى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله

ملائكة لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اى فرعون وتابعيه او منهما اجمعين للامر ما مر وكلا و
كل بناء نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه وفائدة التنبيه على
المقصود من الاقتصاص وهو زيادة تقيته وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول
وكلا منصوب على المصدر اى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجملة
فى هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وهو عظة وذكرى للمتعظين اشارة الى السابرة
فائدة العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر
انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ذلك ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض عامة لا يخفى عليه خافية
فما بالهما اليه يرجع الامر كله فيرجع الامر كذا فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفى تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون
انت وهم فيجازى المحسنة عن رسول الله من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر بعدد من صدق نوحا وكذب
به هودا وصالحا وشعيبا ولوطا وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من الآمنين ان شاء الله تعالى سورة يوسف
مكية وهى مائة واحدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهى المراد بالكتاب اى تلك الآيات آيات السورة العظيمة المرتبة لا اعجاز
او الواضحة معانيها او البينة لمن تدبرها انها من عند الله او للبهود لما سألوا او روى ان علماءهم قالوا لكفار المشركين
سلوا محمدا لم انتقل الى يعقوب من ام واحد وعن قصته يوسف فنزلت انا انزلناه اى الكتاب قرآنا عربيا سمى
البعض قرآنا لاشتماله فى الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكتاب بالغلبة ونصبه على الحال وهو فى
نفسه انما توطئة للحال التى هى عربيا او الحال لازمة مصدر يفيد مفعول وعربيا صفته او حال من الضمير فيه او حال بعد حال فى
كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون عند لازالة بهذه الصفة اى انزلناه مجوا عالا ومقولا بحكمكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه
وتستعدوا فيه بعقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالوحى نحن نقص عليك
احسن القصص احسن الاقتصاص من لازائد فيه على عن ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب و
الحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واختلف فى وجه ازيه اذا اتبعه بما او حينا بايحائنا الينا
هذا القرآن فى السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعولا نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن
الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هى المخففة من الثقيلة و
اللام هى الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف
عبرى ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على اللغتين به لاعلمية امرأة مضارع عنى للمفعول او الفاعل من
لدن المشهورة شهدت بعجمة لابيه يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم وهو وغيره الكريم بن الكريم بن الكريم ويوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بالبات اصلها ابى فحذفت منها الياء تاء التانيث لتناسبها فى الزيادة ولذلك قلبتا الفا
فى الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لالتقاء ساكنين حمزة على حرف نيابتها وفتحها ابن عامر على لغة من لا ينصرف

حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقى القصد وانما جاز ابتا ولم يجز يا ابتى للترجيح بين العوض والمعوض وقرئ
بالضم اجراء لما يحذف منه الياء من غير اعتبار العوض وانما تسكن كاصلها نحو صحيح مثل منزلة الاسم
فيجوز فيها الكلمات الخطاب انى رأيت من الرؤيا لا من الرؤية لانه لا يقتضى رؤيتك على انوثتك وقوله هذا تاويل
رؤياى احد عشر كوكبا والشمس والقمر روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله ﷺ فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم
التى رآها يوسف فكتمها فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرك على ان تقيم بى اليهود فقال جبريل فاسالوه فان اخبرهم
فعلوا فقال ما الذى رأيت فى منامك فقال ان رأيت كواكب والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين استئناف بيان لما
رآهم عليه فلذلك كرره وانما اجرى مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بنى تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن
لانه كان ابن اثنتى عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفى الصافات بفتح الياء لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيث فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله تعالى يصطفيه برسالة ونبوة على اخوته
فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون فى النوم فرق بينهما بحرف التانيث كالقربة والقربى
وهى انطباع الصورة المتميزة من افق المتخيلة الى اكثف المشترك والصادقة منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت
لما بينهما من التناسب عند فراغها عن تدبير البدن او ذوقا فيتصور بافيها مما ينبغى بها من العالم الى سلطنتها كم ان
كانت مندرجة المناسبة لذلك العلى يجب لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا
احتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى بها تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل
بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة كالفاصل بآدم وحواء فلا بد ان يحتال لايقاعك فى ما يسوءهم واشارة
الى ان فهم منهى يحملهم على الكيد ولذلك اى وكما اجتباك يتخل بهذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس عجيبة
ورياسة عظيمة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدا خارج
عن التشبيه كما قبل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة والخواطر
النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلماتهم الحكماء وهو اسم جمع
لحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة وابان يصل هذه الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب
بدل بما يليه وقد استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسبوها الى ابويك لانهما على ابويك الرسالة وقيل ابراهيم
بالخلة واسحق بالذبح وعن ابن اسحق بالنار وعن ابن الزبير وقد ابرهيم عظيم من قبل من قبلكما ومن قبل هذا الوقت
ابراهيم واسحق عطف بيان للابوبك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يضع الاشياء على ما ينبغى لقد كان
فى يوسف واخوته اى فى قصتهم آيات دلايل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك وقرأ ابن كثير آية على التوحيد
لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم جيد اور وبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويشجر من بنت
خالته بالة زوجها ابوه لما توفيت زوجة اخرى اجمل منها فولدت له يوسف وبنيامين وقيل جيد بنيامين وهلم الكل الحج سنا
صغار دار بعة الآخرون وهم دان ونفتالى وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين

وتصبيره بالاضافة للاخر خاصة بالذكر من الطرفين احب الى ابينا منا وحذفه لان افعل من للتفرق فيه بين الواحد والاكثر والمذكر وما قابله بكلا وجوبه فان الفرق واجب في المعلى جائز في المضاف ونحن عصبة واو الحال انا جماعة اقوياء على الخير بالمجيء ضعيفين لا كفاء فيهما والعصبة والعصابة العشرة فما فوقها عداد استعاروا لها لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لتركه التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه ويتهمونه فقال راى الزنا بامه فعف او الخمر بخيبته فصبر او الصرع فقبل فلم حلم عن التنوين رفعا قالوا ابو يوسف في جلد الحكمي بعد ولا ذا قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الذين قال لا تقتلوا يوسف وقيل اثنان قال رشيد بن او دان ورضي به الآخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة عن العمران وهو من نكر كرم اذا جاء منكرا والذكر نصب كالظرف المبهم فحل الكم وجه ابيكم جواب الامر والنهي وصف لهم وجه ابيهم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم اليكم ولا يناظركم في محبته احد وتكونوا جزما بالعطف على يخل او نصب بإضمار ان من بعده اي من بعد يوسف او الغواية من امره او قتله او طرحه فوصفا لحالين تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم بصلاح مانيكم وبينه بعد ذهبوا او صالحين في امر دنياكم فان بتنظم لكم بعده كلمة وجه ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وقيل رئيبل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب وقره سمي بها لغيبوبة من عين الناظر وقرا نافع في غيابات في الموضعين على الجمع كانه كان لذلك الجب غيابات وقرى غيبة وغيبات بالتذكير باعتبار البئر او الموضع او الجانب تلتقطه بعض السيارة الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين لمشورتي او ان كنتم عازمين ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون وحتى نتفق عليه ونريد به الخير اراد وا به استمالة الغير برأيه في حفظهم له لتنتزع من حديثهم والمشهور ادغام التاء بالادغام باشمام ومن نافع تيمك الاشمام ومنع الشافعي ترك الادغام للتهامي كلتيهما وتيناكبه اتاه او سلمه معنا غدا الى الصحراء نرتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي وافع يا كسر والياء فيه وفي نلعب وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل اليوسف وقرى يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان نباله كرمه وحمايته او لعالمون انا اذا ذهبنا به ليرتع ان نذهب به نرتعه مفارقته عني وفقد بصري عنه والحاف ان يأكله الذئب لان الارض كانت مذآبة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان كذبه وقد عبرها على الاصل ابن كثير فاتحا في رواية البزي وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة وصلا واشتقاقه من تذاءب الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابها انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون للذم يدعي عليهم بالخسارة والهوان في وكل الحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على القائه والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب ع وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الذي تقدر وي انهم بزوا ثيابه التي كسوها اياه ودموه وهربوا حتى كاد يقتلوه فمنعهم يهوذا او ماعلم يوسف ان لا تقتلوه فانوا به الجب فدلوا

فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم وكيما لوا بعا ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى فيه فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون لك وليسوك فلما بلغ نصف القعر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل ع بالوحي كما قال وحيا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل كان ابن ثماني عشرة سنة وقيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل كان ابن عشرين سنة وقيل كان ابن ثلاثين سنة وقيل كان ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل كان ابن سبع وثلاثين سنة وقيل كان ابن اربعين سنة وقيل كان ابن اثنتين واربعين سنة وقيل كان ابن ثلاث واربعين سنة وقيل كان ابن ثمان واربعين سنة وقيل كان ابن ستين سنة وقيل كان ابن سبعين سنة وقيل كان ابن ثمانين سنة وقيل كان ابن مائة سنة وقيل كان ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان ابن مائة وثلاثين سنة وقيل كان ابن مائة وخمسين سنة وقيل كان ابن مائة وستين سنة وقيل كان ابن مائة وسبعين سنة وقيل كان ابن مائة وثمانين سنة وقيل كان ابن مائتين سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة سنة وقيل كان ابن اربعمائة سنة وقيل كان ابن خمسمائة سنة وقيل كان ابن ستمائة سنة وقيل كان ابن سبعمائة سنة وقيل كان ابن ثمانمائة سنة وقيل كان ابن تسعمائة سنة وقيل كان ابن الف سنة وقيل كان ابن الفين سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف سنة وقيل كان ابن ستة الاف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف سنة وقيل كان ابن عشرين الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف سنة وقيل كان ابن ستين الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف سنة وقيل كان ابن مائة الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف سنة وقيل كان ابن الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن عشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن مائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن الفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثلاثة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن اربعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن خمسة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ستة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن سبعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن ثمانية الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل كان ابن تسعة الاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف سنة وقيل ك

من المال للتجارة والله عليم بحالهم لم يخف عليه اسرارهم او ضيع اخوة يوسف بايهم واضيم وتصرفوا باعوده وفي مرجع
الضمير وجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيغهم وتقاصر نفوسهم عن مراتب معدودة قليلة
فانهم كانوا يزنون ما يبلغ الاوقية وبعد تردون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنى عشر بن وكانوا فيه زهيدين
من الراهدين الراغبين عن الشيء لقلته او الضنة به وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة فكانوا يابعين فلذلك سموهم في الآية
التقطوه والملتقط لشيء متهاون به خائف عن ان ينكر عليه فيه وان كانوا متاعين فلذلك اعتقدوا انه آبق وفيه
متعلق بالزاهدين اذ جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم
على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر هو العزيز كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ
ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة بدليل قوله ولقد
جاءكم يوسف بالبينات من قبل والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء
روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وكان ابن
ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين وانتصاب اشتراه بمن جعل
سواء على الاول فصيل عشرين دينارا وزوجي نعل وثوبان بيضان وقيل بملء فرسيه وقيل بما كان يعتاد اعتباره او بثمن
اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما يا حسناه والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا او امورنا او نستظهر به في
مصالحنا او نتخذه ولدا لنبناه وكان عقيما لا تحرمن فيه من التحمد ولذلك قيل المرء يحرس الناس ثلثة عزيز مصر
وابنة شعيب التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا
محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله كما اكرمناه عطف على العزيز مكنا او فعلنا به العزيز ليتعلق من تاويل الاحاد
عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كما فعلنا القصة الغريبة والحكمة العجيبة أن يقيم العدل ويدبر امور الناس
ويعلم معاني كتب الله واحكامه فينفذ ما وعبر للمناسبات المنبهة عن الكوائن الماضية لتستعد لها ولتتمثل بتدبيرها قيل
ان كل كامل لسنبه والله غالب على امره لا يدبر شيء ولا ينازع في فعاله اي وعد امر يوسف اراد اخوته شيئا و
اراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه
لما بلغ اشده منتهى استداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأه
بلوغ الحلم آتيناه حكما نبوة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما بما يجب عليه وقيل الاصابة في القول وكذلك
نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقانه في عنفوان امره وبراعة فضله
التي هو في بدئها عن نفسه طلبت منه وتمنعت ان يواقعها من راوده اذا جاءه وذهب لطلب شيء ومنه الرايد
وغلقت الابواب قيل كان سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الاتيان وقالت هيت لك اي اقبل وبادر
او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرا ابن كثير بضم التاء
وكسر الهاء تشبيها لكيث وذيث وقرأ ابن عامر بالفتح وكسر الهاء من غير همز كعيط وهي لغة فيه وقرأ هشام كذلك
الا انه همز وقد روي عنه ضم التاء وقرأ هيت بكسر وهيئت بكسر من ماز وبين اي تهيأت وعن ابن عباس ان اللام من صلة

قال

قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا او اعاذ ان اكون ربي احسن مثواي سيدي فطفير احسن تعهدي اذ قال لك قبل اشتراني
سواه فما جزاء ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اذ انا في وكرامته بان عطف على قبله فلا اصيبه اشر لا يفلح الظالمون
المجاوزون الحد بالشر وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزانية والمزني بها ولقد همت به وهو بها قصدت مخالطته
وقصدت مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الحمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد به ميل الطبع ومنازعة
الشهوة لا قصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجميل من الله من يكف نفسه عن
الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفته الهم كهمك قتله لولم اخف الله لم يحل له ان يواقعها وجواب لولا محذوف وهو في فيح الزنا وشيء
لما ان الطباع السيئة الغلمة وكثرة المبالغة ولكونه ان يكون له ما يصلح ان يجاب به لولا فانتهاء حكم او دوات الشرط فلا يتقدم
عليها جوابها بل اكوان محذوف دل عليه وقيل رأى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل
لزوجي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وهو تفعل عمل الشقاء لكل ذلك اي مثل ذلك التثبيت نثبته او الارسال ذلك
لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وولاه
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر على الاصل في كل القرآن اذا كان اوله اللام واللام اي الذين اخلصوا انفسهم
لله واستبقا الباب اي تسابقا اليه فجذف احدهما الجار وتعدى الفعل على الابتداء وذلك ان يوسف فر منها فخرج و
اسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط
الشق عرضا والفاسيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا
يسجن او عذاب اليم ايلاما بالضرب من لتبريه ساحة زوجها وتغييره عن يوسف وافراده بالقصد نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاءه الا ان يسجن قال هي راودتني عن نفسي فلا تبتئس بالمواساة وانما قال ذلك دفعا
لما عرضته من السجن او العذاب ولم تكذب عليه لقوله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها
صبيا في المهد وعن النبي ﷺ تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عليه السلام وانما القى
الله الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين للزامه
بدلالة على انه قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها وانه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على الاول
القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه
كان ونحوه وانظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك امنن عليك باحسانك
السابق وقرئ من قبل ودبر بالضم لانها قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانها جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف
وليكون العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه ان قولكن ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان السوء او ان
هذا الامر من كيدكن ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن يواصون به الرجال والشيطان يوسوس به ساء وجهه يوسف حذف منه
حرف النداء للتنبيه وتخصيصه بالخطاب للتحريض على هذا اكتم ولا تذكره واستغفري لذنبك يا اعيل انك كنت

من الضلّال بن من الغرم المدينين من خطاء اذا اذنب متعمدا والذكر للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا غير حقيقي ولذلك جرّد فعله وضمّ النون لغة فيها في الدنية ظرف لقال استعين الكفاية به حصل وصفو وكل خالص كالحاجب والي والكبار والسيدان وصاحب الدواب امراة العزيز بن الوليد وقيل عن نفسه عن نفسه نظيه براقوا علاها اياها والعزيز بالك العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة سخاوة فتى تسخى نفسه عما حاشق شغف قلبها وصل الى غوادله حباب نصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف البعير اذا بلغ شغاف فاخرقها لنراها في ضلال مبين في ضلال بين عن الرشد وديع عن القواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن واتخاذهن مكرا لانهن اخفوه كما يخفى المكر مكره او قلن ذلك لزين يوسف او لانها استكتمتهن سرّ محبتها عليها او سلت اليهن سعى من قبل دعوتها بعين امراة فيض الخمر واعتدت لهن متكا يتكئن عليه من الوسائد وآتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والمكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهرن ويدهشن عن تقطيعن فقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيتكئ بكسر الجيم او يهاء يوسف مكرا او خرج وحده على الاربعين نسوة في ايديهن الخ جوز فيه متكاء طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكؤن للطعام والشراب نزعا وذلك دأب من حمل ثقيل فلطفن بتعبه واكفاء وشبه بالحمال من قعد وقيل المتكاء طعام يحز حزا كان القاطع متكاء عليه بالسكين وقرئ متكا كخرف المزه ومتكاء بشديد الفوقية كمتراج ومتكا وهو الاترج او ما تقطع من مسك الشيء اذا بلغه ومتكاء من تكيء اذا اتكاء وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه عظمن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى عاتق وجهه من الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من كبرت المراة اذا حاضت لانها حفر الكبر بالكسر والفتح واداه في المصدر واليه يوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة المشتهى كما قالت المتنبي حفن الله واستزاد الجمال بديع فان لحظ حاضنة الخدر العوانس وقطعن ايديهن حززنها بالسكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو في الدرج فحذف الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام لبيان من كما في قولك سقيا لك وقرئ حاش لله بغير اللام بغير اله الله وحاش الله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فعل من الحاشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي حاشا ناحية الله ما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على الله اكمل نزاهة الخيال ما علم بشرا مثله في الكمال وقرئ بشرى بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد بشرى لتميم ان هذا الا ملك كريم فان ركيب بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة اولان جماله فوق جمال البشر ولا يوقف فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتني فيه فبادرتن الافتتان به قبل ان يتصور زمني تصوره ولو صورتنه بالعين لعذرتني او فذاك اشارة الى حاضر في الذهن بعد غيبته بمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طلبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن بعذرنها لما جاوزنها على الاذعان به ثم توعدته على ترك ما امرته اي ما امر به فحذف الجار وامر رأيه بفتح موجب امري فيكون المصير

ليسجنن وليكونن من الصاغرين الاذلة وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يكالف خط المصحف لان النون تكتب فيه بالالف كلمة فعلا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة نحو بالنبوس قال رب السجن وقرئ بفتح الكسر احب الي مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مواتاتهن نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه وبناء الدعوة اليهن جعلا لان خوفه عن مخالفتهن وتنبيه لمطاوعتهن او دعوته الى الفعل هن وقرئ انا اتيه بالسجن لقوله هذا واما كان الاولى ان يسئل الله العافية وذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يسال الصبر والا تصرف عني كيدهن وان لم تصرف عني كيدهن في نحبب ذلك الا وتحسينه عندي بالتثبيط عن العصمة اصب اليهن اميل اليهن بطبعي من الصبوة وهي شهوة والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين في السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف عني كيدهن فتنبه بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن واثر عنده اللذة المتصمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها فدعت زوجها وعلته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يكف الناس عن القالة او المجرم فلبث في السجن بضع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن عليه وعني بفتاه فتاه ودخل معه السجن فتيان اي وضل يوسف السجن واتفق ان اوضل تهمة اتوا ان من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما هيا للملك سمه قال احدهما اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا سماه بما يؤل اليه وقال الاخر اي الخباز اني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فحسن الينا بتاويل ما رايناه ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبانكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتماه عاجلا او بتاويل الطعام يعني حالته وكيفيته قاله الحسن تقدير المشكل لانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل الا يعرف الماسالة منه كما هو طريقة الانبياء والمنازلين منازلهم في العلم والهداية والاشارة فقدم ما يكون معجزة له في الاخبار بالغيب ليعلما انها على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان يانيكما دليل كما اي ذلك التاويل مما علمني ربي من قبيل الهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل للاقبال اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة اباني ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدا لتمهيد الدعوة واظهار ان نبذ الشرك واتباع الحق رغبتهما فيه والاستجاع اليه والوقوف عليه وذلك جوز للعاقل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه ويكرر الضمير للتاكيد

على اخته، صم وتأيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك
اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس بمقتضى الارشاد وهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر
الناس البعوث اليهم لا لبنكد وتن هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل
وانزال الآيات ولكن اكثر هم الذين لا ينظرون فيها ولا يستدلون بها فيخلفونها كمن يكفر النعمة ولا يشكر يا صاحبي السجن
اي ساكنيه او صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار او اريد بهما ملازماه من السجانين
متساويه الاقدام حيث ما لله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعاد ولا يقاوم عزه ما
تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان اي الالهية شيء باعتبار اسامي اطلقتم عليها من غير حجة تدل على ان تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون
الا الاسماء المجردة والفاظ سميتموها آلهة من غير ان يكون لها مسميات حقيقية فيها ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما
تظنون عليها من الحكمة امر العبادة الا لله المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل
والمالك للامر ما امر عباده ان لا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الذي لا عوج
للعقول السليمة عن القبول وهذا من التدريج في الدعوة والزام الحجة بيّن لهم اولا برهان التوحيد على الاخذ الالهة
على طريق المحاورة ثم برهن ان ما يسمونها آلهة وتعبدونها لا يستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا
القسمين منتف عنها ثم حكم بما هو الحق الصريح والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالتهم يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا
كما كان يسقيه قبل وهو الساقي على ما كان عليه واما الآخر يريد الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه فقال لا كذبنا
فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما نزل به امركما وانذلك
وعده فانخاه ان استفتيا في امرين لكنهما اراد استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما
الظان يوسف ان ذكرني ذكر ما جرى بيني وبينك عند ربك اي عند الملك وهي فحوى الناجي الا ان يتول الظن باليقين اذكرني
عند ربك اذكر مالي عند الملك كي يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه يعني الساقي الشراب ان يذكره لربه
فاضاف اليه المصدر للملابسة او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وتوثيره
وقرأ عمر رضي الله عنه انسى جبريل يوسف ان يقول اذكرني عند ربك لما لبث بسجنه بضع سنين والبضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني رأيت سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
تأذن فوجد رأي الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع
سنبلات خضر قد انعقد حبها وأخر يابسات وسبعا أخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى
غلبن عليها وذهبن بخضرتها واستغنى عن بيان ما نقص من حال البقرات واكتفى بالسنبلات عن المميز دون المميز لان التمييز بها وصف
السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها بجر الوصف فان لسان الحبس وقياسه عجف لان جمع عجفاء لكنه حمل

عجاف لان تقيضه بالياء اللام افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة
الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني القائمة التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا
عبارة اثبت من عبرتها بتغيير اللام للبيان او لتضمنه العامل فان الفعل اذا اخر عن معموله ضعف فقوي
باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يعدى باللام كأنه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا
اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي ما تخايل جامع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النباتات وخرم
فاستعير للرؤيا الكاذبة واتى جمعا للمبالغة او وصف بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء
مختلفة وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين بريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل
عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية للعذر او جعلوه بتأويل وقال الذي نجا منهما
صاحب السجن وهو الشراب وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة
وقرئ ادكر بكسر الهمزة هي القراءة الجيدة ايضا لان علية النجاة وامة اي نسيان يقال امه يأمه اذا نسي
وبحذف احد عرضي وصول القول انا انبئكم بتأويله فارسلون اي الى من عنده علم والى السجن ليوسف
ايها الصديق اي فارسل الي يوسف فجاءه وقال يا يوسف ايها الصديق وهو المبالغ في الصدق
لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخريابسات اي في رؤياي لعلي ارجع الى الناس اعود
الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد او قيل الى السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها او فضلك وعلمك في تأويل
الاحلام فنجاته لا تزم ان يكون جازما من الرجوع فربما اخرم وربما لم يعلموا سبع سنين دأبا اي على عادتكم
المستمرة وانتصابه على كمال بعض الناس او المصدر بإضمار فعله اي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا
بفتح الهمزة وكلاهما مصدر اذا رأب في العدو وقيل زرعون امر اخرجه في صورة الخبر بشارة لقوله فما حصدتم فذروه
في سنبله لبقاء الكل سوس وهو عن الدول نصيحة خارجة عن العادة الا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم
يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاهلهن فاسند الاكل
على المجاز تطييبا بين العبر والعبرة الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم يأتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس بكثرة الامطار او بانبعاث الانهار من الغيث او يغاثون من الغيث او من الغيطة من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر
كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستغيث وقرئ على البناء
للمفعول من عصره اذا اكتاه وكتب ابن كثير النبي للفاعل على مزاي يغيثهم الله تعالى ويغيث بعضهم بعضا او مزاعوت
الصحابة عليهم فدى بنزع الخافض او بتضمينه معنى العطف وهذه بشارة لهم بما بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات
الخضر سنين مخصبة والعجاف واليابسات سنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل الجميع السنين المخصبة
في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الخصب بالجدب او بان السنة الاولى عن يوسع على عباده
بعده ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعدما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى

سنين

وبال فاسئله ما بال النسوة الاولى قطعن ايديهن اما ذا الا لخروج وقد سئل النسوة فخص حالة النظر ولم يعم
وعلم ان حبس ظلما فاذا تقدر الحاسدان يتوصل بالتقبيح امره وفيه دليل على ان ينبغي ان يتهمه في نفي التهم وينفي مواقعها وعن
ابن كنت هكذا ذنبت في السجن مالبث لاسرعت الاجابة وانما قال فسئله مابال النسوة ولم يقل فاسئلهن تفتيش
عن حالهن تهييجا الى البحث وتحقيق الكمال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ
النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين فلن لا طمع لك منه وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه
وعد ان برئني لما قذف به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن لما شاهدن من ركاكتهن واركخطب امر من
ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيها وتعجبا من قدرته على خلق
عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر
من حصحص البعير اذا لقي بباركه ليناخ قال فحصحص في صم الصفا فثناه وناء بسلمى ثواه ثم صما او ظهر من حيث
شوه اذا استاصله بحث ظهر شبهة راسه وقرئ على البناء للمفعول اقال اود تمر عن نفسه وانه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي وذلك ليعلم قال يوسف لما عاد اليه الرسول واجزه كجلا مهين اي ذوك التثبت
ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب نظر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غايب عنه
او هو غايب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد
الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل
في خيانتها زوجها وتاكيد لامانته وذلك عقيب قوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها عن الخيانة لعلم ان النفس
تزكية نفسه والعجب بالعمل الطاهر انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني
لم اخنه قال له جبريل ولا حين همت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من اتهاما بالطبع مائلة الا ما رحم ربي
فتهم جاء بالاستدراك الذي والحصر في اذ ما كل الاوقات الا وقت رحمة ربي او الا ما رحم الله ان
النفوس فصد عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تقوى فلا تأمره وقيل الآية كلام يوسف
راعيل والمستثنى نفس يوسف واخباره وقرأ قالون والبزي بالتوعلى قلب الهمزة واوا ثم ادغام ان ربي غفور
رحيم يغفر بهم النفس ويرحم من شاء بالعصمة او يغفر المستغفر لزلته العرف عن نفسه ويرحمه ما استغفره وبرحمه
تمار تكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به وكلمه وشاهد
منه الرشد والدراية قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شئ روي انه لما خرج
من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا ثم دخل على الملك فقال اللهم اني اسئلك من خيره واعوذ بعزتك من
شره ثم سلم عليه وكان يعلم العبرانية فقال له ما هذا اليوم تقبل ما هذا الا ان اتاني وكان الملك يعبر سبعين لسانا
فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه قال احببت ان اسمع رؤياي منك فحكاها وقد اخذ البقرات والسنابل ولكنها
عامرا بها فاجابه على سريره وفوض اليه امره وقيل قوى قوته فظفر في تلك الليالي فاضبه منصبه وزوج منه راعيل
فولد له منها افرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ لما تحت يدي عليم بوجوه التصرف فيها وقيل
اني حفيظ لما همن له يستحفظ عليم بوجوه التصرف فيها وقيل لما رأى انه يستعمله فامره لما تحاله ان يتولى عوايده

وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل له الى اقامة الحق وسياسة
الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يديه وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر
يتبوء منها حيث يشاء نزل من بلاده ما حيث يهوى وقرأ ابن كثير ننشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء
في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفيهم اجورهم عاجلا وآجلا واجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا
يتقون الكفر والفواحش لعظم ورعهم وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك قام العدل و
اجتهد وكثرة الغلات وضبط الزراعات حتى رخصت السنون المجدبة وعم القحط بعد السنين المخصبة ونزاحمها وتوافد الناس
اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم
حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم فردت عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب
سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف
ولم يعرفوه لطول العهد وفارقتهم اياه وهم صغار وتوهمهم انهم هلكوا بعد حالة التي رآه عليها من
حالهن فارقوه وقلة تأملهم وعلله من التهيب والاستعظام فلما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم
بما جاؤا له جملا وكهبار ما يحمل من الاسنة للثقله كعدد السفر والحمير من بلدة الماخرى وما تزف به المرأة الى زوجها
وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون
قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا اثنا عشر
فذهب اصغرنا الى البرية وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من
الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا فقال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم
حتى اصدقكم فاقترعوا فاصاب القرعة شمعون وقيل كان يوسف يعطي الكل نفر خلاف لوا حدا زاد الاخ لهم
ايهم فاعطاهم وشرط عليهم بان يأتوه به ليعلم صدقهم الا تؤتون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين
للضيف والمضيفين لهم ولكن احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
اي ولا تقربوني فلا تدخلوا دياري وهو امانهي او نفي معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه نجتهد في
خدعه حتى يبعثه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكبار جمع فتى وقرئ لفتيته والكثرة تناسب
لفتيانه جمع على الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رجل واحد او بقي فيه بضاعتهم
شروا بها الطعام وكانت نعالا واديما او انما فعل ذلك توسعا وتفضلا عليهم وترفعا ان ياخذ ثمن الطعام منهم
وخوفا ان يكون عندابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها حين يرونها او لكي يعرفوه اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون لان معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل
حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل نحن
اليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا لحافظون

عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد فعلتم في يوسف وانا اقول
فالله خير حافظا انا تركل عليه واوض امري اليه وهو ارحم الراحمين فارجوان يرحمني بحفظه وللجمع على
مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا قراءة حمزة والكسائي وحفص بجعله وكمال كقولهم لله دره فارسا
وقرئ بجر حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت
بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها وبيع وقالوا يا ابانا ما نبغي ما ذا نطلب بعد هذه بضاعتنا
ردت الينا استئناف وضع لقوله ما نبغي وتميرا هلنا معطوف على محذوف اي رجعت
الينا فنمتار بها وتميرا هلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا من المخاوف ونزداد بسببه كيل
بعير وقرئ بضم نون نمير باستصحاب اخينا هذا ان كانت ما استفهامية اما ان كانت نافية اتصح ذلك وحمل ان يكون
كمثل معطوفا على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول وتميرا هلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل بعير اي مكيل قليل لا يكفينا لمتقلنا
اما كيل لهم فاراد وا ان يضاعفه بالرجوع الى الملك او يزداد وا اليه ما يكفال لاجلهم وجوز ان يكون الاشارة الى بعير
اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا في الملك ولا يتعاظمه وقيل ازمن كلام يعقوب وهناك ان حمل بعير شيء يسير لا يكاد
لنزاءه ولد قال لهم ارسله معكم ازرايتكم ما رأيتم حتى تؤتوني موثقا من الله اي عهدا وثيقا بالحلف به
الله اي عهدا تؤكدونه بذكر الله لتاتنني به لتردنه الي الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من عام الاحوال والمقدر به لتاتنني به في كل الاحوال
الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتاتنني به تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم
كقولهم اقسمت بالله الا فعلت بمعنى ما اطلب الا فعلك فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول
من طلب الوثيق وايثاره وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا
ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقوة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيغتالوا ولعله
لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا في مجاعة لا يمكن الداعي الى خرقة عاينيا بان وللنفس ان ترتاح
والذي يدل عليه قوله ع في عدة الله لا اعوز بكلمات الله التامة من كل لامة وعين لاذة وما اغني عنكم من الله
من شيء ما قضى عليكم بما كرهتم به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله بصيكم لا كما ان قضى عليكم سوء
ولا يشفكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الكوفيين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة
للاختصاص كان الواو للعطف والفاء للافادة التسبب فان على الانبياء سببا لان يقتدى بهم ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة لم يغن ذلك يعقوب شيئا من الله اي من قضائه وقدره الا حاجة
في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرارته
من ان يعانوا قضاها اظهرها ووفى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب العلم بذلك قال وما اغني عنكم
من الله وقرئ شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف
اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى
وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معه فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لاثاني اكون معي
فبات عنده وقال لوددت ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال فلعي بجد اخا شاك ولكن لم يلد يعقوب ولا حبل
قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون من عقوقنا فلا جهزهم بجهازهم جعل
السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقي الدواب بها ويكال فيها
وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن فقال
ماذي نادى ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبية التقاية والنداء عليه برضاه بناء
وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم بارقون والعير القافلة وهم اسم الابل التي عليها الاحمال كالباقر
اي تتردد فقيل لا صحابها كقوله ع يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير وهو اصل فعل كسقف فعل به ما فعل بسيد وجمعه
الهم ثم تعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث
لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بضم الصاد
والضم والعين والغين وصواغ مع الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام حملا له وانا به زعيم كفيل اي
لمن رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم معناه التعجب والتاء بدل من الباء المختصة
باسم الله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم
لما عرفوا منهم في كرة مجيئهم ومداخلتهم للملك ما يدل على وفور امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وتعفف الرفاق
زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السرق او السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين
في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته او جزاء السارق من وجد في رحله فهو جزاؤه وجد في رحله وسرقه
هكذا كان شرع يعقوب وقوله هو جزاؤه تقرير لحكمهم والزام له او جزم لتضمنها معنى الشرط او جواب لما على انها شرطية
والجملة كما هي جزم جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله هو هو كذلك نجزي الظالمين
بالسرقة فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف اي مثل ذلك الكيد
الذي كدناه ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك لانه لا يراه السرقة ولا يحكم بها
ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء منقطع
الاحوال ويجوز ان يكون متصلا اي لكن اخذه بمشيئة الله وان نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف

يعقوب وانا عرفنا من الله ما قضاه علينا كما قال يعقوب فسروا واخذوا بنيامين ويوجدان الصواع في رحله وقرئ المصيبة
على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرارته
من ان يعانوا قضاها اظهرها ووفى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب العلم بذلك قال وما اغني عنكم
من الله وقرئ شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف
اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى
وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معه فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لاثاني اكون معي
فبات عنده وقال لوددت ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال فلعي بجد اخا شاك ولكن لم يلد يعقوب ولا حبل
قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون من عقوقنا فلا جهزهم بجهازهم جعل
السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقي الدواب بها ويكال فيها
وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن فقال
ماذي نادى ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبية التقاية والنداء عليه برضاه بناء
وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم بارقون والعير القافلة وهم اسم الابل التي عليها الاحمال كالباقر
اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله ع يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير وهو اصل فعل كسقف فعل به ما فعل بسيد وجمعه
الهم ثم تعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث
لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بضم الصاد
والضم والعين والغين وصواغ مع الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام حملا له وانا به زعيم كفيل اي
لمن رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم معناه التعجب والتاء بدل من الباء المختصة
باسم الله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم
لما عرفوا منهم في كرة مجيئهم ومداخلتهم للملك ما يدل على وفور امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وتعفف الرفاق
زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السرق او السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين
في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته او جزاء السارق من وجد في رحله فهو جزاؤه وجد في رحله وسرقه
هكذا كان شرع يعقوب وقوله هو جزاؤه تقرير لحكمهم والزام له او جزم لتضمنها معنى الشرط او جواب لما على انها شرطية
والجملة كما هي جزم جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله هو هو كذلك نجزي الظالمين
بالسرقة فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف اي مثل ذلك الكيد
الذي كدناه ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك لانه لا يراه السرقة ولا يحكم بها
ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء منقطع
الاحوال ويجوز ان يكون متصلا اي لكن اخذه بمشيئة الله وان نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف

كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واصح فجيء بزعم انه لا علم بداته اذ لو كان ذا علم لكان وفق منهم واعلم منه والجواب ان المراد بكل ذي علم في الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم السابغ لغته ولانه لا فوق يشير وبان فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرقا بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمته حزام ابنها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به فحكم به وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان له في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسترها يوسف في نفسه فلم يشعر بها اخوته ولم يظهر لهم والضمير للاجابة او المقالة او النسبة السرقة اليه وقيل انها كانت به لتبريطة التفير ويفيره وقال اتتم شر مكانا فانه بدل من شر او الخبر محذوف قال زاده لنفسه اثم مكانا اي منزلة في السرقة لسرقكم اخاكم او في سوء الصنيع ما كشم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان والقصة اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً في القدر او السن ذا رزء او الى حاكما تعطف له عليه فخذ احدنا مكانه بدلا فان اباه نظان عاجزا عن الحال مستانسا بنا وبك من المحسنين الينا فاقم احكامنا في المتعودين الاحسان فلا تغيره عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم عافتواكم فلو اخذ احدكم مكاننا اذا لظالمون لقوة مذهبكم مذ واوان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة وعن الكسائي استايس بالالف وفتح الياء من غير همزة واذا وقفت همزة القي حركة الهمزة على الياء وحذفت اصله خلصوا انفردوا واعتزلوا انجيا منه اجياً وانا وحده لانه مصدر او بمنزلة كحاميل هم صديق وجمعه انجية كسندي واندية قال كثير هم في السن دمورويل او في الرأي وهو شعوبي وقيل يهودا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهداً وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه بأذن منه وتاكيد منه وهو جملة وقعت بعد واو الحال وقد مضمرة بعد الواو وقبل هذا ما مزيدة وفرطتم في يوسف قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا او بالجر على الفصل بان العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او في قبل او الرفع بالابتداء والجار والمجرور قبل وفيه لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقض من ان يكون مبنيا على الضم اي ومن قبل هذا ما فرطتموه بعض ما قد تقدم منكم في الجناية وقلة ما تقدم قلتم ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموه الغيرة واطالوا فقال روبيل ايها الملك والله لتكفن او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل وقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان سنوا يعقوب اذا غضب احدهم مسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل والله ما انت ولا هذا في هذا البلد بأسد لأمر بذر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق بحكم ما شهدنا وما ظهر لنا وما كنا للغيب حافظين فلا ندري انه سرق او سرق ودس الصاع في رحله او ملك الموت

عالمين فلم يدر جبرئيل اعليك كان الموثق انه سيسرق او الى نقاب به كانت يوسف فاسأل القرية التي كنا فيها يعنون اهل القرية يقدر بها المضاف المنادى فيها او المعنى ارسل الى اهلها واسئلهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا بصدق انا لصادقون تاكيد في تحمل القسم قال بل سولت اي قال لهم اخوهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه فقويته وهونته والدناءة اري الكسلان السارق يتوخذ به قرة عين جهل اي فاصبري جبر جميل اي فامري صبر جميل اجمل على الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بعد انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وقيل عليم بما عرض عنهم حكيم بما اجرى عليهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن واكثره والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخوته وان كانوا اشد حزنا منه لان رزيته كانت قاعدة المصيبات وكان غضا طريا مع قلبه ولانه كان واثقا بحياة اخويه وان الحادث دونهما

واضلفه ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تخص نبينا ان الله يجزي المتصدقين اي يثيبهم اجزاه والتصدق التفضل
عطف ومن قوله عنه للفوز به صدقة تصدق عليكم فاقبلوا صدقته كذا تحقق عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الله قال اهل علم
ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبح فعلتم عنه وعلمتم باخيه اذ اراده عن يوسف واذ للدلالة حتى كان لا يستطيع ان
يكلمهم الا بجزء وذلة وانتم جاهلون قبح ذلك اقدمتم عليه او عاقبته ما تأمنون ذلك تنبههم وتوبيخ على
وتخفيف عليهم لما رأى من عجزهم وتسكينهم للاعتذار وتشريف وقيل اخطه كتاب يعقوب بخطه يوسف واذكره والده ما فعلوه من
الكرب عاقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم لما كان فعل الجهال او للذهل كانوا جاهدين صبيانا بطيشان
قال انك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام وعليه قراءة ابن كثير وقالون على الخبر وقيل
قيل عرفوه برائحته وشمائله وقيل بنسم عرفوه بتباياه وقيل برفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنته
الشامة البيضاء كانت له وليعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابوي واتى بذكره توطئة لنفسه بذكره
تعجبا لما ذاد واد خالدا له فوله قد من الله علينا بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله ويصبر على البلايا
او عن الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان
المحسن من يجمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة
وان كنا لخاطئين وان الشان ما كنا الا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا اعيب عليكم
تفعيل من الثرب وهو الشحم يغشى الكرش للازالة كالتجليد فسمي للتوبيخ الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه
اليوم متعلق بتثريب لتعلقه بالمطلق او الواقع خبر التثريب والمعنى لا اثركم اليوم الذي هو مظنته فاطلبكم بما يرتكب الايام او اغفر
يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم رجاء واعترافا بها وهو راجع الى احياني فانه يغفر الصغائر والكبائر وتفضل على
التائب وكرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالكرة والغداة الطعام ولكن نستحي منك
لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما
ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي وانا من ذرية ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي
كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع بصيرا او بصيرا واتوني
انتم واهلكم اجمعين بنيكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم
حقره اني لاجد ريح يوسف او وجده الريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به عليه يهوذا فمه تابين ومسحه فارتد
تفقد وتنبيه الى الفند وهو نقصان العقل يحدث مع الهرم ولذلك لا يبعث مجوز مفندة قالوا لا تزال تفصل عقلها ما دمت حيا
جواب لما محذوف تقديره لصدقتموه او لقلتم انه قريب قالوا الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك
عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير هو يهوذا روي انه قال بحالي
لما حمل قميصه الملطخ اليه فاوهمه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب لنفسه فارتد
بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج
وقيل لانه اعلم كلام مبتدأ والمقول لابنائه سواء من روح الله او الى لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا

انا كنا

انا كنا خاطئين وعزم على المعرف بذنبه ان يطلب عفوه وسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة كما روي او وقت الاجابة او لانه ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو
المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى اذن له وقيل
وقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعد على النبوة وهو الاصح فدليل على نبوتهم وان الاصل عفى عنهم كان
قبل اتيانهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك بأهل
مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة
وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اليه ابويه تعم الميت اباه وخالته واعتنقهما مر آما مترلة الام تنزيلا للعم منزلة الاب في
قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل اولان يعقوب تزوجها بعد امه والربيبة تدعى اما وقال ادخلوا مصر انشاء الله امنين
من القحط او اضاف المشيئة متعلقة بالدخول الكيف بالامن او الدخول الاول كان وهو موضع خارج البلد حين استقبلهم و
رفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وكرامة له فان السجود كان عندهم كالركوع فجرى مجراه ومعناه خروا لاجله سجدا لله
شكرا وقيل الضمير لله والواو للابوين واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمها وقال يا ابت هذا
تأويل رؤياي من قبل رأيتها ايام الصبا قد جعلها ربي حقا صدقا حسن في اذ اخرجني من السجن
ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو ومن البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو ومن
بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرايض الدابة اذا نخسها وحملها على
الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذا مض صعب الامور ويتقدر فيه مشيته ويسهل دونها انه هو
العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه الحكمة يقتضي ان يكون روي ان يعقوب اقام بعد
قدومه خمسة عشر سنة فلما اراد الله تعالى ان يقر عينه بملك يوسف قال لملك الموت ائتني بريحه قبل
ان يأتيني البشير فاتاه فقال يا بني ما اغفلك عندك هذا القرطاس وقد كتب فيه ثمان مراحل فقال لعزرائيل قال
اوما تدري قال انت ابصر مني اين اخوفك قال جبريل اقدر فاذهب لتفرك فانطلق بكلا الذئب قال فخلد حتى
رب قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث الكتب او الرؤيا
ومن للتبعيض لانه لم يؤت كل التأويل كل التأويل فاطر السموات والارض مبتدعهما وانتصابه على انه صفة
المنادى او منادى برأسه انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والاخرة اي الذي تتولاني بالنعمة فيهما توفني
مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من آبائي او بعامة الصالحين في الترتيب روي ان يعقوب عاش بعد ما اراه يوسف
ثمانية عشر سنة وروي ان يوسف بات ثم الجب ابيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثمانيا وعشرين سنة ثم توفي
نفسه الملك الخلد فتمنى الموت فرفاه الله طيبا وطاهرا فتاهم اهل مصر فحنطوه ثم دفنوه حتى تهما بالقتل فرأوا ان يجعلوه في صندوق
من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليها الماء ثم يصل الى مصر ليكون اسر عافيه ثم تنقله موسى عليه السلام فدفنه بأبائه وكان عمره
مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم ومنشا وهو مبتدأ يرتفع وجد امرأة ايوب وذلك اشارة الى ما ذكر
من بنا يوسف والخطاب فيه للرسول ﷺ وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبر ان او ما كنت لديهم
اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليها والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة

قيل

ع ٧

ع ٨

يوسف حين عزموا على ما تمموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليوسفهم وفي العلوم التي لكيفية عاقبة
امكم الغيب اعلم اسبع ذلك فتفقد منه واتعامد ف هذا الشق كستغناء بذكره في غير هذه القصة كوفك ما كنت تعلمها
وله فوقك من قبل هذا وما الناس ولو حرصت على ايمانهم والبلغ في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لغلبة
وتصميم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كالبغية حتى الاخبار ان هو الا ذكر
عظيم من الله للعالمين عامة وكاين من آية وكم من آية والخ وكاي عدد وسبب من الدلايل الدالة على وجود الصانع
وحكمته وكمال قدرته وتوحيده وفي السموات والارض يمرون عليها على الايات وبين مدلولها وهم عنها
معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون وهو والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرون ويكون الهاء الضمير في عليها او
النصب على ويطئون الارض وقرء والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم
بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره والاتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول بالبنوة
والظلمة او النظر الى الاسباب وتخوذ لك وقيل الآية في مشركة مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا
ان ياتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او ياتيهم الساعة بغتة فجاءة من غير تقدمة
علامة وهم لا يشعرون بانيانهم غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد وذلك
فسر السبيل بقوله ادعو الى الله وقيل هو حال عن الياء على البصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في
ادعو او على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وانا
من المشركين وانزه تنزيها من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة
وقيل معناه نفي بتناء النساء فوحينا اليهم كما اوحي اليك وتميزوا بذلك عن طيرهم وقرء حفص نوحي بالنون وكذلك
ووافقه حمزة والكسائي بعيلانها على اصلها هنا وفي النحل والاولى في الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم
من اهل البدو اقلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الكذبة بالرسل والايات
فيحذروا التكذيب كما فعل المشركون بالدنيا المتهالكين عليها فيتقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار الحال الاوان تة
او الجنة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا يعقلون ذلك فيعملون لعقولهم ليعرفوا انها خير وقرء نافع
وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيئس
الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغرنهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى اذا يئس الرسل من المنذر عليهم في
اوعدوا بايمانهم لانها كلهم في الكفر متوافقون متماثلون فيه وغير وازرع وطنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين
حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم الكلم ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة
والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدهم من النصر وخلط الامر
عليهم وما روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخطاوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فمعناه ما يجيء في القلب من
طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في الرجاء والاستهوال على سبيل التمثيل وقرء عيز الكوفيين بالتشديد اي وظن
الرسل وظن الرسل ان القوم كذبوه فيما وعدوهم وقرء كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به

عند قومهم

عند قومهم لما رأوا في عنهم ولم يروا لهم اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين اولم يعتبروا الله
على انهم الذين يستاهلون الايات فكانهم لا يات لكم فيه غيرهم وقرء ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني
للمفعول وقرء فنجا ولا يرد باسنادا عن القوة والجحيمين اذا نزل بهم وفيه بيان المستتبين لقد كان في
قصصهم قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبرأة عن
شوايب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى ولكن تصديق الذي
بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله مستند من القرآن
بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون لصدقوه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يوسف فاعطاه الله بعدد كل مملوك في الدنيا عشر حسنات وعنه
واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم واري تلك آيات
الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آيات السورة او الى ما عدا هذه السورة من آيات القرآن والذي
انزل اليك من ربك هو القرآن كله ومحل الجملة الاخرى بالعطف على الكتاب على حذف العائد او احدى
الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالجملة الاولى او تعريف الخبر وان دل على اختصاص
المنزل كونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله الذي رفع السموات مبتداء وخبره ويجوز ان
يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر يعين على ما طين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ
عمد كشمل تر وفها صفة لعمد او مستانف للاستشهاد وبرؤيتهم التدبر كذلك دهر دليل على وجود القادر الحكيم
فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجسمية واختصاصها بالمقتضي ذلك لا بد وان يكون
لمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعند هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات
ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر للنهار والليل ورادا منها كالحركة
المستمرة على حد معين الرعنة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة
تنتهي اليها او دارة او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر
امر ملكوته بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها او يبينها مفصلة او يحدث الدلائل
واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا وانها تتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من هذه قدرته على خلق هذه
الاشياء وتدبيرها قادر على الاعادة والاخراء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي
وتثبت عليها الجبال وانهارا وجعل فيها من كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع

الليل النهار يطلبه حثيثا والكل في فلك يسبحون والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يغشى بالتشديد إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون أن لكونها وتخصيصها بوجه دون وجه وليس على وجوب الصانع الحكيم بد لما وجبا أسبابها وفي الأرض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها حمراء وبعضها صلبة وبعضها رخوة تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس وذلك لتخصيص قادر موقع للأفعال على وجه دون وجه لم يكن لذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها وبعض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السماوية من حيث اقتضاء متشاركة في النسب والأوضاع وجنات من أعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها أنواع الأشجار والزروع وغير ذلك الزرع المذكر مصدر في الأصل وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات أصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات متخذة الأصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة كقنوان جمع قنو استعير لجماعة واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل في الثمر شكلا وقدرا وكيفا وطعما وذلك أيضا مما يدل على أن الصانع حكيم فإن الاختلاف مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء لتطابق قوله إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وإن تعجب يا محمد من إنكارهم البعث فجدير أن يتعجب منه فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة اليسيرة التي عليه والآيات المعدودة كالهاوي والزرع وجود المدافي والزرع الحكم الإعادة من حيث أنها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد للنزاع نصفانه إذا كانت لما أنالفو حتى جلايل من ذرهم أو فضول له العامل فإذا أحدوف دل عليه أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم لأنهم كفروا بقدرته على البعث ولأولئك الأغلال في أعناقهم مقيدون بالضلالة لا يرجى خلاصهم أو يغلون يوم القيامة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل للتخصيص كالذين كفروا بالكفار وليستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك أنهم استعجلوا بها جهلا وعنادا بمن عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يحذروا حلولها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لأنها تنكل من عاقب عليه ومنه المثال وامثلت الرجل من صاحبه إذا اقتصصت منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الإتباع والمثلات على أنها جمع مثلة كركبة وركبات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم أنفسهم ومحل النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فإن التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالظلم الصغائر المكفرة للمجتنب الكبائر وأول المغفرة بالستر والإمهال وإن ربك لشديد العقاب للكفار أولمن شاء وعن النبي ﷺ لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه بعدم اعتدادهم بالآيات التي عليه واقتراحهم مالا حاجة موسى وعيسى إنما أنت منذر رسل للإنذار كغيرك من الرسل وما عليك إلا الإتيان بما يصح به تبشيرك من جنس المعجزات لا بما تقترح عليك

ولكل

ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم بهديهم إلى الحق ويدعوهم إلى الصواب وقادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي إلا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم أردف ذلك ما يدل على علمه وقدرته بدخول فضائه وقدرته فيها على الله تعالى قادر على إنزال ما اقترحوه وإنما لم ينزل لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وإنما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي حملها أو ما تحمله على أي حال هي من الأحوال الكاملة والناقصة وما تغيض الأرحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده والخلقة والمدة والعدد وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله إنا كل شيء خلقناه بقدر فإنه تعالى عالم حادث بوقت وحال معينين وهيأ له أسبابا موقوفة إليه يقتضي ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشأن المتعالي الذي لا يبرح عن علمه شيء المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل طالب لخفاء ومتخف بالليل وسارب بالنهار بارز يراه كل أحد فمن سرب سروبا إذا برز وهو عطف على مستخف على أن من في معنى الاثنين كقوله كمن مثل ما ذا بأحر يصطلي أن كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية مصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لأن السر أو الجهر والاختفاء أو السرب معقبات ملائكة تعقبت في حفظ جمع معقبة من عقب إذا جاء على عقبه كأن بعضهم يعقب بعضا أو لأنهم يعقبون أقواله وأفعاله فيكتبونها أو اعتقب فأدغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة أو لأن المراد بالمعقبات جماعات وفرق معاقيب جمع معقب أو معقبة على تعويض الياء في حذف إحدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه أو من الأعمال ما قدم وأخر يحفظونه من أمر الله من بأسه متى أذنب بالاستمهال أو الاستغفار له أو يحفظونه من أجل أمر الله ومن قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل في أمر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه من توهم قضاء الله أن الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا راد له والعامل فيه إذا ما دل عليه المجاب وعالم من حيث إنه لا يخفى عليه شيء من أمرهم فيدبر عنهم السوء وفيه دليل على أن خلاف مراد الله تعالى هو الذي يوجم البرق خوفا وطمعا فالخوف للمسافر والطمع للمقيم أو للخائف والطامع أو يريكم البرق خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف أي إرادة خوف وطمع أو تأويل بالإخافة والإطماع أو الحال أي ذا خوف وذا طمع أو إطلاق المصدر بمعنى الفاعل أو الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المسخر بين السماء والأرض الثقال وهو تثقيله وإنما وصف بها السحاب لأنه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ملتبسا بحمده فيقول سبحانك اللهم وبحمدك أو يدل الرعد بنفسه على وحدانيته قديم وكل مذكر منه بالملائكة موكلون

يعقبه

نزول قدرته وعن ابن عباس سئل النبي ﷺ عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها كما يسوق الحداء والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله مع ما يصفه به من كمال العلم والقدرة وانواع التقرير بالالوهية واعادة الرسل وجزاتهم والجدال الشدة والخصومة مع الجدل وهو الفتل والواو اما للعطف الجملة على الجملة او للحال كما روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله ﷺ قاصدين لقتله فاخذه عامر الى يمينه ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فشغل الله يمينه بامرأة عامر فاخذ بشعرها فاشتمل السيف فاربد صاعقة فقتلته ورمى عامر بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموتة في بيت سلولية قالت وهو شديد المحال الماحلة والمكائدة لاعدائه فمحال لفلان اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف احتيالا الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة افعل عن عبر قياس ومن بعضده انه قرئ بفتح الميم على انه اسم آلة وقال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى شديد الغضب من قولهم محل به اذا سعى به الى السلطان وقيل الشديد القوة والقدرة كقولهم فعل الله به ما محل وما حاله احق له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يدعى ويدعى اليه دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجابه وتوحيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لانه من اوصافه على التاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الآية في عامر واربد ان الهتهما كما هي خيبة الشعراء مجال الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على الحق والكلمات عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله ﷺ كقوله تعالى ومالهم بها من علم ولآبائهم تهديد باجابة دعاء الرسول او بيان ضلالهم وفي دراهم فالذين يدعون اي والاصنام محذوف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء في الطلبات الا كاستجابة كفيه الماء بان يبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه فيطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والا تيان بغير ما جعل عليه وذلك لانهم وقيل شبههم في قلة جدوى دعائهم اياه بمن يترامى الى الماء ليغترف بكفيه ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ بالغيه وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال الا في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه ليس للملائكة والمؤمنين في الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفها بالمد والتقليص بالقصر طوعا وكرها بالمال او العلة وقوله بالغدو والآصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال في الظلال وتخصيصها لوقيان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنا وقناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قد قرئ والاصال وهو لا يوحد في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه وهو البين الذي لا يمكن المراء فيه او لتقنهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان الخاذهم مما لا يعقل ولا يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل آخر على ضلالهم وفي دراهم ولي اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل

هل يستوي الاعمى والبصير الشرك كالجهل بحقيقة العبادة والموحد العالم بذلك وفيل العبد الفاضل عنكم والمطيع امركم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وخلقوا الخالقة صفة لشركاء والاقتة حكم الانكار فتشابه الخلق عليه خلق الله وخلقهم والفاء انكم ما اتخذ والله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها وتكم اتخذ والله شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق وضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فبطل ان يكون له شريك في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولزم استحقاقها على من سواه ليدل على ما فوقه وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادي متناسبة وتنكير الماء لابهام امره في الجزالة او الحيثية اعلى عن غير قياس فسالت فجرت في الجملة وبقدرها متعلق بسالت او صفة مفعوله اي سالت سيلا ملتبسا بقدرها المقدر في علم الله انه نافع غير ضار او بقدرها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا ومما توقدون عليه في النار يعم الخامات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التمويه والاظهار الكبرياء ابتغاء حلية طلب حلي او متاع كالاواني والآلات كالحرث والحراثة ومن ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ما قد قدوه على زبد مثل زبد الماء هو خبثه الذي للابتداء التبعيض وقوله كذلك في محض بالياء على ان الضمير للناس واظهاره للتعريف كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء كما ترى وكما ترى ثفاء بالماء الذي نزل من السماء فسيل به الاودية على قدر اكماتها والمصلحة فينتفع بانواع المنافع ويكث في الارض بان ينبت بعضه ويمتاز بعضه فيكمن عروق الارض العيون والقنى والابار وبالفلك الذي ينتفع به في ضروب الملاحي والاسفار المختلفة وبدوم ذلك مدة مقاولة الباطل فرقة نفعه وسرعة زواله بزبده وخبثه وذلك يعقب اما الزبد فيذهب جفاء كخفاء اي يرمى به السيل القذر المذاب واضرابه مما لا كمال وقرئ جفالا على الوقف واحدة وانما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع بها اهلها كذلك يضرب الله الامثال للاضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا للرد عليهم الكفرة والتدام متعلقة بضرب على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين مرد المثل اما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وما بعده على الاول كلام مبتدا لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء وماواهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف اي بئس المهاد لهم افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب لك هو اعمى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار ان يقع شبهة وتناجهما عاند مما ضرب من المثل اغا يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة من شائبة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاقرار

به بوجه حين قالوا بل اوما عهد الله عليهم فكيف ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق فيهم وبين الله وبين العباد
وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وسوالات المؤمنين والايمان بجميع
الانبياء ويندرج فيه ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويحسنون اليهم وعبد عموما ويخافون سوء الحساب
حضورها فيما سبق انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما كرهه النفس وتخالف الهوى ابتغاء وجه ربهم
طلبا لرضاه لا لغرض سمعة ونحوها واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم هو بعض الذي وجب عليهم
انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعونها
فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي
ان يكون حال اهلها وهي الجنة والجملة جزم الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولوا الالباب
او مستانف يذكر ما استوجبوا بذلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها او الله
الله تعالى جنات يقيمون فيها وقيل هو رد لقول الكفرة ومن صلح من ابائهم وذريتهم وازواجهم عطف على المرفوع
في يدخلون وانما صح للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى ادخلهم مع من صلح من اهليهم وان لم يبلغ مبلغهم فضلهم تبعا
لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يتفاوتون بعضهم بعضا لتباينهم
من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في السرور والتقييد بالصلاح دليل على ان مجرد الانساب لا ينتفع ولا ملائكة
يدخلون عليهم من كل باب اي ابواب المنازل او من ابواب القصور والتحف قائلين سلام عليكم تحية
بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم للسلام قال الخبر فاصل والباء للسببية او
البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بالفتح والاصل نعمت فسكن العين تنقل كسرتها الى الفاء ونحوه والذين
ينقضون عهد الله نفي مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما وثقوه بما الزموا من الاقرار والقبول ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا من ضيق عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
بتوسعة وتضييقه وفرحوا اهل مكة بالحياة الدنيا بما بسط لهم من الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة
الا متاع الا شيء قليل كما يتزود الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بها ولم يرضوه بها لو لم يرزقوه فيها وما يتوهم
بزعمهم الآخرة واغتروا بها هو في جنبها زاد قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب
اقبل الى الحق ورجع عن العناد وجواب بحسب مجرى التعجب من قولهم كأنه قال لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل
من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه اناب بما حثه به على بادئة من
الآيات الذين آمنوا بدل منهم او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله اسكنه واعتاد
او جاء هنا وبذكر حجته بعد الخلق وحجته انه ذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او كلامه في القرآن الذي
هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب لكن اليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ وخبره طوبى

لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا للضمة ما قبلها مصدر اطاب كبشرى وزلفى وجوز فيه الرفع والنصب والكسر
قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك بعثناك في ارسال الرسل وانزال الكتب ارسلناك في امة قد خلت
من قبلها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن حال من الضمير في

والمعنى يسمعهم فانظروا لما لهم بالاستحقاق به العبادة وليتاملوا لان النظر ام تثبتونه بل اتثبتونه ووقرء تثبتونه بالتخفيف
بما لا يعلم الارض شيئا فكيف يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لا اجلها وهو العالم بكل شئ ام بظاهر
من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول غير حقيقة واعتبار من تسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على المشركين
ينادي على نفسه بالاعجاز بل ذرين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل يرمون بها الحق او كيدهم للاسلام بشركهم
وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرء ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر صدوا بالفتح اي وصدوا الناس عن
الايمان وقرء بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله كخذلانه قاله من هاد يوفقه للهدى عذاب في
الدنيا بالقتل والاسر وسائر المصيبات ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله
من عذابه اورحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدا
خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبر مجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه
زيد اسير او على حذف موصوف اي مثل الجنة صفة تجري في تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال
من العايد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرة وظلها اي وظل اكلها كذلك لا ينسخ كما نسخ في الدنيا بايس
تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وقرئ وعقبى الكافرين بالنصب
اطلع للمتقين واقحاط للكافرين والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب
كابن سلام واصحابه ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون بالحبشة
او عبد الله فانهم كانوا يفرحون بما وافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلعم بالعداوة كاليهود
الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشباههم من يذكر بعضه وهو ما خالف شرايعهم او ما وافق ما حرفوه
منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين ان قل لهم انما امرت فحسب انزل الي ابن عباس ان الله
واحده وهو العدة في الدين والرسل لكم اي الكفاره واما مكة فانه لما خالف شرايعكم فليس بهدى مخالفة التراي
والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا نشرك بالرفع على الاستيناف اليه ادعو الى عبادته والتبتل
مآب والي مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عداذلك من التعاريج فهو مما يختلف
باختلاف الاعصار والامم فلعل في الكلام كما في نظيره وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها
انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقايع بما يقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه واتصابه
على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها كقبلتهم كتقريب دينهم والصلوة اليها بعد ما عرفت عنادهم
بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق يتولاك ويحفظك وهو
حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في الدين ولقد ارسلنا رسلا من قبلك لتسلي رسول الله صلعم
لما عيروه بترك التزوج وقالوا لو كان نبيا لشغله امر النبوة عن النساء وجعلوا ذلك قادحا في نبوته
لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما لي لك وما كان لرسول ان ياتي باية من عنده اقتراحا عليه الا باذن الله
بما سبق به وعده ان ياتي باية يقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه المالك لكل امر لكل اجل كتاب لكل وقت وامر يحكم
بما يشاء من العبادة بما يقتضيه صلاحه يمحو الله ما يشاء بنسخه ما يستصوب نسخه ويثبت ما يقتضيه

حكمه وقيل يمحو سيات التايب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غير منسوخا
او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الصالحات وقرأ
نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهي اللوح المحفوظ او ما
كان ويكون مكتوب فيه وانما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال ارينك
بعض ما اوعدناهم او نزينك فيه فاما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب المجازاة لا عليك فلا تشغل باعراضهم
ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون لو نهذا اطلاعه او لم نفعل فانا قادرون على الامرين اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بفتوح
على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه وهو سريع الحساب يحاسب الخلق في مقدار لمح البصر او يحاسبهم
لا يؤخر عقاب احد عن وقته الذي يعقب الشتى بالاطفال ومن قبل لصاحب الحق معقب
لا يقضي عنه بالاقتضاء والمعاتبة حكم للاسلام بالاقبال على الكفر بالادبار وذكر الحكم لا لكون غيره ومثل للمع الخفي
على الحال اي كمكر نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيجسم عقابه على قبيل ما عذبهم بالقتل والجلاء في الدنيا وقد مكر
الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله الكر جميعا ازالة يكيدون مكر فاته القادر على ما هو المقصود ومنه دون غيره
علمه ما تكسب كل نفس فيجازيها به وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار فيه تهديد بين جنيا بانجم العداد المعدلهم وهم
في غفلة منه وهذا كالتفسير لكيد الله بهم والذم مثل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة وهي ما في الاضافة الى الدار كما في قوله
قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفار اي امة محمد صلعم
من اعلمه اذا اجزه ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم فانه اظهر من الدلايل على رسالتي ما يفيض عن مثله ويشهد عليها ومن عنده علم الكتاب عطف القول
وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي
يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا لبينا فيجزي الكاذب مثل ويثيبه فان من قرأ ومن قرئ عنده
بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتداء والظرف خبره وهو
متعين للثانية وقرئ من عنده علم على الكوف والبناء على الفعل عن رسول الله صلعم من قرأ سورة رعد اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله تعالى

سورة ابراهيم مكية اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع
الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب المسدود به
لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او باستيناف على انه
جواب لمن سال عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يزال كذلك
ولا يحيد سائله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتداء وخبر او الله خبر محذوف
والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق ويل للكافرين من عذاب
شديد وعيد لكفرهم بالكتاب والمخرج من الظلمات الى النور والويل يقتضي الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر

الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحقون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان
المختار للشئ يطلب لغيره ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان ويريدون
ويصدون في اصله وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فيه الا دلالة صده مندوحة عن تكلف التعدية و
يبغونها عوجا ويبغون لها زيغا وكونها عن الحق ليتعدوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول الصلة
يحتمل الوصفية للاذين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد اى ضلوا
عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعيد في الحقيقة الضال فوصفه فعله للمبالغة او اللام للتبيين كما في سقيا له
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي منهم وبعثنا فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه
عنه بسير وسرعة ثم يتفكروه ويترجموه لغيرهم فانهم ابعث الناس لهذا بان يدعوهم وامن بان يندبهم ولذلك امر النبي ص
بانذار عشيرته اولا ولو نزل على امم مختلفة كتب على الشيم تثقل ذلك نوع من الاعجاز ولكن ادى الى
اختلاف الكلم واضاعة فضل الترجمة وفي نقل الالفاظ ومعانيها والعلوم المنتقلة بنواتها وفي انقلاب القرايح وكد
النفس في القرب المقتضية لتحصيل التراب وقرى بلسن وهو لغة فيه كرئس ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون عن
الكسائي كعنق وعنق وقيل الضمير في قومه لمحمد ص والمراد تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبرئيل او كل نبي بلغة المنزل
عليهم وذلك يرده حيث قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل ونحوهما انزلا بلسانين للعرب فيضل الله
من لبنا يخذله عن الايمان ويهدي من لبنا بالتوفيق له وهو العزيز الذي لا يغلب على مشيته الحكيم الذي
لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا التسع اليد والعصى وسائر معجزاته ان اخرج قومك من
الظلمات الى النور بيني اى ارسلناه بالارسال المعهود اى بان اخرج فعل صيغ الافعال سواء في الدلالة على
المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله يوم نعمائه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب
حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر على نعمائه فانه اذا وسع
بانزال علم من قبلين البلاء والغيض عليهم في النعماء اعتبر وغنم لا يكب عليه غير الصبور الشكور وقيل المراد كل مؤمن وانما خص
عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان الشؤن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم
من آل فرعون اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بنعمت عليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك
اذا اريدت به العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب
يذيقونكم اشنعه كما انكم يسخرون نساءكم اموال تراكم فرعون او من صغير المنطقين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد
به في سورة البقرة والاعراف للدلالة مفترقا بالتذبيح والقتل ثم معطوف على التذبيح مبينا ومواتا اسم جنس العذاب او
استعارهم واستخدامهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم في حيزكم انجاءكم او انجاء آبائكم او امهاتهم فيه بلاء من ربكم
عظيم انبلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة وان تأذن ربكم ايضا من كلام موسى
وتأذن بمعنى آذن كتوعد واوعد عبر به للمبالغة في التفعل فرمز الى التكلف والمبالغة كقول من شكر تقول يا بني اسرائيل
بالغت عليكم في الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة لان نعمة وان كفرتم ان عذابي لشديد

فلعل اعتدكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة الكرماء ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجامع تعريف قول
مقدر او مفعول تأذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا من المكلفين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد وان لم يحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات الموجودات
فاذكروني اذكركم ولا تكفرون الا لتضروا انفسكم حيث تعرضونها لمزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبوء الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او كلام مبتدا فيما بين الاولين والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت
اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم كثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال
ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقصصوا غيظا ما جئت به الرسل كقوله
عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوا ايديهم على افواههم تعجبا منه او استهزاء عليه كمن يغلبه الضحك او اسكاتا للانبياء او امرا لهم بالطباق
الافواه او اشارة الى الاستهزاء بما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به على الاجمال فلا حاجة الى ان يقال لم يسمعوا ذلك لبعد سواه وردوه بهذا افواههم
ينبونهم في الصمم وعاهد انهم ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اى ردوا ايادي النبياء التي هي سواغ علومهم وما
اوحي اليهم في احكم والشرايع فاولاهم لما سمعوا اكذبوه فلم يقبلوا منكاتهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا
كفرنا بما ارسلتم به غير عالمين ما تدعونا اليه من الايمان وقرى مما تدعونا اليه من الادغام مريب موقع في
الريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الا الى شئ قالت رسلهم افي الله شك اتدخل همزة الانكار
على الظرف للدلالة على ان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الى الله وهو لكونه دليل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها
عليه وانارته الى ذلك يقوله فاطر السموات والارض وهو صفة وبدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى
الايمان بعض آبائنا لتعفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني فحذف اللام لدخول المفعول له مع المفعول من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبين الله فان الاسلام يجب ما قبله دون المظالم وقيل حتى بمن في خطاب الكفرة ودون المؤمنين في جميع
القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل الفرق حيث جاءت في خطاب الكفرة مرتبة على الايمان وحيث
جاءت في خطاب المؤمنين مفرعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي وكذلك فيتمال الخروج عن المظالم والتوبة عن
الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة
دوننا ولو شاء الله ان يبعث الينا رسلا لبعث ملائكة جنس افضل فنريد ان نصدقك ونتبعك وما كان لنا
ان نأتيكم بهذه الدعوى فأتوا بسلطان مبين يدل على فضلكم وصحة ما تدعونه من المزية او ما كان لنا ان نقترح
بغير اذنه اما جاؤوا به من البينات والحجج وافترحوا عليه آية اخرى تعنتا ولما جاءت قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر
مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلم اشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب للاختصاص
بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيته فانوها
كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس لنا الاتيان بالآيات والا تستبد به استطاعتي حتى
نأتي بالاقتراحي ونأتيها وامر تعلق بمشيته الله تنافيض كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فلتتوكل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بايجاب التوكل وقصدوا به انفسهم فصاروا

وقف كتابخانه حضرت
شاهچراغ عليه السلام
شيراز

الذى توله وما لنا ان لا نتوكل على الله اى اى عذر لنا فى ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا التى بها نوقن
ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف هنا وفى العنكبوت والصبر على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف
اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى فى الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما اكدوه
من توكلهم السبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا اسندوا
على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو مبنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط فكيف
ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اى الى الرسل انا لنهلكن
الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اى ارضهم وديارهم
كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا للوحى
كقولك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الوحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف
مقامى موقفى وهو الموقف الذى يقف فيه العباد للمكوثة يوم القيمة او قيامى عليه وحفظى للاعماله وقيل المقام مصدر
وخاف وعيد اى وعيدى بالعذاب او عذاب الموعود للكفار واستفتحوا استنصروا او استفتح الله الفتح على اعدائهم
اى القضاء بينهم وبين اعدائهم فى الفاتحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء
وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلا منهم سألوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن و
خاب كل جبار عنيد اى ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل عات مكابر عن الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى
اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلتين كان او قع من وبال امرهم اى فى باديء بدء فانه مرصد لهم واقف
على شفير جهنم فى الدنيا مبعوث اليها فى الاخرة وقيل من ورائه جهنم حقيقة يلقى فيها كما يلقى وسيق من ماء عطف
على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى فى اثناء صديد عطف بيان للماء او حال فى الضمير فى يسقى وقرئ
بسيغه ولا يقارب الا بسيغه فليكفه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق لسهولته وقيل
نفس وباتيه الموت من كل مكان اى اسبابه فى الشدائد يحيط به من جميع الجهات وقيل فى كل مكان من جسده
حتى فى اصول شعره وابهام رجليه وما هو بميت فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ اى يستقبل
فى كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل جنس العذاب وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل
نازلة فى اهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر فى سنيهم التى ارسل الله عليهم بدعوة رسولهم فجيب دعاءهم ولم يسقهم
وعدلهم ان يسقيهم فى جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف اى فيما
يتلى عليكم صفتهم التى هى مثل غريبة او قولهم اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم
من النفل والخير كرماد استدت بها الريح جملة واسرعت الذهاب به وقرئ بالرياح على ارادة الريح العاصف
العصوف اشتداد الريح ووصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهارك صائم وليلك قائم شبه ضياعهم فى الصدقة وصلة الرحم
واعانة الملهوف وعتق الرقاب وكل ذلك مما عدوه من اعمال البر وحسبوا انهم على شىء
بما اليه او اعمالهم للاصنام بما طريقه الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا فى اعمالهم على شىء

وهو البعيد فى جنب اهل النار يتجرع غصة ويتكلف بغير وهو صفة غلام

٢١٤

لم يرد قدرة ولا ارادة من الثواب وهو فذلكة التمثيل وتلك اشارة الى اضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هذا الضلال
البعيد فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق والقوم خطاب للنبى ﷺ والمراد امته وقيل اهل كل واحد من الكفرة على التوزيع
ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذى ينبغى ان يخلق عليه وذلك يدل على ان خالق
السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بدلكم ويخلق خلقا آخر مما تعرفون بشر ذلك على ما كفرة
خالق السموات والارض بسهولة على الله بعزيز بممتنع او متعسر
فانه القادر لذاته الذى لا يختص مقدوره دون مقدور وفى هذا اشارة الى ان خلقكم ايها المكلفون
وخوفكم عقابه يوم ابرازه وبعثكم لله جميعا اى يبرزون فى قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على
ظنهم فانهم كانوا يخفون عن الكتاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند
انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الذين ضعفت بصائرهم فى الرأى وانما كتب
بالواو على لفظ من نطق الالف قبل الهمزة فبدلت الى الواو للذين استكبروا رؤساءهم الذين استتبعوهم واستغووهم
انا كنا لكم تبعا فى تكذيب الرسل والاوامر على نصائحكم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة
او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا واقعون عنا من عذاب الله من شىء فى الاولى للبيان والثانية للتبعيض
كما ان الثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشىء الذى هو عذاب الله ويجوز ان يكون للتبعيض اى بعض شىء
هو بعض عذاب الله والاعراب كما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض العذاب
بعض الاغناء قالوا اى الذين استكبروا احوالا عن متابعة الاتباع واعتذارا اقاموا عنها جواب لو هدانا الله الايمان للايمان
ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا الكفر باختياركم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة ولم نضل
لهديناكم واغنينا عنكم كما يغنى صادق كذوب سواء علينا الجزع منا والصبر ما لنا من محيص منجى وهرب من العذاب من حاص
حيصة وهو الدول على عجلة الفرار وهو يحتمل ان يكون
مكانا كالمبيت او مصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون فى موضع سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون
قالوا الجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال
الشيطان لما قضى الامر اى امر الحساب وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا فى الاشقياء من الثقلين ان الله
وعدكم وعد الحق وعدا حقا ان يجزاو وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل
وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم حيث تبين خلف وعده كالاضافة فيه
وما كان لى عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصى الا ان دعوتكم الى الغى بوسوستى
وهو استثناء من جنس السلطان ولكن صح طريقه قوله فحاسوا خلال الديار وجيء بالمستثنى منقطعا فاستجبتم
لى سرعة اجابتى فلا تلوموا على وسوستى فان شر شر العداوة للملام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث
اطعتموه اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واجبتم العزيز بامثال ذلك عجز مستقل العبد باغلال وليس فيها

٢١٧

ما يد ل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل تامّ فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم
من العذاب وما انتم بمصرخيّ بمغيثيّ وقرء حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في بابه
لما فيه من اجتماع يائين وتلك كسرات مع ان حركة الياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف قلبت الفا كما في
يا ابا او على لغة من يزيد يا ابا على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء
بالكسرة اني كفرت بما اشركتموني من قبل اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراكم اياي
من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرّأت منه وتنكرت لقوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى
كما في قولهم سبحان من سخّر لنا وما متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتموني به وهو الله بطاعتكم اياي فيما دعوتم
اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراكم اياي ردّدت امره بالسجود لآدم واشراكه متعلق بمحذوف تقديره
انا المفعول الذي اشركتموني او بمصدر كفرت اي كفرت بالذي اشركتموني به من قبل اشراككم اياي او بالمصدر
لطف بالمعنى والفاظ لهم حتى يكاسوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخول لهم للملائكة وقرء
وادخل على التكلم فيكون قولا باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي يحييهم الملائكة بالسلام باذن
ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة شجرة
طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اي هي شجرة
وان تكون اولا مفعولا لضرب اجراء لها مجرى جعل وقد فرات بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب
بعروقه فيها وفرعها واعلاه في السماء ويجوز ان يريد وفروعها على افانينها على الاكتفاء بلفظ الجنس لانه يشعر
في الاضافة وقوة ثبات اصلها والاول على اصله وذلك قبل ان اقوى واطول اغصانا اطيب ثمرا واكثر ظلا واحسن
اثمرة الله لانها ثمرة باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
للدلالة وضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني واذا سمعها الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة كل شجرة خبيثة
اجتثت استؤصلت واخذت جثتها بالكلية فوق الارض للدلالة على عروقها فانها تثبت منها ما لها من قرار استقرار
واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالشرك
بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بها ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما عرف حقّ او دعا الى اصلاح و
الكلمة الخبيثة ما لا على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة روى ذلك مرفوعا وشجرة الخبيثة والخبيثة
الحنظل والكشوث ولعل المراد بها ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عند هم
فتكنه في قلوبهم في الحبوة الدنيا فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم كتكذيب ياكي وحبر حبس وشعوذة وهو الذين قتلهم
اصحاب الاخدود وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدهشهم اهوال القيمة روي انه
ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان من ربك وما دينك ومن
نبيك فيقول ربي الله ودين الاسلام ونبيي محمد صلعم فينادي منادٍ من السماء صدق عبدي فافرشوا له في الجنة

امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق
ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين فيرجع اعراض عليه الى من
الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة كفرانا بان وضعوه مكانه وبدلوا نفس النعمة كفرانها كما فعله سلفهم
فصاروا اكرس لها محصلين الكفر بدلها كما هل مكة خلفهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوامه بمنه ووسع عليهم ابواب رزقه
وشرفهم محمد صلعم فكفروا نعمة الله بالكفر وبما فعلوا يوم بدر وصاروا الى النار فبئس دار البوار
موصوفين بالكفر وعن عمر رضي الله عنه وعلى عليه السلام هم الاخفران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة
فكفيتهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حينا واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار النار يصلونها
يكلمون على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين حرّها او يصلون
مقدرا ناصبا لجهنم وبئس القرار اي بئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد و
قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب عن يعقوب بفتح الياء ليس للاضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد ولكن لما
كان فيجة جعل كالغرض قل تمتعوا تهديد لكم او بعبادة الاوثان فانها في قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفيه التهديد
بصيغة الامر ايذان بان الموعد عليه كالمطلوب للامر فضاقه الى الموعد به وان الامر بين كاتبان للاكمال ولذلك علله بقوله
فان مصيركم الى النار وان الخاطب للانام كافة فيما اكرهوا فيه كالمأمورين بمراعاة طاعة قل لعبادي الذين امنوا خصهم
بالاضافة تشريفا لهم وتنبيها على انهم المقبلون لتحقق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جواب اي قل لعبادي الذين
امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا اقيموا الصلوة ويتفقوا امار رضاهم فيكون ايذانا بانهم لفرط طاعتهم كانهم امتثلوا
بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بها وانما حسن
ذلك مع انها لام الامر المجزوم تقدير فك كما في نفس ازاما خفت في امرتا الله لدلالة قل عليه وقيل جواب الامر محذوف
وانفقوا اعتراض عما هو بصدده من ضعف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر الواجبة لا يجاب بلفظ الغيبة
اذا كان الفاعل واحدا منتزعا وعلانية منتصبان على المصدر اي انفاق سرّ وعلانية او على الحال اي ذوي سرّ
وعلانية او على الظرف اي وقتي سرّ وعلانية والاجب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان يأتي
يوم لا بيع فيه فيشتاع المقصر ما تداركت بتقصيره اي يفتدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليلك
اي فقبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بما يقدر والى الخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق ليوم الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدا وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم لتعيشوا به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان لرزقا من
وكحل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج بمعنى رزق وسخر لكم الفلك
لتجري في البحر امره بمشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها منقادة لانتفاعكم وتصريفكم وقيل سخر
هذه الاشياء بتعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح
ما يصلحانه في المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه

اى بعض جميع ما سألتموه من كل شئ سألتموه بيانا ان الموجود من كل صنف بعض ما قدرة الله تعالى لعدم المزاوجة بما تشتهى
ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس اليه مثل اولا يسأل وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية وكيف ما كان
بعض المفعول وقرئ من كل بالتنوين اى وآتاكم من كل شئ ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال وبجوز ان يكون ما
نافية فى موضع الحال اى وآتاكم من كل شئ غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا
عدّها او اعداد افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم
يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم فى الشدة كفور فى الرخاء
النعمة بجحد وبمنع قال ابن عباس رضى الله عنهما ما رأيت رجلا اصبر على ذل من رأيته
وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدا آمنا او ذا امن على ان فيه مضافا والفرق بينه وبين قوله تعالى
هذا بلد آمنا ان المسئول عنه فى الاول ازالة الخوف عنه وتيسير الامن فيه وفى الثانى جعله من البلاد الآمنة واجنبنى وبنى
بعدنى وايّاهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منها بان جانب وقرء واجنبنى وبنى ما على لغة تميم واما اهل الحجاز فيقولون
جنبنى شرّه وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره يتناول احفاده وجميع ذرّيته وقد
زعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمّونها الدوّار ويقولون
البيت جرّ حيث ما لصقنا جرا انهن مضلّة كثيرا من الناس فلذلك سألت ملّتنا العصمة وسألت
بالمضارع اضلالهن واسناد الاضلال اليهنّ باعتبار التسبيب كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعنى على ديني فانه
منّى اى بعضى لا ينفكّ عنى فى امر دينى ومن عصانى فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء
او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فللّه ان يعفو عنه حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره وبعض
اسكنت من ذرّيتى اى بعض ذرّيتى او ذرّيته فرعى فحذف المفعول وهو اسمعيل وامّ ولده فان اسكانه يتضمّن
لاسكانهما بواد غير ذى زرع فى واد مكة فانا محرّما لم تثبت عند بيتك المحرّم الذى حرمت التعرض له بالتهاون
بأوامرك بل عظّمته امتثالا بامرك بكيفية او منع من الطوفان فلم يستول عليه وذلك حتى يتيقن اى يعلم علما ثابتا
الدعاء اول ما قدّم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيئول اليه ردى ان هاجر كانت سارة فوهبتها من ابراهيم
عليهما السلام فولدت له اسمعيل فغارت عليها فاستوذن ان يخرجها عنده فاخرجها الى ارض مكة فاظره الله عين زمزم ثم
ان جرهم رأوا ثمة طيورا فقالوا الا طير الله على الماء فقصدوه فرأوها وعندها عين زمزم فقالوا اتأذن لنا ان نكون
نشرب فاذنت فلما ان فعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام ولام كى وهى متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى الملتفّ
من كل نوع ومن تبعض اللام الغاية العامل فيه معنى اجعل افئدة من الناس وتنكير الذاء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من
اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء بالمحافظة على الصلوة كانه طلب منهم الاقامة
وسأل ربه تعالى ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اى افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض وذلك قبل كل
قال افئدة الناس للازدحام عليهم كالفارس والروم والجنّ اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب منى سقيم
اى افئدة الناس وقوله تهوى اليهم افئدة بحذف عائده اى اليها بعد الهمزة وقرئ آفدة وهو كيعمل ان يكون مقلوب افئدة
كآدر وآدور ان يكون اسم الفاعل من افدت الرجل اذا اعجلت اى جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة

للتخفيف

للتخفيف وان لا الوجه فى اخراجها بين بين وكيف ان يكون من افد فلوى اليهم تسرع اليهم تقول وادا وفى تهوى
على البناء للمفعول من اهوى اليه واهواه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وقد بنيه بالتضمين معنى الزوع والنزاعهم
من الثمرات مع اسكانهم واد لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات
كل شئ حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم
سرّنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم بما هو الداعى والصارف لنا فى حاجتنا الى الطلب فكيف نتمكن من اظهار
لعبوديتك وافتقارنا الى رحمتك واستعجالنا للنيل ما عندك وقيل ما نخفى فى وجد الفرقة وما نعلن من التفجع والبكاء والتوكل
عليك وتكرير النداء للمبالغة فى التضرع واللجاء الى الله تعالى وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء
لانه العالم بجملة ذاتى يستوى نسبته الى الكل معلوم وفيه استعطاف الحمد لله الذى وهب لى على الكبر وسمك
واناكر آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا للمباينة فى الآية اسمعيل واسحق روى انه ولد
له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة ان ربى لسميع الدعاء لمجيبه فرفع الكلام الى ما
اذا اعتد به وفيه تنبيه المبالغة العالم على الفعل اضيف اليه مفعولا وفاعلا على معنى انه سامع الدعاء ومجيبه اشعارا بانه وعد الولد فاجابه وسأل منه الولد فاجابه وفيه دليل على ان من لم يكن من اهل الصلوة واجبة
ربّ اجعلنى مقيم الصلوة معتدا بها مواظبا عليها ومن ذرّيتى عطف على المنصوب فاجعلنى ذرّيتى التبعيض
لعلمه باعلام الله او استقراء عادته فى الامم الماضية انه يكون فى ذرّيته كفار ربنا وتقبل دعائى عبادتى ربنا اغفر لى ولوالدى
وقرئ ولابوى وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستقر القيام على الرجل كقولهم
قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم
وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته
واغترارا بامهاله وقيل الآية تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم ليوم غدا بهم وعن ابن عباس هو يوم القيامة
يوم تشخص فيه الابصار ارتفع ابصارهم فلا تقر فى اماكنها من هول ما رأى مهطعين
مسرعين الى الداعى او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقناع الشديد مقنعى
رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل يقيمون شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فتنظروا
الا افهم وافئدتهم هواء خلاء اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة يقال للاحمق والجبان
قلبه هواء اى لا راى فيه ولا قوة قال زهير فى الظليم جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن
الخير وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعنى يوم القيمة او يوم الموت فانه اول
ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى
اجل قريب اخر العذاب عنا ورددنا الى الدنيا واجعلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا نقدر

ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ
الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا او غرورا
او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون
عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كفر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري
مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر
عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب وصفات ما فعلوا
وما فعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المذكورة وقد مكروا مكرهم مكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده
ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال
وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم على ان الجبال مثل لامر النبي ص ونحوه وقيل
مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرائعه وقرأ الكسائي
لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح على لغة من يفتح لام كي
وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي
واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم
يخلف وعده احد فكيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه
يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان
ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل
يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة
خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل سيئاتهم حسنات والآية تحتملهما فعن علي ع تبدل ارضا من فضة وسموات
من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض
وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة انه ع قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيه
عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني
ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار
لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في
غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا استغاثة لاحد الى
غيره ولا استجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله
واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشيطان او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم

المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل
وعند الله مكرهم

وارجلهم

وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين
او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق
واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابل فيطبخ فيهنأ
به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة تطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم
كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئة الوحشية فتجلب اليها انواعا
من الغموم والآلام وعن يعقوب قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال
من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار اي وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم
وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالة ونظيره قوله افمن يتقي
بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل
نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين
يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام بيبرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب
هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الآية بلاغ للناس
كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة
بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له
وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر
اولوا الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هي الغاية والحكمة في
انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي
هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بها وعن النبي ص من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد
الاصنام وعدد من لم يعبد سورة الحجر تسع وتسعون آية وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات
الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات
الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد من الغي بيانا عربيا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا
حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف
وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء التأنيث ودونها وما كافة تكفها من الجر فيجوز دخوله على
الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة
كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري
ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات
تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم

وبالهم الاصل وبتعليم نوعهم لطول الاعمار واستفادة الاحوال عن الاسناد او للعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا
عاينوا جزاءه والغرض اخاطة الرسول من اعراضهم وايذانه بانهم من اهل الحكم الزام الحجة وفيه وعيد
واستعجال بالقتال تحقيق الزام الحجة وتنزيل انباء النعم وما يؤدي اليه منزلة الاصل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح
والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو لكونها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال
ادخلت عليها تأكيدا للصوق بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اي وما يتأخرون عنه وتذكير
ضمير امة فيه للحمل على لفظ ومقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر تهكما وايهاما الى ان النبي عندهم كالمجنون الا ما ودوا له
وهو قولهم انك لمجنون وتظيره كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والف كنت لتقول هذا الا بايان
مني تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لو انا ننزل ركب لو مع ما كان كسب مع للمعيتين لمشاع الشيء لوجود
غيره والتخصيص بالملائكة ليصدقك وعضدوك عند الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب
عاجلا كذبك كانت الامة المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك ما تنزل الملائكة بالبناء للمفعول
على ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل
الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولذلك ما كانوا اذا منظرين اذا لجواب وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن
نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة
والنقص بان جعلناه معجزا لعجز البشر بحيث لا يعتري تغيير نظمه عجز اهل الدين او نفى تطرق الخلل اليه في الدوام
بضمان اكمل كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير فيه للنبي ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصل الشياع وهو الحطب الصغار
يوقد به الكبار والمعنى بثثنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
كما فعل بهولاء وهو تسلية للنبي ﷺ والمال للايذان بدخول المضارع على ما مضى قبل ذلك على حكاية الحال الماضية
كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون و
الضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان تمكن الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير في قوله تعالى لا يؤمنون به وحال
من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلكه في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج
ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في المرجع والمستقيمان ان يكون الحكم للضمير الاول بان يكون حالا من الضمير
المجروري والمعنى كونها مقررة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر
في قلوبهم او بالملك فرد كتب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون ليصعدون اليها ويرون عيانا طول نهارهم مستوضحين للامر دون او ليصعد الملائكة ويشاهدونهم لقالوا مع علوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالسحر والسكر

ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من سكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحر ابصارنا
بذلك كما قاله عند ظهور غيره من الآيات وقد نفى الحجر والاسراء دلالة على البت بان ما يرونه ليس بحقيقة بل هو من جنس ما يفعله اهل الحيل بما يريهم من
السيور ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر منازل مختلفة الهيآت وكواكب عادل عليه الرصد والتحزيم بسياط السائق وزينا ها
بالكواكب والهيآت البهية للناظرين المعتبرين لمستدل بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان
رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع
بدل من كل شيطان واسترق السمع اختلاسه بسرعة شبه به خطفة الجوهرة الثاقبة فتبعه فاحرقته او اخبلته فاقتلعته او
في الجو او بالاستدلال فرجع او ضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا
من ثلث سموات فلما ولد محمد منعوا من كلها بالشهب لا يقدح فيه كونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر
وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من يسترق السمع فاتبعه فتبعه وألحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب
شعلة نار ساطعة قد يطلع للكوكب والسنان لما فيهما من الحركة والاضاءة اكبر ي والارض مددناها بسطناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه
حكمته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون اذا يوزن ويقدر اولكونه وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا
لكم فيها معايش تعيشون بها في المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشأل وصن لستم له برازقين عطف
على معايش او على محل لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وس ير ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم
وايا هم وقد لكمة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع
النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كل قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الالوهية
والامتنان على العباد بما لم يقدروا عليه منهم ذكر ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا با
خزائنه اي ما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعافا وجدة فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على ايجاد
مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يخرج اخراجها الى كلفة واحتباد وما ننزله في ايقاع القدرة الا بقدر معلوم
حدته الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايقاع في بعض الاوقات مشتمل على بعض الصفات والحالات
لا بد له من حكم مختص وارسلنا الرياح لواقح حوامل سنة الريح التي جاءت بخير او انشأت السحاب حاملا له او كاملا كذلك بالقيام او ملقحات للشجر او السحاب ونظيره الطارح بمعنى المطيح الطارح وقرئ وارسلنا الريح
على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناكم سقاته والتم لخازنين قادرين متمكنين من
اخراجه نفي عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا بدل على القدير الحكيم كما بدل حركة الموا
في بعض الاوقات في بعض الاحوال على حكمته وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها وميت بازالتها وقد اوتي الحيوة ما يعم الحيوان والنبات
ويكرر الضمير للدلالة على انه هو المختص بالحيوة والموت دون الباقين اذ ما من خالق يخلق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم في
علمنا المستأخرين في سبق ولادة وموتا وفي استئخاره ومن خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الايمان والطاعة
ومن تأخر فيهما او من تقدم في الخير والشر ومن تأخر فيهما

الينا بالارتفاع الى الارض فاضافته اليه
القدر كما قاله ابن الاعرابي

والجاد وسبق للطاعة او آخر لا يخفى على شئ من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته كان ما يدل
على قدرته دليل علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسلام الصف الاول فاكرموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء تصدق خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليصير فنزلت قال ربك هو علي هين لا محالة للجزاء او ليتكامر
للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق في الدلالة على كمال
قدرته وعلمه تفاصيل الآية بدل على صحة الحكم بحاصر بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شئ ولقد
خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن يقال
صل من جاء طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كان فرخاء مسنون مصور من سنة الوجه
او مصبوب يقال سننت الحديد اذا صببته صب القالب للشئ وهو الصب كانه افرغ الطين فصور منها مثال الانسان
اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه فجرى روحه او مما من سنة الحمأة عجن
او الحكمة بمعنى مالها يسيل بينها يكون متنا وسيني سنيا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر
من الانسان للدلالة على شعب الجنس بالمكان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقا منها وشعابه
بفصل نفره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم هي نار الجو الشديدة النافذة في المسام والسموم تتبع
خلق الحيوان في الاجرام البسيطة كالاثير خلقها من الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المؤلفة التي الغالب فيها الجزء
النارى فانه اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار بيان باعتبار الجزء الغالب كقولك خاتمي من ذهب و
مساق الآية كما هو للدلالة على قدرة الله تعالى وبدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان
الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك واذكر وقته فانه للملائكة اني خالق بشرا من صلصال
من حمأ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى الروح
في اجزائه وتكاويف اعضائه فحي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح جسما لطيفا
النسبة من القلب ويفيض على القوة الحيوانية فيسري حامله لها وتكاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل نفخه
بالبدن فحا واضافه الى الروح الى نفسه لائقة بالنسبة فقعوا له ساجدين امر من وقع يقع فصعد الملائكة كلهم
اجمعون اكد بها تاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين
وفعله واحدة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني تاكيدا لا بد ليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله الا ابى ان يكون
مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى ان يكون مع الساجدين فانه استئناف جواب سائل قال فما لابليس لم لا يسجد فقيل
لانكون اي لتعذر عروض ذلك في ان لا يكون مع الساجدين للآدميين قال ءأسجد لمن خلقت بشرا تاكيد النفي اي لا يصح مني ذلك
بناء على ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا مكون روحاني لطيف خلقته من صلصال من حمأ مسنون وهو حين
الغاير وخلقني من نار وهي اشرف منه فكيف استقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الكلام عند سورة الاعراف قال
فاخرج منها فاخرج من السماء او الجنة او زمرة الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان غرضك ان يرجم بالحجر او الشيطان
يرجم بالشهب وهو وعيد تضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فان من استوجب

لعنة الى

احد اللعنة يتاسف بايام التكليف ومن زمان الجزاء وما في قوله فانك من مؤذن منهم ان لفظة الدعاء الطالبين مواد منهي
عنده هذه وقيل انما احد اللعن بهذه الغاية ليغريها الناس ولانه يعذب فيه بما يسئ اللعن معه فيصير كالزايل قال رب
فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يؤخره
في الاغواء ويكافه عن الموت ازلا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله او اقراض ان تكلم وهو النفخة الاولى عند الجمهور
ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاشخاص او الاعتبارات فعبر اولا بيوم
الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التفضل وثالثا بالمعلوم لوقوعه
في الكلام ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلايق وهذه الخاطبة و
ان لم يكن بواسطة لم تزل على منصب المبلغ للاخطاب الله على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء
للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا
اي مدة الغرور كقوله تعالى افلدنا في الارض ورفا نعقاد القسم بفعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمغزى اوقعوا الاغواء بي
لنسبة الى الغي والتسبب بامره اياه بالسجود لادم او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن اعمال الله له وهو سبب زيادة
عقوبته وتسليط الاغواء على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه وممن يتبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار فمهل او ليدخل في
زمرة المغضوب عليهم خالقه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين
ولاحلنهم اجمعين عن العبادة الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم في الثواب فلا يقدر فيهم
كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر وما لكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا انفسهم لله قال هذا صراط علي
حق علي ان الراعيه مستقيم لا اكراه عنده والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من غوايته او الاخبار
على معنى انه طريق علي يوفي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرا عاصم على الشرف ان عبادي ليس
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تقرير لما يليس فعل استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين وان
المقصود بيان عصمتهم وانقطاع محال الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم انه سلطان على ليس المخلص من غوايته
قال منتهى تزيينه التحريض والتدليس على قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون
الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قوله من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لان الاضافة الى شائع
وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعل مصدرا
على تقدير مضاف وفي الاضافة ان جملة اسم مكان فاتر لها سبعة ابواب يدخلون منها اكثرهم واطباقا بعضها فوق بعض
بحسب استحقاقهم فالتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم السقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد للتخصيص بكل من
المهلكات او الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منها
من الاتباع جزء مقسوم اقر له فاعلاه للموحدين العصاة والثاني للمشركين والثالث للنصارى والرابع للصابئين
والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزء بالتثقيل وقرى جزء كعنق والمعنى واحد

حركة عارضة ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف وهم حال سنادة من المستكن في الظرف لانه موصوف
الصفة للفعل فيما تقدم من صفة ان المتقين ترى بساتين وعيون كقوله في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منها كقولك ادخلوا بلدا خاف مقام بمعنى جنتان ثم قال وفي ذلك جنتان وقوله ادخل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار فيما بعد من الآية وذا اذا قيد واجر وحفص بهشام وعيون والعيون بضم العين جمع وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وفي بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او سلما عليكم امنين من الآفة والزوال وغير عناء في الدنيا بالف بين قلوبهم او في الجنة بخلاف الخمر ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة وزبير منهم او في التواصل عما دارت عليه الخمر وما يتأذى احوالا حال من ضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في لهم او في متقابلين فيما يضاف الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين للاخوانا او حالين من ضمير ولا تبعين متصاحبين وان يكون متقابلين حالا من المستكن في على سرر ولا يمسهم فيها نصب استئناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم تذكرة بما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف ونبئهم على ضيف ابرهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون بمن دخل عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او نسلم سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك انهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه قالوا لا توجل ولا تخف انا نبشرك بغلام عليم اذ هو اسحق فبشر به بشارة ابراهيم وفي التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرئ بشرك من البشر بعد ما بشر هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ ان بشر هو على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد لمسه مثل الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال وذلك قوله فبم تبشرون اي فبأي العجوبة تبشرونني قالوا بشرناك بالحق بالامر الثابت الذي لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره فلا تكن من القانطين فيما ذكر فانه تعالى قادر على ان يخلق الشر من غير الوبر فكيف من شيخ فان عجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا يأس فيه من رحمة الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وفي بالضم وما منهما قط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شأنكم الذي استعظم للاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس بالبشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الا الى العدد ولانه اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما السلام او لانهم بشروه في تضاعيف كمال الاذلال الرجل ولو كانت تمام المقصود للابتدأ بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين هم قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد

بالاجرام

بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمبشرين وآل لوط المؤمنين
الخ انا لارسلنا الا قوما مجرمين كلهم الا آل لوط منهم لننجيهم وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين
اي ما نعذبه بالقوم وهو استثناء اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط عاد مجرى الجر لكنه اذا انقطع وهذا اجاز
ان يكون قوله الا امرأته استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا ضمير الكبر بين اللهم الا
ان يجعل انا لمنجوهم اعرابا وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم بالتخفيف قدرنا انها لمن الغابرين مع الباقين في الهلكة معهم وقرأ
ابو بكر قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا
اجري مجرى قلنا لان التقدير يجري في القضاء قول وامثاله جعل الشيء على مقدار غيره واسناده اياه الى الفاعل وهو على الحقيقة
للقلوب والاختصاص به فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتفرعنكم مخافة ان تطرقوني بشر
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وهو ما جئناك بما تنكره بل جئناك بما يسرك وننجي لك من عدوك وهو العذاب الذي
توعدهم به فيمترون فيه وآتيناك بالحق باليقين من عذابهم ولنا الصادقون فيما اخبرناك به فاسر بأهلك فاذهب
بهم في الليل وقرأ ابن كثير وابن عامر بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل طائفة من الليل وقيل فاءه
افتح الباب والنظر في العواقب كما عليها فقطع ليل بهيم واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد لينظر وارأته فيرى ما لا يطيقه او فيصيبه ما يهلكه او يضعف قلبه ولا يتخلف لعجز او فضول فيصيبه العذاب
وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة والمضي حيث تؤمرون امروا بالاستمرار الى حيث امروا به او بالمضي اليه وهو الشام او مصر
بغتة وامضوا الى حيث تؤمرون او امضوه عليه وقضينا اليه اي وحينا اليه مقضيا وذلك عند آل
الامر مبهم بينه ان دابر هؤلاء مقطوع وهو خبر ان وقوله مصبحين حال والمعنى انهم يستأصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد وقرئ بفتح الصاد على حذف اللام وتعظيم الامر وتفخيمه وقرأ بالكسر على الاتباع
وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة يستبشرون بأضيافه طمعا
فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحتهم ضيفي فان من اساء الى ضيفه فقد اساء الى وقال اتقوا الله في ولا تخزون بسببهم من الخزاية وهو الهوان او لا تخجلون فيهم من الخزاية وهي كما قال الا يرهقني عن العالمين
عن ان يجير منهم احدا او تمنع بينا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام عنهم عند بعض رسوخا او ضيفه
الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود وانما عرض
فاعليهن قضاء الوطر او أراد اقول كم لعدم تمكني من كبيرة المخاطب وهما النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير
لعمرك قسمي وهو لغة في العمر مختص بالقسم لانه لازم الحذف فيه لكثرة الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي
غوايتهم او ضلالتهم التي ازالت عقولهم وميزتهم بين خطائهم والصواب الذي شاء ربك ايهم ليعلموه يتحيرون
فكيف يبصرون فصيحة وقت الصبح او الجار والمجرور حال فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبريل او
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وصارت
منقلبهم فامطرنا عليهم حجارة من سجيل اي طين طبخ او طين عليه كتاب في السجل وقد سبق مزيد بيان لهذه

حقيقة

لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتوسمين الذين يتثبتون وينظرهم حتى يعرفوا
التي بستر وانها وان المدينة لسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله
ورسوله وان كان اصحاب الايكة ظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله اليهم فكذبوه فاهلكوا
بالظلة والايكة الشجرة المكتفة فاستعيرت لهذه بالاهلاك وانتصابها بفعل مضمر دل عليه الاهلاك والمدى
فانكان سبق اليها فكان ذكر احدهما منبها على الاخر لان امام مبين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به وسمي
به الطين واللوح وظهر الدبا. لانها تأتم بمن تقدمها وان كذب اصحاب الحجر المرسلين بعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب
واحدا من الرسل فكما تأكد بتكذيب الجميع وحجر ان يراد بالمرسلين صالح ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين مدينة وتبوك وكانوا
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين بفنون آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وشقيها وشربها وذرها
او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء
لوثاقتها ومن العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان لجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين وقت الغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار المال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق للايلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء
وازالة فساده من الارض وان الساعة آتية فتنتقم الله كما من كذب فيها من كذب فاصفح الصفح الجميل والتعمل الكرم
منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده
امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينك وبينهم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح
اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وآتيناك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا
سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما حكم سورة ولذلك لم يفصل
بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او كواحد السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني يثنى السبع والمثاة
من التثنية او الثناء فان كلا ذلك مثنى بتكرر قرائته او الفاظه او قصصه وهو اعظم ومثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على
الله بما هو اهله في مفاتحه الفعلية واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فيكون من التبعيض والقرآن
العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف
احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك ولا تطمح بصرك طموح راغب لما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من
الكفار فانك مستغن بالاضافة الهما وثقته فانه كمال مطلوب بالذات بفضي الى دوام الذات وفي حديث ابي بكر بن ابي دنيا
القرآن غنى ان احدا وفي الدنيا افضل منه وفقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه ﷺ واسى باذرعات سبع قوافل
ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا
لتقوينا بها وللانفقناها في سبيل الله فنزل لم لقد اعطيتم سبع آيات هي جزء من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم ان
لم يؤمنوا وقيل انهم المنعمون بها واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير
المبين انذركم بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا

عليهم فهو وصف لمفعول النذير اي مقاما ومقتسمون هو الاثني عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم ليستقبلوا
الناس عن الايمان بالرسول ﷺ فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا
وقيل هو صفة مصدر محذوف لقوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن
عضين حيث قالوا عن بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة
واساطير الاولين واهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤنه في كتبهم فيكون ذلك تسلية
لرسول الله ﷺ وقوله لانذالى آخره اعتراض مؤكد لما الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها
عضوة وفي عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل السحر افعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن الله العاضهة
والمستعضهة وعن عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع السلامة عوضا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين
او مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون او في التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل
عام في كل ما عملوه من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر اجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق
والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن الذين يأتون
فلا تلتفت اليما يقولونه اتاكفيناك المستهزئين بقهرهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة في اشراف قريش الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يأتون كل واحد منهم بما يغوي في ايذاء النبي ﷺ والاستهزاء به
فقال جبريل يا رسول الله امرت ان اكفيهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم يعطف تعظما لا خذه
فاصابه عرق في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى
ومات واشار الى انف الحارث فانتفخ فيها فمات والى راس الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينظر
راسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها
آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الكفر والطعن
في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فتبك فارغ الى الله فيما نالك بالتسبيح والتحميد كقيله وكيف الغم عنك او فتلبس
عما يقولون حامدا لله على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه ﷺ اذا فاجأه امر فزع الى الصلاة
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يأتي الموت فانه متيقن لا فاذ كل حي ميت والفاء فاعبده ما دمت حيا او لا تخل
بالعبادة لحظة عن رسول الله ﷺ من قرأ سورة الحجر كان له فيما الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار وبرد
المستهزئين بمحمد ﷺ والله عليه وآله

سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه
كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول ﷺ من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر وتكذيبا وتهكما بقولهم ان صح
ما تقول فخلاصنا تنفع لنا وتخلصنا من قرنك والفواء الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق مجيئه وجيء بلفظ الوقوع
فلا تستعجلوه او قربه فانه لا حق بكم فيه والاخلاص لله عز سلطانه وتعالى عما يشركون به تبرأ وتعال عن ان يكون له شريك
فيدفع ما اراد بهم وتخرصوا فيه والكاف في الكذا بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على

ان الخطاب للمومنين اولهم ولغيرهم لما روى انه نزلت اية امر الله فوثب البتة ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلكثتوا
تنزل الملئكة بالروح بالوحى والقرآن فانه يحيى به القلوب الميتة بالجهل او يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد
وذكره غيب بالاشارة الى الطريق الذى به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه او ازاحة لاستعادهم استحضاره بالعلم
به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل مخففا وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بالتاء وقرأ ابو بكر ينزل على المضارع
المبنى للمفعول من التنزيل من اراده امره ومن اجله على من يشاء من عباده ان تخذه رسولا ان انذروا
بان انذروا اى اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون
او خوفوا اهل الكفر والمعاصى بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بها والمقصود ان مفتضى ان الروح
يعنى الوحى الدال على العمل او مصدرته فى موضع تجريد لامر الروح او التصريح بمخاض او مخصص التقييد
والاية تدل على ان نزول الوحى بواسطة الملئكة دال على التوحيد الذى هو مشتمل كل القوة العلمية والا
بالقدر الذى هو اقصى كل القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التى بعدها دليل حدانيته من حيث ان ارضا
تدل على انه قاهر الموجد لاصول العالم وفروعه على ما هى الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم
التناقض خلق السموات والارض بالحق او جدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها
وخصصها بكونها تعالى عما يشركون منها او تنزه بقدرته وجوده او تقاعد البها وعن ان يقدر على خلقها وفيه دليل
على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس بها ولا حراك بها لا تحفظ الوضع والشكل
فاذا هو خصيم مبين ناطق مجادل عن نعم الله بالكفران والجحود كافر بقادر على خلقه قائل من يحيى العظام وهى رميم روى ان ابى بن
خلف اتى النبى بعظم رميم وقال يا محمد ترى الله يحيى هذا بعد ما قد رمّ فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابه
بمضمر يفسره خلقها الا ترى الى العطف على الانسان وخلقنا لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء
ما يدفأ به من البرد وصنائع نسلها وزرقها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع لتناول عينها وصفاتها ومنها مأكلون اى تاكلون
ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للتمام فقط عبارة شمس الائمة والاكل منها هو المعتاد المعتمد
عند العامة واما الاكل من سائر الحيوانات الاكراه فى سبيل التداوى او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين
ترجعون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشى وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى قال الافوه تتزين
بها الوقت وكمال انها فى اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع
تراءى الى الكظائر عامرة للاهلها وقرئ حينا على ان ترجعون وتسرحون وصف لوقتين تكونون فيه وتسرحون فيه وتحمل
اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن قضلا فى ان كنتم فى علم الله بحيث لا تبلغونه الا بكلفة
وشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب
نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤوف رحيم حيث خلقها لانفاعكم وسخر الامر عليكم والخيل والبغال
والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اى لتركبوها وتتزينوا بها وقيل هى معطوف على محل لتركبوها لانه
للتعليل لان الزينة بفعل الخالق والركوب بسبب يفعله والالتفات للتعميم وقيل هى حال بتقدير قد او بدونها على ما مر
وقرئ بغير الواو وعليه يجوز ان يكون علة لخلقها او مصدرا فى موقع الحال من احد الضميرين اى مترتبين او مترتبا بعضها على بعض
ويخلق ما لا تعلمون من العجائب التى من جملتها ما ذكر من المخلوقات او ما لا علم لاحد به على جهة الكمال
ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الخيل الاهلية حرمت عام خيبر وخلق ما لا تعلمون الما فضل الحيوانات
التى يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضرورى اجمل غيرها او يجوز ان يكون اخبارا بان في الخلايق ما لم
لم به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان الطريق المستقيم
الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبل اى يصل اليه من يسلكه لا محالة
يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبل الجنس وكذلك
اضافة اليها القصد وقال وفيها جائر مائل عن القصد او عن الله كناية وتغليب لانه ليس بحق على الله ان ينحى
طرق الضلالة اولان المقصد بيان سبله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرأ ومنكم جائر اى
عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين اى ولو شاء هدايتكم اجمعين لهديكم الا قصد السبيل هداية ملجئة لاقتضاء
هو الذى انزل من السماء فى السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر
شراب وفى تبعيضية متعلقة به وتقديمها لهم حصر المشروب فيه والماء السيول والابار منه لقوله فسلكه ينابيع
وقوله فاسكناه فى الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض
شجرا قال يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخبل فى اطعامها اللحم ضربة فيشتهى ترعون فى سامت الماشية وان رعاها
صاحبها واصلها السومة ومن العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات يثبتكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم
والزيتون والنخيل والاعناب من كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت فى الارض كلها امكن فى التعليل
تقديم ما هم فيه على ما يؤكل لانه سيعيد غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية وفى هذا تقديم الزرع والتقريع بخلاف
الثلثة وتريشها ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون فى صنعه ووجود الصانع وحكمته قال فى تامل ان الجنة تقع فى
الارض وتصل اليها مياهها وتنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم تمور
يخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار وتشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبايع مع اتحاد المواد و
نسبة الطبايع الفاعلة والقوابل المنفعلة الى الكل على السوية دليل على ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدر عن مناسبة الاضداد والاوفاق
ولعل فضل الاية بذلك وسخر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بالنصب على ما مر فيما قبله بالرفع على الابتداء
حال اى الجميع اى تفعلهم بها حالكونها مسخرات له خلقها ودبر تاكيف شاء او ملتبسة بامره وتقديره او بحكمه وفيه
اذان بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر فى تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك لا قدح فيه فانها
ايضا ممكنة بالذات والصفات واقفة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود وفيها
للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرأ حفص والنجم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم
بعد تخصيص ورفعها عاصم والشمس والقمر ايذانا بان قياسهما ان يقرءا بالنصب لقوله يعقلون جمع الاية وذكر العقل لانها
تدل لو اعمل الادلة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرأ

لكم في الارض عطف على الليل اى ويسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تختلف للون غالبا ان فيذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلفوا في الطباع والهيآت والمناظر سبل الارض صانعكم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث يمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وصفه بالطراوة لانه اطرى اللحوم فيسرع اليه الفساد فيبادر الى اكله ولذا طار قدره في جلوقه غضا طريا في ماء زعاق وتسكنه بالملح والتوري عما ان من عطف الاباحة على الاباحة والنهي عن اكل لحم الخنزير مبنا الامر بالمعروف وهو لا يفهم من عند الاطلاق الا ترى ان الله سبحانه وتعالى اباح لنا الغزو ولم يكن ذلك امرا لنا به وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اى يلبس نساؤكم فاسند اليهم لان في حليهم وتزينهن تزينهم بالاصالة وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري في تشقه بجريه وهو من شق الماء وقيل صوت جري الفلك وتبتغوا من فضله من رزقه بركوبه بالتجارة ولعلكم تشكرون اى تعرفون نعم الله فتقصدون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب النكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث ان جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي اثبتها ان تميد بكم كراهة ان تميل وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تجري بادنى سبب يحركها فلما خلقت الجبال عاد وجهها فتموجت واضطربت وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمسك الاكر وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان القرار في معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله تعالى وعلامات وبمعالم يستدل بها الساباة مرجل وسهل وريح وبخور ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البادي والبحار والمراد بالنجم الجنس وبدل عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي ولعل الصحيح قريش لانهم كانوا اكثر الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء بمسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن صيغة الخطاب وتقديم النجوم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والنكير عليه ازنم لهم واوجب عليهم افمن يخلق لكم لا يخلق الكفار بعد اقامة الدلايل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدا من سد عاته للان بادية وحتى تشاركه ما لا يقدر على خلق شيء في الكسل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العاجزة شبيها اياها والمراد بمن لا يخلق كل معبود من دون الله فغلب فيه الوالعلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى الوالعلم لانهم سموها آلهة ومن حق الآلهان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق فما وجه ان تجعلوا احدهما مساويا للآخر فكيف بالاعلى عنده افلا تتذكرون فتعرفوا افساد ذلكم فان الجدلية كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده باد تذكر والنعم ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلا تضبطوا عددا فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على قدرته المستحقة للعبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تحصى وان حق عبادته غير مقدور لان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها تقريظكم فيه ولا يحاجكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون

وما تعلنون ثم عقد بكم واعاكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله اى والالهة الذين تعبدونهم من دونه وقرا ابو بكر يدعون بالياء وقرا حفص تتنبها بالياء لا يخلقون شيئا لان ما نفى بمن تخلق ومن لا تخلق يتناول انهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يخلقون شيئا لان انتفاء الكل يستلزم انتفاء الكل وتاكد ذلك بان اثبت لهم صفة تنافي الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى الخالق والالهية تنافي ان يكون واجب الوجود اموات لا يعقلون ابهموا تهكما بهم او لانهم كانوا يسمون الحجارة او اموات حال او مآل اعيد احياء بالذوات ليتناول كل معبود والالهية تنافي ان يكون حيا بالذات لانها من الممات وما يشعرون ايان يبعثون والضمير لهم او لعبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والله تعالى يعلم ان يكون عالما بالغيب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث في توابع التكليف الهكم الرد والجدل كرر للمبالغة بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون عن بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالاخرة فان المؤمن بها يكون طالب الدلائل متاملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم لما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المالوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول والتصديق به والاسقات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الاخبر بقوله حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجر لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل لبعضهم على التهكم او الواقدون عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين اى ما يتعلون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض او على تقدير انه منزل فهو اساطير الاكاذيب فيه والقائلون لقيل لهم المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم بتجرئة رؤسهم في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حقيقة بسبب بغير علم حال من المفعول اى يضلونهم غير عالمين انهم ضلال وفائدة هذه الحالة ان جهلهم لا يعذرهم اذ الامر عليهم ان يحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اى قبل كفار مكة من الامم المنصوبات ليمكروا بالرسل فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره في جنة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سببا لهلاكهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليتصدر امر السماء فاتى الله بنيانه من القواعد فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله الخ ويقول اين شركائي اضاف الى نفسه استهزاء او على حكاية اضافتهم زيادة في توبيخهم وقرا البزي بخلاف عنه اين شركائي بغير همزة والباقون بالهمز الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون بحذف نون الوقاية فيّ ان مشاقة المؤمنين كذلك قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويكبرون عليهم والملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاغاظة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه من الذين

توفيهم الملئكة وقرء حمزة بالياء وقرء بادغام التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمى انفسهم
بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فتالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ماكنا نعمل من سوء قالوا
ماكنا نعمل من سوء كفروا وعدوان ويجوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اى
فيجيبهم الملئكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الآخر الآية
استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ماكنا نعمل من سوء بانا لم
نكن نرى فى زعمنا واعتقادنا عاملين سوء واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله تعالى او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم
كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها وليئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل اللام
اتقوا بغية المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا انزل خيرا وفى نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا فى الجواب او طبقوا
على السوال معوفين بالانزال خلاف الكفرة روى ان اجلاء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يثبطهم عن الذهاب الى النبى
فاذا جاء الوافد المقتصدين قالوا له ماقالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا فى هذه الدنيا
حسنة بكل فائقة فى الدنيا ولدار الآخرة خير اى ولثوابهم فى الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز
ان يكون بابتداء محكية بقول مضمر على انه منتصب بقالوا او لنعم اجر المتقين دار الآخرة فحذف
لتقدم ذكرها وفى احسنوا حسنات عدن جزء مبتداء محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها خبرها
من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفى تقديم الظرف نبذ على ان الانسان لا يجد
جميع ما يراده الا فى الجنة كذلك يجزى الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو توفيد الرية الاول الذين تتوفيهم
الملئكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصى لانه فى مبالغة ظالمى انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملئكة
اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى الحضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يكلمهم
عند مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حالان تبعثون فانها سعدة لكم على اعمالكم وقيل هذه التوفى وفاة اخرى
لان الكلام يدل على ان الكفار المار ذكرهم لا يتوفاهم الملئكة بقبض ارواحهم وقرأ
حمزة والكسائى بالياء لما ان المسند تانيث الفيء او العذاب المتناصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم
ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء
باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واصابهم جزائه والجمع للايذان بتعدد انواعه وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ انما قالوا ذلك
استهزاء ومنعا للبعث والتكليف مستمسكين بان ما شاء الله يجب وما لا يشاء يمتنع فالفايدة فيهما او انكارا له
لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير وتحريا صحتين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء
خلافه فجيء بالا للاعتذار اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعد نبذ على الجوابين فى الشبهتين كذلك فعل الذين
من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حلا وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا

المبين للحق وهو ان لم يوفق فرقة هدى من شاء الله هداه لكنه يوذى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه اما كيف وقوعه لا
مطلقا بل بسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر عوبت به الامة الاتيمة فى الامم كلها بسبب العدول عن ارادا هتدائه وزيادة
الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويضر المنحوف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا
فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى
الله وفقهم للايمان بادئ رهم ومنهم من حقت عليه الضلالة ازلا لسوء فوتهم ولم يردهداهم وفيه تنبيه على فساد
الشبهة الثانية لان فيه دلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته فمن حيث انه فعله وقد صرح
بهذه الآية الاخرى فسره فى الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم
لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدى من يضل فى يريد ضلاله وهو الذى
حقت عليه الضلالة وفاعل الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ ومنهم من اصروا على كفرهم بدفع
العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على ما قبله وقال الذين انكروا ابدا انا انكروا
كالانكار والتوحيد انكروا البعث معتقدين عليه زيادة فى البشاعة وقدروا الله عليهم ليرد قولهم بلى
يبعثهم الله وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه يا فان يبعث موعدا من الله عليه انجازه للامتناع الخلف
فى وعده او الان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لتصدم
عليهم بازمة من واجب الحكمة التى جرت العادة برعاتها وما نالفه صورة نظرهم بالمالوف فيتمهلوا استماعه ثم ان تاملوا
بين الامرين فقال ليبين لهم اى بعضهم لبعض الذى يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى لاظهر
الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول
لكن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان كون الله بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد
والالزم التسلسل فكل ما امكن ان يكون الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن ان يكون بها اعادة بعده ونصب
ابن عامر والكسائى عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا وهم بعض
واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة
بعد هجرة رسول الله وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وغيرهم لنبوئنهم فى الدنيا حسنة مباءة حسنة وهى المدينة او تبوئة حسن وقرئ لنثوينهم من الثواء فى
الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا فى المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله فى الدنيا وما ادخر لك فى
الآخرة افضل لو كان يعلمون الضمير للكفار اى لو علموا ان ما ندخره للمهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين
اى لو علموا ذلك لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على اشاق الكفرة ومفارقة
الوطن ومحل النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم ردا لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اى جرت

السنة الالهية بان الاسباب للدعوة العامة الا بشر اوحى اليهم السنة الملائكة والحكمة ذلك قد ذكر في سورة الانعام قال
سبحانه فيه فاسألوا اهل الذكر اهل الكتاب اوعلماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على انه تعالى
يرسل امرأة هذا على الدعوة العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل ان يختاروا
الا اناثا الآية تمسكوا بصورة الرجال ورد بما روى انه رأى جبريل على صورة التي هو عليها مرتين وعارضوا الرجال الى
العلماء بما دل على انهم كانوا يأتون بالبينات والزبر ارسلناهم بالبينات والزبر اي الحجج والكتب كقوله ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة
ان يتعلق بالارسال اخذا في الاستثناء مع رجالا اي ما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة
لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او يوحى على الصفة البتة او على الحال اي غير قائمين مقام فاعل على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلد
يعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام والزبر الكتب الموكرة الاذهان والاحشى ذكر الذكر موعظة وتنبيها لتبين للناس
ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليكم عما امر به ونهى عنه وما تشابه عليهم والتبيين اما قرآن ينيق بالنص او يرشد اليه
بدلا عليه بالقياس وبدليل العقل ولعلهم يتفكرون واراد ان يتأملوا فيتنبهوا للحق تأمن الذين مكروا السيئات
اي المكرات الشنيعات وهم الذين احتالوا لاهلاك الانبياء او الذين مكروا برسول الله ص وبرأوا صحابه عن الايمان
ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة وهو جانب
السماء كما فعل بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مكاسبهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او يأخذهم
على تخوف على تنقص بان يهلك قرنا بعد قرن فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم يتخوفون او على ان ينتقص شيئا بعد شيء في
انفسهم واموالهم حتى يهلكوا وفي تخوفه اذا تنقصته روى ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من
هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال فهل عرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف
ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن قال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا
قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم قال فأتونا فقرأ علينا هذه القصيدة حتى حفظناها
الم ما خلق الله من شيء استفهام انكاري قد رأوا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال
قدرته وقرئ فيتفيأ منه وما موصولة معتبرة بيانها تتفيأ ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال
متفيئة وقرء حمزة والكسائي تروا بالتاء وابو بكر وتتفيأ بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها اي عن
جانبي كل واحد منها استعارة عن يمين الاثنان وشمال ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى
كتوحيد الضمير في ضلاله وجمعه في قوله يسجد لله وهو داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام
سواء كان بالطبع او الاختيار وقيل سجدت النخلة اذا مالت لثمرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ رأسه ليركب او ليحمل
حال في الظلال وهم راجعون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس في الحدار او باختلاف تارتها
ومغاربها بتقدير الله في جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة
الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله تعم غيرها وجمع داخرون بالواو لان وصفها
من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه

آخذة في الارتفاع والسلوع وشماله وهو جانبه الغربي فالمقابل له فان الظلال ذاهبة اول النهار بتدأ من المشرق وانتهت عند الزوال
الغربي ثم الارض وعند الزوال بتدأ من المغرب وانتهت عند الربع السابع من الارض ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض اي ينقاد وانقياد ما لم ينقاد لارادته وتأثيره طبعا والانقياد التكليف وامره طوعا يصح سناده الى عامة
اهل السموات والارض وقد لمن وانتهاء بيان لما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في الارض او في السماء
والملائكة عطف على المبتدأ بعد عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه يتخصص قول من قال
ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة بكرة لما في السموات وتنبيه على ان جلالة وعظمة او المراد بها
ملائكة من يحفظه وغيرهم وما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم لان استعمالها حيث احتمل الفبيلان او لما من اطلاق
ما على العقلاء من تغليب المعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير
بخافون وصف فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان لدوامه
من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون به في الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة
مكلفون مدارون بالخوف والرجاء قالوا لا تتخذوا اثنين اثنين وكرر العدد مع ان المعدود يدل عليه للدلالة
على ان مساق النهي اليه وانما بان الاثنينية شنعة في الالهية كما ذكر الواحد فقوله انما هو اله واحد لله لان الغرض
اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون تقل الغيبة الى التكلم
في الترهيب وتقديم المفعول كما مر فاياي فاعبدون فاياي فارهبون للدلالة على ان الرهبة من التقوى
صفاء وبكاء ولله الدين اي الطاعة واصبا دائما لما تقرر من ان الآله واحد وكحقيق بان يرهب منه فتمثل واصبا
من الوصب اي دام الدين ذا الكلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع فغير ابعد لمن اتقى وعقابه لمن كفر
افغير الله تتقون والاستفهام للانكار سواء كان لانتفاء غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شيء اتصل بكم من نعمة
فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعم يكون
سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها بالفعل فاذا مسكم الضر فاليه تجارون ترفعون اليه اصواتكم بالدعاء والاستغاثة
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهو التفات لو جرى على سنن الكبرياء لقيل فاليه تجارون
هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان في البيان كانه قال فاذا فريق منهم يشركون بربهم اشد كفرا
عند اذ كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان في البيان كانه قال فاذا فريق منهم اشركوا بربهم ويجوز ان يكون للتبعيض
على ان يعتبر بعضهم بكفره فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد عما اتيناهم في نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا البر لكفرانهم
والكفار كونها في الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اعلاط وعيد وقرء فتمتعوا منيا للمفعول عطفا على ليكفروا
وهذا احتمال ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لآلهتهم التي لا يعلم لها
لانها جماد فيكون الضمير لها او التي لا يعلمون انها تضر وتنفع ويعتقدون فيها جهالات مثل انها تشفع لهم عند العابد
الا محذوف للجملة على ان ما مصدرية والمجعول محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله
لتسئلن عما كنتم تفترون في انها آلهة حصه بالتقريب اليها او هو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات
كانوا يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها لذاته عما يقولون وتعجيب منه ولهم ما يشتهون ما يختارونه لانفسهم ويحبونه

فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان تعدى الى مفعول واحد بمعنى الفعل يشتمل على معنى القول فجاز ان يكون ضمير الفاعل او المفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه بالعطف وان البشارة احدهم بالانثى اخبار بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس وسود او الوجه كناية عن الاغتمام والتشويه وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة فتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا يمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل او يدسه في التراب لم يخفه فيه فيسيده وتذكير الضمير للفظ وقرئ بالتانيث فيهما الاساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تنزه عن الولد ما يأبونه لانفسهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة الوأد وهي الحالة النادية بالموت واستنهاء الذكر استظهارا بهم وكراهة الاناث ولله المثل الاعلى وهي الوجوب الذاتي والغنى المطلق والعلم والقدرة والحكمة والتنزه عن صفات الممكنات وهو العزيز الحكيم المتوحد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض والضمير عام غير مختص بالكفار لدلالة الناس او الدابة عليه من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحرة بذنب ابن آدم اومن دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل ملكوا او عذبوا لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذل الاموال ونصف بالستهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار ردّ لكلامهم وانبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرط فرطه في طلب الماء اذا قدمه وقرأ نافع بكسر الراء على اتبعي من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا وخافضا فرطته في طلب الماء وكسر امر التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزينّ لهم الشيطان اعمالهم فاغروا على قبائحها وكفروا بالرسل فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على ان حكايته حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو وليهم اليوم يغويهم او يخذلهم ولهم عذاب اليم في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واصول المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون عطفان على محل لتبين فانه فعل علة المرل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ وان لكم في الانعام لعبرة والتذكير بملاحظة الجمع او العلم يسقيكم مما في بطونه من استناف لبيان العبرة او انث الضمير ووحده مهنا للفظ

والنحل في سورة المؤمنين للنفي فان الانعام اسم جمع ولذلك عدة سيبويه في المفردات البتة على وزن افعال كاغلاف واكياس وعن قال انه جمع نعم جعل التنكير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحدة او على المضي فان المراد به الماضي وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين من بين فرث ودم لبنا فانه تخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي هي الفرث وهو الاخثاء المالكوز المنهضم بعض الانهضام وفي الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما وعلقة ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغتذي البدن لانها لا تبقيان في الكرش بل الكبد يجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يميكاره شيئا بعضها هضما تاما فيحدث في اجواف العروق الاربعة معها مائية فيمر القوة المميزة تلك المائية بمارادعلى قدر الحاجة في المريئين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء المحبوسة فيجري الى كل عضو على ما يليق به بتقدير العليم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد على ما عقد غذاء لها لاستيلاء البرودة والرطوبة عامرا جها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة محلها العدد البيض فيصير لبنا وفي تدبير صنع الله في احداث الاخلاط واللبن واعداد مقاديرها ومجاريها والاسباب الموادة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطرار الى الاقرار بكمال قدرته وحكمته وتناهي رحمته وفي الاولى تجريد لان اللبن بعض فائدة البطون والتي بعدها ابتدائية كقولك سقيت الفرس من بين الفرث والدم المحل الذي يبتدئ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا فانه لو تقدم عليه لتنكيره او للتنبيه على انه موضع العبرة خالصا في لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه الاجزاء الكثيفة بتغييب مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في الحلق وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي وانشأ لكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسكاء او يتخذون ومنه بتقدير الظرف تأكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي من ثمرات النخيل والاعناب ثم تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف او للذوق او العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر وهو ما حرم منها كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فهي حجة على من حرمها والا فالمعتبر بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تعقلت عنها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس وقيل السكر ما يسكر والرزق ما يؤكل وفي هذا دليل على ان النبيذ ليس برزق حسن وقيل الآية تدل على ان السكر حرام لان العتاب والمنة لا يردان على المباح وقيل هي منسوخة بتحريم الخمر وفيه نظر لان الامتنان بالمنسوخ جائز وان العتاب لا يدل على التحريم وان الخمر ليست برزق حسن وقيل السكر الخل بلغة الحبشة وقيل العصير الحلال وقيل النقيع وقيل ما لا يسكر وقيل ما طعم من الثمار وقيل ما حرم من الثمار وقيل ما لا يحل من الثمار وقيل ما لا يحل من الاشربة وقيل ما لا يحل من الاشربة في الحج وقيل ما لا يحل من الاشربة في الحج قبل ان يحرم

النذر الزعلان اجوانكم او فاسكي الطرق التي الهمك وعمل العسل او فاسكي راجعا الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك
ولا تتعبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها او نعت الضمير في اسكي اي وانت ذلل منقادة لا
امر به يخرج من بطونها الكائنة عدل به عن خطاب النحل لاختصاب الناس لانه تحل الانعام عليهم او لعلمه او ذكر خلق النحل والباء
للعلم شراب يعني العسل لانه مائع يشرب وصح به نظرا لتعدد النحل تاكل الثمار والاوراق العطرة فتسحيل في باطنها علام تقيء
او خارا الشفاء ومن نعم ان النحل تلتقط بافواهها اجزاء طيبة حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والثمار وتضعها في بيوتها
او خارا فاذا اجتمع وصار شيئا كثيرا منها كان العسل في البطون بالافواه مختلفا الوانه ابيض واصفر واحمر وكيفيته
اختلافا من النحل او الفصل فيه شفاء للناس لانه نافع كافة الامراض البلغمية او مع غيره كافة سائر الامراض او قل
ما يكون معجون والعسل حتى معان التنكير يشعر بالبعض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله
فقال ان اخي تشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب وسقه عسلا فقد صدق
الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فرأى ناظر من عقل وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله فاخوال النحل ان
فيها لذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا
انه لابد لهن فادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد بعاد
الى ارذل العمر اشد بغاية الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل
خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا يصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله
عليم بمقادير اعماركم قدير على ما يشاء من النقيض الى النقيض وفيه تنبيه على ان تفاوت الاجال ليس الا
بتقدير قادر حكيم وكتب انبيائه وعدل امر حتم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبق التفاوت وهذا المبلغ
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موالي نعمهم ورزق غيرهم ومنكم
مماليك عالم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا اي بوجه ما يعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم حتى يكونوا
فان ما يدرون عليهم رزقهم الذي جعل الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فكما
لا رغبة للمملوك في مشاركة مولاه في رزقه فكذلك لا رغبة للمولى في مشاركة مملوكه في نعمته وقرئ تجحدون
بالتاء لقراءة حفص وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي جنسكم
لتأنسوا بها ولتكون اولادكم منكم وقيل هو خلق حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة او اولاد
اولاد او بنات فان الكل خادم لهو المسرع في الخدمة والبنات كذلك في البيوت ثم خدمة وقيل هم الاختان على
البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون للقسم والعطف تغاير الوصفي ورزقكم من الطيبات
من اللذائذ واكلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها اباطيل يوضوون وسوان

الاصنام

الاصنام تفعم او ان من طيبات ما حرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هو كفرهم حين اضافوا نعم الاصنام وسواها
الله اتم وقدم الصلة على الفعل اما لان الاهتمام او للاختصاص صيانة عن الغير او للتخصيص بعد التعميم وبعبدون ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والارض شيئا بدل من رزقا لان جملة صدر اشيئا منصوب به او الا بدل عنه ولا يستطيعون ان يتملكوه او لا يقدرون على شيء
اصلا وجمع الضمير فيه وفي يعبدون لان ما موصوفة في المعنى الله ويجوز ان يعود الكفار والمعبودون جميعا اي لا يقدرون جميعا ان يرزقوكم شيئا
بكاد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له امثالا تشركون به او تقيسون عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم انكم
مأمورون عليه من القياس صحة ان عباده عبيد الملك ادخل في التعظيم بزعباده وعظم حرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك
ولو علمتموه لما اجرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون فذروا رايكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تقولوا
قصة الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا
وجهرا هل يستوون مثلا بل انما يشبه بالمملوك العاجز عن التصرف ركسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا
كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تقارنهما في الجنسية والمخلوقية
على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله تعالى القادر على الاطلاق وقيل هو مثل للكافر
المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز فان الحر قادر ايضا عبدا لله وبسبب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون
وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر انه نكرة موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير لمعنى من
للجنس فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا على العبادة لانه مولى النعم كلها بل
اكثرهم لا يعلمون فيضعون نعمه لا غيره ويعبدونه لا جلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما اكم ولد اخرس لا يفهم
ولا يفهم لا يقدر على شيء قط الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره
اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه لقضاء امره وقرئ بوجه على البناء للمفعول ويوجه بحذف تاء توجه لقوله اينما وجهه اتى سعدا
وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير نجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم مستقيم
وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل اثر ما لجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو نفسه على
صراط مستقيم لا يتوجه لامر طلب الا وبلغه بأقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كمال مايقابلها
وبهذا تمثيل ان ضرب الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض
يختص علمها لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيها عن العباد وان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمها غائب
عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيمة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف
الى الحدقة اذا سفلها او هو اقرب اي وكان امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف ذلك الحركة بل في الآن الذي يتبدء
فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن والواو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى
فهو عند الله كالشيء الذي تقول فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقراب ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة
كما قدر ان احياهم متدرجا ثم قال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة وهاء انثه او اتباع

لا قبلها وحمزة بكسرة الميم والهاء مزيدة لخلط ما قبلها أي لا تعلمون شيئا جهلا تستحيلون جهل الجارية وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة آلات تتعلون بها فتحصلون بتلك العلوم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتصرفون بقلوبكم بمبادرات وبديهات بتلك
الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل العلوم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون بان تعرفوا انعم عليكم
طورا بعد طور فتشكرونه ألم يروا إلى الطير مسخرات جمع طائر ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على الخطاب العامة مسخرات مذللات للطيران
جاعلين اياها مع الاجنحة والاسباب الموازية لها في جو السماء أي الهواء المتد من الارض ما يمسكهن فيه إلا الله فان ثقل
جسد لا يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها يمسكها الا تكوينه ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران
وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه واما كمدة الهواء على خلاف طبعها الثقيل فمنوط بامنهن هم المنتفعون بها والله جعل لكم
من بيوتكم سكنا موضع تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم جعل من جلود
الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يشمل المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها مما خلقوا عليه
يصدق عليها انها من جلود تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها وتقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها او غيره
يوم اقامتكم وقت الحضر او الزوال وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة وصوافها وأوبارها وأشعارها
الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها للضمير لان الانعام لا تؤخذ من غيرها اثاثا ما يبقى للتجمل ومتاعا ما يتجر به الى حين
مدة في الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى انقضاء منافعكم والله جعل لكم مما خلق ظلالا كالشجر والجبل
والابنية وغيرها تظلكم من الحر أشبه ما يكون بالشجر في الصورة الكنان والعقل ونحوه وغيرها تقيكم الحر ضمن بالذكر ما هو الاشد في
باب الضرر او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجوشن والزرد يعني قال ابن عباس
كذلك كان تمام هذه النعم التي تقدمت تتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون
لحكمه وقرأ تسلمون في السلامة اي تشكرون فتسلمون في الآخرة او تنظرون فيه فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع
فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا قبل الامر بالقتال
السابق مقام تسلية يعرفون نعمة الله اي يعرفون الشركون نعمته التي عدد عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها
من الله ثم ينكرونها بعبادتهم لغيره المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروه عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر
او لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قولهم بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث
من كل امة شهيدا وهو نبيهم شهيد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار
اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ثم لزيادة ما يجيء بهم من شدة المنع من الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على
ما يئسون به من شهادة الانبياء عليهم وكلامهم يستعتبون ولا هم يسترضون في العتبى وهي الوضاء وانتصابهم
بمحذوف يقدره اذكروا حوفهم او يحيى بهم ما يجيء وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف
عنهم اي العذاب فلا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء الله او الشياطين
الذين شركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم او نطيعهم

ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون نحو الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح
الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي نزل وفي تنزيله دلالة على ان القرآن منزل على
المصالح بما يقتضي التبديل من ربك بالحق متلبسا بالحكمة وليثبت الذين آمنوا علة الانزال بالتدريج
فتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح وحكمة رسخت عقايدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المفازين
لكونه معطوفا على محل ليثبت الذي هو نصب على انه مفعول له وقيل حال اي مثبتا وهاديا وذكر الضمير لتذكير الخبر
تعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة
ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايش غلام عويطب بن عبد العزى وقد اسلم
كان صاحب كتب فيقال هاتان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه
ماخوذ من لحد القبر وقرء حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء اعجمي غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربي بيان رزين
وفصاحة والجملتان مستأنفتان لابطال طعنهم وتقريره بتمثيل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه مولا انتم وانتم
عرب تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقنه منه وتاتونه هابا انه يعلم منه المعنى بسماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ الا ان
ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى هو معجز باعتبار اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها
الا بملازمة معلم فاين هو في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من علماء يوجدان سمع منهما بعض او وقات مرور
عليهما كلمات اعجمية لعلمهما لم يعرفا معناها وطعنهم في القرآن باشتمال هذه الكلمات التركيبة وتنزيل على غاية تعجزهم ان الذين
لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله لا الى الايمان ولا الى سبيل النجاة ولهم عذاب اليم في الآخرة مدة دوامه على كفرهم بالقرآن بعد اماطة شبههم ورد طعنهم ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه او لشك اشارة الى الذين كفروا والى قريش
الكاذبون اي الكاذبون عن الحقيقة او الكاملون في الكذب لان من كذب بايات الله والطعن فيه بهذه الخرافات
اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصدقهم عنه ذو لب ومروءة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يفتري الكذب من لا يؤمن
بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا وخبره محذوف دل
عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة جوابها الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر وهو
متصل لان الكفر قد يقع بالقول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم يخرجه عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو
التصديق بالقلب فلكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليه غضب من الله ولهم
عذاب عظيم والاظهر انه مرجع روي ان ناسا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربط اسمية بين
بعيرين ووجئ بحربة في قلبها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ابا سرا وهما اول قتيلين في الاسلام
واعطاهم عمار بلسانه ما اراد واكره وهما فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا انه ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط
الايمان بلحمه ودمه فاتاه عمار رسول الله فهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه فقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اغوار الذين كاظهر ابواه وما روي ان بلالا

اخذ رجلين فقال للاصم ما تقول في محمد فقال ما تقول في فقال انت ايضا فقال له وما قال للاخر ما تقول
في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله فقال اما الاول فقد اخذ
برخصة الله والثاني فقد صدع بالحق فهنالك ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا
على الاخرة لانهم اكثروها عليها والله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علم الله بوجب ثبات الايمان والاهتداء
عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا سبيل الى ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم
الغافلون اي الكاملون في الغفلة اذا غفلتهم لا تزال لازمة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون حيث
ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا اكفارا
لولاية والنصرة ثم ابتاعدوا حال ما هم عليه من الكفر وهجرة الاهل والوطن ويقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين اكاخبار سمية
حتى ارتدتم اسلموا وهاجروا جاهدوا وصبروا على البلوى وما اصابهم في الله من بعدها في بعد الهجرة والجهاد والصبر
لغفور لما فعلوا قبل رحيم ثم عليهم مجازا قط ما صنعوا العبد يوم تاتي كل نفس تهرب جميعا او باذكر تجادل عن نفسها
تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهتم انسان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت في
هم لا يظلمون لا ينقص من اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انواع نعم الله عليهم فابطرتهم النعمة
فكفروا فانزل الله نقمته اولكنه كانت منه عطمانة لا يزعج اهلها خوف يابيها زوالها فاتاها رغدا واسعا من كل
مكان من برها وبحرها فكفرت بانعم الله بجمع جميع نعمه على ترك الاعتداد بالشكر وفي جميع نعم كرجس والجوس فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق للادراك لان الضر والباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف
واوقع الاداة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال فاذ استعار
الرداء للمعروف الذي يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف الى النوال
لوصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقولهم ينازعني ردائي عبد عمرو ويدك اخاعجز وين بكر الخطر
الذي ملكه يسيني ودونك فاعجز منه بالنظر الى استعار الرداء لسبعة ثم قال فاعجز نظرا الى المستعار جاءتهم رسول منهم
بفتحه ولقد جاءهم رسول منهم بضم الصاد للاتباع مكذبوه عادا الى ذكر بعد ذكر مثل فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب لما بهم من اكحدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما حرمهم عن الكفر ومدتهم عليه باذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم
صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ثم بين ما ان شكر نعمه ان
انكم تقصدون بعبادته الاله عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امر هم بتناول ما احل لهم عقد عليهم محرمات ليعلم ان ما عدا ما حل لهم
ثم اكد ذلك بان النهي عن التحريم والتحليل بما هو اهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
كانوا يقولون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حرم الميتات في الآية
الاربعة انما هو لبيان ما يحل كالسباع وانحر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او

متعلق بتصف محذوف ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لاجل وصف السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا لا لكذب
منتصب بتصف محذوف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي ولاجل تحلة امحرم وقيل انتظم
بالسنتكم غير ذليل ووصف السنتهم بالكذب بالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت محررة والسنتهم تصفها
وتقولها لجلالهم هذا ولذلك عدل عن تصحيح الكلام كقولهم وجوهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وفي الكذب بالجر بدل من
ما والكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة بالنصب على الذم او وصف الكلام الكواذب او هو جمع كذاب لتفتروا على الله الكذب
تعليل لا يقتضي الوعيد ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يقرن تحصيل مطلوبه في عنهم
الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفوزون للجدا ولهم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من
قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا عليه وفيه تعريض
على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه لا يكون للعقوبة بل للمعصية ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة اي ملتبسين
او ملتبسين بما يحق بالجهل بالله وبقبائحه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافراط في القوة وغيره ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها اي من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم بقبلت على الامة ان ابراهيم
كان امة كاملا واستجماعه فضايل لا تكاد توجد الا في شخص كثيرة كقوله وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره
بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احل الله كان واحده ثم ما وكان ساير الناس كفارا
وقيل هي فعلة بمعنى المفعول كالرحلة والخبزة لما تزاد اذا قصده او اقتدى به فان الناس يؤتمون للاستفادة والتقدي ولم يرد
قول ابي حنيفة رضي الله عنه ان ما كان عليه ابراهيم شاكرا لانعمه وذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة
فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة لا الى ما ضل فيه وآتيناه في الدنيا حسنة
حتى ان الناس كلهم يتولونه ويثنون عليه ويرغبون في الاقتداء به وعمر طويلا في السعة والطمانينة وانه في الآخرة
لمن الصالحين لمن اهل الجنة كاملا في بابها والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ثم اما التعظيم والتنبيه على ان
اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك امر اليهود والمشركين ان يتبعوا ملة ابراهيم حنيفا والتوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد
الدلائل مرة بعد اخرى والجدال مع كل احد بحسب فهمه وما كان من المشركين بل كان من وحدة الموحدين انما جعل
السبت تعظيم السبت والتمثل فيه للعباد على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى ان يتفرغوا
للعبادة يوم الجمعة فابوا الا لطائفة منهم وقالوا نريد يوم السبت لان الله تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فخالفهم الله
السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموا
اخرى واحتالوا لاكيل ودكر هم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية الذي كفرت بانعم الله وان ربك لحكيم يعفو يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او بمجازاة كل مكلف بالاستحقاق ادع من بعثت اليهم الى سبيل

ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقال المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر
الناجعة والاول لدعوة خواص الامة الطالبين للحق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل عاندهم بالتي هي احسن
بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين واثبات الوجه الادبي والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع
في تكميل ايمانهم وتبيين تعصبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ و
الدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليها فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لا امره بالدعوة وبين طريقها شارة اليه والامر مقابله بالمخالفة ومراعاة الاصل
من غير مبالاة بهم فان الدعوة لا تفكك عنه مرخيث انها تقتضي رفض العبادات وترك الشهوات والقدح في دين الكفار
والحكم عليه بالكفر والضلال وقيل انه لما رأى حمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين فنزلت
فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل كما فعل وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا
على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين ثم الله تعالى للمتقين ثم امر نبيه بالامرين ثم امره بقوله لا ان اولى
الناس بزيادة على الاذى وتوفيه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الذي يوفيك ويثيبك ولا تحزن عليهم
على الكافرين بل دعهم الى دينهم وما فاتك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر فكن منهم وقرأ ابن كثير في ضيق
وهو لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق كالهين والميت اي ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون
في اعمالهم بالاولية والفضل اوسع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالتفقد على خلقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم ثلاثة او ليلة كان له من الاجر كالذي مات وحاسب نفسه

سورة بني اسرائيل مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي وضع موضع التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف
قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره ويصدر الكلام به للتنزيه عن العجز عما
ذكر بعده وهو سير مجمل وليلا نصب على الظرفية فائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ في الليل
اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه كما روي انه قال بينا انا في المسجد الحرام قرب الحجر عند البيت بين
النائم واليقظان اذا تاني جبريل عليه السلام بالبراق اوفي الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق ما في
المنتهى كما روي انه عليه السلام كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع في ليلته وقص القصة عليها
وقال مثل لي النبيين فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فبعجبوا منه لمخالفته وارتد ناس ممن آمنوا به
وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك اصدقه على خبر السماء
واستعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلى الله له فطفق ينظر اليه ويعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا
اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد رجالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فجاءوا
يشتدون اول النهار فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة وشطر
فانه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى

انتهى

انتهى الى سدرة المنتهى وذلك بتعجيز قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي
قرص الشمس مع صغره ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمانية وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل
من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق
مثل هذه الحركة السريعة في بدن البتة او فيما يجاوزه والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس
لانه لم يكن حينئذ مسجدا بل كان مصلى الانبياء ومتعبدهم او لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء
من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لقوله تعالى مباركا حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء
المقدس وتمثل الانبياء له وصوفه على مقاماتهم وصرف الكلام عن الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات
وقرأ ابن عامر بالياء وانه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا على ان لا تتخذوا والقول كتبنا اليه ان افعل وقرأ ابو عمرو
بالياء على ان لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه امور كم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب
على الاختصاص او النداء ان قرء لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا من دوني حال اي وكيلا فيكون الكفر
والامر كم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباب او قرء بالرفع على انه خبر محذوف او بدل في واو تتخذوا او ذرية بدل الاول
وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء آبائهم في الفرق بحملهم مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا
بحمد الله تعالى على جوامع حالاته وفيه ايماء بان النجاة ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى
وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض مرتين
قسم مؤكد او قضينا على اجراء القضاء للبتوت مجرى القسم مرتين اما دخول اللام فلما في القضاء من معنى القسم
وانما قبل ذكر يا وكبى وقصد قتل عيسى وتعلون علوا كبيرا او لتستكبرن عن طاعة الله او تظلمن الناس جاوزتم حد جلاء وعلو
اولهما او عد عقاب اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا نجدة عامل لهراسف عابا بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري و
قيل سنجاريب في اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش فجاسوا تردوا الطلبكم وقرئ بالحاء
وبها اي خلال الديار وسط للقتل والغارة قتل كبارهم وسبا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعنى
لما مضى وعد اولاهما جئنا بكم بعثناكم عبادا لنا ذوي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لابد ان
يفعل تردون لكم الكرة الى الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان التقى الفئتان قتل بعض ابن كسفيا
ملك بني الملكر في جمع كثير وسبى ابن لهراسف ستمائة عليم فرد اسراهم الى الشام وملكه وابنائه على عليهم فاستولوا
على كل من فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط عليهم داود على جالوت فقتله وامده بالاموال والبنين وجعلناكم اكثر
نفيرا ما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جميع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم
لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها كان ولها عليها واذا ذكر بالله ارز واجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد
عقوبة المرة الآخرة وعد ليسوءوا وجوهكم كي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم بجعله لها بارزة آثار المساءة فيها في قراءة من
ذكر هاء الضمير عائد الى الوعد وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او الله ويعضده قراءة الكسائي بالنون

وقرئ لنبوئ بالنون والباء والنون الخفيفة والمثقلة وبنبوئ بفتح اللام على الوجه اللذين ذكرا في قوله ولا تخلوا السجن تعلق بمحذوف وهو بغتة اي كذبوا بها او بجاءتهم كما في خلوا اذا مروا به وتقبروا به هكذا رأيته معلوما مغلبوه استولوا عليهم ومنه غلبهم يغلبهم وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزوا ملك بابل فرعلوك الطوائف اسمه جمدر ز وقيل خردوش قبل وخل صاحب الجيش مدينهم فوجد فيهم دانيال فاخذه اسيرا فلما ادخل عنقه اطلق يده ثم ندم فقال اللهم انا نسالك فرجي دعوت به فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالان ان الكافر وبالدعاء الحجارة بالعذاب بالمطر اكتوا النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا

جعلنا الليل والنهار ايتين تدل على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامحاق غيره فمحونا آية الليل اي الاية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ومحونا آية الليل الى هي القمر جعلها مظلمة ذهبا بنورها او نقصنا نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار ارباح معائشكم وتصرفوا به الى استتابة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بجركاتها عدد السنين والحساب فحوس الحساب وكل شئ تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بينا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره عمله وقدر له كما قدر طيرة كل حي عشر الغيب وذكر القدر لما كانوا يتمتون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما يسوء ويسر من الخير والشر وقدر الله وعمل العبد في عنقه تمثيل لزوم الطوق عنقه وتخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المتقنة باثار اعماله فان الاعمال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها ملكات ونصبه بانه مفعول اوحال

مفعول

وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك اوالتمني لان يخطر عذابهم فالقى اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقولهم ما كانوا يعبدوننا ولا يشبع انطق الله الاصنام بهم او الف انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم والقى الذي ظلموا الى الله بوسئ السلم الاستسلام لحكم الله بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم وتنصرهم لم حين كذبوهم وتبرأوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب الذي كفروا به بما كانوا يفسدون بانكم مفسدين بصدهم وبغيهم وبغيهم في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم بنبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي امتك ونزلنا عليك الكتاب القرآن او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شئ من امور الدين اما بالتفصيل او الاجمال بالاحالة على السنة او القياس وهدى وهداية للجميع وانما حصل الهدى والرحمة لمن قبله وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب خلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان اي الطاعات وهو اما الحسبة الكبيرة كالتطوع بالنوافل او الحسبة الصغيرة كما قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للامر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء الافراط في شهوة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان وشعاعها في الملك ما يكون متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية والمنكر يعمهما والبغي جنس تحت هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث وقال ابن مسعود هي اجمع اية في القرآن للخير والشر وصار سبب اسلام عثمن بن مظعون رضي الله عنه ولم يكرر في القرآن غير هذه الآية لصدق عدة اية تبيان لكل شئ وهدى ورحمة للعاملين ولعل ايراد كل عقب فعله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والمدح والذم بما يؤثر في النفوس لعلكم تذكرون تتعظون او فعلنا بعهد الله بيعة رسول الله صلعم الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل النذر لان كل امرئ يلزمه الوفاء به ولا بلاية قوله اذا عاهدتم وقيل الايمان بالله فلا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بذكر الله عليها بدر الله عليكم الواو مزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي بما تلك البيعة فان المفعول مراد قال الكفيل به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون لذم نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها في بعد ابرام واحكام انكاثا حالا كانت كل واحدة منهن انكاثا او مفعول ثان لتكونوا جمع نكث وانتصابها على المال في غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد تشبيه الناقض بعد الوفاء بالناكث بعد الفتل في حمقه وسخافة عقله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في لا تكونوا او خبر الخبر اي لا تكونوا مشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بكسر الدال ما يدخل الشئ ولم يكن معه ان يكون امة هي اربى من امة بان يكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا في جماعة اخرى لانه تعالى يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله

وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربعة والمراد بالوفاء للبيتين
كم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذ اجازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن
عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تقرير للنهي عنه بعد التعليل تأكيد له
في فتح المنهي فتزل قدم اي تزجه الاسلام بعد ثبوتها عليه والمراد اقدامهم وانما وحد وذكر الله لان زلل قدم واحدة
عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء
او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله
والاستبدال اخذ شيء بدل شيء اخر واراد به اخذ عرض الدنيا بترك الوفاء ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كان قريش يعدون لضعفاء المسلمين ويشترطون لهم
على الارتداد ان ما عند الله في الضر والتعذيب في الدنيا والثواب في الاخرة هو خير لكم ما بعد ونكم ان كنتم تعلمون
كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد يفنى ويفني وما عند الله من خزائن رحمته باق
لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الوفاء وذوي الكفار او على
مشاق التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما رجح فعلوه من اعمالهم كالواجبات والمندوبات
او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بيانه بالموعد ادخالا للمخصص وهو هو من اذ الاعتبار بحال اعتداد
الكونة استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها بتخفيف العذاب فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا يعيش عيش القانعين
فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في
الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات ان تهنأ له عيشه
وقيل في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقوله
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه لكيلا يوسوسك
في القراءة وتمسك به من اوجب الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله
فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ
انه ليس لشيطان تسلط ولا ولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به المتوكلين
عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه لانهم يعتقدون عاجزون وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة
بعد الامر بالاستعاذة لبيان تلبيسهم سلطانه انما سلطانه على الذين يتولونه ويطيعونه والذين هم به
بالله وبسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما
والله اعلم بما ينزل من المصالح فقد يكون مصلحة في وقت بصفة فنسخه وما لا يكون مصلحة يجوز ان يكون مصلحة
الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تارة شيئا ثم
يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اغراض لتوبيخ على قولهم والتنبيه على فساد رأيهم ويجوز

ان يكون

من يفتعل محذوف وهو ضمير الطاير ويعضده قراءة يعقوب وتخرج لهم خارج وقرئ يخرج كيدحرج اي الله يلقاه منشورا والكتاب لفظا
وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال فيه فعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا اقرأنيه كذا بابك على ارادة
القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وهما صلة لكفى كالباء في بحسبك الدرهم
الصارم وضرب القذاع بفتح فسكون جمع قذعة بفتح فكسر اي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي الدعي ما اهمه ويزكيه على ان يحاسب
والشهادة ما تبنوه الرجال او على ما دل النفس بالشهود على اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها
لا ينجي اهتداء غيره ولا يروى ضلاله سواه ولا توزر وازرة وزر اخرى على ان لا تحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى
بل انما تحمل وزر نفسها كما لا يعذبون حتى نبعث رسولا بيان لحكم الحجج وتمهيد الشرايع فيه دليل على ان الوجوب
قبل الشرع وقد اردنا ان نهلك قرية اردنا تعلق ارادتنا بإهلاكهم قدم للالتفات وقضائنا السابق او زمانه وقته المقدر
لهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها مستعبيا بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل
على ذلك ما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فدل على الطاعة في طريق المقابلة وقيل امرناهم بها
ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على اراد الامر بمجازه في احد عليه والتعب لبيان
حتم عليهم بالقول وهو قضاؤه بالطبع على قلوبهم وافضى بهم الى الفسوق ويجوز ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا فيها امراء مترفيها
او امرنا مترفيها امرا بالطاعة ففسقوا امرا كثيرا وذلك بدخول الكافرين في جملة المترفين وهو اجابة دعوة موسى عليه السلام حيث قال ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم وقرئ امرنا مترفيها بالقصر من الامارة اي جعلناهم امراءها وتخصيص المترفين لان الكفر فيهم يشيع والامر يسري الى اتباعهم
وامرنا من الامر وهو ضد النهي على ان مفعوله محذوف اي امرناهم بالايمان ففسقوا فيها فحق عليها القول بكلمة العذاب السابق كقول نوح رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
فدمرناها تدميرا اهلكناهم بالهلاك البات وخرب ديارهم وكم اهلكنا كثيرا من القرون بيان لكثرة من امرناهم بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك
بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبر لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة مقصورا
عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ ننشاء والضمير لله على طريقة نحن بما عندنا راض والرأي
واصر جميع ما يشاء ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ ننشاء والضمير لله على طريقة نحن بما عندنا راض والرأي
وقيل لمن نريد مخصوصا ممن اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ولم يكن غرضهم الا العاجلة
ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من النية وهو
الايمان بالمعاد والاشتراك فان لا تقرب بالخير بدون بارية وفاية اللام لاعتبار النية والاخلاص وهو هو من ايمانا صحيحا
لا شرك معه والتكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون للشرايط المذكورة كان سعيهم مشكورا مرضيا عند الله او عند رسوله مثابا عليه
فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل المدد الذي هو الرزق والعطاء بدل من هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا بدل بعض من كل واحد من الفريقين والتنوين بدل
من الاضافة اي من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن المؤمن والكافر تفضلا انظر كيف فضل
بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال والآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة
اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر خطاب للرسول والمراد امته او كل
فتقعد فتصير مذموما في الناس لشرك والخذلان من قعد عن الغزو اذا اخر عنه او قعد عن الحج اذا اخر عنه او قعد كناية عن البخل او عن العجز

اللهم صل للائمة والمؤمنين وكذلك ان شاء الله ومعهود ان المعهد يكون محمد او حامد او نصر او فتحي ونحو ذلك وامر امر اسقط عاما ان لا تعبدوا
الا اياه لان غاية التعظيم لا يجب الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتعليل لما قبله وجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين
احسانا وان يحسنوا او يحسنوا الى الوالدين احسانا لانها السبب الظاهر للوجود والتعيش ولذلك يسأل الناس بحق الآباء بالاحسان لان صلته لا يستقل
عليها ما يلزم عند الكل احدهما او كلاهما اما ان النون لتوكيد ما يليها او لذكر صحبي فحق نون المؤكدة بالفعل واحدا فاعل
يبلغن او بدل عما قبله تحرة والكاف من الف يلبغان الراجح الى الوالدين وكلاهما عطف عما قبله فاعلا او بدلا وذكر لكونه يجوز ان يكون
تأكيد الالف وهي عند كان كونك وكفالته فلا تقل لهما اف فلا تتضجر عما يتعذر منهما مستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على التضجر
وقيل هم الفعل الذي هو التضجر وهو مبني على الكسر للالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف
وقرئ به منونا بالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على النهي عن سائر انواع الايذاء فجاز ان يقال ولا تؤذهما ولا تسؤهما
التقرير والتعظيم ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابيه وهو على دين المشركين لمن عاداه بعد الاسر بالكف عنهما ولا تنهرهما وقرئ بها على ان النهر
بالعطاء وقيل النهي والنهر والتهم اخوات وقيل لها بل النهي اغلظ والنهر اعم لانه زجر فيه وتخصيص هذين الحالين لان التأفف يظهر فيهما
للذل فيهما غالبا وجعل البيت وعاء يحيق فذكر كفته وقرئ اوهما بحذف النون تخفيفا بالقاء فتحتها على ما قبلها كقوله ما ان رأيت ولا سمعت بمثلها
خالك لا تبرحن واضافة الذل للبيان والمبالغة كأنه صيغة عاجزا لهما لكبرهما والخفض اما خافض الذل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والتعريف
وقول من قال الجناح الذكر منه على الاستعارة بالتركيب اما ان يكون قد ضمن لها معنى الاضافة او يدعي ان جناحه جنس الجوانح
وان كان فاقدين لذلك ان ترحمان بهما كما ربياني صغيرا ترحمة مثل رحمتهما وارشدهما الى ما فيه صلاحهما في الدين والدنيا وقيل ان يهديهما
بارشاد الامة الى ما يفوز به من الكبرة الى الجنة وقيل ان يدعو لهما بعد موتهما وروي ان رجلا قال
يا رسول الله ان لي ابوين اتعاهدهما كما كانا يتعاهداني صغيرا فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت ترجو
مرتهما بكما علم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاده والعجب لما هو مشاهد من تهديد على التضجر لهما كراهة وتسخطا لذلك مع انهما
قاصدين الصلاح فانه كان للاولين عفوا ما فرط منهم عند حرج الصدر لما رأوه من تقصيره وفرضه على وجه لا يكون عاما للقاتلين وبيد رضه
الجاني على ابويه جناية او ما لو رد وه على انه وقت للقصاص صلة الرحم وحسن العاشرة وايثر عليهم وقال ابو حنيفة رحمه الله اذا كانا محارم فقراء ان ينفق
عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول والمساكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ابو قبيس قال فيما الذي يعطي ويمنع فيحمد في الحالين
التبذير اليقين وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار وعن البذرين كانوا اخوان
الشياطين اسم الشيطان في الشر اصله فعال من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الخير وقيل فعلال من شاط اذا هلك فيه والاضافة لتلابسهما في الشر
الامثل ويتبارسون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا لانها في الكفر
به فانبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذوي القربى والمساكين وابن السبيل حياء من الرد وكرهت ان يراك المعوزان منهم ان تدفع
عاجل الكفاية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لقلة ذات يدك او انتظار رزق من الله ترجوه وان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل هذا بقدر رزق مرتقب ترجوه او
بفرض لك موضع الابتغاء وضع لانه سبب فيه وكرهت ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا اي قولا تسرهما اجابة اكرمتك عليم
باحوال العقول لهم والميسور من السهل سعد الرجل وكرم فعل القول الميسور لادعائهم بالميسور وهي كميسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله وايا كم ولا تجعل
يدك معلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيل لمنع البخيل وبسط المسرف نهي عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد
ملوما محسورا عند الناس بالاسراف وهو المنبر محسورا نادما او منقطعا بك كمن حسر فرسه اذا اتعبه من رأى ان جلد ما على

رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فاقول فيها عارية فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان قد رهنته
الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال واشتغل بالصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم
سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بوسعه ويضيقه بمشيته اتباعا لحكمه فليس ما برضاه مما لا يرضاه الا
لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم مصالحهم فيجري عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض
امر الله تعالى به السر والظواهر فانما العباد وعليهم ان يقتصدوا وانه تعالى بسط تارة ويقبض اخرى سنة لا تقبض
كل القبض ولا تبسط كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم
هو وأدهن بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا
اثما فيه من قطع التناسل والقطيعة النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان خطأ
وهو اسم من اخطأ ايضا كالصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهما لغة او مصدر
خاطأ وهو ان لم يسبع لكنه جاء كما خاطئة وقوله تخاطئ القناص حتى وحدته وخوطئ فرمى منقع الماء رأسه وهو مبني عليه و
قرئ خطأ بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مقصورا ومكسورا ولا تقربوا الى نائبا العزم والاتيان بالمقدمات فضلا ان ينهى عنه انه كان فاحشة غلبة ظاهرة القبح زائدة في وساء سبيلا وبئس طريقا يطرقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى
قطع الانساب وتهييج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا بأحدى ثلث كفر بعد الايمان وزنا بعد احصان
وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته او
هو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على
ان القتل عمد وعدوانا فان الخطأ لا يسلط فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يجب قتله فان القاتل لا يفعل
يرد عليه الملاك او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءته فلا تسرفوا او قراءة حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما لانه
كان مقصودا عن النهي عن الاستيفاء والضمير اما للقتيل فانه منصور في الدنيا بتحريم القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب او الولي فان
الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف
ولا تقربوا مال اليتيم نهي ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن التي بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي
دل عليه الاستثناء وأوفوا بالعهد بما عاهدكم الله فيه او بما عاهدتموه وغيره وان العهد كان مسئولا مطلوبا بالوفاء
العاهدان لا يضيعه وفي بر او سئل للعهد نزل انه كان ناكث وعوتب عليه او ان العهد كان يسأل الناكث ويعاتبه تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب
قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوي وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف وذلك لغة العجم اذا استعملت العرب واجرته مجرى كلامها
في الاعراب والتعريف والتنكير وكما صار عريبا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف وذلك جر واحسن تأويلا وأحسن عاقبة
تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقفن من قافه اذا اقتفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما يتعلق
به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم ما يعم الاعتقاد الراجح المستفاد من سند صالح كان
قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل لا تخمن ما بالعقايد وقيل لا ترمي وكشهادة الزور وتؤيده قراءة عمر رضي الله عنه مؤنثا

وأدهنته دفنها حية

القافة الصائد والمقتص والقفاص

النفع للام وفي

ليس فيه حجة لانه ترك ذكره اجمالا حتى يأتي بالمخرج وقول الكعبي والدارمي ان ترك بعض ذنب ولا اقف عليه ان ثبت فيجاب ان السمع و
البصر والفؤاد كل اولئك اى كل هذه الاعضاء فاجرى مجرى العقلاء لما كانت مستولة عن جهالتها شاهدة عليها صاحبها او الاولاد
وان غلب في العقلاء لكثرة وجوده انتهى جمع لذا وهو يوم القيامة جاء بفتح القاف كقوله ذو المنازل بعد منزل اللوى والعيش بعد اولئك
الايام كان مسئولا عنه مثنيا عليه كل اى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني فاعل يصاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه راجعا
للفعل او لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند الى ضمير المصدر المفهوم من الفعل اى كان السؤال عنه واقعا وهو خطأ لان الفاعل وما قام
مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بجوارحه العصية وقوى والفؤاد بقلب الهمزة واوا واجد الهمزة ثم ابدلها الفا فهو كالمشي
في الارض فرحا اى ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم اتم وان كان المصدر آكد في حريكه الفعل انك لن تخرق
الارض ان تجعل فيها خرقا بشدة وطائلة ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تكلم بالمحال وتعليل للنهي بان الاختيال
حماقة مجردة للفعل ويجوز ان يشير الى كل ذلك اشارة الى المحال المحسة والغير المذكورة في قوله لا تجعل مع الله الها آخر
وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئة بالنهي عنه فان المذكور مأمورات ومناهي وقرئ الجار والمجرور
والبرهان شيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذكر الاشارة الى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها
بدل من سيئة او صفة لها حملا على المعنى فان بعض السيئات ينتصب مكروه وقرئ به وبجوز ان ينتصب مكروها على
الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة
بارادته تعالى شيئة ذلك اى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق للانه والخير للعمل
ولا تجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد
بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو غائدة الترك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته
في العقبى فتلقى فتطرح في جهنم ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفيكم ربكم بالبنين خطاب
لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والفعل المختصكم بأفضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا
بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وقرئ انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام
لسرعة رواج الباطل بتفضيل النفكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم تجعلون الملائكة الذين هم اشرف خلق الله اردونهم ولقد
كررنا هذا المعنى لوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه وبجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه تقدير
ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف فيه ليذكروا وليتذكروا وقرأ حمزة
والكسائي ليذكروا في الفرقان ليتذكروا من يعجز الله تذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة مبالاة اليه قل لو
كان معه آلهة كما تقولون ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول عليه السلام
نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب وقرأ الباقون على الاولى مما امر به الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما امر
به لغيبتهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا
بالمعارضة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيه له وتعالى تعاليا كبيرا بليغا على قولهم بعد علوا كبيرا فادحا على قولهم فان قلت

الوجود

الوجود وهو كونه واجب الوجود والقادر والعالم والواحد ونحو ذلك من صفاته فما من خواص ما يتبع بقال يسبح لله ما في السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده تنزيها له مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث دل بامكانه
وحدوثه على الصانع القديم الواحد الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم انها المشركون للاغلب او الكل بالنظر الصحيح الذي يقتضيه
تسبيحهم ويجوز ان يكون السبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاستناده اما بتصوير منه اللفظ واما بتصوير منه وعليها عند من يجوز تعلق
المشترك بمعنييه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يأثاء انه كان حليما مما يعاجلكم بالعقوبة على عفلتكم وشرككم
غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا بالحجب عن
فهم ما تقرأه عليهم مستعار من الساتر كقوله وعده مأتيا وقرأ سبيل مفعولا مستورا عن الحس او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا
يفهمون نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى فهم القلوب للدلالة المضمرة بالانفس والاذان تقريرا له وبيانا لكونهم
مطبوعا على عدم الصلاحية لان يفرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة كنانا وحيل دونها عن ادراك الحق وقوله ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا له لجعل قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة على معنى انهم يفقهوه وفي آذانهم وقرا ان يفقهوه من يفقهوه
ولما كان القرآن مخرجا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لكل منهما ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده واحدا غير مشفوع بالآلهة مصدر وقع موقع الحال والعامل فيه كرر وحده او ولوا على اعقابهم نفورا
مرة من استماع التوحيد ونفرة او توليه ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به سببه والاجلال
الذي به يستمعون والقرآن او ما يسمعون البتة ظرف للاعلم وكذا اذ هم نجوى لكن ما علم فيه من معنى الاستماع حين هم مستمعون
اليه مصدور له وحين هم ذوو نجوى بدل منه بتجوى مصدر وكهندان يكون جمع نجي كأن بعضهم يناجي بعضا ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدرا باذكر او بدل من اذ هم نجوى او ضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان مناجيهم بقولهم هذا
والسحر الذي سحر دزال عقله وقيل الذي يكون بأكل ما يغلب او يفسد العقل وبغير ذلك انظر كيف ضربوا لك الامثال
متذكر بانا عوار الساحر والكاهن والمجنون ضلوا عن الحق وجميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن مؤثر فتهتدي فتوقن
ويخبلون كالتي لا همة له لما يصنع او الى الارشاد وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا وحطاما أئنا لمبعوثون خلقا جديدا
على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي وبدنته الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل فاذا او اذا لدل عليه مبعوثون لا نفسه
لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال على جواب لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
اى مما يكبر عندكم عن قبول الحياة فكونوا ابعد شئ منها ان قدرتم فانا نعيدكم كما بدأناكم لا تتفاوت اجسام ذوي الارواح في قبول الاعادة وان تفاوتت
اذ اكثر عظاما مرفوثة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لما عاد فيه مما لم يعد فسيقولون من يعيدنا قل الذي
فطركم اول مرة وكثيرا ما يعيد منه في الحياة فسينغضون اليك رؤسهم ويهزونها تعجبا واستهزاء يقولون
متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اى يكون وزمان قريب فان يكون
اسم عسى او جزء والاسم ضمير يوم يدعوكم فتستجيبون الى يوم بعثكم فتبعثون استعارها الدعاء والاستجابة للتسخير عن عرضها
وتيسر امرها وان القصد منها الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اى حامدين لله على كل قدرة كما قيل انهم يخرجون
الزاي عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او سؤالين لبعثه انقيادا واحامدين عبيد وتظنون ان لبثتم الا قليلا لاستقصرون

مدة لكم في القبور كالذي مر عاقبة نباتها مدة حيوتكم لا ترون من الهول وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يكالموا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بينهم تفضي الى العناد والزيادة الف ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تقنيط لمتمنى هي احسن وما بينهما اعتراض في قولوا لهم هذه الكلمة وغيرها ولا تقرعوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر ما ارسلناك مبشرا ومنذرا فبشر بهم واندر اصحابك اصحابك بالاشتمال منهم روي ان المشركين قالوا لمن اسلم منهم فيما بينهم ويحك اترى محمدا يفلح في ايذائهم فنكلوا الا رسول الله صلعم فرزقت وقيل شتم عمر رجلا فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وهو اعلم بحالهم فيختار منهم للنبوة وولاية من يشاء وهو رد للمتعنتين قريش ان يكون بنيم ابو طالب يتيما وان يكون الحبوة الجمع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسية والتبرز على العالمين بالمعجزة الكثيرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو اول مرة الى تفضيل رسول الله صلعم وقولوا آتينا داود زبورا تنبيه على وجه التفضيل وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب والمصدر كالقبول وتؤيده قراءة تحمزة بالضم فهو كالعباس او الفعل او لان المراد وآتينا داود بعض الزبور او بعض ما في الزبور وقيد ذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يطيقون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا لذلك منكم لا غير اولئك الذين يدعونهم يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف بزعمهم انهم آلهتهم ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون كتكذيب الذين هم امثالهم في الطبع الفاسد وشرود الاهتداء اذا رأت لكذبوا بها كتكذيب الباقين وقد استوجبوا الاستيصال عاما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة لبوا لهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او حاملة لهم ذوي ابصار وقرء بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي الآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب بهم فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمخوفات وآيات القرآن الا تخويفا لعذاب الآخرة فان امرهم مؤخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موضع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش فيعصمك من اهلكهم حتى تبلغ ما امرت به وهو اشارة بوقعة بدر وتعييب بلفظ الاتي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وقيل هي رؤيا المنام حين قال انه كان في النوم وقيل انه كان في اليقظة

فتنة الا رؤيا عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وهو بها نفى ان الآية مكة وحكاها حين وقعة بدر وقيل رؤيا بني امية على منابرهم يرقون مرقى بعد مرقى والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا ينبئكم ان في النار شجرة والنار تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وما يعلمون من قدرة الله تعالى ومن ان خالق النار لا تحرقه النار واستثناء الخاصة من اذى الحر ومطلق الحية يبتلعها ثم تنبتها قدرة الله تعالى فانها شجرة للكفرة فما ظنك بالمؤمنين وقيل هي شجرة الزقوم طلعها كأنه رؤوس الشياطين وصف به على المجاز للمبالغة في قبحها او تشبيها بما يعهدونه في صور الحيات وقيل هو حقيقة فان الله تعالى يخلق في النار شجرة او يأمر ملائكة النار ان يطعموا الكفرة طلعها ونخوفهم به فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا فما يزيدهم ذكرها الا طغيانا كبيرا وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا لمن حال او مفعول ثان على تضمين خلقت معنى فضلت او نزع الخافض وجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او من اي اسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء لعلة الانكار قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي اللام لتأكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأمري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته لأستأصلنهم بالاغواء الا قليلا اي لا نسلم صلتهم منهم الا قليلا لا قدر ان اقاوم سكنتهم في احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له استنباطا من قول الملائكة الخ جعل فيها مع التقرير اوقرت في خلقة ذا شهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه من تبعك منهم فان جهنم جزاكم اي جزاءك وجزاءهم فغلب المخاطب على الغائب وجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا في قوله فلصاحبك عرضه وانتصابه على المصدر باضمار فعله او بما في جزاكم من معنى الجزاء او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك يدعو اليه عبادك الى الفساد وحثهم عليه بكل ما يمكنك من الحيلة وهو الصياح كقولك للراكب بالطبل جهل عليهم وصح عليهم في الحيلة وهو الصياح بخيلك ورجلك بأعوانك من راكب الخيل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب وجوز ان يكون تمثيلا للتسلط على من يغويه بعقد الصوت على قوم فاستفزهم في اماكنهم واجلب عليهم بكبده حتى استأصلهم وقرء حفص ورجلك بالكسر وغيره وقرء بالضم وبهما قنبل كمذ ومذ ومعناه وجمعك الرجل وقرء رجالك ورجالك شاة رجلاء وجمعها الرجلان والتعرف فيها بالاضافة الى الاموال لجلبهم على ربها وجمعها الطرام والتعرف فيها بما ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالمحرم والاشراف فيه تسمية عبد العزى والتفليل بحمل الاولاد الزانية والمولودة الفاجرة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على امانة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب انه عبادي يعني المخلصين والتعريف والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي تسلط اغوائهم

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه
وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة المباركة على يد العبد الفقير الى رحمة ربه الغني
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات آمين

ثم اقرب مما كنت تعلق في كل شجرة نارا فلا تكفر فاكرم

قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعانة مشاركا لله الحقيقة ربكم الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله الريح وانواع الامتعة التي لا يكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر
اسبابه وإذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم إلا اياه وحده فانكم
ح لا تخطر ببالكم سواه ولا تدعون للكشف الا اياه او ضل كل من تقدرون عن اغاثتكم الا الله فانه الحاكم في الغرق في البر اعرضتم عن التوحيد
وقيل التعجب في كفران النعمة كقوله ذي الرمة عطاء في مكرمة المعاش فاعرضتم المكارم واستقلالا وكان الانسان كفورا
لتعليل الاعراض اقامتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره الجؤتم فأمنتم فهلكم ذلك على الاعراض فان قدرتكم
في البر وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الدواب عليه او يقلب بيوتكم فيكم حالا او صفة وقوله او يرسل عليكم حاصبا
الا رعقب التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لو حاولوا صعود الجو لم يقدروا واعرضوا ان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يومئذ
فيه من سهام الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصبهم ترميهم بالحصباء كما عذب قوم لوط او يكون الحاصب الحجارة كما عذب
اصحاب الفيل ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى بعد ما نجاكم منه فيرسل عليكم قاصفا
من الريح لا تمر شيئا الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وهو يقوي بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب كفرانكم او كفرانكم
نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا باشصار او صرف فاقدكم منا بني آدم بحسن الصورة والمزج
الاعدل والفطنة الى الفاعلية والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على اعالم
الارض والتمكن من الصناعات والتساوق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الا يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف العقول دون
احصائه وفي ذلك ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وجعلناكم في البر والبحر
على الدواب والسفن في حملة حملا اذا جعلتاه ما يركبه او جعلنا هم فيها حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات
المستلذات مما يحصل بالفعل بهم وبغيرهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او الشرف والكرامة
والمستثنى محصور الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل البعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل
وفيه تعسف يوم ندعو كل اناس بامامهم نصب باضمار اذكروا او ظرف لا ولى عليه ولا يظلمون وقرئ بالبناء للمفعول عطف على يدعو عاقبة الالف واو في لفظه
من يقول اعطوا عطاء ان الواو علامة الجمع كلفوه واسروا الحجر الذين نظروا او ضميره وكل بدل منه والمراد محمد وقد نقله الجبائي بالتاء
فانها لبست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعو كل اناس بامامهم عيسى اتباعه موسى اتباعه فرعون اتباعه او كتاب اعمالهم
التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي يفتقر على نسبته الاعمال وقيل بالقوم الحاملة لهم على عقايدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم
جمع ام كقف وخفاف والحكمة فيه اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين او ان لا يفتضح اولاد الزنا فيؤمن كتابه
بيمينه الكتاب عامة فاولئك يقرؤن كتابهم اتباعهم جاحدين يأبون قبوله فيقولون ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
والصغيرة في اصل الكتابة حرف مبعض للجمع وتعليق القراءة بالبيان يدل على ان من لم يؤمن بكتابه شمالا اذا اعطي عامة غشيهم من الخجل
والحيرة ما يحبس الشهيق عن القراءة ولذلك لم يذكر هم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى في الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى
لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا عمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى لا يرى طريقا للنجاة وافصل سبيلا لشدة
زوال الاعتذار وفقدان الآلة والمعونة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه الاعمى متعارف فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل على تقليب

كالاجهل والابله ولذلك عليه ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تارة يجرد عن معنى المفاضلة وتارة لحكم المتوسطة فاعالكم كلا بحسب المعنى
فان الفقرة واقعة في الظرف لغطا وحكما فكانت معرضة للاماله من حيث انها تقتضي ياء في التثنية وقد اماله حمزة والكسائي وابو بكر
وقرئ ريش بالياء فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب
لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلوتنا وكل ربوا علينا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا بالات سنة وان
واوينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقرئ قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا
وتمسها بيدك وان هي الخفيفة واللام هي الفارقة والمعنى ان كادوا ليقاربون ان يفتنوك الفتنة بالكسر اي عن الذي اوحينا
اليك منا لاحكام لتفتري علينا غيره وانا لو فعلت ما اقترحوا عليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتنانك ولينا
لهم بإس ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل اتباع مرادهم
والفتك اكثر كنت عاصد الركون ما اليهم لقوة عذرهم وشدة احتيالهم لكن اوردك عصمتنا فلقد عصمتك ان تقارب الركون فضلا عن ان
تركن اليه وهو صريح في انه عاتبهم بما جانبهم مع قرة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه اذ لا وقاك اي لو قاربت
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعفا بعذاب الدارين مثل هذا الفعل وذكر
للاشعار بكثير الاثر ولان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بحذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وبضعف الممات
عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم
من الارض ارض مكة ليخرجوك منها وقرئ بفتح النون وضمها وإذا لو خرجت لما لبثوا بعد اخراجك الا قليلا الا زمانا
قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد الهجرة بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا اهل مكة التي بالمدينة فقالوا ان كنت
الانبياء فان كنت نبيا فالحق بارضهم دون بلدك فوقع ذلك في قلبه فخرج حتى نزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بني النضير
بقليل وقرأ الا يثبتوا منصوبا باذن على اضمار معطوف على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك لا عاجز كادوا فان اذا لو تعمل اذا كان
معتمدا بما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر وحفص بخلف عنه وهو لغة فيه قال عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص بخلف عنه المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك
كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم سنة الله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم وبدل عليه ولا تجد لسنتنا تغويلا اي
تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لغروبها وبدل عليه وقرآنه الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة فيه
تتبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو روح الموت بالانتباه او كثير من المصلين او فيه حث ان يشهده الجم الغفير والآية جامعة
للصلوات الخمس فان دلوك الشمس زوالها والصلوة الليل وحده او ان قرآنه العروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب فان دلوك
الشمس لا عن الليل بيان لمبدإ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى الغروب الشفق ومن الليل فتهجد

وبعض القبيل فارزاك المحمود والمقصود والضمير للقرآن تأمله لك وفيه زائدة لك على الصلوات الفروضة او فضيلة لك لما اختصاص محمد
بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمدك فيه كل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يخصص اراده والمشهور انه
مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك
الا مقام الشفاعة وانتصابه بفعل الظرف او باضمار فعل اي فيبقيك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال نحو ان يبعثك قائما مقاما
وقل رب ادخلني اي فرالقبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا مقرونا
بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله القبر
واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حملته من اعباء الرسالة واخراجه منه وقوم مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا وأخرجني
فأخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا يعز الاسلام على الكفر فاستجاب له
بقوله فان جند الله هم الغالبون لينصرن على الدين كله ليسيخ لهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل
وذهب وهلك الشرك فمن زهق روحه اذا خرجت ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه دخل مكة يوم
الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى
جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد وقرمه بفكسره ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم وتحصيل نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى وفي للبيان فان كلا منه ينزل للتبعيض
والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا
لكفرهم وتكذيبهم وإذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرنا ونأى بجانبه لوى عطفه وهو يفيد مبالغة كاد يستغني بتنحيه
بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر به وابنا بدون واو فصلت واذا مسه الشر
او عاوته مبادئ مرض واذا استد الشر من مرض او فقر كان يئوسا شديد اليأس من روح الله لا يعمل على شاكلته قل كل احد
يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال او جوهر روحه واحواله الداعية له الى ذلك فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا احق طريقا وابين منهجا وقد ضربت ان كلا بالتنوين وقيل عوض عن المضاف اليه ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان
وبه تربته قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتوقف فعل كاعضاء جسده او وجد بامر ربي وحده
تكونه بغير علاج السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل عما استأثر الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف
وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي فاسألوه عن بعض فمنهم فيأتي فيهن امر فقضيتان
وامر الروح وهو موهم ذا الرتبة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن لابتداء مغضاة من وجيء
وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالاضافة وبوسطه مكي فان كنهار العقل للعارف النظرية انما هو في الضروريات المستفادة بالحواس
الخمس وبذلك قيل من فقد حسا فقد علما وفي الكشاف ولقد شاهدنا من احواله الغريبة ما هو اية في الروح
ما لا يمكن معه ردائه الا بعارض تنبه على ملتبس به فذلك اقتصر عن هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب فرعون الثاني
صفاته روي انهم لما قال لهم ذلك قالوا اوكم يحسنون بهذا الخطاب تقول بلكن وانتم تقالوا انما عيب تكلم ساعة تقول
ومن يؤته الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساغ تقليل هذا اذا قرئت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وقالوا لوهم لتنفد كلمة

الله تنبيه ان علم الحق والخير اليسيرة التي يدل ما ينتظم معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله
التي لا نهاية لها قليل بل بالاضافة الى خير الدارين وهو بالاضافة الى كثير الشر قليل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
اللام الاولى موطئة للقسم واللام الثانية جواب القسم ولذهبن جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن
المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك
فانها ان تركك فلعدم المشيئة عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تيسيرا لله فضل كان عليك كبيرا بارساله وانزال الكتاب عليه والقادر على حفظه
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون
بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولاها لكان
جواب الشرط بلا فاء لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي والحرم ولو كان كانوا
بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا واعانوا الاتيان به ولعدم تيسر الاتيان بمثله لاخرجه عن كونه معجزا ولانهم
وسايط في اتيانه ويجوز ان يكون الاية تقرير القوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير
والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في النفس فلذلك اكثر
الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا تعنتوا واقترحوا بعد ما الزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه ونزلوا
ويعقوب بفتح بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عبّ الماء
او ارض خراب ويكون لك جنة من نخيل وعنب تفجرا لانهارخلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك وتسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا او اسقط علينا كسفا في السماء وهو لقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن
كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وناقع وابو عمرو غير حماد
حفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى المطحون او بمعنى بالله
والملائكة قبيلا كفيلا بما تقترحه عيانا ش مدا عينا صحيفة شامنا لدرك او مقابلا كالعشير بمعنى العاشر وهو حال من الله وحال
من الملائكة محذوفة لدلالة عليها كحامدة الزرقة قوله وفي كل اسمى المدينة رحلة فاني وقيارها بها لغريب او جماعة فيكون حالا
من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقرئ به واصله الزينة او من رقي في السماء في معارجها ولن نؤمن
لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه نصدقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها
لله عن ان يأتي او يحكم عليه او ثبت ركاكة اقتدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان اي قال الرسول هل كنت الا
بشرا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم وليس امر الآيات
اليهم ولا لهم ان يحكموا على الله حتى تتحكموا علي وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي
وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قرئ منعا والمعنى انه لم يمنعهم عن الايمان بمحمد والقرآن

انا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم عليها مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا لتكررهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانسان فحاشتهم مما عن ادراك الملك والتلقف منه
فانه ذو نشأة وطباع من التناسب والتجانس وعلى كيفية ان يكون حالا من رسولا وان يكون صفة مفعول محذوف اي رسولا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على انه رسول الله عليكم بانواع المعجزة تحاقق دعوى اني قد بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم
وشهيدا نصب على الحال او التمييز اذ كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة شهادة الظاهرة فيجازيهم عليه وفي تسلية للرسول وتهديد
للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على
وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون ما يقبل منهم للانهم لا نهم فروا عما هم لاجله خلقوا
بالآيات والعبر وغاصوا في اضدادها وان يظفروا بالصدق وجوزان يحشروا بعد الحساب عن الموقف الى النار مشاة على القوى وجوههم
ما ويظهر حالهم كلما خبت سكن لهبها ان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم جلودا ولحوما غيرها مشتعلة سعيرة
بهم كانهم لما كفروا بالاعادة بعد الافناء جزاهم بان لا يزالوا على الاعادة بعد الافناء والبعث بعد البلى بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا انبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم او لكفرهم او لما يعلموا ان
الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهم وقد اقام الادلة اصعر عليه من الابتداء
وجعل اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح امرهم الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف و
التفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لتعلقهم بمنافع النقار بالانفاق اذ قد اعد الذي يكثر
النفع نفسه ولو ايسر عوضا بينا فانه يزهد البعض بقوة ضنا بها بحيل بالاضافة الجود والسماحة وكريمة هذا وان العلماء اغلب فيهم وكان
الانسان قتورا بخيلا لان بناءه امره على حاجته والحاجة تحمله على ان يمسك ما في يديه مخافة ان يحتاج اليه ولقد اتينا موسى تسع آيات
بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والبحر والحجر وانفلاق البحر ونتق الطور فوق بني اسرائيل
وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والدم وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي ﷺ عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا
ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتل النفس التي حرم الله بالحق ولا تسحر ولا تمش ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا
تقذف محصنة ولا تفر من الزحف وعليكم خاصة اليهود لا تعدوا في يوم السبت فقبل اليهودي يده ورجله وعنه ﷺ الرؤيا
بالآيات الاحكام العائدة للملك الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لدلالتها على حال من يتعاطى ما يتعلق في الآخرة من السعادة
والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا احكم مستأنف زايد على الجواب ولذلك عم فيه سياق الكلام فاسئل بني
اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلم من فرعون يرسلهم معك او سلهم عن حالهم ويؤيده قراءة رسول الله ﷺ فقال على لفظ
الماضي بغير همز وهو لغة قومين واذ متعلق بقلنا او سأل على عامه القراءة او فضل بالتخيير بني اسرائيل فاحاجوا بني موسى وفرعون
اذ جاءهم اذ من الآيات لبطل السحر بني صدقك او لتسلي نفسك او لتعلم ان تعاونا في اقتراح الماضر داعيا العناد والمكابرة
كمن قبلهم او ليزداد اليقين لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ ظرفا بآتينا او بما يدل عليه

على انه جواب للامر او اضمر اذكر على الاستئناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك
قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
بشواهد تبصر صدقه لو لنا لك تعاند وانتصابه على الحال والى لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر يحق
قوله ما نرك عن موادي عاصر فكاد وعلى قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يجري مجرى اليقين
من نظائر امارات وقرى وان اخالك يا فرعون مثبورا على التحقيق وعن الله انه قارن قاله فرعون ان يستفزهم ان يستخفهم بوسوسته
وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه
وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون وبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء
وعد الآخرة الكرة او الحيات او الساعة او الدار الآخرة بعثناكم جئنا بكم لفيفا مختلطين ايانا كم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز محقكم
من شقيكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي ما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله
وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي تضمنه عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين ولعل اراد به نفي اعتراء البطلان في اوله وآخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا
للعاصي بالعقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فنزلناه كذلك بالتخفيف
وهو ما شهدناه وقرى بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في نيف وعشرين سنة لتقراه على الناس على مكث على مهل وتؤدة
فانه اليسر للحفظ واعون في الفهم وقرى بالفتح وهو لغة فيه ورتلناه بينا ه حسب الحوادث قل آمنوا به او لا توصوا فان لايمانكم
بالقرآن لا يزيده كمالا ولا امتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقد كان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لرجاء ان لهم منزلة فقدروا
بين هؤلاء منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والمبطل او
رأوا القرآن وصفة منزله كالوا مننا عن

عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روى ان ابا بكر كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله ص ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات مرارا والجهر اليها

وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك فان الالوهية لا تنافي الولدية ولم يكن له ولي من الذل يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بالولاية فيرغب ان يكون له ولي من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يليق بقدرته ورتب الحمد عليه لدلالته على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد والمنعم على الاطلاق وما عداه ناقص ممكن نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه فان ذلك روي انه اذا افتتح الغلام من بني اسرائيل مطلع هذه الآية وعنده ع فرقة من قرة سدنة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الولد وان كان له قنطار فرغ الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مائة وعشر او احدى عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب بحمد القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج بالمقال في اللفظ وتناقض في المعنى او انحراف عن الدعوة الى الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان فيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط اوفيما يصالح العباد ويكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السالفة لشهود بعضها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو فيه ولم يجعل للحال دون العطف او لو كان كذلك لكان المعطوف فاصلا بين العامل المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرء قيما لينذر بأسا شديدا

اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من الانذار وصادر امن عنده وقرء ابو بكر بسكان الدال وكان الياء مع بسع مع الاشمام لبدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء لاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم اعتناء بالغرض وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره مالهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولون من غير تحصيل علم وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من ائمتهم من غير علم بالمغزى الذي اريد به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموا جوز والنسبة الاتخاذ اليه فلا بأتهم الذين تقولوه بمعنى الشنعة كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه الكفر فانها تهدم التنزيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه لا غير ذلك من الزيغ وقرء بالنصب على التمييز وقرء بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة لها لتقييد الحكم اجترائهم على اخراج مثل هذه الكلمة من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم اي كبرت كلمة

مجلس ونوى كبرت بالكسر مع الضم ان يقولوا الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذ لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا لشدة حزنه عليهم وشفقته لانذاره حزن الوالد على قومهم ان فارقته اغرة فوجدة على آثارهم وتتبع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث هذا القرآن اسفا تأسف عليهم واستاسف عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على ان فعلك كيت وكيت اجزاء على اسفه اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوكم ايكم احسن عملا فنجازيه وهو زهده فيها وترفعه عما فيها وقرئ ليبلوكم ايكم احسن عملا فنجازيكم وهو تزهيد فيها وترغيب في الاعراض عنها وقرئ احسن عملا فنجازيه وفيه تسكين رسول الله ص وتأكيد لما امره به من الاعراض عما عليها صعيدا جرزا ارضا ملساء لا نبات فيها من الصعد وهو المصعد او ترابا لا ينبت شيئا من الجرز وهو القطع والمعنى انا نعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها صعيدا املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من بين آياتنا عجبا حتى تسأل عنهم وتجعل قصتهم بالاضافة الى خلق السماوات والارض والانواع الفائتة للحصر عجبا طبيعيا وتستاهد به مع انه مختلف بحسب الناظرين من مادة واحدة قد رددناها اليه ليست بعجيب من آياتنا التي هي كالارض كحقيقة واللوح الفارسي في كمال القدرة والرقيم اسم جبل او واد او لوح رصاصي او حجر رقمت فيه اسمائهم وجعلت على باب الكهف وقيل اسم قريتهم او صديدهم والعامل في الكهف بحذف

فعل ماض واحد امفعوله ولا لاشواحال منه او مفعوله وقيل انه المفعول والام مزيدة وما موصولة واحد امميز وقيل احصى بمعنى فضل
في الاحصاء لحذف الزوايد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق واحدا نصب بفعل دل عليه قوله واذكروا نعمتنا بالسيوف القواطع
نحن نقص عليك نبأهم بالصدق انهم فتية ثلثة جمع فتى كصبي وصبية امنوا بربهم وزدناهم هدى بالثبات
وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والدوال دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد
عن الحق معرفة النظم مبتدا وما عطف به اتخذوا من دونه الهة خبره وهو اخبار في معنى الانكار لولا ياتون عليهم
بانون عليهم على عبادتهم بسلطان بين برهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه يجب الدبا بنفيه
ومن اظلم استفهام في معنى النفي غير اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض فما بعد
الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام كسائر المشركين
ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بانهم
معتزلون بالي او وجوا التحقق اعتزالهم فاووا الى الكهف ينشر لكم يبسط لكم ارزاقكم ويوسع عليكم ربكم من رحمته وزلا ترزقكم
لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون وعن ابن كثير بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله ص او لكل احد اذا
طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا تقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا وكان الله تعالى ازورارها عنهم واصله تزاور فادغت
التاء في الزاي وقرا الكوفيون كذلك وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرء تزاور كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة
اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتقرم عنهم ذات الشمال يقرب بين الكهف وشمال القائل
وهم في فجوة منه اي في متسع منه والكهف يقيهم وسط كتبت بالهم روح الهواء ولا يؤذيهم حر الغار ولا ضوء الشمس وذلك لان باب الكهف
في مقابلة بنات النعش والقرب الشمالي والمغارب الى محاذاة مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها هذا رات تطلع عن
يمين مقابلة الجانب اليمين وهو الذي يلي المغرب وتغرب عن جانبهم الايسر فيقع شعاعها عليهم وكذلك عفونته وبعد هواه ولا يقع عليهم
فيؤذي الجاسهم وتبلى ثيابهم ذلك من ايات الله اي شانهم او ايمانهم الى آخره كله اخبار بهم فتسمع اورد زرار الشمس وتقرضهم
وغارتهم من باب ظهر الله بالتوفيق فتلك الهداية الذي اصاب الفلاح والمراد بها الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات
كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى لتدبرها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يلوذ به
وتحسبهم ايقاظا لانتباه عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا
تاكل الارض ما يليها من لحومهم وابدانهم على طول الزمان وقرى وتقليبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم
اي وترى تقلبهم وكلبهم وهو كلب مر وابه فتعقر ظهوره وانطقه الله تعالى فقال انا راحا صاحبا الله فاموا وانا الحارس او كلب راع
مر وابه فتبعهم وتبع الكلب وتوبيده قوائمه من قراه وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية وذلك اعمل
اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم لشاهدت منهم الهيبة وقرى لو اطلعت بضم الواو
لليتبع فيها الهرب منهم وفرارك عند المصدر للتمييز وهي التولية والفلة والحال والمثبت منها وعبا خوفا جلاه صدرك لما

البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانقباض عيونهم وقيل لو حشوت رعبا منهم وقيل لو حشوت رعبا منهم وقيل لو كشف ستار الغار الذي عند الرقيم فنظرت اليهم لفال لرايتهم فرارا ولملئت منهم رعبا وقيل لو كشف لك عن امرهم لاعرضت عنهم فرارا ولملئت منهم رعبا
جاء ربيع خادم المنصور فقال لابن عباس ليس اذكر قد سمع الله ما ذكر من امرهم فقال له ابن عباس عليه ابن مينا فرار لم يسمع فيهم اساءة ولا قولا
آية بعث اهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا فيتبينوا كمال قدرة الله ويستبعدوا ابطاله ويستدلوا بالغير على مثله كما نبههم لما لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان
الناظر لا يعلم مدة نومه وانما يعلم ما يدل عليه كما قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذكر قول بعضهم وهذا اظهر لقوله فانظروا الى طعامكم الخ بعثهم
وقيل انهم وجدوا الكف مفتوحة وانتبهوا فظنوا انهم ناموا اليوم الذي بعده فقالوا او ذكر فانظروا الى طول اظفارهم وشعورهم فقالوا
هذا ان علم ان اللبث متفاوت فاعلموا احدا فوضوا العلم اليه وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذا الى المدينة الورق الفضة
مفردة كان او مضروبة وقرا ابو عمر وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وفي بالثقيل وادغام القاف في الكاف بتخفيف
مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم للقاف الساكنين على غير حده وحكم له دليل على ان الزور اي المتروك من والمدينة طرسوس
فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر واوفر فليات كم برزق منه وليتلطف وليكلف اللطف في المعاملة
حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم اذ يظهروا عليكم ان يظفروا
عليكم او يظهروا بكم الا للقدرة فانهم ان يقدروا عليكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيركم كالهما كم من العود بمعنى
الصيرورة وقيل كانوا قد عادوهم ما سنوا لهم ان لا يفلحوا ابدا ان وعلموا ذلك عنا عليه وكانما هم وغمناهم
ليزدادوا بصيرة فيعلموا ان وعد الله بالبعث او الوعود الذي هو محالهم ان وعد الله بالبعث او الوعد الذي هو البعث حق لان من قوي قدرته
وانتظامهم كمال من يبعث ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان الغير للريب في امكانها فان من توفي نفوسهم وابقاها
سنين حافظا لابدانها على التعهد والتفقد قادر على ان يتوفى نفوس جميع الناس ثم يعيدها الا ان كيفية ابدانهم
فريدة فاعثرنا عليهم اطلعنا عليهم حين يتنازعون ظرف للاعثار او مفعول به اي اعثرنا عليهم حين تنازعوا في امرهم وكان بعضهم يقول بالبعث
الارواح مجردة وبعضهم يقول بعثا ان معا لا تقع الخلاف وتبين انها بعثان معا او امر الفتية حيا اما تهم الله
ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس وتوارث
قريته وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال الله تعالى فالذين غلبوا على امرهم قال الذين غلبوا
امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله تعالى ردا على المتنازعين في امرهم من اولياء الله او
من المتنازعين فيهم على اختلاف القولين او من الله تعالى ردا على من قال بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام فيه سرا بينهم
ذلك حكى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان اكثر انبائها موضوعا عليهم المقصص فقال بعضهم ان آباءنا اخرونا ان فتية فروا
بدينهم في دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة معه حتى اتوهم وكانوا في كهفهم فلما رأوا الدراهم والمقصص عرفوا امرهم ثم قال الفتية للملك نستودعك الله
ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فناموا فتوفاهم الملك اليهم وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال بعضهم
الفتى ها هنا حتى ادخل وقال اخرون لا تفعلوا فدخل فمنعوا عليهم المدخل فبنوا هناك مسجدا سيقول اي الخائضون في قصتهم من عند انفسهم من اهل
الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال برتيعهم كلبهم من اضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد ومن تضارب

بجران وكان يعقوب ساد ثلاثة عشر رجلا وقيل خمسة ساد كل واحد منهم قبيلة قاله الضحاك او الحق منهم وكان سطورتا دحابا الغيب يريدون رميا
بالحجر الخفي الذي لا يطلع عليه وانتابا بادغا بالغين من فوقهم رجما بالظن اذا ظن وما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه
ويقولون سبعة ثامنهم كلبهم اتاه الملعون باخبار الرسول عنهم عن جبريل وايماء الله اليه بان اتبعه فوراً فوراً وبالغ
اعلم بعددهم الا قليل واتى بالاسم الدال على العلم بهم لطائفة بعد ما حصروا قال الطوائف في القلة المذكورة
فان عدهم بارادة رابعة في هذا المحل دليل عاد عدهم مرة ان الاصل ينفيه ثم رد اللاولين بان اتبعاه قولا رجما بالغيب ليتوجه الثاني ويبان
او ظرفا لواو عاد اجعل الواقعة صفة للنكرة تنبيها بالواقعة على المعرفة فتأكيد الصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان الصفة
بها امر ثابت وعرفهم بانهم سبعة وثامنهم كلبهم سماهم يمليخا ومكشلينا ومرطوشا وبنوا سنة اصحاب بن الملك ومرنوش ودبرنوش وه
شاذوش الصاحب ليساره وكان يستشيرهم وهو الرابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير وسمى مدينتهم نمسوس وقيل الاقوال الثلثة
للاهل الكتاب والقليل منهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا من قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لشدة وحة
عن غيره معونة لا علم لهم به ولا تستفت فيهم احدا ولا تسال احدا من قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لشدة وحة
لنبي فاعل خلك غدا الا ان يشاء الله حتى تاريب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي
القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اجبكم ولم يستثن فاحتبس الوحي خمسة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي
اي ولا تقولن لاجل شيء تقرم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا ان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله
ان تقوله بعنان يأذن لك فيه والاجود تعليقه بفاعل للان بمعنى استثناء اقتران المشية بالفعل بعيد بديد واعتراضا دون النهي
واذكر ربك مشيته ربك وقيل ان شاء الله كلما ذكرته لما روي قال عمران شاء الله ما نسيت آية او فرطت منك نسيان اذكر ربك تداركه
وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم تحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه للاية ولصحة ذكر لم يقترا قارنه
للطلاق والعتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية وكثير ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول
عليه وكيف كان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في امرك عليه واذكر ربك وعقاب اذا
تركت بعض ما امرك به ليسعك في التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان لينذكر المنسي وقل عسى ربي ان يهدين يدلني
لاقرب من هذا رشدا للاقرب رشدا واظهر دلالة على انه نبي من نباء اصحاب الكهف وقد رواه اعظم من ذكر قصص الانبياء
المتاخرة منهم اتاهم والاخبار عن الغيوب والحوادث الآتية والاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او للاقرب رشدا واظهر حجة
من المنسي وليثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وهو تبيين فيه وجهان مقروءان اذ انهم وهو بيان لما اجمل قبل
وقيل ازحكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين و
قرأ حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد وكتبوا بها ان علامة الجمع فيجر لما حذف من الواحد
وان الاصل في العدد اضافة الى المجمل ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض
لما غاب فيها وخفي من احوال اهلها فلذلك يخفى عليكم علمها ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج
عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دون لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والباء مزيدة
في الاصل والضمير لله والتزيد على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر به فلما صار ابصر به نقل الى صيغة الامر مبالغة في الاشتراك

فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل
فيهم احدا من اهل الكتاب في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه
ولا تستفت فيهم احدا منهم واسال عنهم من غير تحميل
لهم والرد عليهم

فزاد الضمير لعدم لياق الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله ولفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير الله ما مزيدة
هو كل احد والباء مزيدة ان كانت للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم من دونه الضمير لاهل السموات
والارض من ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه فيقضي لاحد منهم ولا يحمل فيه مدغما وقرأ ابن عامر وحفص
عن يعقوب بالتاء والجزم على الامر للاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصص اصحاب الكهف من حيث انها من الغيبيات ناسب
ان الرسول عليه السلام موحى مؤامره بان يداوم دراسته ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن والجامع
بقولهم ايت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها بتغيير ما غيره ولن تجد من دونه ملتحدا
ملتجا تعدل اليه ان همت بمواصلة غيرهم واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في جامع
او قائمهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وهي اول النهار والعشي من زوال الشمس الى غروبها ويريدون وجهه
رضاه وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوز نظرك الى غيرهم وتقديره بعني تنبو وقرئ ولا تعد عينك على الالتفات
لا تقدح اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ٢ الازدري بقصد المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء
تريد وزينة الحياة الدنيا حال من الكاف في المشهورة في المنكر في الفعل وغيره ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا مع حملنا قلبه على الغفلة اتبع هواه كامنة بن خلف ودعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصنادید قريش وفيه
تنبيه على ان الداعي الى هذا الاسترعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف كله النفس لا بشرف
الجسد وانه لو اطاعه كان متبوعا في الغباوة والمعرة لمن اطاعهم ساء الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل حنبلة اذا جيء
كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابدا اذا ذكرناه بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتب في قلوبهم الايمان واجحوا
على المراد نظير هر زار اولا بقوله واتبع هواه وجاء به ماضيا غرة وقد واغفلنا بسناد الفعل الى القلب على حد جسنا
قلبه غاظين من ذكرنا باء المؤاخذة وكان امره فرطا اي تقدما على الحق وبنداله وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم
للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى وكرر ان يكون الحق خبر محذوف و
من ربكم حالا اي كائنا من ربكم فليؤمن ومشاء فليكفر لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وهو تهديد يقتضيه استقلال العبد بفعله فانه
وان كان بمشيته فهي ليست بمشيته انا اعتدنا هيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فاطبق طاف به كالحائط
من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حايط كالحائر من النار وان يستغيثوا
من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجلد المذاب وقيل كدردي الزيت وبئس طريقة قوله فاعتبروا بالتسليم فيشوي الوجوه
اذا قدم ليشرب مرفوعا وبئس الشراب المهل او الضمير في الكاف بمعنى الشراب المهل وساءت النار موتفقا متكا واصل الارتفاق نصب المرفق تتكئ عليه وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والاظلال ارتفاق الاهل
النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى وهي الثانية
جاء تاكيدا والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد
او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا في الحقيقة لا يكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات
عدن تجري من تحتها الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاولى استيناف لبيان الاجر او خبر ان يحلون فيها من اساور

من ذهب جمع اسورة الاساور وتكريرها للمبالغة في الوصف لاساور وتكريرها للمبالغة في جنسها لان الداخلة به وهو جمع اسورة او اسوار فهو جمع الجمع
ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثر اطاوة من سندس وابتشرق ما رق من الديباج وما غلظ
منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كائنا هيئة يستلقي
يجمع الترائك بحتة وغيرها وحسنت الدرائك مرتفقا مكانا واضرب لهم للكافرين والمؤمنين مثلا رجلين خال
رجلين مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطرس ومؤمن اسمه يهودا وكانا من ايهاما غانية
الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير حتى افلس فسأله بعض المحتاجين فاعطاه الله وقيل المثل لهما
اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله جعلنا لاحدهما
جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجنة تتم معانيان النخيل او صفة الرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل يحيط
بوزرعا بينهما كروما يقال حفه القوم اذا طافوا وحفه بهم اذا جعلهم حافين حوله فيزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيت به
وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل واحد منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الكمال الحسن والترتيب
الاتيتا كلتا الجنتين اتت اكلها ثمرها واوادت الضمير للفواكه والاكل وقرئ كل الجنتين اتى اكله وظلمنه منه ولم تنقص
من اكلها شيئا بعد قوله كل ابتداء وخبر وتنكير شيئا لان المعنى لم تظلم شيئا من الظلم ما يسير وهو نقصان ما عادة
الاصل وتزيد بها جاد عن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين فمن ثمر ماله اذا اكثره وقرئ
عاصم بفتح الثاء والميم والواو عرو بضم الثاء وكان الميم والباقون بضمهما وكذلك قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه
وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حاوره اذا راجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا احشاما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم
الذين ينزلون معه وقد خل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها واوارد الجنة لان المراد ما هو جنة وهو ما منع
بحائط الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها او لاحظ له في الجنة التي وعد المتقون او لانفصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان
الداخل كان في واحدة وهو ظالم لنفسه حار بجحوده كفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه الجنة ابدا
لطول املة وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن ردت الى ربي بالبعث كما زعمت
لاجدن خيرا منها في جنته وقرئ للمجازاة بان دالت مشددة ما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية
واغا اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اتاه ذلك لانه يستاهله ويستحقه اذ لا يؤته وهو معه اتباعا لظنه فاكد الكفر
وهو مجاوزة الكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك الغريبة
ثم سواك رجلا تم عدلك وكملك انا هو لكنا اسقطت همزته الثقل في كلام كثير وقرئ لكن هو الله ربي
الله واذكر ترتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي
اشرك به بحال احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او ودونه فثلاثت النون فكان الادغام وقرأ ابن عامر
ويعقوب بغير الف بعد اللام في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل هو
ضمير الشان وهو الجملة الواقعة خبرا انا او ضمير الله والجملة خبره والجملة خبرا انا او الاستدراك من الكفرت كانه
قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقرأ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي هلا اذ دخلت جنتك قلت ما

قلت

قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كون عن ما مر صفة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية وجوابها محذوف
اقر انا بانا ما وما فيها بمشيته ان شاء ابقاها وان شاء ابادها او ما شاء الله لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز عن فكه والقدرة عليه
ان ما ترى لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونة واقداره وعن النبي من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يرد منه مكروه ان ترني انا اقل
منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا وكلمة مفعول ثان لترني
وقرئ ولدا على ان فسر النفير بالاولاد فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك في الدنيا والآخرة لايمانه وجواب الشرط ويرسل عليها
عذابا بلاء كما فعل بجنتك حسبانا مرامي جمع حسبانة وهي الصاعقة وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذابا حساب
الاعمال السيئة فتصبح صعيدا املقا ارضا ملساء يزلق عليها بالتحامل بها تاؤها وتحارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض
مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع لن تطيق طلبا الماء الغائر ترددا في رده وقرئ واحيط بثمره واهلك بماله او حسبانه او توقعه صاحبه ولذلك
منزوعا مأخوذ من احاطة العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره قوله عليه اذا احيط العدو واذا جاءهم ما عرفوا كفروا به
يقلب كفيه ظهرا لبطن نوعا وتحسرا على ما انفق فيها عبارة عما يفعله المغموم متعلق بمحذوف اي يقلب الكفين كنايته عن الندم فكانه قيل
فاصبح يندم او حال اي تحسر اعيا ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقط عروشها اي سقوفها على الارض وسقط الكروم
فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره بالتي لم اشرك بربي احدا كما تذكر موعظة اخيه وعلم انه لا من قبل نفسه ثم تمنى
لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه وكيف ان يكون توبيخ من الشرك وندما عما بدر منه ولم يكن لرفقه وقرأ حمزة والكسائي بالياء
لتقدم بعض وينفردون عاصم بدفع الهلاك او رد الملك او الاثنان منبئا من دون الله فانه الغفار بعد ذلك وحده
وعلى كان منتصرا او كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك كمال الولاية لله الحق الضمة او جره
لا يقدر عليها غيره بتقدير اقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر وفيها او بإضافة المؤمنين على الكوفة كانه قيل هنالك الموالاة المؤمن
وينصره فلا هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر وعاصم السلطان والملك اي هنالك السلطان لله
يغلب ولا يمتنع منه او الملك يؤيد قوله واذا ركبوا والفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على قوله ما اظن الساعة لم
هنالك كان عن اضطرار وجزع مهدا ما وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ
بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى والمعنى هنالك الجزاء والثواب خير لاهل فضل الحيوة الدنيا او كرجل ما كتيه
الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء انزلناه او هو كما ترى وقرئ نزيد بالنون مبنيا للفاعل ونصب الارض
فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او خبر بعد خبر والنبات حتى روى وري وعلى هذا كان
حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كلاما في المختلط بها موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كونه تاما صحيحا هشيما مهشوما مكسورا
تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمعنى به يبس الماء وللحاء بل الكيفية المترتبة من كلية وهي حال النبات المنبت
بالماء يكون اخضر رافا ثم هشيما نظيره الرياح فتصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا تزينون بها الانسان في دنياه وتقضي منه عاجبه والباقيات الصالحات واعمال الخير
التي يبقى ثمرتها ابدا الا باد ويندرج فيها ما فرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخيرا فلا لان صاحبه ينال به في الآخرة

ما كان باصل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او تذهب بها فتجعلها هباء منبثا وكوفي غير حفص على عندر بكم اي الباقيات الصالحات خير عند الله وبوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نسير بالنون والبناء للمفعول وقرا نسير على ما لم يسم فاعله وترى الارض بارزة ظاهرة برزت من تحت الجبال التي عليها ما تسترا وقرا نترك على البناء للمفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وجيء ماضيا بعد نسير ونترك لتحقق الحشر لله تعالى ان حشرهم قبل التسيير ليروا ويشاهدوا ما وعدلهم ومعنى هذا يكون الواو والحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه العذير لترك الوفاء والغدير بالماء غادره السيل وقرا بالياء وعرضوا على ربك تشبيه حالهم حال الجند المعروضين على السلطان ليعرفهم هل ايامرفيهم صنعا مصطفين لا يجب احدا لقد جئتمونا فرادى اوادعاء لاتيانهم يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى اوادعاء لخلقكم الاول بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للحوج من قصة الى اخرى او وضع الكتاب صحايف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا ويل ملكتهم التي هلكوا في هذه الهلكات ما لهذا الكتاب تعجب في شانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها وجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا فلا يكتب الحفظة فيه شيئا لم يعملوه ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرر في مواضع لكونه مقدمة لامور المقصود بيانها وذكر المحال وههنا لما شنع على المشركين واستقبح صنيعهم حذر ذلك بما جرى بين ابليس وابوي الانس حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بحاجات الشهوات وتسويل الشيطان ازدهم او لانه زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة مبرة وابقى في انفسها واعلاء ثم تقرر عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل مكر من القرآن كان من الحق حال باضمار قد او استيناف للتعليل كما قيل الم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما ابليس لانه كان جنيا واصله والكلام مستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه وذريته اولاده واتباعه وستاتهم ذرية مجازا اولياء من دوني وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله تعالى ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضارهم ليس لعدم استعانته بهم في خلقهما بل لان خلقهما كان اعظم من ان يعان عليه وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا وما كنت اتخذهم اولياء من دون الله شركاء في العبادة فان اتخاذ العاقل من توابع الالهية والاشراك فيها يستلزم الاشراك فيهما فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم وتبعيدا لهم عن الاعتضاد بهم وقيل الضمير للكفرة والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو ادعوا اتباعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول ص وقرا متخذ المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كمنهم جمع عاضد في عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكفرة وقرا نون بالنون فاد واشركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعائكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء اليهم زعمهم للتوبيخ والزام

من دون الله قبل ابليس وذريته فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ولم يغيثهم وجعلنا بينهم وبين الكفار موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة اهل الضلال كقول عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر مرجى وبرى ان ايقنوا ان الهلاك والوقوع في النار مواقعوها مخالطوها والفون عنها مكانا يصرفون اليه فلقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء تناولا منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وهو الرسول والقرآن المبين ويستغفروا ربهم من الشرك الا ان تاتيهم سنة الاولين ان يهلكوا كما اهلكوا او تاتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرا الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه جمع قبيل بمعنى الانواع وقرى بفتحتين وهو ايضا لغة بمعنى المقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن نقرة اصحاب الكهف وكم مكثوا ليحضوا امر زيد بالجدال المحقق عن معقرة وسيطلعون او حاضر القدم وهو ازلاقها وذلك كقولهم للرسول ما اتم الا بشر مثلنا او شاء الله لاتى ملائكة وكذلك واتخذوا اياتي التي في القرآن وما انذروا هزوا وانذارهم او الذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرا حمزة هزاء بالسكون وهو ما يستهزا به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقرآن فاعرض عنها ولم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم تتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تغطية لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي الضمير او اراده للمبالغة وفي آذانهم وقرا تمنعهم ان يسمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا حقيقة ولا تقبل لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب لشرط على تقدير قوله مالي لا ادعوكم فان صرفهم على اسلوبهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة المرصف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا عجل لهم العذاب استئناف وعد ذلك بما هال قريشا مع افراطهم في عداوة رسول الله بل لهم موعد عذاب يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا ولا ملجا وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا وخبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسره والقرى صفته والاخبر تقدير مضاف واحد هما ليكون الضمير لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراد بانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبر بهم ولا يغتروا باتاخير العذاب عنهم وقوا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام على انه مصدر او ظرف بمعنى الهلاك والمجيء وقال موسى لفتاه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف فانه كان تبعه وشاهد ذلك منه وفتاه وقيل لعبده لا ابرح لا ازال سيرا مذ فارقت الخضر له لان حاله وامر السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين حيث انه استند عن غاية عليه يجوز ان يكون اصله لا ابرح مسيري حتى ابلغ عطف حتى ابلغ مرتب الخبر بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا فارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعند لقائه الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن و

قرى مجمع بكسر الميم على اشهر وزمن يفعل كالمشرق والمطلع او مصدر حقيقا او بسر زمانا طويلا والمعنى حتى يقع ما بين البحرين او مضى احقابا ومحل بلغ الآن او مضى زمانا اتبعن فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودعوته صخرة طبقة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر في مجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان عمره مدة ذي القرنين الاكبر وبقي لهذا الى ايام موسى وقيل سال موسى ربه اى عباده احب اليه قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عباده اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عباده اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان من عبادك اعلم مني فادلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال اخذ حوتا في مكتل فحيثما فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغ مجمع بينهما اى مجمع البحرين وبينها ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما انسي موسى ان يطلبه وبتوقف حاله ويحتمل ان يذكره ما راى من حيرته ووقوعه في البحر روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووقع في البحر بمعجزة لموسى او الخضر وقيل توضاء وسمع من عين الحيوة فانفجر الماء عليه فعاش فوقع في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه مارة عن الطرف بالمطلب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر سربا من قولهم سارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء عن الحوت فصار كالنافي عليه ونصب غير المفعول الثاني وفي البحر حال من السبيل وجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتيه اتنا غداءنا اتنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى عليه الجوع والنصب وقيل الاشارة الى سفره وبوبه التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اى وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه مشغل الشيطان لبوساسه وكمال وان كانت عجيبة للا تنبغي عنها لكنه لما آخرى بنسبته مثلها عند موسى والوفاق في اتهامه بها وللدلالة على ان ترك ما امر به لاشتغاله بما هو اهم منه لا يكاد يخلو عن عتب واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا وللحوت الثاني هو الظرف قبل هو مصدر فعل المضمر اى فال ذلك آخر كلامه او موسى وجوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا حال ذلك اى لما رآه حوت ما كنا نبغي ظلب لاثارة المطلوب فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصها اى يتبعان اثرهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر عليه السلام واسمه بليا بن ملكان وقيل ابرخ بن ملكا وقيل ايليا بن اغنياء رحمة من عندنا هي النبوة والوحي وعلمناه من لدنا علما من قبلنا بلا توسط احد او بالالهام او بالوحي وهو علم الغيب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرئ بضمتين وبهما بفتحتين وبهما بفتح فسكون كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما مفعولان من علم الذي لا مفعول واحد وتجوز ان يكون من علمه اللدني علما او مصدرا

بامر فعل ولا يأتي بشوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاجمل اولا وشاور ان يكون تابعا لرسول صنه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا لم يقنع عنه بمطلق الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها لا تصبح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر وانت نبي على ما تراني اعمل من امور ظاهرها منكر وباطنها لم تحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اى ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني ان وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن وخلفه ناشيا لا يقدح في عصمته او لتعليمه الامر فان مشيئة الله والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا اخلاف وفيه دليل على ان افاضل العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء فلا تفاتحني بالسوال عن شيء الى ان احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسالني بنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخرق فاس فخرق السفينة بان قلع لوحا من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فال خرقها بسبب لدخول الماء فيها المفضي الى الغرق اهلها وقرأ للتغرق بالتشديد للتكثير وقرئ خرقها والكل ليغرق اهلها على اسناده الى الاصل لقد جئت شيئا امرا آتيت امرا عظيما من الامور اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته وهو ان لا يعترض عليه او بشيء نسيانا اما به وهو اعتذار بالنسيان الذي هو خارج في معرض الاعتذار عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام و المراوغ التي يحرز بها المرء عرضه ولا تغشني من امري عسرا ولا تغشني بعسر امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي قال ذلك بعد عذرا بعد ما تابعك مرتين لان الترخص فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اى بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب برسه المايط و قيل نجره فذبحه والفاء للدلالة على ان ما فعله قتله من غير تروية وسكت في حال وان قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اى طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس بتخفيف الياء والاول ابلغ وقال ابو عمرو والزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعل اختيار الاول لذلك فانها كانت صغيرة ان بلغ الحلم او انه ابرء اذنبت ذنبا يقضي قتلها او قتل بغير فيقاد بها بنية به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين مشكوف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستانفا وفي الثانية قتل جعلة الشرط وغيره جزاء للان الفعل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا وقرأ نافع بضمتين وروايته قالون وحفص وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على ترفض الوصية ودسما لقلة الثبات والصبر للمكرر منه الا شيء ازلي الاستكبار ولم يرعو بالتذكير لاول مرة حتى زاد في الاستكبار ثانيا فمرة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا

تصاحبني وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصاحبني اى فلا تحملني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا وقرئ
عذرا من قبلي ما لك قد بلغت ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى لو صبر لرأى من صاحبه
وقرأ نافع لدني بخم على الاصل والاكتفاء بخم قول الرعاية قد وقع نصر الغيبيين قدري وابو بكر لدن بخم كاليمانيين وسكان الدال
السكان الضاد وعنه فلا تطفا اذ اتينا اهل قرية قرية انطاكية وقيل الابلة بصرة وقيل ناصرة وان ارمينية استطعما اهلها
فابوا ان يضيفوهما وقرأ يضيفوهما من اضاف يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل الكرم للسبيل ثم
ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجد فيها جدارا يريد ان ينقض بدا لي ان يسقط فاستعير الارادة لذلك رفقا بالتعبير
لها التام والعزم قال بريد الرمح صدر لا براء ولا يعدل عن دماء ذي عضل وقال ان الله يريد شمائل الجمل زمان يم بها ان
وانقض الفعل فقضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرأ ان ينقض
وان ينقاض بصاد المهملة من انقاضت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعاد عمده وقيل محا سيده
فقام وقيل نقضه ونباه قال لو شئت اتخذت عليه اجرا تخذ بصاع اخذ الجعل بشيء ما او تعويضا بفضول
لما في من النفع كانه نظر الى الحرمان وسد الحاجة وشغله بما لا يعينه لم يتمالك نفسه والخذ افتعل من اخذ كاتبع
من تبع والخيف الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت الا ان اخذت واظهار ابن كثير ويعقوب وحفص الذال
واد غمها الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض
الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فرقتنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى
الظرف على الاتساع وقرئ على الاصل سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما
لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا في ظاهر الشرع اما السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا فاردت ان اعيبها فجاوزوا عني واصلحوها فانتفعوا بها او كانوا عشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها لانجلوها ذات عيب وكان وراءهم
ملك قد امهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منوبة بن جلندا الازدي يأخذ كل سفينة
غصبا في اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسببة عن
خوف الغصب وان للغاية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب وسكنة الملك رتبه عليهما الجزئي وادغامها
عقبه بالاخوف سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمغتصب عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا
ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا النعمة بالعقوبة فيلحقهما شرا ويقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيصيبهما جميعا من جهته واحد
كيف قدر في الخبر عن قتل الولدان كتب اليه مؤمنان وطرح كافرا ويعيدهما بعلته فيريد بأحدهما او بملائة على طغيانه وكفره حتما وانما خشي ذلك لان الله اعلمه او علم عباده
ان بغدة الطمر تى كتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اى فكره كراهة من خاف
سوء عاقبته وقرئ ان يبدلهما وقرئ فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما بهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا
خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي
فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب رحما بالتشديد وزيد ابن عامر وحفص بالتثقيل واشتقاقه التميز

والعامل

والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة وما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم
ابيهما كاشح وكان تحته كنزهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والدم على كنزهما قوله والذين يكنزون الذهب والفضة
لما لا يؤدي زكوتها وما يتعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن
لم يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن رأى بأهل الغفلة وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان الصعيد في دين الصلاحة قيل كان بينهما
الا بالذي حفظا فيه بصلاح آبائهما وكان سابعا وسمكا شحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال العقل ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك مرجوعا في زربك وكذلك يكون لعلة او مصدر لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف لتقديره
فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل فيها والارادة اولا الى نفسه لانه لما شرع للعبد شرائع الله والى نفسه لان التسبب بالعلم
والعمل والى الله تعالى بعد بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل لغيره في شيء من الفعلين اولا الى الاول وثانيا الى نفسه تنزها وثالثا الى ربه تلطفا
ممتزج او لا اختلاف حال العارف في الالتفات الى الرب تارة وما فعلته وما فعلت رأيته عن امري عن رأي وانما فعلته
بامر الله عز وجل وسمي ذلك تأويلا مع تعاريف ظهر ان يجب كل امرئ مما لم يحط به علما وهو اصل مهم عند العارف في الشريعة ونقطة
مخالفة ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا اى عالم تستطع حذف التاء تخفيفا وفي قراءة ابيه الفصحة الا يجب المراء
بعده ولا بأس وراء الخبر ما لا يستحسن فيجعل فيه شرا لا خير فيه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم وبراعي الادب في المقال وان ينتبه
المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يأمر به وينهى عنه ويسألونك عن ذي القرنين سمي الاسكندر الرومي ملك فارس
والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه
قرنان من الناس وقيل كان له قرنان حقيقتان وقيل كان له تاجه قرنان وتحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يلقب الكبش بالشجاع
كانه يطأ اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق في ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او سألوه بمكة فقيل سأتلو
تلو عليكم منه ذكرا خطاب للمكيين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اى مكناه امره في التصرف
فيها كيف شاء بحذف المفعول واتيناه من كل شيء اراده وتوصل اليه سببا وسيلة توصل اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع
سببا اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون فاتبع على الافتعال وابن عامر بقطع الالف مخففة حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة فرجحت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم
وابو بكر حامية اى حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حامئة عند الغرة
لكثرة قطرها وتعلقها بساحل البحر المحيط وقرأ كذلك اذا لم يكن في مطمح نظره غير الماء وذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت
تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال لحمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك
في التوراة ووجد عندها اى عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم لحظة البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين
ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما يجيء قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب بالقتل من كفر منهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالاسر
والتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا لمقابلة القتل وتبعيد الاول لقوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه
ثم يرجع الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اى واختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره وسنعذبه عذابه الذي هو

الشرك فاعذره انا ومن معي في الدنيا القليل ثم يعيده الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعذبه احدا ولم يهن احدا من اهل الكفر وهو ما يقتضيه
فلو في الدارين جزاء الحسنى فعليه الحسنى وفي قراءة بالكسر والتنوين وبعقوب وحفص جزاء بمعنى ثاب مصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا
به او المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى به جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف للقاء الساكنين ومنونا مرفوعا
على انه المبتدأ وما بعده بدل وبجوز ان يكون الخبر والجار والتقديم دون التخيير لان لكم شانكم معها للتنويه والتهديد وانما الاحسان فالاول
ان اجرى على الكفر والثاني ان تاب عنه وفداء الله ايانا ان كان شيئا فحسبي وان كان غير فبالالهام او على لسان نبي وسنقول
لمن سامنا يسيرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين تتبع سببا تم اتبع طريق وصله الى المغرب
وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما بعده حتى اذا بلغ مطلع الشمس حيث لا يحجبه عنك شيء او حيث يطلع
الشمس عليه او الامن معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مقدر موجدها مطلع
على قومها لم نجعل لهم ستورا ما يستترون به من الثياب او البناء فان ارضهم لا شيء فيها تتخذ والاسراب بدل
بدل الاتية كذلك اي امرنا امرا مثل امرنا في القرنين كاحصائه في رفع الكهف وبسطة الملك واسره فيهم كاسره في اهل المغرب في التخيير و
الاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجدا وكجعل او صفة قوم اي عاملنا قوم مثل ذلك القبيل الذي يقرب عليهم الشمع في
الكفر والظلم قد احطنا علما بدقيق امره وجليله والاتساب والعدد والاسباب جمع اعلى تعلق بظاهره وخفاياه والمراد ان كثرة
ذكرهم بسبب الاحاطة به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يوطئ طريقا تاما معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال
حتى اذا بلغ السدين بين الجبلين المبنى بينهما سد وهما جبلان بين ارمينية واذربيجان وقيل جبلان وراء آخر الشمال مما يلي المشرق
وقيل الارض المستوية امام الترك المقابلة لما عليه الناس لانه الاصل معتد به حدث بحيث منه الناس وقيل بالكسر وبين مبتدأ موصول
به وبهرى الظرف الفرقة وجد من دونهما قوما الا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي
لا يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتخلفهم فيه قالوا يا ذا القرنين انا قوم ترجمهم وقرئ مصحف ابن سعود قال الذين
من دونهم ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل من الترك وماجوج من الخيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع
الصرف وقيل عربيان من اجيج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كادم وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف والتعريف مفسدون في الارض حتى
اي ذوا رضنا بالقتل والنهب واتلاف الزرع فهل نجعل لك خرجا على ان تكفينا امرهم فلا يكون الربط فلا يتركون احضر الا اكلوه وللباب الا احتملوه وقيل
كانوا يأكلون الناس فقال هل نجعل لك خرجا جعلا كوفية من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وهما واحد كالنول والتوال وقيل الخراج
على الارض والذمة والخرج للمصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقرئ بضمتين وبضم فسكون وبغير همز وحمزة
والكسائي خرجا قال ما مكني فيه ربي خير مما تجعلون لي فيه من المال والملك جزيتم بأن تبذلوا لي من الخراج وللاحاجة له وقرأ ابن كثير
مكنني على الاصل فاعينوني بقوة بفعلة او بالة تقوى بها على العمل بالآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا احصينا وهو اكبر من
السدين فانهم لم يقدروا ان يرقوه من اسفله ولا ان ينقبوه من اعلاه آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو للاثنين وقرئ
والاقتصار عليه لان الاتيان به في الاساءة ومد حتى اذا ساوى بكسر الواو وقرأ ابو بكر رداً بتشديد النون موصوفة الغرة عن وجيشة في
بئره لكل بدو ايا محمد وقف حذفت منه الياء كالخط وللاية الاكتفاء بالفتحة ودون لكونه في العدة حتى اذا ساوى

تمامه ويه

بين ج

لانه في الظرف والتثنية تشعر بهما وظرفان ذكر

وقيل احدهما من الزكر وماجوج من الجيل والديلم كذا في

بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتشديدهما وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصري ان بضمتين والوكر بضم الصاد وسكون
الدال وقرأ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات بمعنى الصدف وهو الميل لان كلا منهما مائل على الاخر ومنه الصدوف
للمتقابل قال انفخي اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ نارا كالنار بالاحماء قال آتوني
افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اذا رأيته قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على
ان اعمال الثاني في العاملين المتوجهين كموعدوا واحدا ولو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من
الالباس وقرأ حمزة والوكر قال ايتوني موصولة الالف فاسطاعوا فحذف التاء حذرا من ثلاثة متقاربان وقرأ حمزة
بالادغام جامعا بين ساكنين على غير حده وقرأ يقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود للاثقاله وانخفاضه
وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفروا الساس حتى بلغ الماء وجعلوا في الصخر والخارس للعذاب والنيران قرئ
الحديد بنقل حركة الهمزة وحذفها والقطر حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها
فاختلط بعضه ببعض وصار جبلا صلدا او قيل بناه في الصخر مرتبطا بعضها ببعض بالكلاليب من حديد وكان ذهاب بعضه
كما وبغيها قال هذا اشارة الى الاقتدار على تسوية ردما من الجبال على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وعده
بخروج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكاء مدكوكا مسوطا سويا بالارض مصدر
بمعنى المفعول ومنه جمل ادك لبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مسوية وكان وعد ربي حقا
كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يوم سد يموج في بعض وجعلنا بعض يأجوج و
مأجوج حيارى يخرجون عاميا من الدهش في بعض من في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون
النسم وضمهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن الآيات
التي ينظر اليها فادكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لانوا طبع على سمعهم عن
قبول الاسماع فمن يستطيع ان يسمع اذا صح به وهو لا يسمع ما سمعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام
للانكار ان يتخذوا اعضائي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين من دوني فحذف المفعول
الثاني بما يدل للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرأ الحجازي ان كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بلغة خزاعة مرفوع بالفاعلية
فاعل حسب فان الغت اذا اعتمدت الهمزة ساوى الفعل او صدره انا اعتدنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل
فيه تكرمهم وتهيئة عن ان لهم وراءه ما هو العذاب بالتحقير ونزلا حال قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب عن التمييز وجمع لان من
اولئك جمع الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم فانهم حسبوا انهم يحسنون صنعا في دنياهم وكذلك
ومحل الموصول الجر بدل من الاخسرين او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لجهلهم
اعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه
بالبعث فحبطت اعمالهم التي عملوها لغدا بحبوط اعمال من يكفر بها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزري
بهم ولا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا او فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانتفاء ذلك الامر وذلك وقرأ جزاؤهم جهنم جملة

مبتدئة له ويجوز ان يكون ذلك مبتداء والجملة خبره والعائد محذوف اى جزائهم به او جزائهم بدله وجنة خبره او جزائهم جنة وجنة عطف
بيان له تجري والخطاب اياني وبشر يا محمد اى يبشر بذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس من شانها ان حكم الله ووعده والفردوس لكل درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين
فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا اى لا يريدون اليه منها حتى ينازعهم اليه الغير ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي اى لو كان ما يكتب به وهو اسم لما يمد به الشيء كالحبر للدوات والسليط للسراج لكلمات ربي اى كلمات علمه
لنفد البحر نفد خبر البحر بسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كلا ولو جئنا
بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا
للدلائل القاطعة على ذلك والمتناهي لا ينجاز والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقد ينفد بالبناء ومدادا بكسر الميم جمع مدة
وهي ما يستمد الكاتب ومددا وسبب نزولها ان اليهود قالوا لقد اوتينا علما كثيرا بعلمنا التوراة وفيها علم كل شيء
وما اوتيتم في العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة بكلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما فضلت
عليكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه او يخاف سوء لقائه فليعمل عملا صالحا بما يرضيه من الطاعات
بعبادة ربه احدا بالرياء او يطلب منه اجرا وروي ان جندب بن زهير قال لرسول الله اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه
احد سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنهم القوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء
والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وبها التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلعم قرء كهيعص عند مضجعه كلا الله نورا وضجعة تلا الاء
الملائكة حتى ذلك النور عائقة يصلون عليه حتى ينتبه فان كان مضجعه كلا الله نورا تلا الا من مضجعه الى بيت العمور حتى ذلك النور عائقة
يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه صلعم قرء سورة الكهف يوم الجمعة كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرء كلها كان له نورا من الارض
الى السماء ثم النصف الاول من نقبة انوار الزيل واسرار التاويل بعد حمد الله الملك المعين وصلوة رسوله سيد المرسلين و
اله الطاهرين والائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين انت هذا الكتاب المبين
والكلام المبين نيلا لثواب يوم اليقين وطلبا لمرضات الله في يوم الدين
حامدا لله رب العالمين ومصليا لرسوله خير النبيين صلعم وآله
المعصومين بعد ما مضى من سني هجرته سنة خمسين
بعد سبعة والثلثين وثمانين والف من هجرته
خاتم النبيين وآخر الانبياء الفخيمة وشانه عظيم
وعلى آله اليوم الدين

تمت ومتعلق بگنا خانه آستان مبارك حضرت شاهجراغ

٢٨٢

تمت ومتعلق بگنا خانه آستان مبارك حضرت شاهجراغ

کتب
تاریخ ۱۲۳۹
تسعة و الثلاثين و مائتين
مالف م باکرة فاتح الفتين م

تعداد صفحات ۴۵۹
از بسمله قبل از سوره حمد (ناتمام)
تا اخر سوره کهف

العائد محذوف اى جزائهم به او جزائهم بدله و جمع جزء او جزائهم جزء و جنبهم عطف
ر و اى يبشرهم ان الذين امنوا و عملوا الصالحات كانت لهم جنات
و الفردوس اعلا درجات الجنة و اصله البستان الذى يجمع الكرم و النخيل خالدين
نحولا اذ لا يبغون اطيب منها حتى ينازعهم اليه نفوسهم و يجوز ان يراد به نار الخلود
م و ايده به النبى كالحبر للدوات و السليط للسراج لكلمات ربى لكلماته علمه
بسبع مثله قبل ان تنفد كلمات ربى فانها غير متناهية لا تنفد علما و لو جئنا
لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا
يد قبل ان ينفد عن المتناهى لا محالة و قد ينفد بالبعض و مداد البحر المحيط جمع مدة
و هى سيدة الاب و مداد رب لها ان اليهود قالوا ان كنا بحرا و فى يثوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا او تقولون
ما اوتيتم فى العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعى الاحاطة بكلماته فيوحى الى انما الهكم اله واحد و انما فزت
علمكم به لذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يا ملحوظ لقائه او يخاف سوء لقائه فليعمل عملا صالحا بترضيه و لا يشرك
بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روى ان جندب بن زهير قال لرسول الله انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه
احد سرنى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له و عنهم القوا الشرك الاصغر قالوا هو الشرك الاصغر قال الرياء
و الآية جامعة لخلاصتى العلم و العمل و بها التوحيد و الاخلاص و الطاعة و عن النبى صلعم من قرء عند مضجعه كان له نورا
الى مكة حفوفا ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى بيت المعمور حفوفا ذلك النور
يصلون عليه حتى يستيقظ و عنه صلعم من قرء سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه و من قرء كلها كانت النور ما بين
السماء ثم النصف الاول من تفسير انوار التنزيل و اسرار التاويل لعبد الله الملك المعين و صلوة رسوله سيد المرسلين و
اله الطاهرين و الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين

و الكلام البين نيلا لثواب يوم اليقين و طلبا لمرضات الله فى يوم الدين

حامدا لله رب العالمين و مصليا لرسوله خير النبيين صلعم و اله
المعصومين بعد ما مضى من سنى هجرته سنة خمسين
بعد تسعة و الثلثين و مائتين و الف من الهجرة
خاتم النبيين و المرسلين الفخيمة و شاهد عليه
و على آله اليوم الدين

وقف و معلق با كنا خاك آستان مبارك حضرت شاهجراغ

